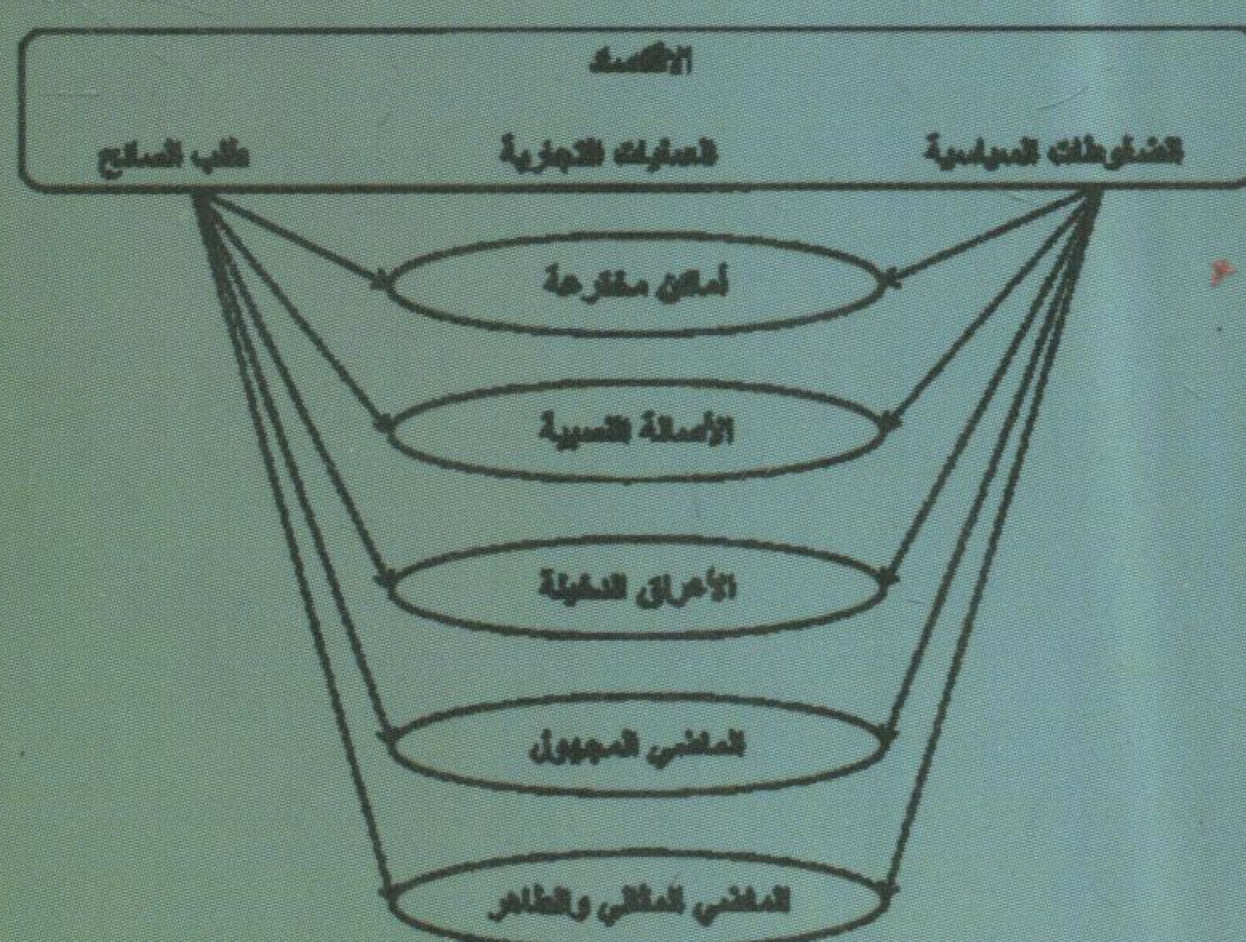
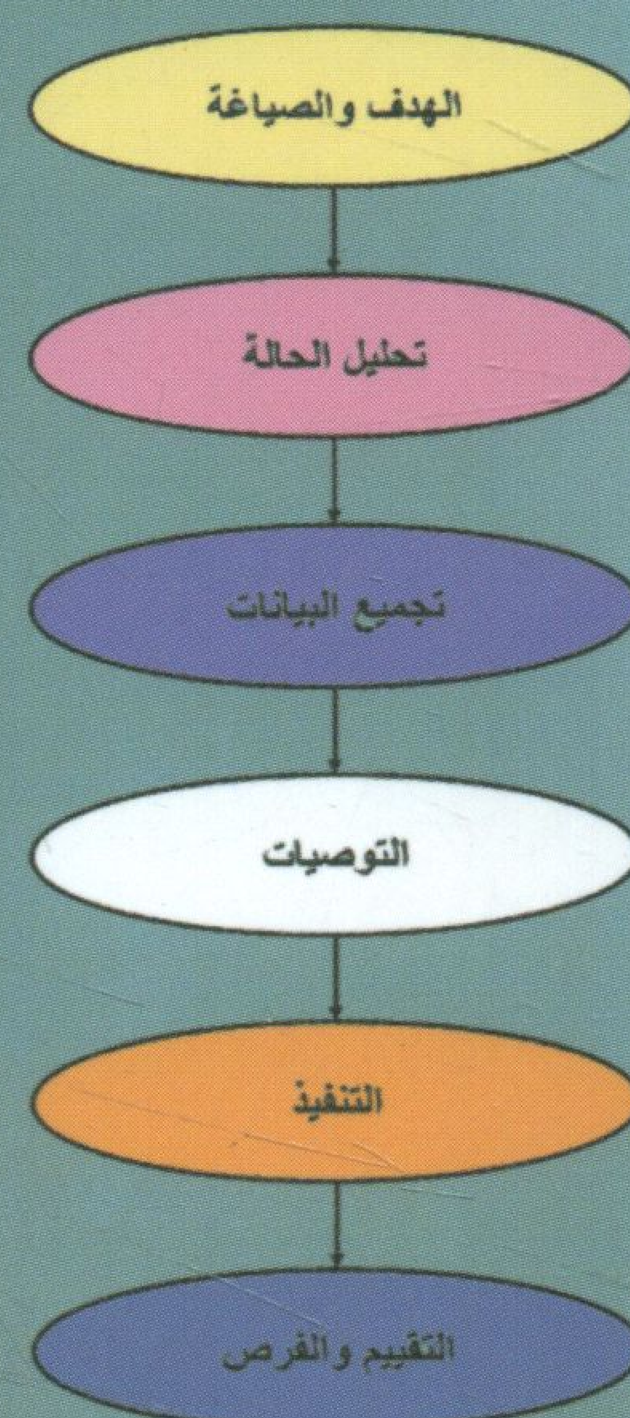
السياحة التراثية







تأليف

دالين ج. تيموثي وستيفن و. بويد

Dallen J. Timothy and Stephen W. Boyd

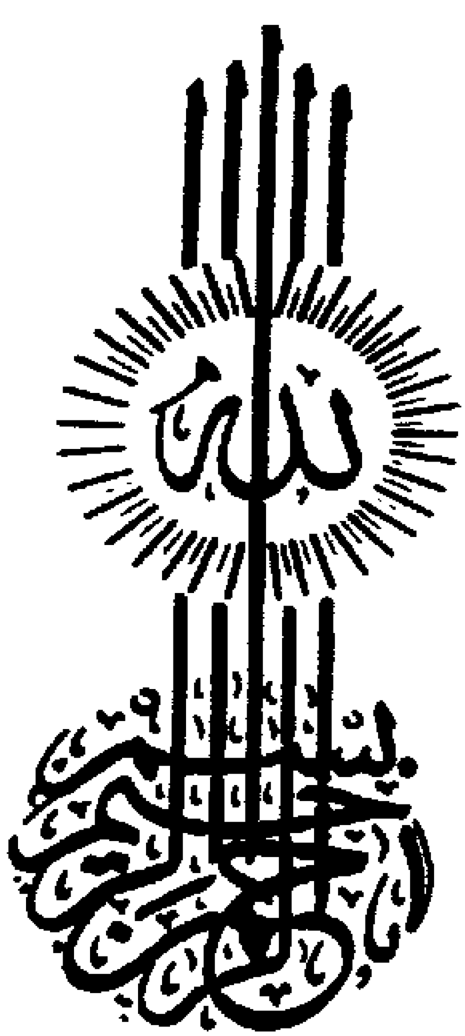
ترجمة

د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني



جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع



السياحة التراثية

تأليف

دالين ج. تيموثي وستيفن و. بويد



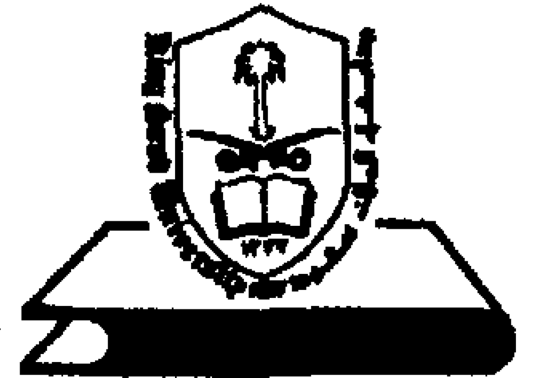
Dallen J. Timothy and Stephen W. Boyd

ترجمة

د. عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني

الأستاذ المشارك ورئيس قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي

كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

تيموثي، دالين ج.

السياحة التراثية./ دالين ج. تيموثي؛ ستيفن و. بويد؛ عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني.- الرياض، ١٤٣٢هـ

٣٧٩ ص، ٢١ × ٢٨ سم

ردمك: ٣-٨٧٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

١- السياحة ٢- الرحلات - تاريخ أ. بويد، ستيفن و. (مؤلف مشارك)

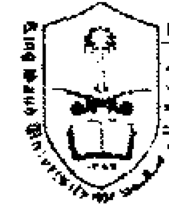
ب. الزهراني، عبدالناصر بن عبدالرحمن (مترجم) ج. العنوان

ديوي ٩١٥,٦٠٣ ١٤٣٢/٨٤١٢

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٨٤١٢

ردمك: ٣-٨٧٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذه الترجمة لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشرها، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٣١/١٤٣٢هـ المعقود بتاريخ ٢٧/٥/١٤٣٢هـ الموافق ١/٥/٢٠١١م.



النشر العلمي والمطابع ١٤٣٢هـ

تأبين

في يوم الأربعاء ١٤٣٢/٢/١هـ الموافق ٢٠١١/١/٥م، ودعنا بقلوب يملؤها الحزن رجلاً من رجالاتنا، سرى خبره وحلّ حزنه مقيماً بيننا غير مرحب به، إنها جادة الموت عامرة بمرور ملايين من البشر على اختلاف أجناسهم وأعمارهم دون تمييز أو تفاضل إلاّ بالذكر الحسن وبزادٍ من التقى.

حديثي عن أخي وصديقي وابن عمي أحمد بن مسفر، الذي كان شمعة ضياؤها تواضعه ودفؤها بساطته وملمسها معشره، يأنس بالناس ويأنسون به.

توفي رحمه الله بعد أن أصابه السرطان لنحو عامين صابراً محتسباً مخلفاً وراءه وفاء وعبدالرحمن وعبدالله وفيصل وأنس الذي لم يتجاوز العامين، ووالداه اللذين فارقهما وهما راضيين عنه داعين له صابرين على ذلك. رحمك الله يا أبا عبدالرحمن رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته، لقد كنت كما قال الشاعر:

كأنك من كل النفوس مركب فأنت إلى كل الأنام حبيب

أهديته نسخة من هذا الكتاب قبل طبعه وكتبت في الإهداء "إلى أحمد بن مسفر الزهراني رمز الصبر والأمل"، فقد كان والله صابراً وكان لنا أمل في أن يشفى ويعيش بيننا. سألني متى سيطبع، فقلت له: خلال سنة فشاح بوجهه وكأنه حاساً بدنو أجله.

وهاأنذا أكتب هذه الأسطر آملاً فيمن يقرأها أن يترحم عليه فقد كان صديقي.

تقديم

يمثل التراث بمفهومه الشامل عنوان ثقافة الشعوب، وسر تميز حضارتها، وهو في الوقت نفسه الأصول التي تربط حاضر الأمم بماضيها، ويؤدي دوراً فاعلاً في صياغة واستشراف مستقبلها، وتحديد هوية أجيالها القادمة، وهو مبعث فخرها واعتزازها بما يحمله من قيم ومعان تدل على العمق الحضاري المتصل بشخصية الأمة؛ ولذلك فلا غرو أن يصبح الاهتمام بالتراث وصيانته ودراسته هدفاً لجميع الدول والباحثين والمهتمين بشأن التراث الثقافي، إضافة إلى قيمته الرمزية والتاريخية والحضارية سعت العديد من البلدان إلى الاستفادة منه في عملية الجذب السياحي وتنمية وتطوير مجتمعاتها وإنعاش اقتصادها. وفي هذا الإطار أضحت قضية التراث تتبوأ مكاناً متقدماً في منظومة القضايا الثقافية التي تسعى الدول والمنظمات الثقافية والمجتمع الإنساني إلى الحفاظ عليه وتنمية موارده الاقتصادية.

مفهوم السياحة التراثية جديد وبدأ يظهر بكثافة في الأوساط العلمية وأدبيات البحث العلمي في السنوات الأخيرة، وفي أحيان كثيرة استخدم هذا المفهوم رديفاً لمصطلح السياحة الثقافية، غير أنه أشمل وأوسع في محتواه فهو يتضمن إضافة إلى معالم التراث الثقافي معالم وموارد التاريخ الطبيعي.

وتعدّ السياحة التراثية كنزاً حضارياً ثميناً، وشاهداً على براعة الإنسان وإبداعه في صياغة الحضارة الإنسانية وتشكيلها على مرّ العصور والأزمنة. فالمواقع الأثرية والتراثية أصبحت تشكل عنصر جذب سياحي مهم لصناعة السياحة يقصدها الكثير من السياح والزوار وتحقق قيم اقتصادية مضافة.

ومن المنظور الاقتصادي فإن الاستفادة القصوى من فرص السياحة التراثية تتمثل في وضع وانتهاج العديد من الخطط والسياسات الداعمة لحماية معالم وموارد هذه السياحة، وذلك من خلال تفعيل مثلث الشركاء (المجتمع، والتراث، والسياحة) فتحقيق التوازن بين احتياجات المجتمع المضيف، ورضاء السائح، وحماية المعالم التراثية والثقافية يفضي إلى سياحة تراثية ناجحة ومسؤولة، تمثل مورداً اقتصادياً مهماً. فالمناطق السياحية أصبحت في عالم اليوم تشكل مورداً رئيساً للترفيه والتنزه والاستجمام، ما يؤسس لتنمية سياحية تراثية مستدامة ذات منافع اقتصادية متعددة تسهم في تنمية موارد الدخل القومي، وتخلق وظائف وتوفر فرص عمل جديدة، وتعزز من اقتصاديات الدول.

وتشير الإحصائيات والدراسات في مجال صناعة السياحة إلى مظاهر الاهتمام المتزايد في العالم بالسياحة التراثية، إذ تسهم السياحة التراثية بفاعلية في عملية التنمية السياحية. فالقرى التراثية، والعادات والتقاليد، والتراث الشعبي أصبحت جميعها تؤلف لوحة تجسد تفاصيل حياة البشر في الماضي، وفي الوقت ذاته أضحت مخرجاتها تجسد منتجاً يسوّق اقتصادياً في المحافل والمهرجانات التراثية العالمية والإقليمية والمحلية.

أما من المنظور الاجتماعي فموارد ومعالم السياحة التراثية تسهم بفاعلية في تعزيز وإنماء روح الانتماء والهوية للشعوب من خلال تمسكها بتراثها الذي لا يجب أن تنفصل أو تنفك عنه. كما أن انتقال السياح والزوار من بلد إلى آخر بحثاً عن المعالم التراثية والثقافية يمكنهم من التعرف على تراث الأمم وعاداتها وتقاليدها، وهذه المعارف بلا شك تساعد على فهم الآخر، وتسهم في خلق روح التسامح والاحترام المتبادل، وترسخ مبدأ التفاهم والصداقة وتوطد أركان الأمن والسلام بين الشعوب.

وعندما يكون التراث رمزاً للأمة وكيانها وجوهر ما تقدمه للسياح والزوار، فإن أمر الحفاظ عليه يشكل تحدياً حقيقياً للقائمين على إدارته والمهتمين بشأنه، فتقارير وإصدارات اليونسكو تشير إلى تعرض هذا التراث إلى الدمار والخراب جراء الأنشطة البشرية والطبيعية السلبية التي تهدد بقائه إرثاً إنسانياً متنوع الأبعاد، لذا فلابد من العمل على الحفاظ عليه وحمايته وإدارته بصورة علمية فاعلة.

وهكذا ستبقي السياحة التراثية بمواردها ومعالمها التاريخية والحضارية المتمثلة في (المواقع الأثرية والتراثية، المباني التاريخية والعمرانية، ومعالم البيئة الثقافية والحضارية، والحصون والقلاع، والمتاحف، والمساجد والمأثورات الشعبية) رمزاً للوحدة والانتماء والهوية الثقافية. ويظل السؤال الجوهري والمهم يتمحور حول كيفية حماية هذا الإرث الثقافي وصيانته والحفاظ عليه، وإعمال البحث المعرفي فيه استكشافاً ومسحاً وتوثيقاً، ومن ثم توظيفه ثقافياً وإعلامياً واقتصادياً باعتباره كنزاً معرفياً مهماً، ورمزاً وطنياً مؤثراً يسهم في بناء الأمة وتشكيل هويتها الثقافية الوطنية.

والكتاب الذي بين أيدينا يناقش جملة من القضايا المهمة في مسألة السياحة التراثية ويشخص أبعادها الثقافية والاقتصادية نقله إلى اللغة العربية الأخ الدكتور عبدالناصر الزهراني بلغة سليمة وأسلوب رصين، فله منا جميعاً الشكر والتقدير على حسن اختياره لموضوع العمل المترجم وعلى جهده المفيد في إضافة مرجع مهم في السياحة التراثية إلى المكتبة العربية.

أ.د. سعيد بن فايز السعيد

عميد كلية السياحة والآثار

مقدمة المترجم

هذا الكتاب *السياحة التراثية* هو ترجمة لكتاب *Heritage Tourism* لمؤلفيْه Dallen Timothy و Stephen Boyd.

يعالج الكتاب مسألة السياحة التراثية بشقيها الثقافي والطبيعي، وتحدث بالتفصيل عن التراث ونظرة الناس إليه وكيف يمكن أن يستفاد منه في التنمية الاقتصادية، معظم الأمثلة التي ذكرها المؤلفان عالمية ويمكن تطبيقها على أي دولة أو أي موقع.

الكتاب مزود بصور وأشكال ورسوم توضيحية تعكس جهد المؤلفين من أجل إعطاء القارئ المتخصص وغير المتخصص صورة واضحة عن التراث الثقافي والطبيعي والحفاظ عليه واستخداماته السياحية وكيف يمكن الاستفادة من هذا التراث في التنمية المجتمعية.

الهدف من ترجمة هذا الكتاب هو النقص الشديد في الكتب المؤلفة أو المترجمة في موضوع السياحة التراثية، بالإضافة إلى إثراء المكتبة العربية وتزويدها بالكتب المترجمة في مجال التراث خاصة ومجال الاستفادة من هذا التراث في مجال السياحة.

ويحوي الكتاب في نهاية كل فصل مجموعة من الأسئلة والمراجع التي تساعد القارئ على استرجاع المعلومات التي قرأها والمراجع التي يمكن الرجوع إليها والتي تخدم هذا الفصل.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخص بالشكر الدكتور كباشي حسين قسيمة الذي راجع مسودة الكتاب، كما أشكر الدكتور محمد أبو العطا والدكتور سعيد عبدالحفيظ، وكذلك أشكر الأستاذ عبدالعزيز بن محمد الشدوخي على إخراجه الأشكال والأستاذ خالد بن فهد السيف الذي تابع إخراج هذا الكتاب حتى طباعته.

ويتقدم المترجم بهذه الترجمة المتواضعة لهذا الكتاب العلمي لطلاب كلية السياحة والآثار في جامعة الملك سعود والجامعات العربية وإلى القارئ العربي، راجياً أن يكون قد حقق الغاية من هذه الترجمة.

وأسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد.

د. عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني

مقدمة المؤلفَين

PREFACE

بدأت فكرة هذا الكتاب منذ فترة طويلة قبل أن يصبح جزءاً من سلسلة موضوعات بيرسون في مجال السياحة. كان كلٌّ منا ذا اهتمام بزيارة مواقع التراث منذ الطفولة، غير أن الرغبة الأكاديمية الجادة في السياحة التراثية بدأت خلال سنوات عملنا معاً - كطلاب دراسات عليا في كندا - بدراسة المناظر الطبيعية والثقافية للتراث في كل من البلدان المتقدمة والنامية في العالم. ومنذ ذلك الحين استمر هذا الاهتمام، واستكشفنا ونشرنا، على سبيل المثال لا الحصر، مجموعة متنوعة من القضايا، بشكل فردي حيناً وبشكل تعاوني حيناً آخر، حول مساهمة السياحة في إعدادات التراث الطبيعي، وتطور الشراكة في مواقع التراث العالمي، والإرشاد التراثي، والتخطيط في مناظر التراث المبنية أو الصناعية، والتعاون المشترك، وتسويق التراث، ومبادئ التنمية المستدامة لسياحة التراث، والدراسات الوطنية للسياحة التراثية والثقافية، ودراسة السياحة التراثية والثقافية في أماكن جغرافية محددة.

إن تركيز كثير من النشاط العلمي في مجال السياحة اليوم قد أسفر عن كتب ذات تركيز تخصصي للغاية. فقد اتبعت نصوص السياحة والتراث هذا الاتجاه، بدراسة مواضيع محددة. مثل الإدارة المتكاملة للتراث (Hall and McArthur 1998)، والتراث كما ينطبق على مناطق جغرافية معينة (Hall and McArthur 1993a, 1996)، وسياق المدينة السياحية التاريخية (Ashworth and Tunbridge 2000)، والقضايا المعاصرة في تفسير التراث (Uzzell and Ballantyne 1998)، وطبيعة الجذب السياحي التراثي (Prentice 1993). كما وجه آخرون التراث من منظور تخصصات محددة، مثل الجغرافيا على سبيل المثال (Graham *et al.* 2000)، في حين لا يزال آخرون يستكشفون العلاقات الاجتماعية والسياسية بين التراث والسياحة (Herbert 1995b; Tunbridge and Ashworth) هذه هي جميع المساهمات في زيادة فهمنا للتراث والسياحة، وكما هو واضح فهي في سياق ما هو مشار إليه في هذا النص.

إن هدفنا في هذا الكتاب هو تقديم نظرة بعيدة المدى للقضايا الأساسية والشواغل التي تواجه الطلاب والمعلمين والباحثين ومديري السياحة التراثية. ومصادر هذه المعلومات هي بحوثنا التجريبية الخاصة، والتجارب

الشخصية، والمصادر الثانوية للبيانات والوثائق والبحوث المنشورة سابقاً. ويحدونا الأمل في أن هذا العمل سوف يحفز النقاش العلمي أكثر فيما يتعلق بطبيعة السياحة التراثية واتساع نطاقها وإمكانات نموها.

دالين ج. تيموثي، جيلبرت، أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية

ستيفن و. بويد، دونيدين، نيوزيلندا

يناير ٢٠٠٢م

شكر المؤلفَين وتقديرهما
ACKNOWLEDGEMENTS

كثير من الناس كان لهم دور أساس في تطوير أفكار هذا الكتاب ومفاهيمه. يود دالين أن يعرب عن عميق شكره لروس داولينج Ross Dowling، ومايك هول Mike Hall، وديمتري أيونيديس Dimitri Ioannides، وآلان ليو Alan Lew، وبروس بريدو Bruce Prideaux، وجيف وول Geoff Wall وزملائه في جامعة ولاية أريزونا على إصغائهم له بآذان صاغية وعلى زمالتهم الحقيقية. وكذلك يقدم امتنانه الخاص إلى زوجته (كارول Carol) وأطفاله الأربعة (كيندال Kendall، وأوليفيا Olivia، وهارون Aaron، وسبنسر Spencer) على إعذارهم له بغيابه طيلة فترة إعداد الصيغة النهائية لمشروع هذا الكتاب.

بدأ الكتاب عندما كنت أنا – ستيفن – في قسم الجغرافيا في جامعة ستافوردشاير في إنجلترا، وكان الزملاء التالية أسماؤهم واجهات كبرى للأفكار: ريك بول Rick Ball، وستيفن ويليامز Stephen Williams، والسيدة لويز بونر Louise Bonner. والآخرون الذين كانوا زملاء وأصدقاء في فترة صعبة في حياتي الشخصية، وهم جانيت رايت Janet Wright، وبولا أديسون Paula Addison، وجون أمبروز John Ambrose، وهاميش مين Hamish Maine، وديريك براتس Derek Pratts، وليز يونج Liz Young، وجوردون ووكر Gordon Walker، وأقول لهم شكرًا لكم. كما أنني مدين لروزماري دنكان Rosemary Duncan، رسامي الخرائط في قسم الجغرافيا الذين وضعوا كثيراً من الأشكال الواردة في هذا الكتاب. وقد استكملت المراحل اللاحقة من الكتابة بعد أن انضممت إلى قسم السياحة في جامعة أوتاجو. وكان مايكل هول Michael Hall، زميلي (ورئيسي)، قد شكل مصدراً دائماً للحكمة والمشورة. وساعد أيضاً في هذا العمل بمنحي الوقت لاستكمال التزامات الكتابة في الكتاب. والشكر أيضاً لزملائي الحاليين ديفيد دوفال David Duval، وبرنت لوفلوك Brent Lovelock، وهازيل تاكر Hazel Tucker، وآنا كار Anna Carr، وجيمس هاييم James Higham، وفرانسيس كادوجان Frances Cadogan، وميليندا إليوت Melinda Elliott؛ لما قدموه من دعم واقتراحات في بعض الأحيان، وكذلك إلى طلاب الدراسات العليا واي لونغ Wai Loong، وشيفا Shiva، ونيك Nick، وإيزابيلا Isabella الذين غيروا جداول أعمالهم عند نهاية الكتابة. وأنا مدين بالكثير لوالدي، وشقيقي، وشقيقتي في إيرلندا الشمالية الذين كان عليهم أن يتحملوا عطلة عيد الميلاد لعام ٢٠٠١م معي، والتي

قضيتها في الكتابة بدلاً من الزيارة. ولا يسعني إلاّ الوعد بأن ذلك لن يحدث مرة أخرى في العام ٢٠٠٢م. إن هذا الكتاب مُهدى لأطفالي وأولادي الثلاثة، ريتشارد Richard، وديفيد Daivd، وإدوارد Edward الذين يعيشون مع والدتهم، لكنهم يقون جزءاً مهماً من حياتي، فهم مصدر إلهامي الدائم.

ونحن ممتنون لحماسة ستيفن بيج Stephen Page للسلسلة ولكتابنا خاصةً كبداية. فصبره هو محل تقدير كبير. كما نعرب عن امتناننا إلى زميلينا المحرر الممتاز ماثيو سميث Matthew Smith، ولمورتن فوجليفاند Morten Fuglevand من مؤسسة بيرسون التعليمية، وإلى كل واحد منكم: نحن نشكركم على تفهمكم ومثابرتكم وصبركم.

شكر الناشر وتقديره
PUBLISHER'S ACKNOWLEDGEMENTS

نحن ممتنون للتالية أسماؤهم للحصول على إذن لاستنساخ حقوق بعض المواد:

- الجدول رقم (٥,١) تم طبعه من 'Managing heritage tourism' Garrod, B. and Fyall, A. (2000) في *Annals of Tourism Research*، بالحصول على إذن من (Elsevier Science, 691).
- الشكل رقم (٥,٥) تم إعادة طبعه من 'Mindful visitors: heritage and tourism' (Moscardo, G. 1996) في *Annals of Tourism Research*، بالحصول على إذن من (Elsevier Science, 383).
- الجدول رقم (٥,٧) من (Moscardo, G. 1999) في كتاب *Making visitors mindful: principles for creating sustainable visitor experiences through effective communication* نشر Champaign, IL, Sagamore Publishing, Inc.
- الشكل رقم (٦,١) من 'Heritage as informal education' (Light, D. 1995) في Herbert, D. T. (ed.) من كتاب *Heritage, Tourism and Society* نشر Mansell, London, 134.
- الجدول رقم (٦,١) تم طبعه من (Prentice, R.C., Guerin, S. and McGugan, S. 1998) في 'Visitor learning at a heritage attraction: a case study Discovery as a media product' *Tourism Management*، مع إذن من (Elsevier Science, 16).
- الجدول رقم (٦,٢) من 'Heritage as informal education' (Light, D. 1995) في Herbert, D. T. (ed.) من كتاب *Heritage, Tourism and Society* نشر Mansell, London, 134.
- الجدول رقم (٦,٨) طُبع من (Stewart, E.J., Hayward, B.M. and Devlin, P.J. 1998) في 'The place of interpretation: a new approach to the evaluation of interpretation' *Tourism Management*، مع الحصول على إذن من (Elsevier Science, 261).
- الشكل رقم (٧,١) طبع من 'Rethinking the sociology of tourism' (Cohen, E. 1979) في *Annals of Tourism Research*، مع الحصول على إذن من (Elsevier Science, 26).

في بعض الحالات، لم نتمكن من اقتفاء أثر أصحاب المواد ذات حقوق التأليف والنشر، ونحن نقدر أي معلومات من شأنها أن تمكننا من القيام بذلك.

المحتويات

ص

قائمة الأشكال

قائمة الجداول

قائمة اللوحات

الفصل الأول

مقدمة
INTRODUCTION

تقوم السياحة بدورٍ مهمٍ في حياة الناس اليوم، فقد نمت أعداد المسافرين حول العالم منذ العام ١٩٤٥م، وتمثّل السياحة الآن الشكل الأكبر للهجرة المؤقتة في العالم، ويتوقّع قيام مليار رحلة دولية تقريباً خلال العقد القادم. وقد أشارت سجلات السياحة، في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، إلى أنها الصناعة الأكبر في العالم. ويمكن القول إن السياحة العالمية، وكذلك السياحة المحلية بدرجة أقل، لزيارة فضاءات وأماكن جديدة، والتعرف إلى أناس جدد، واكتساب تجارب وخبرات جديدة، أصبحت عند كثير من الناس أسلوب حياة. وقد أقرت منظمة السياحة العالمية The World Tourism Organization (WTO) أنّ التراث والثقافة أصبحا يكونان ٤٠٪ تقريباً من أهداف كلّ الرحلات الدولية. وتعرّف منظمة السياحة العالمية سياحة التراث بأنه: "الانهماك في التاريخ الطبيعي، والتراث الإنساني والفنون والفلسفة ومؤسسات الدول والمناطق الأخرى". وبينما كان ممكناً في الماضي القيام برحلة عالمية واحدة على الأقل في العام، فإن هذا العدد زاد اليوم نتيجة لتنوع طبيعة الرحلات ومدّتها؛ ولذلك يجب على المقاصد السياحية أن تلبّي أكبر قدر من الاهتمامات السياحية، وأن تعيد تنظيم المنتجات والخبرات السياحة التي تقدمها بشكل دائم. وقد بدأت كثير من المقاصد السياحية في إدراك الفرص الواعدة في عرض التراث. وبالرغم من أن أغلب السياح غير معتادين على تصنيف أنفسهم حسب العلامة التجارية – وذلك شيء تفرضه الصناعة على نفسها – فإن الخبرات السياحية، في أغلب الأحيان، تصنف حسب العلامة التجارية. ويركّز هذا الكتاب على أحد هذه التصنيفات، التي تسمى بالسياحة التراثية. وهو لا يتناول التراث وكيفية إدارته فحسب، بل يتناول ذلك تحت عناوين أخرى، مثل: التراث الطبيعي والثقافي والحضري (Ashworth and Tunbridge 2000; Graham *et al.* 2000; Hall and McArthur 1993a, 1998). كما يركز، على كل حال، على مفاهيم رئيسة، مثل جواذب السياحة التراثية وتجهيزاتها، والطلب على السياحة التراثية، والحفاظ على التراث، وإدارة السياحة التراثية، والإرشاد التراثي، ومناقشة الأصالة، وسياسات التراث. ومع ذلك، يتطلّب أيّ فهم للسياحة التراثية فهم التراث، ومن هذه النقطة نبدأ النقاش.

معنى التراث والسياحة التراثية

The Meaning of Heritage and Heritage Tourism

كان هناك نقاش حاد حول أدبيات السياحة، حيث إنّ الأكاديميين غالباً ما يهتمون بتنميق لغة التعبير عن الأفكار أكثر من اهتمامهم بدراسة فكرة السياحة نفسها (انظر: Fyall and Garrod 1998). وقد تكون هذه النقطة صحيحة، ولكن من الضروري تعريف المصطلحات لتبسيط ما نعنيه بالتراث والقضايا المتعلقة به. إن صناعة السياحة سرعان ما لجأت إلى تصنيف أنواع مختلفة من الخبرات السياحية، وهذا يعكس حقيقة أنّ هناك أنواعاً مختلفة من السيّاح، ومن ثم أنواعاً مختلفة من السياحة، ربما لأن هناك مبرراً تسويقياً للقيام بذلك. وقد تسابق الأكاديميون لتصنيف الخبرات السياحية لتعريف وإعادة تعريف ما هو مدرج في أنواع مختلفة من السياحة. وما ينسى غالباً حقيقة أن السياح نادراً ما يرون أنفسهم متوافقين مع تصنيف معين. فهدف السائح النهائي الاستمتاع برحلته وحمل ذكريات جميلة عن هذه الرحلة.

يتفق معظم الباحثين أن التراث يرتبط بالماضي؛ لأنه يمثل نوعاً من الميراث يجب أن يبقى للأجيال الحالية والمقبلة (Hardy 1988). وكما أشار كثير من الباحثين، فيما يتعلق بالمعتقدات الثقافية والأعمال الفنية، أنها من عناصر الماضي التي يود المجتمع أن تبقى (Fladmark 1998; Graham *et al.* 2000; Hall and McArthur 1998; Tunbridge and Ashworth 1996). وهذا يدل على أن هذا التراث انتقائي، وأن السجل التاريخي غير كامل، ولا يمثل التراث كل قيم المجتمع؛ فما هو مرغوب فيه للبقاء هو نماذج مختارة من الماضي. وقد يكون ذلك مقصوداً، ولكن المجتمع يستخلص التراث من خلال نظام قيمي، وهو بلا شك متغير بتغير المكان والزمان، وعبر المجتمع. وفي هذا السياق، يؤكد فولر (Fowler 1989: 60) أن: "الماضي في حد ذاته، وربما ليس الجزء المنتج منه، الذي نسميه التراث، يمثل حياداً عاطفياً. وهو ليس مثيراً ولا مملاً، وكذلك ليس جيداً أو سيئاً، وأيضاً ليس ذا قيمة أو عديم القيمة دون تدخلنا فيه". وكما يفترض التراث بعض مفاهيم القيم ذات الطابع الشخصي والتي تصنف بأنها تراث شخصي أو أسري، حيث إن هذه القيم التي أمليت بواسطة المجتمعات والأمم أصبحت "تراثنا" (Hall and McArthur 1998)، وتشكل هذه الأخيرة في الغالب، هوية المجتمعات من خلال الرموز والتماثيل، وحتى الأساطير. يركز بعض المراقبين على التراث ضمن سياق إقليمي، بحجة أن:

> المنتج الإقليمي يجب أن يكون واسع النطاق ... فالتراث يجب أن يعرّف بشكل أكبر ليشمل، إضافة إلى المواقع التاريخية والأثرية والمؤسسات الرئيسة، كل المناظر الطبيعية في المنطقة بنطاقها الجغرافي: المزارع وأنماط الحقول، والطرق، والموانئ، والمباني الصناعية، والقرى، والشوارع الرئيسة، والمنشآت التجارية، وبطبيعة الحال، الناس أنفسهم وتقاليدهم ونشاطهم الاقتصادي (Bowes 1989: 36).

بعد عقد من الزمان أكد على ذلك كل من أشورث وتونبردج (Ashworth and Tunbridge 1999: 105) عندما نظرا إلى التراث على أنه:

"الاستخدامات المعاصرة للماضي ... وتفسيره من خلال التاريخ، وشواهد المباني الباقية، ومخلفات الأعمال الفنية، والذكريات الجماعية والفردية وتسخيرها جميعاً استجابة للاحتياجات الراهنة، والتي تتضمن: تحديد هوية الأفراد، في ظل الكيانات الاجتماعية والعرقية والحدود الإقليمية، وتوفير الموارد الاقتصادية لتسويقها في إطار الصناعات التراثية".

في حقيقة الأمر غالباً ما يرجع اختلاف وجهات النظر حول معنى التراث إلى أن تطبيق مصطلح "التراث" قد استخدم لنوعين مختلفين من الظواهر. أشار ماريمان (Merriman 1991: 8) إلى ذلك حيث ذكر:

"من الجانب الإيجابي، يستخدم هذا المصطلح لوصف موضوعات الثقافة والمناظر الطبيعية التي يهتم بها المجتمع لينقلها إلى الأجيال القادمة لإبقاء حاجة الشعوب للهوية والانتماء. وفي هذا السياق، فإن استخدام مصطلح "مركز التراث" Heritage Centre في المتنزهات الطبيعية مثلاً، يشمل المؤسسات، التي تهدف إلى رعاية هذا التراث. هذه القيم الإيجابية من الرعاية والهوية هي في تناقض حاد مع النظرة السلبية المتزايدة التي تنتقص من قدر التراث. في هذا الإطار، كما هو مستخدم في "صناعة التراث"، أصبح مصطلح التراث رديفاً للمناورة (أو حتى الاختراع) واستغلال الماضي لأغراض تجارية".

يمكن تصنيف التراث كموارد مادية ثابتة، مثل: المباني، والأنهار، والمناطق الطبيعية، وموارد ملموسة متحركة، مثل: الأشياء الموجودة في المتاحف، والوثائق الموجودة في المخازن، أو الممتلكات غير الملموسة، مثل: القيم والعادات والتقاليد، وأنماط الحياة، وتشمل أيضاً الخبرات بما فيها المهرجانات والمناسبات الثقافية والفنية. كما يمكن تصنيف التراث وفقاً لنوع الجذب (Prentice 1993). وتشمل بعض الأمثلة التراث الطبيعي، الذي عادة ما يرتبط بالمناطق المحمية مثل: المتنزهات الوطنية (Dearden and Rollins 1993; Boyd 1995; Butler and Boyd 2000)؛ والتراث الثقافي الحي، مثل: الموضات، والأطعمة، والسلع ... إلخ (Boniface 1995; Nuryanti 1996; Richards 1996; Butler and Hinch 1996)؛ والتراث المعماري، مثل: المدن التاريخية، والكاتدرائيات، والمعالم، والقلاع ... إلخ (Ashworth and Tunbridge 2000)؛ والتراث الصناعي (عناصر من الموارد القديمة بالمنطقة كانت مؤثرة في عمليات الازدهار والتنمية)، مثل: نشاطات الفحم،

والخشب، والمنسوجات ... إلخ (Edwards and Llurdés 1996; Jansen-Verbeke 1999)؛ والتراث الشخصي (جوانب من المناطق التي لها قيمة وأهمية لأفراد أو مجموعات الناس)، على سبيل المثال: شاطئ النورماندي، والمقابر، والأماكن الدينية؛ والتراث الحزين، على سبيل المثال: الأماكن المرتبطة بأعمال وحشية، ورموز الموت والألم، وذكريات من الماضي يفضل بعض الناس أن ينساها (Lennon and Foley 1999). وبما أن التراث قد أسيء، غالباً، استخدامه لأسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية فمن المهم أن يتمثل الفهم الكلي والشامل له في الفكر (Graham *et al.* 2000).

وخير مثال للمدى الذي وصل إليه سوء استخدام مصطلح "التراث" نجده في تعليق كل من تنبردج وأشورث (Tunbridge and Ashworth 1996: 1-3)، الخاص بالأبعاد المختلفة لمعنى التراث:

- مرادف لمخلفات الماضي.
- نتاج الأوضاع الحديثة التي تنسب للماضي وتتأثر به.
- جميع المنتجات الثقافية والفنية التي تنتج في الماضي أو الحاضر.
- يشمل عناصر من البيئة الطبيعية التي بقيت من الماضي، وينظر إليها كشيء أصيل ومثال ومناسب لنقلها إلى الأجيال المقبلة.
- نشاط تجاري رئيس، يميز بشكل فضفاض بأنه صناعة تراثية تقوم على بيع السلع والخدمات مع عنصر تراثي.
- يتبناه التطرف السياسي، حيث يستخدم التراث لإخفاء التفرد العرقي أو العنصري.

هذه القاعدة العريضة للتفكير في معنى التراث يعني أنه انتقل بعيداً عن الارتباط بالميراث أو الإرث، التي كان يرى بعض المعلقين أنها كانت تمثل نظرة محدودة وضيقة لمعنى التراث إلى آراء تنادي يجعل التراث "أي نوع من العلاقة أو التبادل بين الأجيال" (Graham *et al.* 2000: 1)، بحيث يرتبط بشكل كبير بمفاهيم الهوية، والسلطة، والاقتصاد.

كثيراً ما يُربط بين التاريخ والتراث والثقافة، وكثيراً ما يخطئ الناس عندما يساوون في المعنى بين التراث والتاريخ. فالتاريخ هو تسجيل الماضي بأكبر قدر ممكن من الدقة لإعطاء القدر الدقيق من المعرفة في الوقت الحالي. والتراث جزء من ماضينا أيضاً لكنه يشتمل على مجموعة من الجوانب، مثل: اللغة، والثقافة، والهوية، والمحلية، وذلك بغرض الإعلاء من شأن بعض هذه الجوانب، خاصة تلك التي حظيت بقدر من الأهمية. وقد شرح كاسيا الاختلاف بينهما بدقة عندما صرح بأن: "التاريخ بصفته نشاطاً علمياً، هو وسيلة لإنتاج المعرفة عن الماضي، والتراث هو وسيلة لاستهلاك تلك المعرفة" (Cassia 1999: 247). وبناء عليه فإن التاريخ "هو ما يعتبره المؤرخ جديراً بالتسجيل، والتراث هو ما يختاره المجتمع المعاصر لينقله للأجيال القادمة" (Tunbridge and Ashworth 1996: 6). وباختصار، فإن هذا التعريف، وتلك التعريفات المذكورة أعلاه، والكثير من التعريفات الأخرى تشير ببساطة إلى

حقيقة أن التراث لا يعني الماضي فحسب، ولكنه الاستخدام الحالي لعناصر من الماضي في العصر الحاضر، سواء كانت مادية أو غير مادية، ثقافية أو طبيعية، فهي جزء من التراث.

كثيراً كذلك ما يُربط بين الثقافة والتراث، ربما لأن هناك صلة واضحة في أن التراث جزء من المناظر الطبيعية الثقافية في الماضي والحاضر (Zeppel and Hall 1992). فالربط بين الثقافة والتراث واضح في كيفية تعريف، كل من تاهنا وأوبرمان (Tahana and Oppermann 1998: 23)، الجواذب الثقافية بأنها: "تتدرج من المعالم التاريخية إلى الأعمال الفنية أو الحرف اليدوية، ومن المهرجانات إلى العروض الموسيقية والرقص، والشوارع المزدحمة بالحياة لثقافات مختلفة إلى نظام حياة متميز للسكان الأصليين". وبربط التاريخ والثقافة والأرض التي يعيش فيها الناس، تظهر مجموعة من مواقع التراث تشمل مزيجاً من العناصر الملموسة وغير الملموسة. مثل:

- المباني والمعالم التاريخية.
- مواقع لأحداث مهمة سابقة مثل المعارك.
- المناظر التقليدية والحياة البرية الطبيعية.
- اللغة والأدب والموسيقى والفن.
- الأحداث التقليدية والممارسات الشعبية.
- أساليب الحياة التقليدية، بما فيها الطعام والشراب والرياضة (Swarbrooke 1994: 222).

إن ما ظهر بوضوح من خلال إعلاء صورة التراث الفكرية والاقتصادية هو توسيع المصطلح لتطبيقه، لا على البيئة التاريخية بشقيها الطبيعي والصناعي فقط، ولكن أيضاً على كل بعد لعناصر الثقافة الملموسة، والمواريث الفكرية والهويات الثقافية (Tunbridge 1998a). وقد رأى ريتشاردز Richards أن الاتجاه نفسه لتضخيم المعنى قد طبق على استخدام مصطلح "ثقافة" في علاقتها بالسياحة. فمصطلحات مثل "السياحة الثقافية"، و"السياحة التراثية"، و"السياحة العرقية"، و"سياحة الفنون" هي تقريباً مصطلحات متبادلة في استخدامها، مع إجماع محدود في الآراء بشأن ما إذا كان الناس تتحدث عن الشيء نفسه أو لا. وقد صور ريتشاردز الروابط بين هذه الأنواع بالطريقة التالية: أن الثقافة تتألف من مجموعة من العمليات، مثل: الأفكار وطريقة حياة الناس، ونتائج تلك العمليات، مثل: المباني، والفن، والأعمال الفنية، والمنتجات الثقافية؛ لهذا فإن السياحة الثقافية، تتجاوز زيارة المواقع والمعالم، لتشمل الاستمتاع بطريقة الحياة في الأماكن المستهدف زيارتها. فبالنظر للسياحة الثقافية التي تشمل المنتجات الثقافية، والثقافة المعاصرة، يقول ريتشاردز: إن السياحة الثقافية تشمل كلاً من السياحة التراثية (بتعريفها بأنها تتصل بمنتجات الماضي)، فضلاً عن سياحة الفنون (ذات الصلة بالإنتاج الثقافي المعاصر) (Richards 2000a: 7). وهذا يتسق تماماً مع ما ذهب إليه كل من هول وزيبل (Hall and Zeppel 1990a: 87) في الربط بين السياحة الثقافية والتراثية بقولهما:

"السياحة الثقافية هي سياحة تجريبية تقوم على العروض الفنية، والفنون البصرية والمهرجانات. فالسياحة التراثية، سواء كانت في شكل زيارة المواقع الطبيعية، أو المواقع التاريخية والأثرية، أو المباني والمعالم، هي أيضاً سياحة تجريبية فيما يتعلق بالشعور بلقاء الطبيعة أو الشعور بجزء من تاريخ المكان".

في وقت لاحق وضع كل من هول وزيبل، مع إبقائهما على الروابط القائمة بين التراث والسياحة الثقافية، السياحة التراثية داخل مجال واسع لسياحة الاهتمامات الخاصة كجانب من السياحة المتدرجة من دراسة المخلفات المادية للماضي والمناظر الطبيعية إلى التعرف إلى التقاليد الثقافية المحلية (Hall and Zeppel 1992). كما يحمل مولوي (Molloy 1993) وجهة نظر مماثلة، مؤكداً على أن التراث الطبيعي يشترك مع كثير من مبادئ التراث الثقافي. وقد ميّز كتّاب آخرون بين السياحة التراثية والسياحة الثقافية. فعلى سبيل المثال، يرى موسكاردو (Moscardo 2000) أن المصطلح السابق يركز على الماضي، في حين أن الأخير يركز على الحاضر. وقد تساءل بوتلر (Butler 1997) عن أهمية وضع تمييز بين السياحة التراثية والسياحة الثقافية، بحجة أن ما هو مهم للسياح ليس هو التمييز بين هذه وتلك، بل ما إذا شعروا بالرضا أو استمتعوا بالتجربة السياحية أم لا.

لقد نشأت الصلة بين السياحة التراثية والسياحة الثقافية إثر تأكيد رؤية برنتس (Prentice 1994) التي تقول: إن السياحة التراثية قد تم الترحيب بها بوصفها واحدة من أسرع أشكال السياحة الثقافية نمواً، وإذا كان يمكن لأحد أن يعطي معنى لمصطلح "التراث"، فمن الأفضل أن يرتبط هذه المصطلح بالثقافة في شكل مبانٍ، وفنون، وأماكن مشهورة، ومنتجات تراثية، وفي الناس المعاصرين الذين يمارسون أساليب الحياة التي يعتقد أنها تعبّر عن تراثهم (Butler 1997).

وباختصار، فإن ما هو موجود عبارة عن تراث واسع الطيف (Richards 1996)، يضم الآثار القديمة، والبيئة الحضرية، وجوانب من البيئة الطبيعية، والكثير من جوانب الحياة الثقافية والفنون. في حين يدعي بعض الباحثين أن التراث صناعة، فما يظهر كثيراً هو نشاطات فردية داخل هذا الطيف تعدّ نفسها عناصر فريدة من نوعها "وتتخذ قرارات تتعلق بالأسواق السياحية، مع قلة الإشارة أو عدمها إلى ما يقوم به الآخرون، وتأمل في الوقت نفسه جذب الجمهور ذاته" (Middleton 1997: 215). إن فكرة طيف التراث تعود إلى وقت سابق، ولكن من العناصر الأخرى المهمة في فهم التراث والسياحة التراثية هو السياق الذي وجدت فيه.

وثمة منهج بديل لتوضيح السياحة التراثية عرضه بوريا وآخرون (Poria *et al.* 2001). فقد اعترضوا على الأسس الموضوعية للسياحة التراثية باعتبارها مجموعة فرعية من السياحة، التي تعتمد على الخصائص التاريخية للموقع أو الجذب: وهي وجهة نظر مشتركة في أدبيات كل من بلجي وسيلي (Peleggi 1996; Seale 1996). ويقترحون

بدلاً عن ذلك أن السياحة التراثية هي: ظاهرة تقوم على دوافع السياح وتصوراتهم بدلاً من التركيز على موقع محدد السمات. وعلى هذا الأساس والتمييز حدد بوريا وآخرون (Poria *et al.* 2001: 1048) ثلاثة أنواع من سائحي التراث:

١- من يزور موقعاً وينظر إليه على أنه جزء من تراثه.

٢- من يزور ما يعدّ موقعاً تراثياً على الرغم من أنه لا علاقة له به.

٣- من يزور موقعاً تراثياً يصنف على وجه التحديد على أنه مكان تراثي، على الرغم من عدم إدراكه لهذا التصنيف.

وعلى هذا الأساس فقد تم تقديم هذا التعريف للسياحة التراثية على أنه: "فرع من السياحة، بحيث تعد الخصائص التراثية لموقع ما هي الدافع الرئيس فيه لزيارة ذلك الموقع، بحسب تصور السائح لتراثه" (Poria *et al.* 2001: 1048). انتقد كل من جارود وفايول (Garrod and Fyall 2001: 1049) هذا التعريف بشدة لأنه ركز على جانب الطلب، مغفلاً وجهة نظر أولئك الذين يدعمون تجارب السياحة التراثية. كما تساءلا أيضاً عن منطقية هذا التعريف الذي تجاهل مسألة التنوع والاختلاف في التراث، وركز بشدة على تصورات السياح. هذا الخلاف في الرأي يوضح أن النقاش حول معنى التراث والسياحة التراثية لا يزال قائماً.

وهناك نقطة مهمة أخرى هي أن التراث لا يمكن فصله عن محتواه ومحيطه البيئي. على سبيل المثال، من منظور دول شمال أوروبا، لا يعدّ التراث تراثاً ما لم يشمل زيارة الأماكن الحضرية، والأماكن التاريخية في المدن القديمة. وفي المقابل، يرتبط التراث بالنسبة لسائحي أمريكا الشمالية ارتباطاً قوياً بزيارة الأماكن الطبيعية، وخاصة المتنزهات الوطنية، إضافة إلى ثقافات الشعوب القديمة، وأماكن الجذب السياحي، مثل المتاحف، وصالات العرض في البيئات الحضرية، والمهرجانات في كل من المناطق الريفية والمناطق الحضرية، وخاصة تلك الاحتفالات التي تسلط الضوء على الهوية الوطنية. في حين أن الأماكن الطبيعية تشكل عنصراً مهماً للسائح الأسترالي والنيوزيلندي، كما يرتبط التراث أيضاً بالطابع الفريد للثقافة، والشعوب (الأبورجينز، والماورية، والمستوطنين الأوروبيين) وهويتهم، التي تتعايش داخل الأماكن الطبيعية والبيئة الصناعية (التي أوجدها الإنسان). وخلاصة القول، إن التراث، وطريقة فهمه يرتبطان ارتباطاً لا ينفصم مع السياق الذي يوجد فيه.

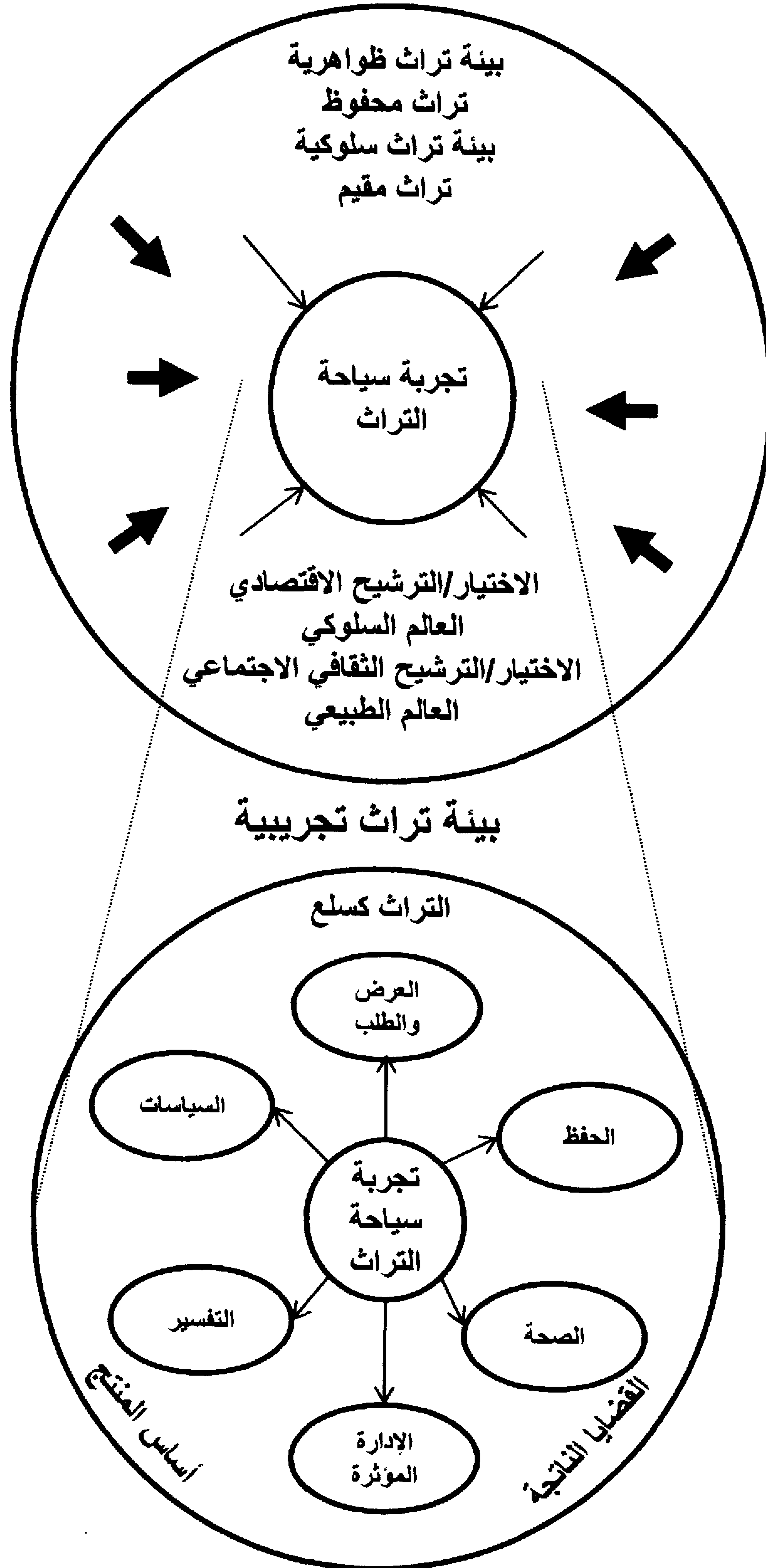
نماذج من التراث والسياحة التراثية

Modelling Heritage and Heritage Tourism

يشير الحوار السابق إلى أن التراث والسياحة التراثية من الأمور المعقدة، ولتبسيط وجهات النظر وأساليب التعبير المتعددة أعلاه، نقترح النموذج التالي باعتباره النموذج العام للتراث والسياحة التراثية (الشكل رقم ١,١). هذا النموذج انتهج من المنظور السلوكي، ويستند إلى أفكار سائدة داخل الجغرافيا السلوكية في القرن الماضي. يقترح

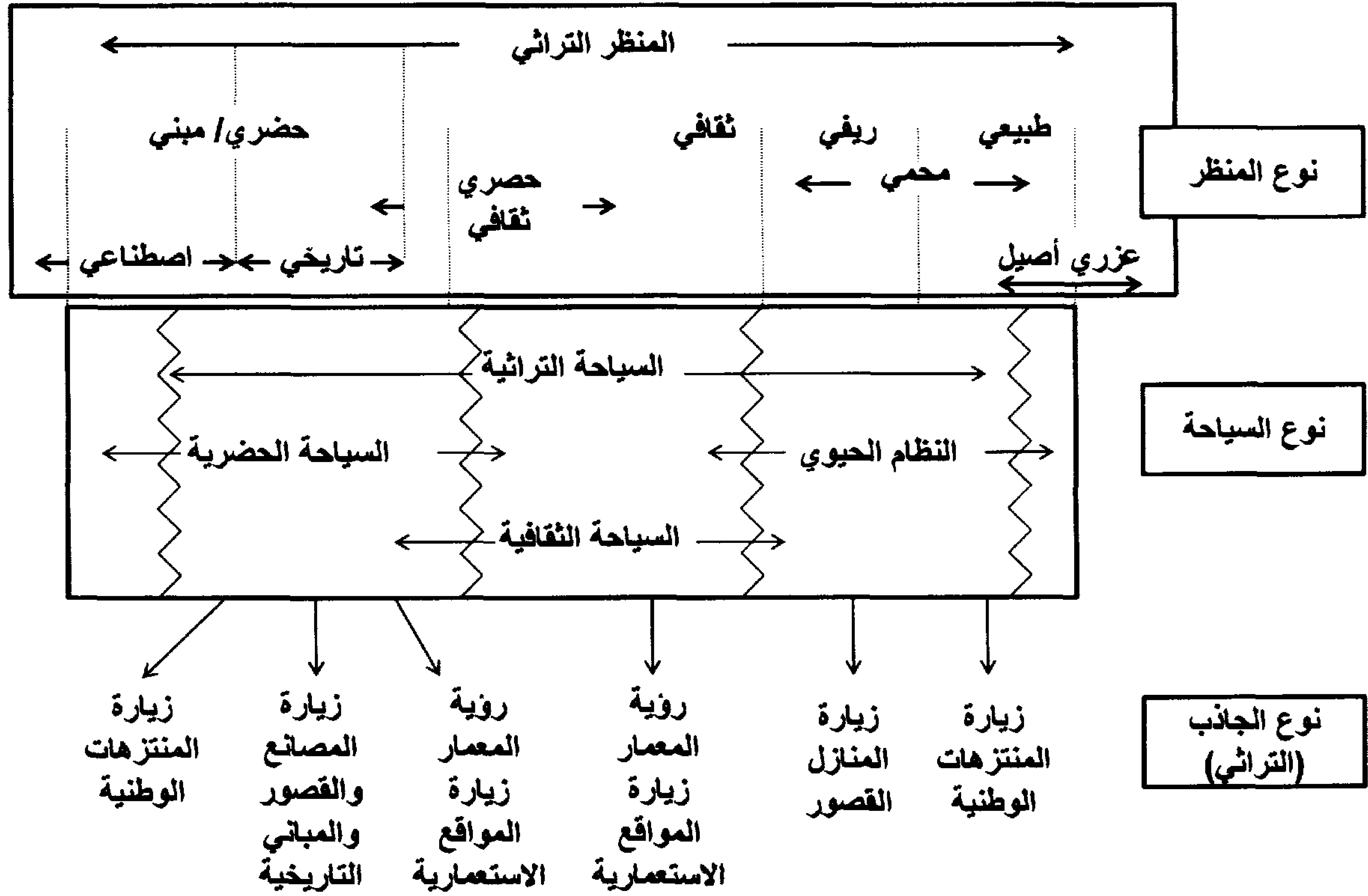
هذا النموذج أن التراث يوجد داخل نوعين من البيئة. وهما "الظواهرية" phenomenal، و"السلوكية" behavioural. البيئة الأولى هي توسيع لمفهوم البيئة، التي تشمل الظواهر الطبيعية والثقافية والبيئات الصناعية، التي إما قد تم تغييرها وإما قد نشأت نتيجة النشاط البشري (Kirk 1963). على العكس من ذلك، فإن البيئة السلوكية هي البيئة التي توجد فيها الوقائع الاجتماعية والثقافية القائمة داخل البيئة الظواهرية، والتي تمر على مرشحات لبعض القيم الإنسانية. ووفقاً لكيرك، فهذه تشكل الأساس الذي يتم فيه اليوم اتخاذ القرارات التي يجوز، أو لا يجوز، أن يتم إجراؤها، بحيث تترجم إلى عمل ضمن البيئة الظواهرية. وقياساً على ذلك ما يمكن اتخاذه من دراسة إدارة الموارد (Kirk 1963). وقد اشتهر عن زيمرمان (Zimmermann, 1951: 15) عبارة 'resources are not, they become'، وهذا يعني أن الموارد موجودة كجزء من العالم المادي "كأشياء محايدة" ولا تصبح مورداً إلاّ عندما ينظر إليها على أنها ذات قيمة للمجتمع. وما يستدل عليه في سياق التراث بعد ذلك، هو أن "التراث" موجود كجزء من عالم الوقائع المادية والاجتماعية، المسماة (البيئة الظواهرية). ولا تصبح جزءاً من البيئة السلوكية إلاّ عندما يرى المجتمع والثقافات أن لها قيمة نفعية، وبعض القيمة الوظيفية. وكما ذُكر سابقاً، فقد أوضح كل من هول وماك آرثر ذلك بقولهما: إن التراث تشكل من عناصر من ماضينا الذي نريد له البقاء (Hall and McArthur 1998). على هذا النحو، فليس كل شيء في ماضينا وصل إلينا. فالتراث منتج مرّ من خلال عدد من المرشحات Filters. في المرحلة الأولى، لابد من تعريف المنتج كتراث من أجل انتقاله وتحويله من البيئة "الظواهرية" إلى البيئة "السلوكية". وفي المرحلة الثانية، يتم تشكيل التراث وتقييمها كسلعة؛ حتى يمكن تسويقها وبيعها للزوار. وهكذا يتحول وضع التراث بعد مروره على مرشح اقتصادي ليؤدي وظيفة اقتصادية، ومن هنا برزت صناعة التراث (Tunbridge and Ashworth 1996).

في قلب ذلك تكمن تجربة السياحة التراثية، وهي تشكل الناتج الرئيس للسياحة؛ لأن الناس في النهاية يريدون الحصول على تجارب ممتعة من رحلتهم. وهو ما نص عليه في إطار صناعة التراث. وكما هو في الدائرة الداخلية الكبيرة، في النموذج الموضح في الشكل رقم (١,١)، تتشكل تجربة السياحية التراثية داخل ما يُطلق عليه (بيئة التراث التجريبية) "experiential heritage environment". إن تجربة السياحة التراثية تتأثر وتتشكل من خلال مزيج من العناصر، مثل: العرض والطلب، وطبيعة المكان التراثي، الذي تم الحفاظ عليه وحمايته، والآثار التي يُخلّفها التراث داخل مناطق المقاصد السياحية، وكيفية إدارة موارد التراث وجواذبه، وكيفية تفسيره وعرضه، فضلاً عن الدور الذي تقوم به السياسة في تشكيل التجربة التراثية. وبما أن منتج السياحة التراثية هو من صُنع السياحة، فإن واجهة التسويق وشكله يعدّ ميزة وسمة قوية من خلال خبرات السياح، إضافة إلى التجارب التي تتأثر أيضاً بالعنصر الأساس للمنتج، والنتائج، وهذه العوامل كلها محددة داخل النموذج.



الشكل رقم (١,١). نموذج للتراث والسياحة التراثية.

ومن المهم الآن العودة إلى مسألة طيف التراث على النحو الذي دعا إليه ريتشاردز (Richards 1996) في وقت سابق. هذا المفهوم مهم لأنه يساعد على توضيح وجود أنواع كثيرة من تجارب التراث ومجالاته. يشير الشكل رقم (١,٢) إلى أن مجالات التراث تعوق التعددية في أمور تتدرج من الطبيعة والنقاء إلى المناطق الحضرية والصناعية. وكما يبين الشكل أيضاً، فإن هذا يسمح للسياحة التراثية أن تكون لها خصائص مشتركة مع أنواع أخرى من السياحة مثل السياحة البيئية (أو السياحة المعتمدة على الطبيعة)، داخل الجانب الأيسر من الطيف، فإن السياحة الثقافية في الوسط والسياحة الحضرية في يمين الطيف. هذا ما يبرز أيضاً أنواعاً أخرى من السياحة لا ينبغي اعتبارها ذات طبيعة تبادلية طالما أن التداخل موجود دائماً.



الشكل رقم (١,٢). أفق التراث: مفهوم متداخل.

نتيجة لهذه الحقيقة، يشير النموذج إلى السياحة التراثية كمفهوم متداخل. هذا التداخل بين الأنواع يثير مسألة مهمة أخرى يجب أن تعالج في بداية الكتاب. هذا ليس كتاباً عن السياحة البيئية، رغم أن الكثير من معالم التراث الطبيعي، كالمتنزهات الوطنية والمناطق المحمية تمثل مشاهدَ ومناظرَ مهمة للسياحة البيئية، إنما هو محاولة لتحقيق التوازن من خلال تغطية التراث الطبيعي والثقافي، على الرغم من أن الكثير من الأمثلة والمسائل تميل بشدة نحو التراث الثقافي أو المُصنّع.

حجم السياحة التراثية
Magnitude of Heritage Tourism

نمت السياحة التراثية نمواً سريعاً في السنوات الأخيرة (Stebbins 1996)، نتيجة لارتفاع مستويات التعليم، وازدياد الدخل، وتزايد الوعي في العالم، وعمليات العولمة التي جعلت العالم قرية صغيرة، والتكنولوجيا، وتأثيرات الإعلام والاتصالات (مثل الأفلام) إضافة إلى ظهور أنواع جديدة من أشكال الجذب التراثي. وحتى في فترات الركود الاقتصادي، استمرت السياحة التراثية في النمو نمواً تقليدياً (Hanna 1993). وما نتج عن ذلك هو نمو الثقافة والفنون في مقاصد عدة، جنباً إلى جنب مع التراث (Zeppel and Hall 1992). في الواقع، وفقاً لريتشاردز، فإن هذا التغيير حدث بسرعة كبيرة لدرجة أن سياح اليوم يقومون بزيارات إلى موارد تراثية تعود إلى فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين (Richards 1996) وهي قضية أثارها سواربروك عندما تساءل عن العمر الذي يجب أن تبلغه الأشياء حتى تصير تراثاً (Swarbrooke 1994).

وقد كشف بحث، قام به ريتشاردز، عن أن السياحة التراثية والثقافية، تعكسان تحولاً كبيراً في الطلب السياحي الأوروبي، على الرغم من أن التراث، وبصورة عامة، السياحة الثقافية ليست عنصراً أساسياً في إستراتيجية السياحة التي تنادي بها اللجنة الأوروبية (Richards 1996: 261). وفي الولايات المتحدة الأمريكية كشفت دراسة تسويقية قامت بها الـ(TIA) عن أن أكثر من ٦٥ مليوناً من الأمريكيين الراشدين قد قاموا بـ٨٦ مليون زيارة للمواقع الفنية/التاريخية في العام ١٩٩٦) (*Travel and Tourism Executive Report* 1997: 1). ومن الأمثلة الأخرى التي توضح أهمية السوق دراسة هيئة السياحة البريطانية للعام ١٩٩٥م (المذكورة في Hubbard and Lilley 2000)، التي جاء فيها أن ٢٠٪ من جميع الزيارات إلى مناطق الجذب السياحي في المملكة المتحدة كانت إلى المواقع التاريخية، إذ تبلغ ٦٧ مليون زيارة في السنة. قبل سنوات قليلة أدرك كل من إيستوف وويس الميزات التنافسية لبريطانيا على غيرها من البلدان فيما يتعلق بعوامل الجذب التراثي، حيث ذكرا: "... أن المعالم المعمارية والتاريخية في المملكة المتحدة هي العامل الرئيس في جعل هذا البلد مقصداً سياحياً جاذباً للزوار القادمين من الخارج" (Eastaugh and Weiss 1989: 58). لاحظ كلٌّ من لايت وبرنتس أن صناعة السياحة التراثية هي واحدة من الصناعات البريطانية النامية خلال العقد الماضي، ومهمة لكل المناطق الريفية والحضرية (Light and Prentice 1994a). في كثير من أنحاء العالم، تعدّ السياحة التراثية الشكل الأساسي للسياحة. فعلى سبيل المثال، وُجد في إحدى الدراسات في ولاية بنسلفانيا (الولايات المتحدة) أن نحو ٢٠٪ من سياحة تلك الولاية قائمة على التراث، وساهم الدخل الذي تحقق عن سائحي التراث بنحو ٥,٥ بليون دولارٍ في اقتصاد الولاية في العام ١٩٩٧م، بما في ذلك مبلغ ١,٣٤ بليون دولار في المرتبات، ونحو ٧٠٠٠٠ وظيفة و٦١٧ مليون دولار في الإيرادات الضريبية (*Travel Weekly* 1999). وتتمتع ولاية بنسلفانيا بواحدة من أغنى المحميات في مواقع التراث الوطني في الولايات المتحدة، وأكثرها أهمية هي جرس الحرية، وقاعة الاستقلال.

يُعدّ الحفاظ على أي شيء من الماضي، ينظر إليه على اعتباره تراثاً، عاملاً رئيساً في نمو هذه الصناعة. وقد افترض كارتر Carter أن المشاعر والحنين، وما يُفتخر به محلياً، والتنمية السياحية، وما يتاجر به، وحتى الأوقات العصيبة، كانت في طليعة تحويل مواقع الماضي، وبالذات ذات الطبيعة الصناعية منها، إلى مناطق جذب سياحي على أساس أنه لا يوجد بديل مناسب آخر (Carter 1994). وقد أفضى هذا التوجه إلى زيادة التدفق السياحي إلى مناطق الجذب السياحي عامة، ومواقع التراث خاصة (Middleton 1997). على أي حال لا يمكن للمرء الاعتراض على أن التراث كان أداة رئيسة للجذب السياحي، وإلى تجديد المناطق الحضرية والريفية، الآخذة في التدهور، وتحقيق الحياة في المناطق الصناعية المهجورة في السابق. وتواجه هذه الصناعة انتقادات أيضاً؛ فقد أدان هيوسن (Hewison 1987) ومن بعده أوزل (Uzzell 1996) صناعة التراث والسياحة باعتبارها قوى شر تقلل من شأن التاريخ، وتنتج نظرة ضحلة وغير دقيقة للماضي.

في الآونة الأخيرة، حاول الباحثون ربط اهتمامات السياح بالتراث والثقافة مع اقتصاديات التسعينيات. وقد اقترح سيلبربرج (Silberberg 1995) أن اقتصاديات التسعينيات أثارت تغييراً في تصورات الناس نحو الإثراء الثقافي. فقد أظهرت إحدى الدراسات أن الناس قد قيموا عوامل الجذب الثقافي والتاريخي باعتبارها أكثر أهمية من السهرات الليلية أو الطعام عند التخطيط لرحلة ما. يقول نوريانتي (Nuryanti 1997: 120-1) إن الطلب نحو السياحة التراثية يعزا إلى:

> "أنها تتسم بظاهرتين متناقضتين: التفرد والعالمية. فكل موقع تراثي مُخَطط، للتنمية السياحية، يجب الحفاظ على خصائصه الفريدة من أجل أن يكون جاذباً ومستداماً باعتباره مقصداً سياحياً. ولكن، في الوقت نفسه، على الرغم من أن قيمته وأهميته قد تكون موقع شك، ويعاد تفسيره، وصياغته، وحتى إعادة بنائه، إلاّ أن مواقع التراث يجب أن يكون لها قيمة عالمية ليشترك فيه مختلف الزوار".

تطور السياحة التراثية

Development of Heritage Tourism

ظل الناس لفترة طويلة يستخدمون آثار الماضي القريب والبعيد وشواهده كموارد ترفيهية في سياقات حضرية وريفية (Newcomb 1979). وحتى في العصور القديمة كانت سياحة التراث موجودة، وهي أقدم شكل من أشكال السياحة، وبالتأكيد ليس كما ادعى بعض الكتاب أنها شكل جديد من أشكال السياحة (Prentice 1994). وضمن سياق السياحة الحديثة، هناك مبرر للقول إن السياحة التراثية قد شكلت جزءاً مما يعرف بسياحة الاهتمامات الخاصة (Zeppel and Hall 1992). وتحكي السجلات القديمة (لسكان العالم اليوم) عن أسفار التجار والبحارة والمغامرين، السفر لرؤية الأهرامات العظيمة ونهر النيل. ويعدّ المستكشفون القدماء شكلاً من أشكال السياح

الأوائل. حتى أولئك الذين قاموا بالرحلة الكبرى Grand Tour لأوروبا خلال العصور الوسطى انتقلوا بين المدن الثقافية القديمة لرؤية المباني القديمة، والكاتدرائيات، والأعمال الفنية (Marsh 1989). وجدت الرحلة الكبرى رواجاً بين صفوة الطبقة العليا في أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر باعتبارها تجربة تعليمية وثقافية، وشملت زيارات لتلك المدن التاريخية كباريس، وتورينو، وميلان، والبندقية، وفلورنسا، وروما، ونابولي (Towner 1985, 1996). وتبع هؤلاء المسافرون مساراً ثابتاً يبدأ من باريس عبر وادي الرون الأسفل إلى شمال إيطاليا، وإلى روما ونابولي ثم العودة إلى إنجلترا عن طريق بلاد الراين الألمانية والدول المنخفضة. واختلف الوقت الذي استغرقته هذه الرحلة من نحو ٤٠ شهراً في منتصف القرن السادس عشر إلى أربعة أشهر في منتصف القرن التاسع عشر. كما تغيرت طبيعة المشاركين في هذه الرحلة مع مرور الوقت. فقد كان أوائل المسافرين من البريطانيين، وغالباً من مناطق اللوردات الارستقراطية، ولكن بحلول أواخر القرن الثامن عشر وجدت شعبية كبيرة بين المحامين والأطباء والمصرفيين والتجار. وقد تحولت الطبقة الارستقراطية إلى استكشاف البرتغال واليونان والشرق الأدنى (Towner 1996)، مما يوضح ظهور فكرتي بلوج الخاصة بغيرية التركيز allocentric والتمحور النفسي psychocentric حتى في الأشكال الأولى للسياحة (Plog 1973). وبحلول منتصف القرن التاسع عشر، كانت هذه "الرحلة" شائعة بين السياح الأمريكيين الأوائل. واليوم ظلت كثير من المدن الواقعة على طول مسار الرحلة الكبرى من أشهر مواقع السياحة الثقافية والتراثية. وقد لاحظ ميلار أن: "مواقع التراث الفردية مثل كاتدرائية نوتردام وبرج إيفل في باريس، أو برج لندن، ومسقط رأس شكسبير في ستراتفورد في إنجلترا، قد وفرت الدافع للناس لزيارة البلد في المقام الأول" (Millar 1989: 14). كما دلل بتلر على اختلاف طبيعة المسافرين الذين يقومون بالرحلة الكبرى في العصر الحديث عن المسافرين الأوائل الذين قاموا بالرحلة نفسها (Butler 1996) (انظر الجدول رقم ١,١).

الجدول رقم (١,١). مقارنات بين المشاركين في الرحلة الكبرى في الماضي والحاضر.

الخصائص	السياح الأوائل	السياح المعاصرون
مدة الرحلة	شهور ولسنوات كثيرة	أيام قليلة لأسابيع قليلة
طبيعة التجربة	تعلم متعمق	تجربة سطحية
الأماكن التي يتم زيارتها	كثيرة ولفترات طويلة	قليلة ولفترات صغيرة
الأنشطة التي يتم الاشتراك فيها	تعلم متعمق	تجربة سطحية
الغرض من التجربة	التعليم (التنمية)	المتعة (المكانة العالية)
مستوى المعرفة	عالٍ (تعلم الثقافات)	منخفض (بعض التحضيرات)
حجم السوق	مقتصر على الصفوة (صغير)	كبير (مفتوحة أمام الجماهير)

المصدر: (Butler 1997).

وفي حين أن هناك بعض التباين في خصائص عملاء الرحلة الكبرى في العصر الحديث، فإن القيود المالية والزمنية للسياح الحاليين تعني أنه لا يمكن أن يسلكوا أنماط سفر السياح الأوائل ذاتها الذين شاركوا في الرحلة الكبرى. وكما سيتم التعليق عليه في مكان لاحق من الكتاب (انظر الفصل الثالث)، فمن الممكن تمييز سياح التراث الذين يتوافقون مع نموذج بلوج (Plog 1973) السابق ذكره. حيث يعدّ سياح التراث الذين سافروا عبر طرق الرقيق بغرب أفريقيا، وعبر طريق الحرير بآسيا، والطرق بين المعابد في جنوب شرق آسيا، والطرق عبر مناطق الحضارات السابقة للازتيك والمايا وحضارات أمريكا اللاتينية، هي أمثلة على سياح التراث ذوي الميول غيرية التركيز allocentric، وهم بذلك نسخ حديثة من المسافرين الأوائل الذي اشتركوا في الرحلة الكبرى. في المقابل، فالسياح الحاليون الذين تتركز زيارتهم لأوروبا في مدن أوروبا الغربية الرئيسة (مثل روما، وباريس، ولندن) كجزء من عطلة طويلة، حيث ينصب تركيزهم على المتعة أكثر من التعلم، فإنهم يُوصَفون بسياح التراث الذين يتجهون إلى التمحور النفسي psychocentric في نهاية الطيف. ولا يزال السير على نهج الرحلة الكبرى الأصلية نفسها عند تنظيم رحلات كبرى حديثة مرغوباً لسياح التراث الحاليين؛ لذا فإن فكرة (الغراند تور) ستبقى مع السياحة التراثية لوقت طويل.

قيمة التراث وأهميته
Value and Significance of Heritage

أشرنا في بداية هذا الفصل إلى قيم القيمة ونظمها في تحديد ماهية جوانب التراث التي تم الحفاظ عليها مع مرور الوقت. وقد تحول التركيز من القيمة إلى الأهمية التي يبديها الناس نحو التراث. وقد ميز كلٌّ من هول وماك آرثر بين أربعة مجالات مترابطة ذات أهمية في التراث هي: الأهمية الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والعلمية (Hall and McArthur 1993a).

- الأهمية الاقتصادية: يتم الحفاظ على التراث نظراً للقيمة التي تُجنى من نفقات زوار المواقع (Zeppel and Hall 1992). والسياحة هي أعمال تجارية كبيرة، تنعكس في رعاية القطاع الخاص للمواقع كوسيلة لزيادة الدخل، كما تهدف الدعاية أيضاً إلى جذب شريحة سوقية لديها مسؤولية واتجاهات بيئية. وتظهر الأهمية الاقتصادية للتراث أيضاً في تطوير طريقة رسوم الدخول للمواقع التراثية (انظر المناقشة في الفصل الخامس)، حيث تواجه الموارد التراثية مسؤولية إيجاد طريقة للحفاظ عليها.
- الأهمية الاجتماعية: تشير إلى الهوية الفردية والجماعية لدى الناس والمجتمع مع "تراثهم". وكثيراً ما يكون الضمير الاجتماعي قوة دافعة لإعطاء الأولوية للحفاظ على التراث. كما يساعد التراث أيضاً في تحديد الشعور بالمكان، وإيجاد ارتباط الناس بمنطقة ما، والمحافظة على الإحساس بالشعور بأن المكان سيبقى فعلياً دون تغيير.

- الأهمية السياسية: كما سوف يتضح في الفصل الثامن، فإن معنى التراث ورمزيته قد تخدم أغراضاً سياسية. كما أشار هول وماك آرثر Hall and McArthur، فإن التراث، بحكم ما هو متعارف عليه، هو مفهوم سياسي، فيما يتعلق بتعزيز أهمية حفظه، وكيفية تناوله، ووضع حد لتعارض رغبات القطاع الخاص من أصحاب التراث مع مصالح الحكومة أو المصالح العامة.
- الأهمية العلمية: تحتوي كثير من المتنزهات الوطنية والمناطق المحمية على مجموعات من الجينات الموروثة والنظم البيئية، التي قد يستفاد منها في الطب. كما أنها توفر بيئة جيدة لأنواع نادرة ومهددة بالانقراض. وحيث يمكن بسهولة تأسيس معيار لقياس التغير في المناطق المحمية، في مقابل البيئات المستوطنة، فإنه يمكن القيام ببحوث مفيدة على العمليات الإيكولوجية، وكثيراً ما تكون ضمن سياق آمن. وهناك أيضاً عنصر تعليمي للتراث، حيث يوفر للزوار المعلومات عن التاريخ الحي، والثقافة، وسكان المناطق، بالإضافة إلى إعطائه دروساً مهمة في العلاقة بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الأصليين للمناطق.

نطاق التراث
Scales of Heritage

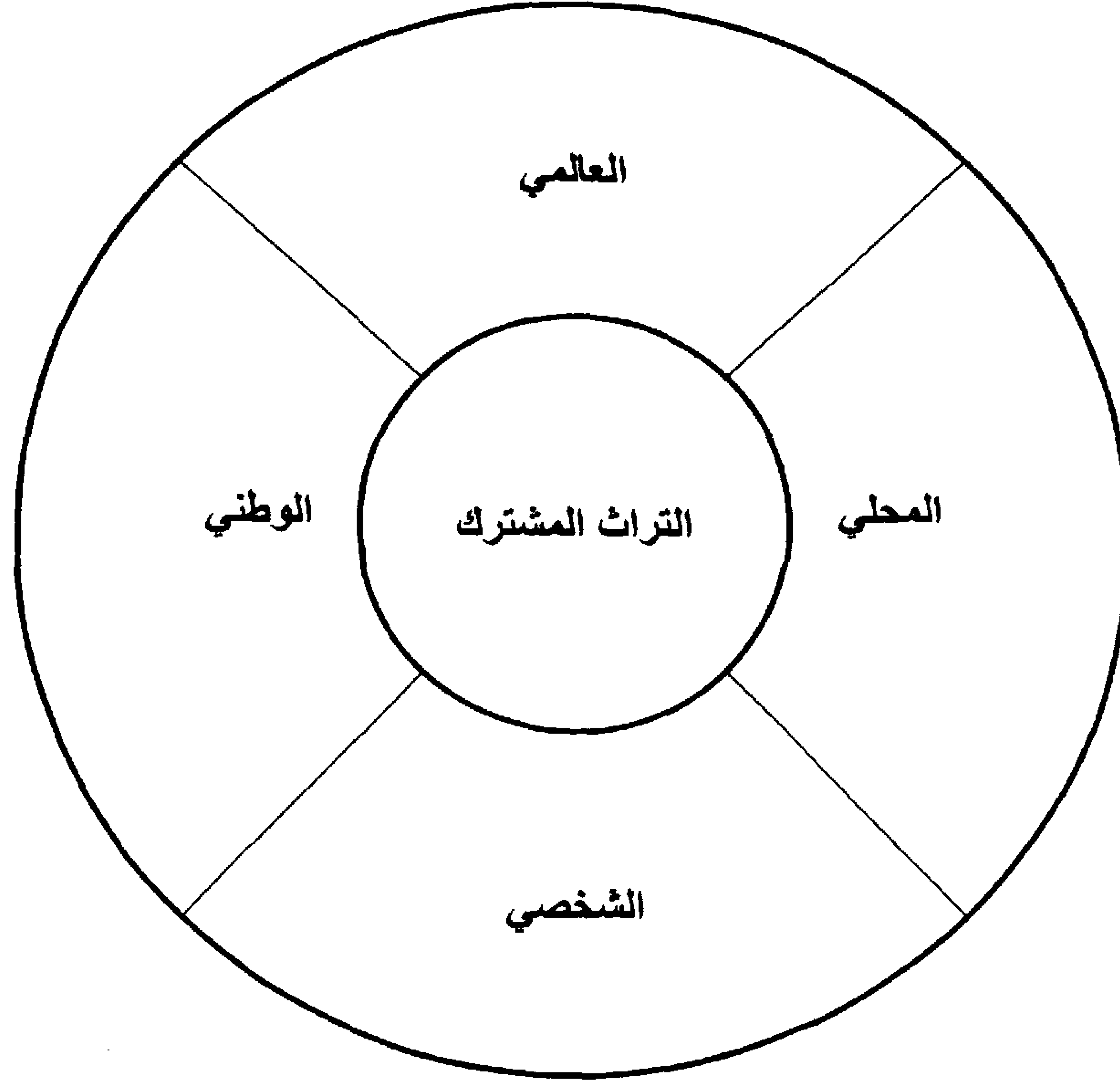
التراث ليست متجانساً؛ بل يوجد على مستويات levels أو نطاقات مختلفة، عالمية، وطنية، ومحلية، وشخصية (Graham *et al.* 2000; Swarbrooke 1994; Timothy 1997). يوضح الشكل رقم (١,٣) نطاق تجربة السياحة التراثية. مشيراً إلى أنها ترتبط بمفهوم "التراث المشترك".

النطاق العالمي World

لاحظ تيموثي أن مغريات التراث وجواذبه على النطاق العالمي تجذب أعداداً كبيرة من السياح من بلدان كثيرة (Timothy 1997). وبالنسبة لمعظم السياح الأجانب، فإن هذه المواقع تشكل جزءاً صغيراً من مسار واسع النطاق. وبالرغم من أن هذا النوع من الجذب السياحي قد يثير مشاعر الاندهاش فإنه ليس بالضرورة أن يثير مشاعر الارتباط الشخصي له. كثير من الزيارات إلى الآثار القديمة تكون بدافع من الاعتقاد بأن مثل هذه الأشياء مرتبطة بالماضي البعيد، وفي الواقع، بالنسبة لكثير من السياح فإن زيارة مواقع التراث العالمية تمثل تقديراً للحضارة العالمية وتحقيقاً لدرجة معينة من الوحدة البشرية (Moulin 1991).

شهدت بداية السبعينيات من القرن الماضي وعياً بالمواقع العالمية تحوّل إلى اهتمام تم تناوله في المؤتمرات الدولية الخاصة بالمتنزهات الوطنية، وبرنامج الأمم المتحدة لـ "البيئة"، وبرنامج اليونسكو "الإنسان والمحيط الحيوي". وقد ناقشت وفضلت هذه التجمعات فكرة عمل اتفاقية عالمية بهذا الخصوص، وأسفر ذلك عن الاتفاقية العالمية

لحماية التراث الثقافي والطبيعي The Convention for the Protection of the World's Cultural and Natural Heritage التي اعتمدتها اليونسكو في العام ١٩٧٢م.



الشكل رقم (١,٣). نطاق السياحة التراثية.

وقد شكلت لجنة التراث العالمي World Heritage Committee (WHC) (وهي منظمة دولية غير حكومية) بموجب أحكام الاتفاقية لتنفيذ المهام التالية (انظر الفصل الرابع):

أولاً: تجهيز قائمة التراث العالمي للملكيات الثقافية والطبيعية، ذات القيمة العالمية الاستثنائية من الترشيحات المقدمة من الدول الأعضاء، وهو التعبير الذي استخدمته لجنة التراث العالمي WHC للدول التي صادقت على اتفاقية العام ١٩٧٢م. وقد اهتم المجلس الدولي للمعالم والمواقع "إيكوموس" The International Council of Monuments and Sites (ICOMOS) بتقييم التراث الثقافي، بينما تم تقييم المواقع الطبيعية بواسطة الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة والموارد الطبيعية The International Union for Conservation of Nature and Natural Resources (IUCN).

ثانياً: أن تعدّ لجنة التراث العالمي WHC قائمة التراث العالمي المهددة بالخطر List of World Heritage in Danger من الممتلكات المسجلة والمقبولة، لتقديم المساعدة في حالات الضرورة.

ثالثاً: تعدّ لجنة التراث العالمي WHC هي الجهة المكلفة بإدارة "صندوق التراث العالمي" لمساعدة الدول الأعضاء المحتاجة لحماية ما لديها من ممتلكات التراث العالمي.

رابعاً: أضيفت هذه الوظيفة لاحقاً، وهي: رصد حالة الحفاظ لجميع الممتلكات المسجلة.

هذه التشريعات متعددة الجنسيات قد تعدّ واحدة من أنجح أشكال التعاون الدولي بين البشر، والتي ظلت سارية التنفيذ لأكثر من ربع قرن، وخلال هذه الفترة تم إدراج أكثر من ٧٢١ موقعاً على قائمة التراث العالمي[*].

في ضوء حقيقة أن التراث ذا القيمة العالمية الاستثنائية يستمد مكانته من إجازة هيئة دولية، فإن من المهم أن نتذكر فقط أن كل بلد يمكنه أن يرشح أي موقع يريد تسجله في هذه القائمة، وهذا يدل على أن التراث العالمي يجمع خيرة ما تمتلكه الدول من التراث الوطني، وهي فرصة لإيجاد منافسة، حيث إن التراث أصبح يعبر عن احترام الذات الوطنية.

النطاق الوطني National

"غدت بعض المعالم التراثية عبر الزمن رمزاً لممتلكات المجتمع المشتركة" (Lowenthal 1975: 12). على سبيل المثال، يمثل جرس الحرية وقاعة الاستقلال في فيلادلفيا ومقبرة أرلنجتون الوطنية في فيرجينيا للأمريكيين جواذب تراثية وطنية جماعية قد تثير مشاعر وطنية قوية. على هذا المستوى، تمثل المعالم التاريخية رموزاً وطنية عليا، وفخراً وطنياً يمكن أن يكون حافزاً مهماً للحفاظ على البيئة الصناعية في المجتمعات الغربية (Lowenthal 1975; Timothy 1997).

النطاق المحلي Local

لاحظ لونثال، على النطاق المحلي، أن المجتمعات المحلية تحتاج إلى معالم تراثية بارزة حتى تتمكن من البقاء على صلة بمخلفات الماضي الخاص بها، في عالم سريع التغير. وتقوم الكثير من المدن والبلدان والقرى بتقديم أقصى ما في وسعها للحفاظ على مباني التراث والمعالم القديمة، التي لا يمكن تأهيلها من خلال منح الصيانة لتصبح تحفاً معمارية أو معالم تاريخية (Lowenthal 1979: 554).

كثير من المواقع التاريخية والأثرية في العالم ليست معروفة دولياً، والقليل منها قد يجذب عدداً من السياح من الخارج، إلاّ إذا اقترنت بغيرها من الجواذب السياحية. ومن بين مواقع الجذب التراثي العالمي المشهورة هناك المئات من المواقع الأخرى التي لها شهرة المحلية (Wall 1989). هذه الأنواع من الجواذب تحرك المشاعر وتسهم في تحقيق تجربة تراثية

(*) هناك حالياً أكثر من ٨٥٥ موقعاً على قائمة التراث العالمي، منها مدائن صالح التي ضمت في أغسطس ٢٠٠٨م، والدرعية التي ضمت في ٢٠١٠م، وسيضم لاحقاً المنطقة التاريخية في جدة.

محلية. "الذكريات التي حفظت في ذاكرة المجتمع من خلال جهود الرواد الأوائل للمجتمع، أو من خلال متحف تاريخي محلي، يمكن أن توفر تجربة مهمة للسكان المحليين لا يستطيع غيرهم الارتباط بها" (Timothy 1997: 752).

اتجهت الكثير من المجتمعات المحلية الصغيرة، في المناطق الريفية بأمريكا، في الآونة الأخيرة، لإنشاء ودعم المشاريع الصغيرة والمواقع التاريخية الصغيرة ذات الأهمية المحلية (Ambler 1995). وللكثير من المواقع التاريخية والأثرية الصغيرة عناصر مشتركة — كالكنائس، والمنازل التاريخية، والمدارس، والمؤسسات التجارية، والمتاجر، والبيوت الريفية (Ambler 1995). وقد أشار ريتشاردز (Richards 2001a: 11) إلى أنه:

"بينما يحتدم النقاش في هذا الأمر، فقد واصل صانعو سياسات الاستثمار في الجذب الثقافي عملهم. وهذا غالباً ما يكون مسألة فخر واعتزاز محلي. كل مدينة وبلدة ترى أن من المهم أن يوجد بها مسرح خاص بها، وقاعة للموسيقى، ومتحف أو مركز للتراث، بغض النظر عن الطلب المحلي لمثل هذه التسهيلات".

وقد شجع ذلك الآلاف من المدن والقرى الصغيرة، في جميع أنحاء العالم، على تشييد متاحف محلية بغرض إبراز تراثهم.

النطاق الشخصي Personal

أكد لونثال أن التدمير الحديث للآثار التاريخية زاد من إحساس الناس بالحنين إلى الماضي (Lowenthal 1979b). فالبحث عن الجذور والهوية التاريخية وزيادة التقدير لثقافة الشخص وتراث الأسرة هو دليل على هذه الظاهرة. ومن بين الأنواع الأربعة من التراث المعروضة هنا، حظي التراث الشخصي بأقل قدر من الاهتمام، ولذلك فهو أقل فهماً (Timothy 1997). وتُظهر جواذب التراث الشخصي الأشخاص الذين لهم روابط عاطفية مع مكان معين. وتشمل تلك الجواذب أيضاً التراث مصاحبة المسافر الذي ينتمي إلى مجموعات ذات اهتمام خاص، بما فيها المجموعات الدينية، والجماعات العرقية، والمجموعات الوظيفية.

تعدّ بحوث التاريخ الأسري جانباً مهماً من جوانب السياحة التراثية الشخصي. فعلى سبيل المثال تدير كنيسة قديس اليوم الأخير للمسيح Church of Jesus Christ of Latter-Day Saints في سولت ليك سيتي، أكبر مكتبة للأنساب في العالم. تجذب المكتبة كل عام الآلاف من الناس من خلفيات متنوعة، يفدون من مختلف أنحاء العالم للبحث عن جذورهم ولدعم هوياتهم الشخصية (Hudman and Jackson 1992). يعدّ لمّ شمل الأسرة عند بعض الناس نوعاً آخر مهماً من أنواع تجربة التراث الشخصي، ويمكن أن يشمل ذلك السفر إلى أماكن بعيدة. فالسفر إلى

البلدان والمناطق والقرى التي هاجر منها أجدادهم هو عامل مشترك بين الناس الذين يحاولون العثور على جذورهم. فعلى سبيل المثال، أصبح الفرانكو-الأمريكيون أكثر وعياً بعلاقتهم بكيبيك، وكثير منهم باتوا يشعرون بالانتماء إلى "الأرض الأم". في السنوات الأخيرة، سافرت أعداد كثيرة من الأمريكيين الناطقين باللغة الفرنسية إلى كيبيك لاكتشاف أصولهم (Louder 1989). وهناك ٦٠ مليون شخص في العالم يدعون أن لهم سلالة أيرلندية نتيجة للشتات الأيرلندي. في الولايات المتحدة وحدها، يصل عدد ذوي الأصول الأيرلندية إلى أن نحو ٤٠ مليون نسمة. هذه المجموعة معروفة بحب السفر إلى وطنهم الأصلي، وتعقد كل عام تجمعات تضم المئات للمّ شمل الأفراد ذوي الأصول الأيرلندية. وتحتوي النشاطات في أماكن الأغراض الشخصية على البحث في محفوظات (الأرشيف) المجتمع، والكنائس والمقابر. كما يعدّ البحث عن منازل الأجداد حيث نشأوا، أو الكنائس حيث تزوجوا من سمات هذا النوع من التجربة التراثية.

كما يعدّ لمّ الشمل العسكري. وسفر المحاربين القدامى إلى أراضي المعارك السابقة من أنواع السياحة التراثية الشخصية، الذي يشهد زيادة في الأهمية (Smith 1996). وقد أشار تيموثي إلى أن: "السفر إلى الأماكن التاريخية والدينية والثقافية، والاهتمام المهني هو شكل آخر من أشكال السياحة التراثية الشخصي. فزيارة متحف محرك بخاري قد تثير مشاعر الحنين لدى عمال السكك الحديدية المتقاعدين. كما يمكن أن تكون زيارة الحاج من جنوب شرق آسيا، إلى مكة المكرمة زيارة شخصية جداً، وروحانية. وتجربة ثرية" (Timothy 1997: 753).

بينما ركز الحوار أعلاه الضوء على مستويات مختلفة من تجارب السياحة التراثية، والحدود الكبيرة بين أنواع الصدامات التي لا تزال محتدمة عندما تكون تجربة شخص ما مختلفة عما هي عليه لدى آخر، حتى لو كان ذلك في المكان نفسه. على سبيل المثال قد يعدّ معبد بوذي قديم تراثاً عالمياً لزائر دولي، ولكنه يعدّ تراثاً شخصياً لآخر يدين بالديانة البوذية. وبالمثل، قد يعدّ الجاذب والتجربة المتصلة به، لزوار اليوم الواحد من المناطق القريبة لحديقة جيتيسبيرغ العسكرية الوطنية، تراثاً محلياً، ولكنه لملايين آخرين من الأمريكيين جزء من الهوية الوطنية الجماعية (Timothy 1997).

البناء الهيكلي للكتاب
Structure of the Book

هذا الكتاب مبني على نموذج مفهومي موضح في الشكل رقم (١,١). ويقصد به رؤية الكاتبين حول السياحة التراثية، وكل فصل يمثل امتداداً لهذا المفهوم وتطويراً للنقاش حول المحاور والموضوعات الرئيسة. وكما سبق ذكره، فإن هذه الموضوعات الرئيسة هي العرض والطلب، والأسباب التي تؤدي إلى الحفاظ على الماضي، وإدارة السياحة التراثية، والتفسير، وحقيقة النقاش حول مفهوم التراث والأصالة، وتكوين

الجمعيات، والدور الذي تقوم به السياسات فيما يختص بالتراث. الفصل الثاني، يتناول جواذب السياحة التراثية وتجهيزاتها، من حيث أنواع الجذب ومقوماته، والخدمات الداعمة التي تقدم في مواقع التراث، والسياقات التي يوجد فيها التراث. ويبحث الفصل الثالث في متطلبات السياحة التراثية، مع التركيز على طبيعة متطلب التراث، وخصائص الزائر، والحوافز التي تدفع الناس لزيارة أماكن التراث، والعقبات التي تحول دون زيارة أجزاء كبيرة من المجتمع لمواقع التراث. ويناقش الفصل الرابع الأسباب التي تؤدي إلى الحفاظ على الماضي، وأنواع الحفاظ، والتحديات التي تواجه مشغلي التراث جراء الآثار الناتجة عن هذا النوع من السياحة. يركز النقاش والبحث الرئيس في هذا الكتاب على إدارة السياحة التراثية، وهو محور الفصل الخامس. حيث تم بحث مجموعة من القضايا المتعددة الجوانب، مثل: الملكية، والاقتصاد، وإستراتيجيات إدارة الزوار والمقيمين وكيفية تسويق السياحة التراثية في ضوء إدارة المواقع التراثية. ويتناول الفصل السادس الإرشاد التراثي، الذي يتطلب بداية دراسة الأصول للإرشاد، تليها الأدوار المختلفة للإرشاد، وعملية تخطيط الإرشاد، والتحديات التي تواجه المديرين في تقديم برامج إرشادية، وينتهي بدراسة أساليب وطرق مفيدة للمساعدة في تفسير التراث في ضوء الإرشاد. الفصل السابع يعيد بحث الأصالة، ويطرح بعض الأسئلة المهمة حول هذا الموضوع. ويبحث الفصل الثامن في سياسات التراث متعاملاً مع القضايا ذات الصلة بالسلطة، كما يبحث هذا الفصل في استخدام التراث للدعاية لتهيئة صورة مكانية وقومية، فضلاً عن تأثيرات الصراع السياسي على البنية التحتية للتراث. يقدم الفصل التاسع ملخصاً موجزاً وعرضاً للموضوعات الرئيسة التي تناولها الكتاب، مثل كيفية الحفاظ والاستدامة في السياحة التراثية، والتحديات التي تواجه المشغلين به، والتفسير والأصالة، والدور الذي تقوم به السياسة في إيجاد التراث وتشكيله. داخل هذه الفصول قدمت دراسات لحالات مختلفة تعطي توضيحاً للنقاط الرئيسة، كما تمت الإشارة إلى أمثلة صغيرة في كثير من الأحيان لتوضيح أمثلة من كلٍّ من العالمين المتقدم والنامي في السياقات الطبيعية، والثقافية، والبيئات الحضرية والريفية.

الأسئلة Questions

١- ما العوامل وراء التعقيد الذي يظهر في مصطلح "التراث"؟

٢- ما الأهمية التي تربطها بالتراث الموجود في المنطقة التي تعيش فيها حالياً؟

٣- ما الأدلة الداعمة للسياحة التراثية باعتبارها واحدةً من أقدم أشكال السياحة؟

٤- ما مدى الدعم الذي تقدمه لفكرة إيجاد "رحلات كبرى" جديدة تتعلق بالتراث؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Graham, B. Ashworth, G.J. and Tunbridge, J.E. (2000) *A Geography of Heritage: Power, culture and economy.* Arnold, London.

Herbert, D.T. (ed.) (1995) *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London.

Fowler, P. (1992) *The Past in Contemporary Society: Then, now*. Routlege, London.

Hewison, R. (1987) *The Heritage Industry: Britain in a climate of decline*, Methuen, London.

McKercher, B. and Du Cros, H. (2002) *Cultural Tourism: The partnership between tourism and cultural heritage management*, Haworth, New York.

الفصل الثاني

مقومات عرض السياحة التراثية
THE HERITAGE TOURISM SUPPLY

من الشائع أن تتناول معظم دراسات السياحة اليوم مقومات عرض السياحة التراثية، وهذا الكتاب ليس استثناءً. فقد ركزت الكثير من البحوث على جانب العرض في السياحة (مثلاً: Ashworth 1990a; Browne and Stevens 1996; Smith 1988; Wall *et al.* 1985; Wigle 1994)، وخصصت معظم الموضوعات العامة عن السياحة فصلاً أولياً لقضايا العرض السياحي، في حين أن معظم النصوص، التي تناولها أكثر من كاتب، ناقشت هذا الموضوع، سواء داخل فصل مخصص، أو من خلال إشارات عابرة ضمن فصول تتناول مختلف القضايا. عموماً، يعني العرض السياحي الموارد والخدمات السياحية لمنطقة ما. وحيث يتم معالجة موضوع العرض السياحي في إطار سياق محدد، مثل الأماكن الحضرية، يكون التناول أكثر دقة في سياق يتألف من عناصر أولية وثانوية ومساندة (Jansen-Verbeke and Lievois 1999). وعادة ما ينظر إلى الجواذب السياحية على أنها عناصر أولية أو أساسية، وتضم كلاً من أماكن النشاط (على سبيل المثال: التسهيلات الثقافية، والرياضية، وتسهيلات التسلية)، وعناصر الترفيه بها (الخصائص الطبيعية والملامح الاجتماعية والثقافية). وتركز العناصر الثانوية على الجوانب الخدمية التي تقدمها المنطقة، وهي خدمات الإقامة والأسواق التجارية والتسوق، في حين ترتبط العناصر المساندة أو الإضافية بالبنية التحتية اللازمة لربط السياح بعناصر الجذب السياحي، مثل: قواعد البيانات والمعلومات، وخدمات النقل ومواقف السيارات.

في هذا الفصل، تشمل مقومات العرض السياحي مزيجاً من هذه العناصر؛ لأن الاهتمام لم يعد يركز فقط على أنواع جواذب التراث المعروضة للزوار، ولكن أيضاً على تحديد النطاق الذي يوجد به هذا التراث، فضلاً عن الخدمات المساندة التي يتم تطويرها وتنميتها في نطاق السياحة التراثية. وكما سبقت الإشارة إليه في الفصل التمهيدي، في هذا الكتاب، أعطي التراث الثقافي اهتماماً أكبر، مقارنة بالتراث الطبيعي. في هذا الإطار، تشتمل جواذب السياحة التراثية، المشار إليها أدناه، على المصنوعات اليدوية، والأماكن المرتبطة بالحروب، والصراعات المسلحة الأخرى، والأحداث والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والتاريخ الصناعي، والأماكن الأدبية.

يصف هذا الفصل أيضاً وضع مقومات عرض السياحة التراثية في المناطق الحضرية، والريفية، والمناطق المحمية. داخل هذه المناطق المحمية تم تناول جواذب التراث الطبيعي، خاصة الحدائق. ويعود هذا، جزئياً، إلى أن التراث الطبيعي يشكل مورداً مهماً من موارد المناطق السياحية، مع الوضع في الاعتبار أن الكثير من الحدائق العامة هي نفسها جواذب سياحية شائعة. وسيتم مناقشة الخدمات المساندة اللازمة للسياحة التراثية في الفقرة التالية، وهي تلك التي قد تعزز أو تسهل استمرار وجود السياحة التراثية ونموها، كخدمات المطاعم، والمتاجر، والنقل، والإقامة. كما سيوجه الاهتمام لتناول المعايير ونواحي التباين الإقليمي، والتي تم تناولها في الفصل الأول، وسيتم التركيز هنا على توضيح وجود جواذب سياحية مماثلة بمقاييس ومعايير مختلفة، وأن التباين الإقليمي في شكل ونوع مقومات العرض التراثية غالباً ما يرد إلى النطاق الذي توجد فيه موارد التراث. وتستخدم مسارات التراث، على سبيل المثال، لإثبات وجود معيار ضمن نطاق موارد التراث، وستقدم دراسة حالة للقراء بشأن تطور مسار التراث في مومباسا وكينيا، لتوضيح تنوع عناصر الجذب السياحي اللازم لتطوير جانب العرض في مجال التراث.

جواذب التراث
Heritage Attractions

تعدّ جواذب التراث أساس السياحة التراثية. وتوجد الآلاف من الأمثلة في جميع أنحاء العالم للموارد الطبيعية، ومواقع التراث الثقافي، ذات الاهتمام الدولي، بينما توجد عدة آلاف أخرى ذات الشهرة المحلية. تقوم كل هذه الموارد الطبيعية والثقافية بدور مهم كمقوم من مقومات العرض السياحي، كما أنها تجذب قطاعات مختلفة للسوق السياحي (السياح الدوليين، ومستخدمي الترفيه المحلي). فعلى سبيل المثال في الولايات المتحدة ما يقرب من ٣٥٠ موقعاً من مواقع التراث الثقافي والطبيعي تملكها وتشغلها دائرة المتنزهات الوطني الأمريكية US National Park Service (الجدول رقم ٢,١). وبالمثل، فإن ما يقرب من ٥٠٠ من موارد الجذب الثقافية تديرها دائرة التراث الإنجليزي English Heritage (الجدول رقم ٢,٢).

استقطبت جواذب التراث كثيراً من الزوار لقرون عدة (على سبيل المثال الأهرامات في مصر والأماكن المقدسة حول العالم)، وهناك جواذب أخرى أحدث عهداً من تلك (مثل الكاتدرائيات وساحات القتال)، وبعضها قديم جداً اكتشفه علماء الآثار في الآونة الأخيرة (مثل حضارة سكان أمريكا الأصليين "الهنود الحمر"). وهكذا، في جميع أنحاء العالم، يوجد الكثير من جواذب التراث التي تنتمي إلى حقب تاريخية مختلفة، وذات أحجام وأهمية مختلفة.

الجدول رقم (٢,١). ممتلكات دائرة المتنزهات الوطني الأمريكي، ٢٠٠٠م.

ساحات المعارك الوطنية	١٠	الطرق المشجرة الوطنية	٤
متنزهات ساحات المعارك الوطنية	٣	المحميات الوطنية	٨
المواقع التاريخية الوطنية	٧٠	أماكن الترفيه الوطنية	١٧
متنزهات المواقع التاريخية الوطنية	٣٧	المحفوظات الوطنية	١
شواطئ البحيرات الوطنية	٤	الأنهار الوطنية	٤
المواقع التذكارية الوطنية	٢٨	شواطئ البحار الوطنية	١٠
المتنزهات العسكرية الوطنية	٩	الأنهار الوطنية البرية	٥
الأنصاب الوطنية	٦٨	متنزهات أخرى	١١
المتنزهات الوطنية	٥٥	المجموع	٣٤٤

(المصدر: جمعت من دائرة المتنزهات الوطنية الأمريكية، ٢٠٠١م).

الجدول رقم (٢,٢). أنواع الممتلكات الثقافية المملوكة للتراث الإنجليزي في عام ٢٠٠٢م.

الأبرشيات والكنائس والأديرة	٨٣
المنازل التاريخية	٤٩
المواقع الأثرية	٨٣
الحدائق والمتنزهات	٢٢
المزارات الصناعية	١٠
المساكن الملكية	٧
الآثار الكبرى	١١
الأطلال (رومانسية)	٣٥
القلاع والقصور	١١٠
الروابي	١
أخرى	٥٧
المجموع	٤٧٩*

* بعض الجواذب حسبت في أكثر من صنف. المصدر: دائرة التراث الإنجليزي (٢٠٠٢م).

يمكن تغيير جانب العرض في الجاذب التراثية بطريقتين أساسيتين:

أولاً: يمكن توسيعها عن طريق إضافة مواقع جديدة تم اكتشافها، والمواقع التي كانت تعدّ في السابق غير مهمة للجذب السياحي فيمكن تعيينها وعرضها كجواذب سياحية.

ثانياً: يمكن تعزيزها من خلال تحسين أوضاع الجواذب المتاحة عن طريق اتخاذ بعض الإجراءات كإضافة مركز للزوار أو إضافة المزيد من الأطلال الأثرية والمباني (Johnson and Thomas 1995).

قدم برنتس (Prentice 1994) تصنيفاً شاملاً لجواذب التراث استند فيه على قضايا وموضوعات التراث الناشئة في السنوات الأخيرة، التي ظهرت في أدبيات البحث العلمي في هذا المجال (الجدول رقم ٢,٣). وبالرغم من أن برنتس قد وصف الكثير من أنواع جواذب التراث، إلاّ أن ضيق المساحة لا تسمح لنا بدراسة مفصلة لها. ولذا فإن الفقرات التالية تشمل بعض الأنواع الشائعة لجواذب التراث اليوم. وتشمل هذه المتاحف، ومواقع الحروب، والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والمواقع الصناعية والأطلال الأثرية، والتراث الأدبي. تجدر الإشارة أيضاً إلى أنه قد يكون هناك بعض التداخل بين أنواع الجواذب السياحية الموصوفة هنا، كما أن هناك أكثر من نوع من أنواع التصنيفات التي أشار إليها برنتس يمكن أن تندرج ضمن نوع واحد من أنواع الجواذب السياحية المذكورة في هذه القائمة.

المتاحف Museums

كانت المتاحف بشكل أو آخر موجودة منذ قرون، بيد أن الغرض الأساس من المتاحف يختلف نوعاً ما عما هو عليه اليوم، فقد أنشئت لتضم الشواهد والمقتنيات القديمة، وللبحوث، وليس بالضرورة لزيارة الجمهور (Light 1995a; West 1988). ولكن، مع مرور الوقت، تطورت المتاحف لتصبح أماكن لحفظ المعثورات التي تعرض للزوار. وقد أنشئت المتاحف الرسمية المعروفة حالياً خلال القرن السابع عشر. ويعدّ المتحف الأشمولي بإنجلترا هو أول متحف عام، حيث افتتح في العام ١٦٨٣م، وكان أول متحف حديث صمم خصيصاً لعرض مجموعاته للجمهور بالإضافة إلى الحفاظ على الأعمال الفنية من أجل التعليم والبحوث (Bennett 1995; Walsh 1992).

بدأت المتاحف في أمريكا الشمالية، خلال القرن الثامن عشر، وكان من أولها متحف تشارلستون في كارولينا الجنوبية. وكان نمو المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية مختلفاً عن أوروبا. فالمتاحف العامة في الولايات المتحدة برزت قبل فترة طويلة من ظهور المجموعات الخاصة. أما في أوروبا فالمتاحف الخاصة سبقت العامة منها. وقد هدفت المتاحف الأولى في أمريكا، مثل: متحف تشارلستون ومتحف بيل Peale في فيلادلفيا، إلى عرض مجموعاتها إلى الجمهور، على الرغم من أن طريقة عرضها كانت بدائية تفتقد الإثارة لافتقادها للعروض التفسيرية المنظمة (Walsh 1992: 21). وبالمثل، صممت المتاحف الأولى لكي تكون أماكن مهيبة، وكثيراً ما تشبه الكاتدرائيات، بحيث يشعر الزائر بالخوف والرهبة (Light 1995a: 119).

ووفقاً لوالش (Walsh 1992) كان تطور المتاحف العامة نتيجة لفكرة التقدم الحديثة (مثل التصنيع والتحضر)، وبروز تخصصات التاريخ، والأفكار والآراء التي يرددها لونثال (Lowenthal 1985). وبالمثل، يشير والش (Walsh 1992) بأن التطور على مستوى الحكم المحلي وبرامج التعليم الاجتماعية قد ساهمت مساهمة كبيرة في هذا المجال.

الجدول رقم (٢,٣). أنواع الجواذب التراثية.

جواذب التاريخ الطبيعي	المحميات الطبيعية، والمسارات الطبيعية، وعروض الألعاب الرياضية والمائية، ومحميات الحياة البرية، وحدائق الحيوان، والكهوف، والخوانق، وسفوح الجبال، والشلالات.
جواذب علمية	متاحف العلوم، ومراكز التقنية، والمراكز العلمية.
جواذب الإنتاج الأساسي	المزارع، ومعامل الألبان، والمتاحف الزراعية، ومزارع الكروم، وصيد الأسماك، والتعدين.
مراكز وورش العمل الحرفي	الطواحين الهوائية وطواحين المياه، والنحاتون، والخزافون، وأعمال الخشب، ومتاجر المعادن، وصانعو الزجاج، وأعمال الحرير والدنتلة، وقرى الصناعات الحرفية.
المراكز الصناعية	مصانع الفخار والخزف، ومصانع الجعة، ومصانع نبيذ التفاح، والتقطير، ومتاحف التاريخ الصناعي.
جواذب النقل	متاحف النقل، والسكك الحديدية والقنوات، وأرصفة الشحن، والطيران المدني، والمركبات.
الجواذب الاجتماعية الثقافية	عروض عصور ما قبل التاريخ والمواقع التاريخية والأثرية، والمنازل المحلية، ومتاحف التاريخ، ومتاحف الملابس ومتاحف الأثاث، ومتاحف الطفولة، ومتاحف الألعاب، والأطلال القديمة.
جواذب مرتبطة بشخصيات تاريخية	المواقع، والمناطق، والمباني المرتبطة بمشاهير الكتاب والرسامين والسياسيين.
جواذب فنون الأداء	المسارح وفنون الأداء، والسيرك.
حدائق المرح	حدائق مزخرفة، حدائق كثيفة الأشجار، حدائق مرتبطة بحقبة زمنية معينة، قرى نموذجية.
مدن الملاهي	حدائق المتنزهات، وحدائق المغامرات التاريخية، وحدائق القصص الخيالية.
صالات العرض	الفن والنحت.
الفعاليات والمهرجانات	المعارض التاريخية، والمهرجانات، وإعادة إعمار الماضي، والمهرجانات الريفية.
بيوت الأجداد	القصور، والقلاع، ومنازل البلدية، والإقطاعيات.
جواذب دينية	الكاتدرائيات والكنائس والأديرة والمساجد والأماكن المقدسة والمعابد والينابيع والآبار.
جواذب عسكرية	ساحات القتال، والمطارات العسكرية، والترسانات البحرية، ومخيمات أسرى الحرب، والمتاحف العسكرية.
أنصاب الإبادة الجماعية	المواقع المرتبطة بإبادة الأعراق الأخرى أو غيرها من عمليات القتل الجماعي للسكان.
المدن ومناظر المدينة	المراكز الحضرية التاريخية، ومجموعات المباني والمتاجر، والمناطق الحضرية.
القرى	المستوطنات الريفية، والعمارة التقليدية، والمراعي.
الريف والمناظر الطبيعية	الحدائق الوطنية، والمناظر الطبيعية في المناطق الريفية.
الجواذب الشاطئية والمنتجعات البحرية	مدن شاطئ البحر، والمناظر الطبيعية البحرية والمناطق الساحلية.
المناطق	المقاطعات وغيرها من المناطق التاريخية، التي اعتبرت مميزة متفردة من قبل السكان والزوار.

المصدر: (Prentice 1994).

نمت أنواع كثيرة من المتاحف وتطورت خلال القرن الماضي. فتقريباً لدى كل مجتمع في أوروبا وأمريكا الشمالية نوع من المتاحف التي تهدف من ورائها ليس فقط الحفاظ على بعض من جوانب تراث المجتمع، بل توجيه الزوار والسكان المحليين أيضاً لزيارتها بغرض الترفيه. تشمل أبرز أنواع المتاحف ما يلي:

- **متاحف الفن:** عادة ما يتم فيها عرض اللوحات والمنحوتات، والتصوير الفوتوغرافي والحرف اليدوية. وتعدّ القيمة التراثية لمعظم الأشكال الفنية كبيرة للغاية. وتعدّ متاحف الفنون من أكثر أنواع الجذب السياحي شعبية في العالم (مثل متحف اللوفر في باريس، ومصلى سيستين في مدينة الفاتيكان).
- **متاحف الرياضة:** وهي تحتفل بأشكال الرياضة المحلية أو التي حظيت بإشادة دولية (مثل قاعة مشاهير البيسبول في كوبرزتاون بنيويورك). تحوي هذه المتاحف على كل ما يتعلق بالأدوات الرياضية الشائعة مثل الزي الرسمي، والمعدات الرياضية، والشهادات والصور وغيرها من الممتلكات الشخصية ذات الصلة بالرياضة.
- **متاحف الموسيقى:** يتم فيها عرض الصور، والآلات الموسيقية، والملابس، والجوائز، والألبومات وغيرها من المعدات التي استخدمها مشاهير الموسيقيين (مثل قاعة ومتحف مشاهير الروك أند رول في كليفلاند بولاية أوهايو).
- **المتاحف الحربية ومستودعات الأسلحة:** تحتفل بأبطال الحرب وعرض مخلفات النزاعات المسلحة. توجد بهذا النوع من المتاحف الأسلحة والذخائر، والزي الرسمي، والرسائل، والأنواط، والصور، والمركبات، والأدلة على الجرائم البشعة (على سبيل المثال المتحف الإمبراطوري للحرب في لندن).
- **المتاحف الصناعية:** قد تكون في مراكز ومصانع قائمة، أو في المباني المهجورة، التي تم تجديدها لاستخدامها كمتحف، أو في مبانٍ بنيت لهذا الغرض. وعادة ما تظهر هذه المتاحف الصناعة أو العمليات الاستخراجية وتعرض السلع المنتجة أو المستخرجة. وكثير من المناجم والمصانع في المملكة المتحدة وأستراليا والولايات المتحدة هي أمثلة جيدة للمتاحف الصناعية.
- **متاحف الطوابع والعملات والبطاقات البريدية:** وهي عنصر جذب سياحي مفضل لكثير من المسافرين؛ فالذين يجمعون هذه الأشياء والذين لا يجمعونها على حد السواء لديهم اهتمام مشترك في هذه الأنواع من المتاحف، لأنها يمكن أن تكشف الكثير عن التطور التاريخي للأمم. بعض البلدان الصغيرة (مثل ليختنشتاين وسان مارينو) تعتمد إلى حد كبير على الطوابع والعملات في صناعة السياحة لديها، وقد أسست المتاحف بهذه البلدان لهواة جمع الطوابع والعملات.
- **متاحف العلوم:** تعكس الاهتمام بتراث التكنولوجيا والمعرفة. وترجع شهرة هذه المتاحف إلى طبيعتها الابتكارية واتجاهها نحو التفسير والعرض. غالباً ما تركز هذه المتاحف على النقل وغيرها من الابتكارات التكنولوجية، والجيولوجيا، والمناخ والطقس، والحيوانات، والكيمياء، والغطاء النباتي. ويعدّ متحف العلوم والتكنولوجيا الكندي في أوتاوا مثالاً جيداً لهذا النوع من المتاحف.

- **المتاحف التاريخية المحلية:** وهي شائعة في جميع أنحاء العالم المتقدم. وتستخدم عادة لجمع المصنوعات اليدوية ذات الأهمية المحلية كالخرائط والصور والأدوات الزراعية والملابس ومواد البناء. وينظر لإنشاء مثل هذه المتاحف على أنه تجسيد لتراث ذي طابع معين يعكس أهمية خاصة للمجتمعات المحلية.

تقام الكثير من المتاحف في المباني القديمة، التي لديها درجة ما من الأهمية التاريخية، ويتم تجديدها وتأهيلها خصيصاً لهذا الغرض. وتعدّ القلاع، والكنائس، والحظائر، والبيوت الريفية، والمدارس والمصانع والمنازل مبانٍ نموذجية لقيام هذا النوع من المتاحف. وضمن هذه الفئة توجد المتاحف الصناعية والتاريخية المحلية. وفي كثير من المناطق، التي لا توجد فيها مثل هذه المباني، يتم بناء مبانٍ مخصصة لوضع مجموعات المتحف. تتناسب متاحف العلوم والرياضة بصفة عامة مع هذا الوصف.

يعدّ متحف الحياة الشعبية في الهواء الطلق من المتاحف التي تطورت واكتسبت شعبية على مدى القرن الماضي. يطلق على هذا النوع الكثير من الأسماء، مثل المتاحف الحية، والمتنزهات ذات الموضوعات التاريخية، بالإضافة إلى متاحف الحياة الشعبية. واستجابة للتهديد المتوقع من الثورة الصناعية وأثرها على أنماط الحياة التقليدية، فقد تم إعادة بناء المباني التقليدية والحفاظ عليها، وبدأت أساليب الحياة القديمة في الظهور من جديد (Gruffudd 1995; Richards 2001a). تطورت هذه الفكرة أولاً في السويد في العام ١٨٧٣م مع تأسيس متحف الفولكلور الإسكندينافي، الذي تم توسيعه وافتتاحه رسمياً في العام ١٨٩١م (Walsh 1992) (اللوحة رقم ٢,١). وقد حذت النرويج حذوها في العام ١٨٩٤م والدانمرك في العام ١٩٠٩م في إنشاء هذا النوع من المتاحف. وبينما بدأت الحداثة تحل محل الكثير من التقاليد والممارسات الثقافية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بدأت الكثير من البلدان الانضمام إلى الجهود الرامية إلى الحفاظ على أنماط الحياة الريفية، والآثار الثقافية والتقاليد الشعبية، وذلك من خلال إنشاء المتاحف التراثية الحية. وكان هذا هو الحال خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية (Richards 2001a). وهناك اليوم، المئات من هذه الأنواع من المتاحف في الهواء الطلق في جميع أنحاء العالم تقريباً، خاصةً في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا. وفي معظم الحالات، يتجول الموظفون والمتطوعون وهم يرتدون الأزياء التقليدية، بعضهم يتحدثون إلى الزوار، وبعضهم يشرحون لهم طرق الحياة التقليدية والمهارات التي قد تكون استخدمت في محلات الحدادة، والمدابغ، والمخابز، وأحواض السفن، والإسكافيات والمتاجر والمزارع.

يرى كل من زابل وهول (Zeppel and Hall 1991)، أن الناس يرغبون في زيارة المتنزهات ذات الطابع التاريخي لأنهم مهتمون بالتاريخ، ولديهم رغبة في معرفة كيف كان يعيش الناس في الماضي. غير أن الحدائق التاريخية تعرضت للكثير من الانتقادات في السنوات الأخيرة من جانب المراقبين الذين يرون أنها عرض وهمي للتاريخ وعرض غير دقيق لأساليب الحياة في الماضي (على سبيل المثال Barthel 1990; Gable and Handler 1996; Hewison 1991; Walsh 1992; Wells 1993). هذه الانتقادات سوف تناقش في الفصل السابع.



اللوحة رقم (٢,١). متحف في الهواء الطلق – ستوكهولم، السويد.

التراث الحربي الدفاعي War/Defence Heritage

نوع آخر مهم من أنواع الجواذب التراثية يتمثل في المصنوعات اليدوية والأماكن المرتبطة بالحروب والصراعات المسلحة الأخرى. وقد درس الكثير من المؤلفين تراث الحرب بقدر كبير من التفصيل (Ashworth 1991; Lloyd 1998; Smith 1996; Uzzell 1989c). وبصرف النظر عن المتاحف العادية، يتخذ تراث الحرب عادة شكل ساحات القتال، والنصب التذكارية، والمقابر.

ناقشت سميث (Smith 1996) أشكالاً عدة من جواذب الحرب. فقد أشارت إلى أنه قد صممت جواذب بطولية لإحياء ذكرى أبطال الحروب الشهيرة، مثل: جورج واشنطن، والإسكندر الأكبر، ونابليون – وهم شخصيات سياسية أشعلت نيران الحروب أو رؤساء دول وقادة للجيوش. فالشعار القائل: "تذكّر الذين سقطوا" 'Remember the Fallen' هو نوع من أنواع الجذب السياحي الفاعل، حيث يشير إلى وقوع خسائر في الأرواح عند الدفاع عن: "ثوابت وطنية وحريات شخصية". وتعدّ ساحات القتال والحروب والمقابر المتصلة بها من أهم مناطق الجذب السياحي، الخاصة بهذا النوع من التراث، وهي تخلد ذكرى الجنود الذين سقطوا (مثل النصب التذكارية لجنود كوريا وفيتنام والولايات المتحدة). فمواقع ما يسمى بـ"لكي لا ننسى" 'Lest We Forget' تعدّ من الجواذب الحربية التي تذكر الزائر ألاّ ينسى الحريات والأسباب التي تخاض من أجلها المعارك. ومن أمثلة ذلك منزل آني فرانك في أمستردام ومواقع المحرقة في بولندا وألمانيا. وأخيراً، من الجواذب الحربية الفاعلة المعروفة بـ"استحضار الماضي ومعايشته" 'Reliving the Past'، التي تشتمل على نمط الحياة قبل الأحداث والحروب العسكرية، وهي تقام عادة في

ساحات القتال والحصون التاريخية. ويعد هذا النوع، على وجه الخصوص، نشاطاً شائعاً في الولايات المتحدة وكندا، ويقام في ذكرى الحرب الأهلية، وحرب الثورة، وحرب عام ١٨١٢م.

أصبحت ساحات القتال من المناطق المهمة التي يجب الحفاظ عليها، ومن مناطق الجذب السياحي الرئيسة في شرق أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية (Lloyd 1998). وتعود الأهمية المتزايدة، في الولايات المتحدة، لمواقع الحروب للتشريع الصادر في العام ١٩٩٠م، المسمى بقانون دراسة مواقع الحروب الأهلية، الذي يهدف إلى إنشاء لجنة لدراسة مواقع الحروب الأهلية التي لم يتم الحفاظ عليها، ووضع تقييم قصير وطويل الأجل للتهديدات التي تواجهها وتوفير بدائل لحفظها وتفسيرها (Johnson and Sullivan 1993: 21). وحسب رأي سميث (Smith 1996)، ينجذب السياح إلى ساحات القتال لسببين: إما لعشقهم التاريخ العسكري، أو لأنهم مفتونون بالطابع المقدس للأماكن التي تحيي ذكرى "الذين سقطوا".

تعدّ مقابر الحروب، والنصب التذكارية والمقابر من عناصر السياحة التراثية النامية (اللوحة رقم ٢,٢). وتعدّ مقابر حروب الباسيفيكي جنباً إلى جنب مع نصب الأريزونا التذكارية في ميناء بيرل هاربور جزءاً مهماً من تراث العسكرية الأمريكية، التي يزورها الملايين من السياح سنوياً (Seaton 2002). وبالمثل، تعدّ مقبرة أرلينجتون الوطنية في ولاية فرجينيا عامل جذب للأميركيين حيث تتيح هذه السياحة الشعور العميق بالوطنية (Timothy 1997). وتوجد منذ فترة طويلة كتيبات إرشادية لقبور الحروب والنصب التذكارية تقدم لمن يقومون برحلات شبيهة برحلات الحج إلى ساحات المعارك والمقابر، مثل تلك الموجودة في نهر السوم وفلاندرز (Seaton 2000).



اللوحة رقم (٢,٢). مقابر الحرب في مقبرة أرلينجتون الوطنية.

تتبع الحكومات ومديرو الدفاع عن التراث مناهج عدة للحفاظ على مواقع التراث الحربي، عادة إما لهدف يرغبون في تحقيقه، أو صورة يرغبون في رسمها في أذهان المواطنين. وقد حدد أشورث ستة مناهج مشتركة لعرض التراث الحربي تستخدمها الحكومات وموظفو إدارة التراث (Ashworth 1991: 179-83):

١- **المنهج الوطني**: يشير إلى الاستخدام الأيديولوجي للتراث الحربي لدعم المثل العليا للدولة. يمكن تسمية ذلك بالقومية، حيث إنها تستخدم لإضفاء الشرعية على الدولة. ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال عرض مواقع الحروب التاريخية وتفسيرها، إضافة إلى البرامج التعليمية ووسائل الإعلام.

٢- **منهج فرسان الرومانسية**: هو المنهج الأكثر شيوعاً لمعظم تراث العصور الوسطى العسكرية حيث يتم توجيه الانتباه إلى الفرسان والفتيات. وتُصَوَّر الحرب كمزيج من الرياضة والمسؤولية الاجتماعية لطبقة محددة. هذا المشهد الشائع ينطوي على إعادة بطولات المبارزة والموائد الملكية.

٣- **منهج الانفصالية الثقافية أو الوطنية**: يمثل هذا المنهج وجهة نظر إقليمية أو محلية مغايرة للمنهج القومي، ولكنه يستخدم التراث الحربي لحماية هوية انفصالية. وينصب التركيز على دور التراث الحربي ومكان الجمعيات الأهلية في الدفاع عن السلطة المركزية. ويعدّ إقليم الباسك الانفصالي والجهود الاسكتلندية الانفصالية، مع اختلافهما التام بعضهما عن بعض، من الأمثلة على ذلك المنهج.

٤- **منهج الاشتراكية**: من هذا المنظور، تم التقليل من درجة النبلاء والتركيز على شراكة الفرد أو الفلاحين، وكيف أنهم عانوا من آثار الحرب أو القتال في الدفاع الوطني. هذا المنهج له ميول اشتراكية لأنه يحاول تحجيم التمييز الطبقي وإيجاد عدالة اجتماعية موسعة في تمثيل التراث.

٥- **المنهج التقني/الجمالي**: ينظر إليه على أنه منهج ذو قيمة محايدة، حيث يتم توجيه الاهتمام إلى إعادة بناء الأشياء ذاتها بعيداً عن الغرض الفعلي الذي صممت من أجله. فأصبحت مصنوعات الدفاع جزءاً من علم الآثار الصناعي أو علم التاريخ المعماري.

٦- **منهج السلام والتفاهم الدولي**: يستخدم تراث الحرب أحياناً لدعم التفاهم الدولي، بدلاً عن المنافسة، وإلى دفع عملية السلام بدلاً عن الحرب. وبالنسبة لأنصار هذا المنظور، يمثل الاهتمام الموسع بالمواقع وملحقات الحرب، اتجاهاً غير صحي من المحتمل أن يسهم في تمجيد صراعات ونزاعات الماضي بشكل يجعل منها أمراً محتملاً في المستقبل.

يعدّ اهتمام معظم الناس بتراث الحروب ناجماً عن الفضول في البحث عن أصول هذا العالم الحالي، وتجده يكافح متحملاً الصعاب للوصول إلى ذلك (Ashworth 1990b)، فضلاً عن تعزيز الهوية الجماعية، والكرامة الوطنية، والتطلعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأدائها (Smith 1996: 263). ويؤيد أشورث هذا التوجه الذي يشير إلى أن الصراع الطبيعي المنظم بين الناس يثير عاطفة مميزة وقوية (Ashworth 1990b).

وتعدّ الحروب وآثارها ذات أهمية خاصة للمؤرخين والمهتمين بالحفاظ على التراث وذلك لدورها التعليمي. وهناك اعتقاد شائع يقول بأنه: "لا يمكن منع الحرب من جانب أولئك الذين لا يعرفون شيئاً عنها، وعليه ترتب على ذلك، أن للتراث الحربي دوراً تربوياً مهماً في ضمان عدم السماح لأن يعيد الماضي نفسه" (Ashworth 1990b: 70).

هناك نوع آخر من التراث، ليس بالضرورة أن يكون شكلاً من أشكال تراث الحروب أو الدفاع، ذو صلة بالمآسي والأعمال الوحشية التي ارتكبت في حق البشر. وتلقى السياحة المرتبطة بالموت في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً من الباحثين، ولقد اصطلح على تسميتها بمصطلح 'thanatourism'، أي السياحة القاتمة أو المظلمة (Foley and Lennon 1996; Lennon and Foley 1999, 2000; Seaton 1996, 2002). وتعدّ مواقع عمليات القتل الجماعي، والمقابر الجماعية، والحوادث الفظيعة والفتاكة والكوارث الطبيعية المميتة أمثلة على هذا النوع من الجذب السياحي المناسب لهذا التصنيف. وقد أصبح النفق الذي قتلت فيه الأميرة ديانا بباريس مزاراً افتراضياً لبعض الناس، ومكاناً يثير فضول كثير من زوار المدينة، مثله مثل مكان برجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، الذي أصبح موقعاً ذا أهمية سياحية رئيسة. تشكل الأعمال الوحشية المرتبطة بالحروب وأعمال العنف الأخرى جزءاً من قاعدة الجذب للسياحة المظلمة، مثل متاحف محرقة اليهود في أوروبا، وإسرائيل، والولايات المتحدة. وقد قامت معسكرات الاعتقال بدور مهم في التراث الخاص بالأعمال الوحشية في ألمانيا، وبولندا، وأجزاء أخرى من أوروبا الشرقية (Ashworth 1999, in press; Tunbridge and Ashworth 1996). ويتوافق أغلب تراث الحروب والموت مع معاني ومعالم تراث الأعمال الوحشية atrocity والتراث المظلم.

التراث الديني والحج Religious Heritage and Pilgrimage

يعدّ السفر إلى الأماكن المقدسة أقدم شكل من أشكال السفر غير الاقتصادي (Jackowski and Smith 1992). فكثير من أشكال السفر إلى أوروبا ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط كانت بدافع ديني، وذلك قبل عصر الإمبراطورية الرومانية وأثناءه. وقد استمر هذا الاتجاه حتى يومنا هذا، وتوجد المئات من المواقع المقدسة في جميع أنحاء العالم تمثل جواذب تراثية مهمة لمعتنقي جميع الديانات الرئيسة في العالم (Ioannides and Ioannides 2002; Jutla 2002; Olsen and Timothy 1999; Shackley 2002; Vukonic 1992, 2002). ويبين الجدول رقم (٢,٤) بعض أهم مقاصد سياحة الحج أو السياحة الدينية بالنسبة للأديان الخمس الرئيسة في العالم.

يبين الجدول رقم (٢,٥) الاحتفالات الدينية المتنوعة التي تجرى في لوردز (فرنسا) من كل عام (واحدة من أهم المواقع الدينية الكاثوليكية).

الجدول رقم (٢,٤). مجموعة مختارة من مواقع الحج الرئيسة للأديان الخمسة الرئيسة.

البوذية	شوي داغون، ميانمار؛ سين بين مي شان: الصين؛ بود قايا: الهند؛ كاماكورا: اليابان؛ ومبيني: نيبال؛ معبد بوذا الزمرد: تايلاند
المسيحية	ميدوغوريي: البوسنة والهرسك؛ القديسة آني بيورب: كندا؛ جبل سيناء: مصر؛ لورديس: فرنسا؛ بيت لحم: إسرائيل/فلسطين، القدس: إسرائيل/فلسطين؛ فاطمة: البرتغال؛ سانتياغو دي كومبوستيلا: أسبانيا؛ القديس بطرس: مدينة الفاتيكان
الهندوسية	ايوديا، بدرينتها، بيناراس، دافاراكا، حاردوار، كوسي، ماتورا، بوري، راماسوارم، اوجيان، بنارس، نهر الغانج، جميعها في الهند
الإسلام	مكة المكرمة والمدينة المنورة: المملكة العربية السعودية؛ القدس: فلسطين؛ مشهد: إيران؛ كربلاء: العراق
اليهودية	القدس، ميرون، موديعين، الخليل، جبل الكرمل، وصفد، تبراس كل ذلك في إسرائيل/فلسطين؛ أومان: أوكرانيا

المصدر: معتمدة من أولسن (Olsen 2000) وروسل (Russell 1999).

الجدول رقم (٢,٥). المناسبات الدينية ومناسبات الحج الرئيسة في لورديس ٢٠٠٠م.

٣١ ديسمبر ١٩٩٩م - ١ يناير ٢٠٠٠م	الاحتفال بتقديس مريم
٩-٢٠ فبراير	صيام سيدة لورديس
١٧-٢٤ فبراير	الأسبوع المقدس (عيد الفصح)
٢٤ أبريل - ١ مايو	الحج للأطفال المعاقين
٣٠ أبريل — ٥ مايو	حج Monfortains
١٩-٢١ مايو	حج الجهاد العالمي
١٨-٢٥ يونيو	أسبوع القربان المقدس
١٧-٢٢ يوليو	جماعة الرضا Beatitudes
١١-١٦ أغسطس	الحج الوطني الفرنسي
١٣-١٤ أغسطس	ليلة للسلام
٢٥-٣٠ سبتمبر	الحج الإيطالي الوطني
٢٠-٢٤ سبتمبر	حج سرطان لورديس
٣-٧ أكتوبر	حج الروزيري

المصدر: معتمد من روسل (Russell 1999).

هذا النوع من السفر الذي تحركه دوافع دينية، عادة ما يسمى سفر الحج. ويعرف فوكونيك (Vukonic 1996)، الحج بأنه رحلة للبحث عن المقدس. وبالمثل، عرفه روسيل (Russell 1999: 46) بأنه: "رحلة إلى واحد أو أكثر من الأماكن المقدسة، تحركها الدوافع الدينية". بعض هذه الدوافع تشمل زيارة موقع، حيث وقعت معجزة واحدة أو حيث من المتوقع أن تحدث في المستقبل، أو حضور احتفال ديني أسري، أو أداء المناسك الدينية، أو الحصول على الصفح عن الخطايا، أو الصلاة والسعي إلى علاج للمرض، أو حضور صلاة جماعة مع زعيم ديني، أو مشاهدة مراسم دينية أو أدائها، أو المشاركة في خدمات العبادة.

مثل هذه الأنشطة عادة ما تتم في مكان مقدس، أو في أماكن صممتها جمعيات دينية كأماكن مقدسة. وقد حدد شاكلي (Shackley 2001: 6) أنواعاً عدة من المواقع المقدسة:

- أماكن مقدسة لأحداث وقعت في حياة نبي، أو رجل صالح، أو قديس.
- مواقع المعجزات والشفاء.
- أماكن نزل فيها الوحي.
- مواقع مخصصة لطقوس دينية خاصة.
- مقابر القديسين والأنبياء والمؤسسين.
- مزارات لتمثال إعجازي، أيقونة أو آثار.
- منازل الأجداد أو المنازل الأسطورية للآلهة.
- المواقع التي تظهر الطاقة أو القوة الغامضة للطبيعة.
- أماكن مرتبطة بحدث مأساوي كبير، وأصبحت مكاناً للذكرى.

ينبغي أن يضاف لهذه القائمة المعابد والكنائس والمساجد، والأنهار، والكهوف، والغابات، والجبال، والمقابر، والمواقع التاريخية المرتبطة بتطور دين ما، ونقاط مختلفة على طول الممرات والطرق الروحية. اكتسبت الكثير من هذه الأنواع من الأماكن المقدسة شهرة دولية لإدراجها في قائمة اليونسكو الخاصة بمواقع التراث العالمي مما أكسبها قيمة عالمية استثنائية.

يمكن النظر إلى السفر إلى المواقع المقدسة على أساس طبيعة الدافع، حيث يكون الدافع من جانب الدين الرسمي هو وسيلة لكسب الخلاص الأبدي. على الطرف الآخر من الطيف يكون الدافع هو فضول بسيط للسياح العلمانيين تجاه أماكن يهتمون بها (Chon 1992; Morinis 1992; Turner 1973). كتب مورينيز (Morinis 1992) يقول إن الرحلات المقدسة تتم لأسباب متنوعة، تتراوح بين الالتزام الديني الخالص (فالحج مثلاً مطلوب للحصول على الخلاص الأبدي)، وبين الحالة من التيه والضياع، حيث لا توجد أهداف طقسية للرحلة، ولا توجد ضرورة لزيارة ضريح محدد، وإنما الدافع هو الفضول والبحث عن الذات الشخصية ومستويات عميقة من الوعي.

ينظر للحجاج الحقيقيين تقليدياً على أنهم المسافرون الذين تعدّ الرحلة لهم تجربة صعبة ومجهدة في الوقت ذاته، حيث يُعتقد أنه كلما زادت المشقة زاد الأجر وغُفر ذنبه. ومن الشائع للتائبين من الحجاج السير على الطريق، وكثيراً ما يكون لمسافات طويلة للوصول إلى مكان مقدس، الأمر الذي يؤدي إلى التنوير الروحي. ويعدّ طريق كامينو دي سانتياغو خير مثال على ذلك. فبالنسبة لكثير من المسافرين، على طول طريق كامينو دي سانتياغو، يعدّ ذلك كأحد أنواع طقوس المرور، يجعلهم حجاج حقيقيون في سعيهم للمعنى الروحي (Graham and Murray 1997; Santos 2002). وهكذا، فإن البحث عن التطهير الروحي والسلام الداخلي ليست مستمدة فقط من زيارة ضريح سانتياغو نفسه، ولكن أيضاً من

خلال "المصاعب، والأفراح واكتشاف الذات لطبيعة الرحلة لذلك المكان" (Graham and Murray 1997: 402). في سانتياغو دي كومبوستيلا، فإن انسجام الدافع مع طرق الانتقال مثل: "المشي أو استخدام الدراجات يجعل أولئك الزوار حجاجاً حقيقيين، أما أولئك الذين يصلون بالسيارة أو الحافلة فإنهم أكثر علمانية".

يرى شاكلي (Shackley 2002) أن زوار المواقع الدينية ينتمون إلى أحد هذين التصنيفين الأساسيين للمجموعات: الأولى تلك التي تهدف أساساً إلى اكتساب الخبرة الدينية (الحجاج). أما غالبية المجموعة الثانية فدافعها الرئيس للزيارة هو زيارة عنصر من عناصر التراث الديني العالمي (السياح العلمانيون). وهذا يشير إلى أن وجود اختلافات في دوافع الناس لزيارة أماكن التراث الديني. فرغبة الكثير من السياح هي زيارة المواقع والمباني الدينية، لا من منطلق العقائد الخاصة بهم ولكن من منطلق الفضول، أو الاهتمام بالمواقع التاريخية والأثرية. ويتوافق غير البوذيين الذين يزورون بوروبودور، وإندونيسيا أو المعابد البوذية في تايلاند (اللوحة رقم ٢,٣)، مع مجموعة شكلي الثانية، الخاصة بزوار المواقع الدينية، التي تتناسب وتعريف سميث للسياح العلمانيين. في حين أن بعض العلماء يرون وجود اختلافات بين الحجاج والسياح وأنهما مجموعتان مختلفتان (مثل Graham and Murray 1997; Sizer 1999; Smith 1992)، ولا يزال الاختلاف غير واضح، ولم ينجح الباحثون في رسم حدود واضحة بينهما. وفي محاولة لحسم ذلك الأمر، اقترحت سميث (Smith 1992) تصنيفاً للعلاقات والاختلافات بين الحجاج والسياح (الشكل رقم ٢,١). وأشارت إلى وجود الحجاج المتدينين في الطرف الأول من الطيف، بينما في الطرف الآخر يوجد السياح العلمانيون، مع وجود بعض الاختلافات بين الاثنين في مكان ما.



اللوحة رقم (٢,٣). المعابد البوذية في تايلاند.

مقدس **دنيوي/عالمي**

حاج أكثر من كونه سائحاً **سائح أكثر من كونه حاجاً**

السائح / الحاج

الحاج الحقيقي **السائح العالمي**

الشكل رقم (١,٢). تواصلية السائح والحاج. المصدر: (Smith 1992).

من منظور السياحة التراثية، يعدّ الحج شكلاً من أشكال السياحة وينتمي بشكل أوسع إلى السياحة الدينية. فببساطة، يمكن النظر إلى الحجاج كنمط من أنماط السياحة، وربما ينبغي التمييز بين سياح الترفيه الحجاج، أكثر من التمييز بين الحجاج والسياح. ونظراً للوصمة السلبية المرتبطة غالباً بأن تكون سائحاً والأثر السلبي للسياحة على المقاصد السياحية، فقد كانت المنظمات الدينية واحدة من الجماعات الأساسية التي حاولت تأكيد التمييز بين الحجاج والسياح (Vukonic 2002). باختصار، يمكن النظر إلى الحاج بأنه سائح تدفعه حاجات روحية أو دينية (Timothy 2002a). دعم قوبتا هذا بقوله (Gupta 1999: 91):

> استناداً إلى: "حقيقة أن [الحج] كثيراً ما يتم سيراً على الأقدام، وهو شكل قديم وله الكثير من الدلالات الدينية، مما جعل الناس تتغاضى عن كونه شكلاً من أشكال السياحة. وبصرف النظر عن الجانب التعبدي، وبرؤية نظر أوسع نطاقاً، يشمل الحج مشاهدة معالم المدينة، والسفر، وزيارة أماكن مختلفة، في بعض الحالات، الترحال عن طريق الجو أو البحر وما إلى ذلك، وشراء التذكارات المحلية، وكل شيء يفعله السائح تقريباً".

وبعيداً عن النقاش الخاص بالسائح والحاج، فإن من الواضح أن السياحة إلى المواقع المقدسة، سواء كان من جانب أتباع دين معين أو آخر، هي ظاهرة عالمية رئيسة، والكثير من المقاصد السياحية بدأت في توسيع قاعدة الخدمات الخاصة بها لإبراز هذا التطور (Olsen and Timothy 1990). على سبيل المثال: قامت الأردن بافتتاح متنزه تراثي في موقع على ما يبدو أنه مكان لمعمودية المسيح في نهر الأردن (Bredemeier 1999). هذا مما لاشك فيه سيؤثر على السياحة في هذا الموقع من نهر الأردن؛ لأن هذا المتنزه التراثي سيصبح نقطة توقف رئيسة في طرق الرحلات المسيحية. ومع بداية

الألفية الجديدة في يوم رأس السنة الجديدة (٢٠٠٠م)، أصبح التراث الديني من أكثر الدوافع لسفر كثير من الناس في عامي ١٩٩٩م و ٢٠٠٠م ينظر السياح العلمانيون المتفائلون للألفية الجديدة بأنها تحقق مجتمعاً عالمياً أفضل وتقدم شعور بالافتتان بشأن المستقبل. ويمثل العام ٢٠٠٠م، للمتفائل ذي الدافع الروحي، بداية لعصر جديد من الإيمان، وهي فترة يعتقد كثيرون أن المسيح سيظهر من جديد ويقود أتباعه إلى الجنة (Olsen and Timothy 1999). بعض المتعصبين دينياً توقعوا أحداثاً كارثية وشيكة وعذاباً منتظراً ودماراً شاملاً. هذا الاعتقاد أدى إلى زيارة عدة آلاف من هؤلاء المتعصبين لرؤاهم للأرض المقدسة Holy Land في العام ٢٠٠٠م، حيث توقعوا أن يشهدوا المجيء الثاني ليسوع المسيح، ونهاية العالم (Brubacher *et al.* 2000; Olsen and Timothy 1999; *U.S. Catholic* 2000).

الثقافة الحية Living Culture

تشكل الثقافة الحية الأساس للسياحة في الكثير من المقاصد السياحية. يشمل هذا النوع من التراث الأشياء غير الملموسة، مثل العادات والتقاليد، وطرق الحياة، والاحتفالات والطقوس، والرقصات، والممارسات الزراعية وعادات الطهي.

هناك أماكن كثيرة معروفة بتراث الطبخ (مثل الصين، وفرنسا، وإيطاليا، والمكسيك، وتايلاند). وهناك بلدان ومناطق كثيرة ركزت جهودها الترويجية في محاولتها لجذب السياح لتذوق الأطعمة المحلية. ففي فرنسا، حيث يساهم الغذاء بقدر كبير في استمرار السياحة المحلية، تم التركيز في السنوات الأخيرة على عدة أشكال من التراث المعتمد على الطهي والثقافة الغذائية (Bessière 1998):

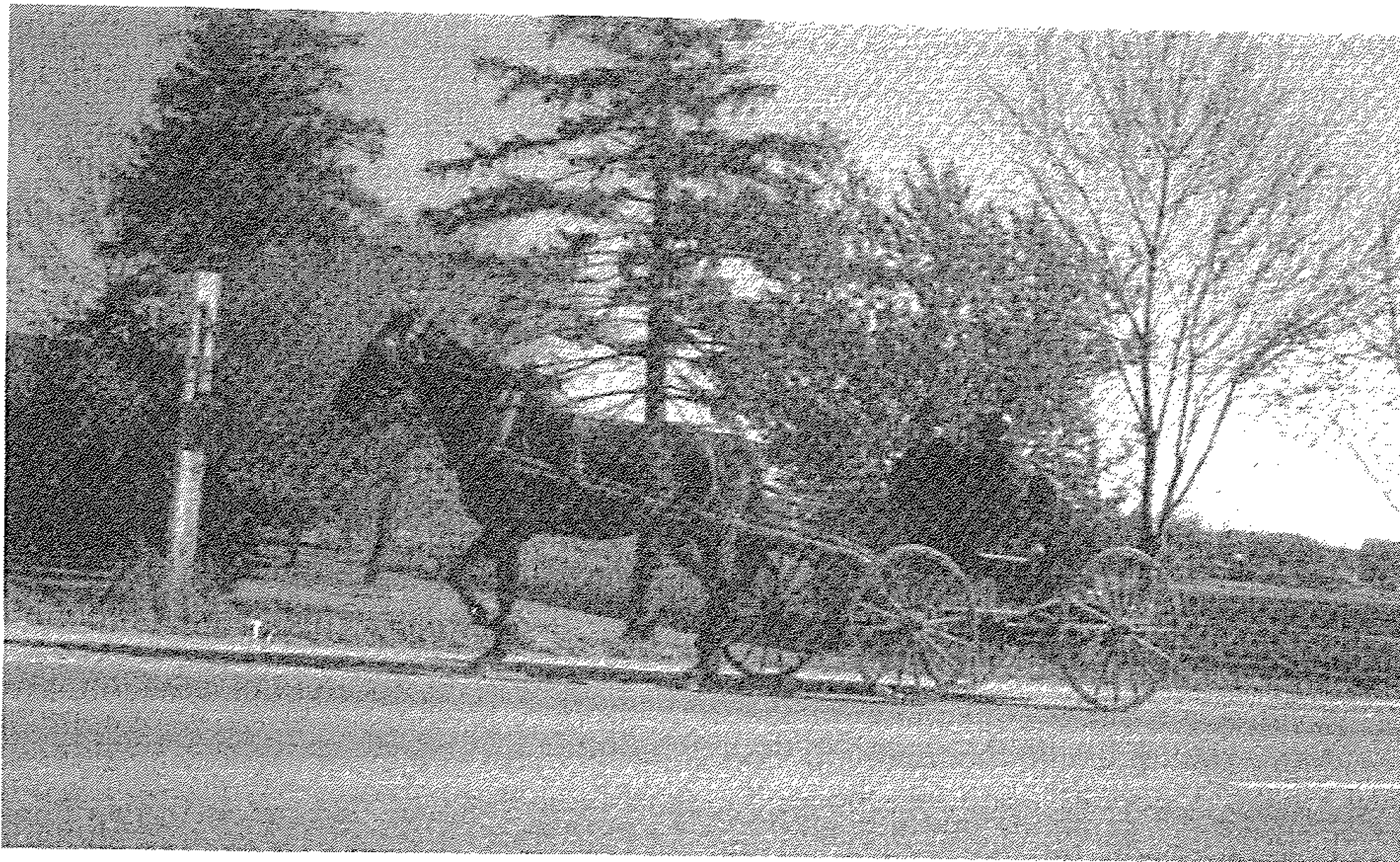
- منتجات المزارع الطازجة.
- المزرعة وتوابعها من مساكن ومنازل تخدم نمط البلاد الغذائي.
- متاحف الأغذية.
- المطاعم التقليدية.
- وجبات الطهي المتخصصة الإقليمية.

يعدّ معظم السياح زيارة فرنسا غير كاملة دون تذوق مجموعة متنوعة من الخمور الإقليمية، والجبن والمعجنات. فمن المألوف للسياح الذين هم على دراية بأغذية الشعوب في بلدانهم، البحث عن بعض الأغذية المحلية خلال عطلتهم خارج بلدانهم.

هناك أشكال أخرى كثيرة من أشكال التراث الحي غير الملموس الذي يقوم بدورٍ مهمٍ في الجذب السياحي إما كمقومات جذب رئيسة في حد ذاتها، أو كمقومات جذب ثانوية على نحو كبير في كثير من المواقع السياحية. فعلى سبيل المثال، تقوم الرقصات، وعروض عرائس الظل، والفرق الموسيقية والاحتفالات الثقافية

بدورٍ رئيس في الجذب السياحي في إندونيسيا، لاسيما في بالي وجافا (Hughes-Freeland 1993; Picard 1990, 1995, 1997; Timothy and Wall 1995). وهذه لها أهمية خاصة في بيئة السياحة المحلية، باعتبارها عوامل جذب داعمة لسياح التراث والثقافي في يوجياكرتا Yogyakarta، وسياح التراث الثقافي ومنتجعات الشواطئ في بالي. وشيء مماثل لهذا حثت الثقافة التقليدية والطقوس السكان المحليين الأمريكيين للمحافظة على المحميات على مدى القرن الماضي (Hollinshead 1992; Lew and Van Otten 1998) إلى الدرجة التي جعلت السكان المحليين يغلقون محمياتهم أمام السياح لفترات معينة عندما تجرى بعض الاحتفالات المقدسة (Lujan 1998) وتحديد وصول السياح لبعض الأجزاء من المحمية.

مثال آخر واضح من أمريكا الشمالية هو المجتمعات الثقافية لطائفة الأميش والمينونايت في ولاية بنسلفانيا وأوهايو وإنديانا (الولايات المتحدة) وأونتاريو (كندا). ما يجذب الزوار لهذه المجتمعات هي أنماط الحياة المتميزة، بما فيها أسلوب اللباس، ووسائل النقل (أي الخيل والعربات)، والطعام، والصناعات اليدوية، واللغة، والمنازل والمزارع، والمؤسسات التجارية والاجتماعية (مثل متاجر الحدادة والأسواق والمدارس والكنائس) (Buck 1978; Fagence 2003; Hovinen 1995, 1997; Luthy 1994) (اللوحة رقم ٢,٤). أصبحت هذه المجتمعات ذات شعبية سياحية عالية، إلاّ أن الناظر لهذا النوع من السياحة يرى أنها تؤثر سلباً على ثقافة الحياة وأساليبها في هذه المجتمعات، لذا تتخذ بعض التدابير لتخفيف هذه الآثار السلبية (Fagence in press). كذلك أصبحت المناظر الطبيعية الزراعية، مثل مدرجات الأرز في أجزاء من إندونيسيا والفلبين، جزءاً لا يتجزأ من أنواع الجذب السياحي المتعلق بسبل الحياة التقليدية، والتي يسافر الناس لرؤيتها.



اللوحة رقم (٢,٤). نمط حياة الأميش والمينونايت.

الفنون والحرف اليدوية هي عنصر آخر من عناصر الثقافة الحية التي تروق للسياح ولا سيما في المناطق التي نشأت فيها الحرف معينة مشهورة، مثل القماش الباتيك في جنوب شرق آسيا وقماش الكنتي في غرب أفريقيا (Hitchcock and Nuryanti 2000). ويعدّ شراء الهدايا التذكارية والمشغولات اليدوية من أهم العناصر في كثير من الرحلات السياحية، كما يمكن أن تزيد مشاهدة الحرفيين في أماكن العمل من الخبرة السياحية وتعزز قيمة المشتريات في أعين السياح.

المهرجانات والمناسبات الخاصة Festivals and Special Events

أصبحت المهرجانات والمناسبات الخاصة جواذب ثقافية مهمة (Getz 1991). كشكل من أشكال الجذب، تمثل المهرجانات والمناسبات الخاصة عنصراً من عناصر العرض السياحي المتنوع، الذي يغطي الكثير من الموضوعات التي تضفي على التراث أبعاداً أخرى. وبالرغم من ذلك، تشكل المهرجانات جزءاً من عرض التراث، مما يجعلها موضع اهتمام السياحة. وهي تتراوح في حجمها من تلك التي لها جاذبية دولية (مثل ماردي غراس، ونيو أورليانز، والكرنفال الذي عقد في ريو دي جانيرو) إلى مهرجانات مجتمعية موسمية صغيرة تجتذب الاهتمام المحلي فقط. هذا العامل القياسي يصبح واضحاً عندما تدرس المهرجانات على مستوى كل بلد على حدة. لاحظ بويد (Boyd 2001)، في تقييمه لفرص سياحة التراث والسياحة الثقافية في كندا، أن الحضور في المهرجانات كان ثاني أهم نشاط تراثي وثقافي بعد زيارة الحدائق الوطنية والإقليمية، وبأن الفرصة متاحة لهذه الدولة لزيادة الاستفادة من هذا النوع من مقومات التراث. يوضح المثال التالي تنوع المهرجانات في كندا وأهميتها.

المهرجانات في كندا: دراسة حالة
Case Study: Festivals in Canada

منذ العام ١٩٨٣م، أشارت التقديرات إلى قيام أكثر من ١٠٠٠ مهرجان بواسطة المجتمع المحلي في جميع أنحاء كندا (Getz and Frisby 1988). استنادا إلى دراسة استقصائية في العام ١٩٨٦م، سجل بوتلر وسميل (Butler and Smale 1991) قيام ٣٦٣ مهرجاناً ضمن مقاطعة أونتاريو، كان ٤٢ منها ذوات موضوعات تراثية. صنفت الأغلبية بأنها موسمية (٩٩)، تليها الأغذية (٦٦)، والفنون (٥٧)، والعرقية (٥٢)، مع بقية الأصناف الأخرى (٢٩)، والرياضة (١١)، والموسيقى (٧). لقد كشفت الدراسة التي أعدها بوتلر وسميل أن غالبية المهرجانات كانت مرتبطة بالمجتمعات المحلية، ويرتفع العدد مع زيادة حجم المجتمع. وفيما يتعلق بمهرجانات التراث، وجدا أنها تحدث في "المناطق الريفية بدلاً عن المناطق الحضرية، لأن الكثير من الأحداث التراثية تركز على نمط

التراث الريفي التقليدي للحياة في أونتاريو" (Butler and Smale 1991: 10). ومن الصعب تمييز السياح من السكان المحليين في هذه المهرجانات، وعلى الرغم من أن غالبية المهرجانات مجتمعية، إلاّ أن الميل إلى اجتذاب السياح، منخفض نسبياً خصوصاً من خارج المقاطعة أو دولياً. على الرغم من ذلك يلاحظ أن هناك بعض الاستثناءات، مثل مهرجان Oktoberfest، في منطقة واترلو-كيتشنر-كامبريدج، الذي يركز على مهرجانات البيرة والثقافة الألمانية، الشيء الذي يجتذب الزوار من خارج المنطقة. وقد أوضح جتز (Getz 1991) في تصنيفه للمهرجانات الثمانية (الونترلود، والربيع، والأوطان، والإيطالية، والفرانكو، والرقص، وموسيقى الجاز، والفنون)، التي عقدت في منطقة العاصمة الوطنية الكندية (أوتاوا وهال)، أنه على الرغم من أن غالبيتها عقدت في ذروة الموسم السياحي، إلاّ أن تلك التي عقدت خارج الموسم (ونترلود ومهرجان الربيع) قد اجتذبا معظم الزوار (٦٠٥٠٠٠ و ٣٥٠٠٠٠ على التوالي)، وكذلك معظم الزوار غير المحليين (٢٨٪ و ٢١٪، على التوالي)، مما يكشف عن إمكاناتهما السياحية. المهرجان الثاني الأكثر شعبية (مهرجان الفرانكو أونترين) ومع ٢٣٤٠٠٠ زائر فإنه يجذب ١٥٪ من الزوار من المناطق الفرنسية الكندية في جميع أنحاء كندا. وكذلك فناني الأداء من بلجيكا وفرنسا (Dawson 1991). وفي العام (١٩٩٦م)، بالرغم من أن الحضور في المهرجانات كان أقل من ٥٪ من إجمالي نشاط السفر الداخلي إلاّ أن ذلك لا يقلل من مساهمة المهرجان في سياحة التراث في كندا.

التراث الصناعي Industrial Heritage

أسهمت التقنية، خلال القرن الماضي، في إعادة هيكلة الاقتصاديات القديمة إلى أنظمة خدمات أكثر توجيهاً. ومع إعادة الهيكلة هذه، جاء التخلي عن الكثير من الصناعات التقليدية الثقيلة وما نجم عنها من تدهور للكثير من الهياكل والمناظر الطبيعية المرتبطة بها. ولكن في السنوات الأخيرة، أصبحت مناطق ما بعد الفترة الصناعية تسوق نفسها كمقاصد تراثية. وتم إعادة تفسير الموارد الصناعية التي عفا عليها الزمن، وتم تسويقها كتراث صناعي، باعتبارها مصدراً جديداً يحقق الجهود المبذولة من أجل الحفاظ على الماضي الصناعي (Alfrey and Putnam 1992; Fowler 1992; Hewison 1987; Ashworth and Voogt 1990; Robinson 1999b; Rudd and Davis 1998; Ward and Gold 1994; Urry 1995). وكان على كثير من المجتمعات الحضرية والريفية أن تبذل جهداً واعياً لتحويل الصور الخاصة بها من كونها مراكز صناعية إلى مقاصد سياحية (Bramwell and Rawding 1996; Mansfeld 1992).

بدأت الجهود الأوروبية لحفظ الماضي الصناعي جديةً خلال الستينيات من القرن الماضي، وفي أمريكا الشمالية في السبعينيات. وبالرغم من أنه جرت محاولات مبكرة لحفظ البقايا الصناعية في فرنسا، إلاّ أنه لم يعترف بكونها تمثل جزءاً كبيراً من التراث الوطني إلاّ خلال الثمانينيات (Bazin 1995). هذا التأخر بالاعتراف بقيمة التراث الصناعي هو شيء مألوف في جميع أنحاء العالم.

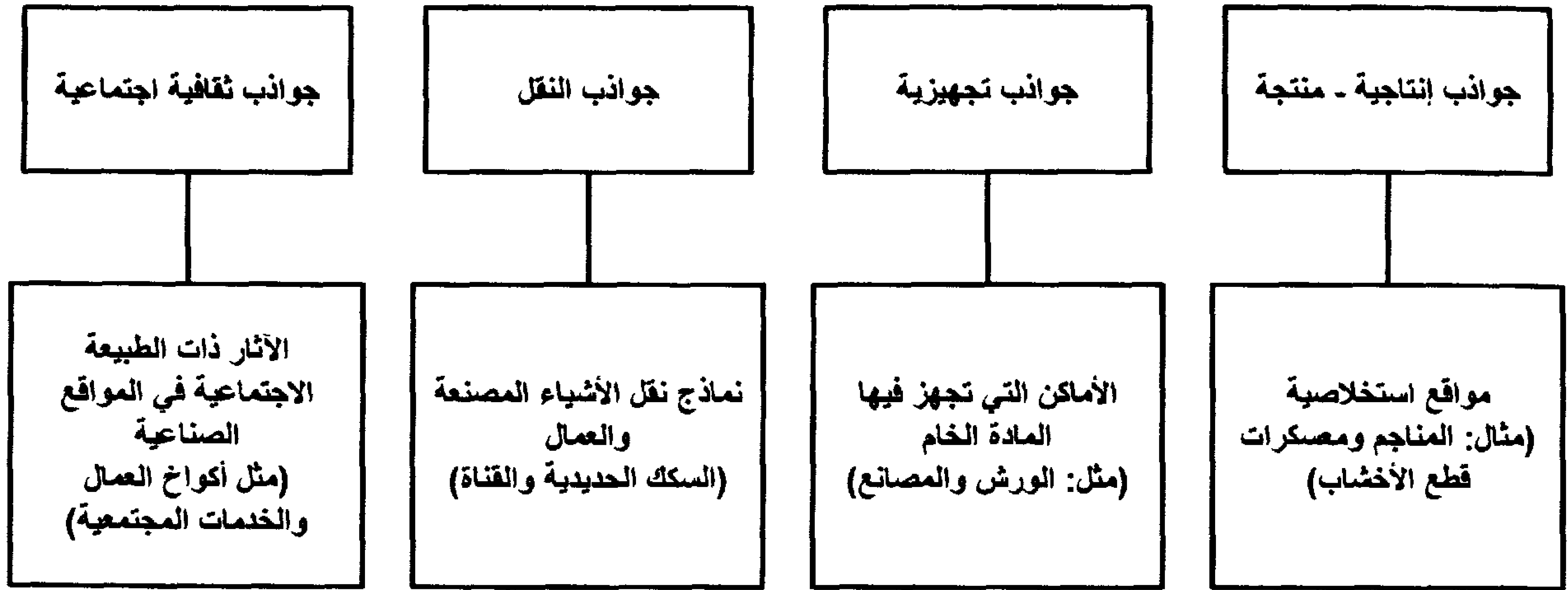
عرف كل من إدواردز ولوردز التراث الصناعي بأنه: "مواقع ومبانٍ من صنع الإنسان كذلك المناظر الطبيعية التي نشأت مع العمليات الصناعية في الفترات الأولى للصناعة" (Edwards and Llurdés 1996: 342). كما شمل التعريف أيضاً المصانع والآلات الاستخراجية. ومع ذلك، فقد افترضوا أن هذه الجواذب الصناعية لن تحقق أبداً درجة من الاهتمام المنشود لدى السائح كالتي حققتها الكنائس أو الكاتدرائيات الجرمانية؛ لأنها لا تحمل القيم الرومانسية أو الجمالية نفسها. ومع ذلك، بدأت المزيد من المناطق والبلدان في إدراك الإمكانات لتطوير سياحة التراث القائمة على الصناعة (Barke and Harrop 1994; Holcomb 1994; Brownill 1994; Harris 1989; Johnson and Sharpe 1994; Kerstetter *et al.* 1998; Kostyal 1996; Mansfeld 1992; Weiler 1984).

تشتمل قاعدة الموارد الأولية للتراث الصناعي على المناجم، والمحاجر، والمصانع، والمرافئ، والموانئ، والآثار الزراعية، والسكك البرية ومتاحف السكك الحديدية (Balcar and Pearce 1996; Brown 1989; Harris 1989; Kerstetter *et al.* 1998) وهي أصناف افترض كل من ورد وجولد (Ward and Gold 1994) أنها تحولت إلى مصنوعات صحية وفعلية من العالم الحديث.

واستناداً إلى عملهم في المناجم والمحاجر. اقترح كل من إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdés 1996: 349) تقسيم جواذب التراث الصناعي إلى أربع فئات: الإنتاجية، والتجهيزات، والنقل، والجواذب الاجتماعية الثقافية (الشكل رقم ٢,٢). وهذا يمكن توسيعه ليشمل أنواعاً أخرى من التراث الصناعي، إضافة إلى التعدين. فالجواذب الإنتاجية توجد في المناطق التي تستخرج منها الموارد الطبيعية، مثل المناجم المفتوحة أو التي تحت سطح الأرض والمحاجر. أما جواذب التجهيزات فتشمل الأماكن أو الإنشاءات التي كانت أو ما زالت تجهز فيها المواد الخام. أما جواذب النقل فهي تلك التي استخدمت في نقل المواد الخام والسلع المصنعة، والعاملين في الصناعة من مكان لآخر. وأخيراً، تشكل الجواذب الاجتماعية الثقافية الجانب الاجتماعي للتراث الصناعي، مثل: مساحات المجتمع، ومؤسسات البيع بالتجزئة، ومواقع الأسرة والمباني، ومساكن الموظفين وأصحاب العمل. يتضمن الجدول رقم (٢,٦) قوائم بعض الأنواع البارزة لهذه الجواذب في ويلز (اللوحة رقم ٢,٥).

تعدّ الموارد الطبيعية كجواذب صناعية ذات جاذبية خاصة، لوجودها في الهواء الطلق، حيث تكون العلاقة بين البشر والطبيعة مباشرة وحيوية. كما أن هناك اتجاهاً عالمياً متزايداً، لإعادة تدوير المصانع القديمة وتشغيل آلات هذه المصانع لتقديم تجربة شاملة ومتكاملة للزوار (Weiler 1984) عن النشاطات الصناعية القديمة وتجهيزاتها.

تشتهر الكثير من الدول بوجود مجموعة كبيرة ومتنوعة من مواقع التراث الصناعي. الولايات المتحدة وأستراليا والمملكة المتحدة هي ثلاثة أمثلة جيدة على ذلك. وفي مواجهة انخفاض الصناعة الثقيلة نحو أخرى ذات توجه خدمي، تتيح سياحة التراث الصناعي للدول الاستفادة من "الماضي المنسي وإمكاناته الواعدة كجاذب سياحي في مواجهة انتشار الاهتمام بالسياحة الثقافية والترفيهية" (Edwards and Llurdes 1996: 358).

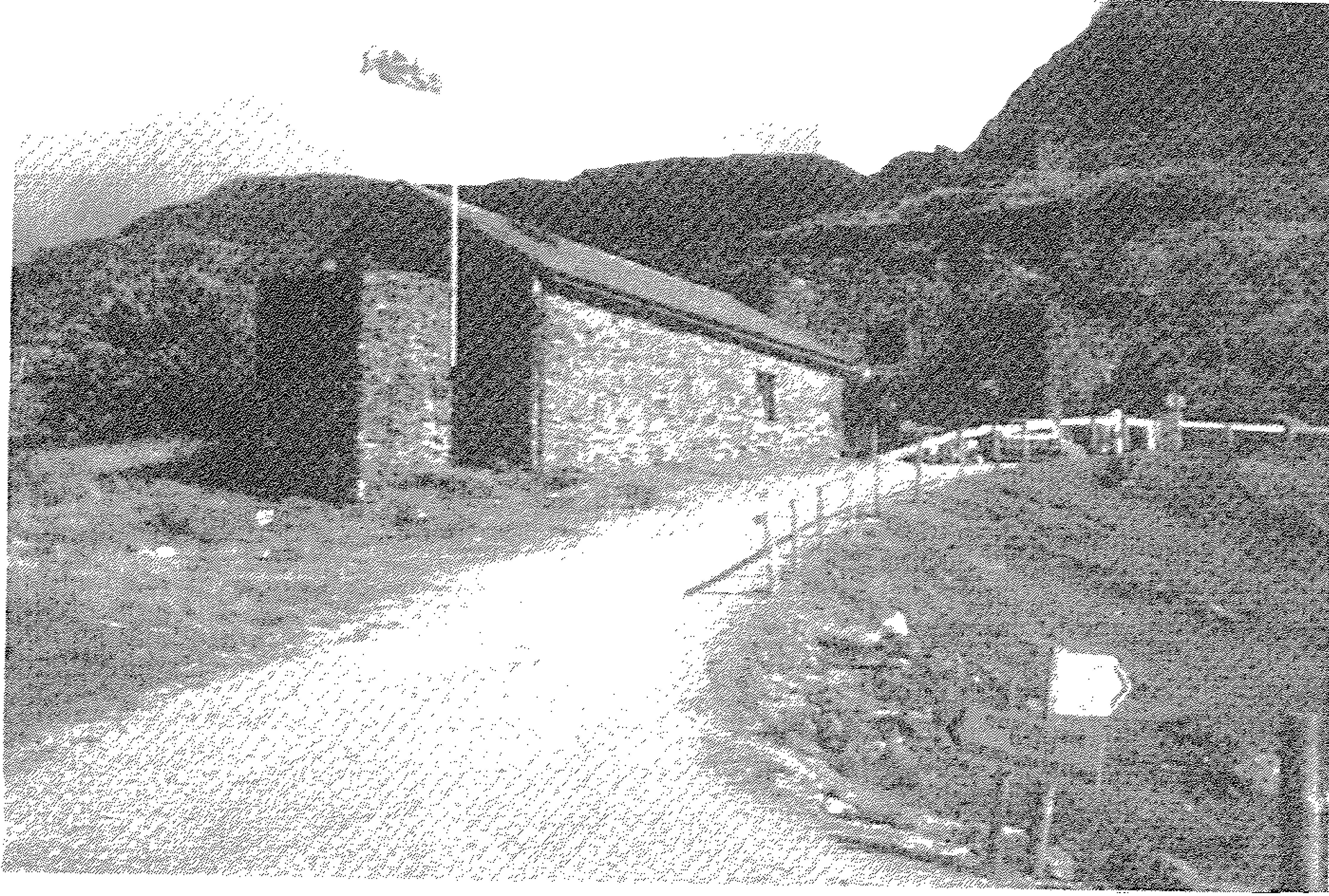


الشكل رقم (٢،٢). نوعية جوانب التراث الصناعي. المصدر: معدلة عن إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdés 1996).

الجدول رقم (٢،٦). المناجم والمحاجر كجواذب سياحية في ويلز.

جواذب التراث الصناعية–الإنتاجية
ليشوبد سلايت كارفن
متحف بيق بت
متنزه روندا التراثي
جواذب التراث الصناعية–التجهيزية
متحف الألواح الويلشي
ورشة الألواح
جواذب النقل في التراث الصناعي
فيستنيوق
مرتفعات سنودون
بحيرة لانبيرس
جواذب التراث الصناعية–الاجتماعية–الثقافية
متحف ويلش الفلكلوري
متحف عمال مناجم ويلش

المصدر: عن إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdes 1996).



اللوحة رقم (٢,٥). منجم سلات في ويلز.

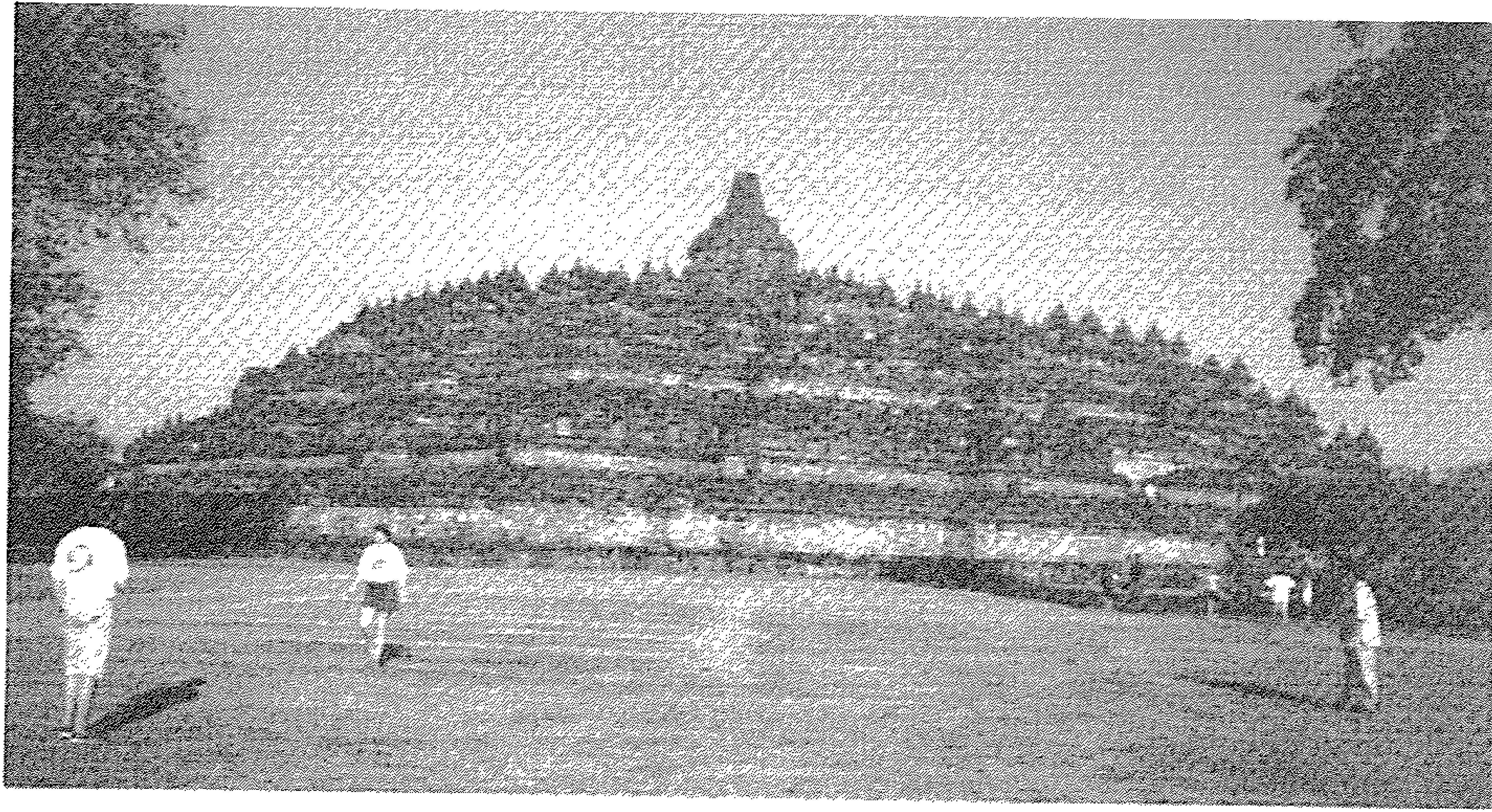
ترتبط مدن الأشباح بالمناجم والمحاجر. فعندما استنزفت الموارد الطبيعية مثل الفحم والذهب والفضة، فقد هُجرت مدن التعدين القديمة، وما زال الكثير منها يمثل ذكرى للثروة، وأساليب الحياة البرية، وأساطير رعاة البقر. هذه الصور الريفية، الرومانسية إلى حد ما، للمدن الحدودية، التي كانت تعج بالنشاط في السابق والتي تحولت إلى عدد من مدن الأشباح على الحدود الأمريكية (DeLyser 1999: Florin 1993) والأسترالية (Brown 1989)، قد أصبحت مقاصد سياحية مهمة. وبالمثل، فمن الشائع الآن، بالنسبة للقرى الصناعية السابقة، التي لم تصل إلى مرحلة مدينة أشباح إعادة تسويق نفسها كمقاصد سياحية. فقرى التعدين والخشب (مثل ليفنوورث، وواشنطن، وأريزونا "الولايات المتحدة")، والقرى الزراعية (مثل سانت جاكوبس، وأونتاريو "كندا") كثيراً ما تحولت لقرى تسوق سياحية (Getz 1993)؛ حيث أصبحت المباني القديمة محلات جديدة لبيع التذكارات السياحية، ومطاعم، ودور ضيافة. وفي بعض الأحيان ترتبط المدن الصناعية لتشكل ممرات ومسارات للتراث الصناعي (Llurdes 2001).

بالإضافة إلى المراكز الصناعية المتطورة مثل بيميش وإيونبيردج وستوك-أون-ترينت بإنجلترا، أصبح كثير من العناصر الصناعية الدنيوية في المناطق الحضرية والريفية جاذباً سياحياً مهماً. أصبحت زيارة مصانع تقطير الخمور في أسكتلندا وإيرلندا، على سبيل المثال، أنشطة سياحية متزايدة الشعبية خلال السنوات الـ٢٥ الماضية بين مختلف قطاعات المجتمع (Boyd 1999; McBoyle 1996b). وبحلول منتصف التسعينيات من القرن الماضي، كان ثلث مصانع تقطير الشعير (المالتا) في أسكتلندا قد أنشأت تسهيلات مخصصة للزوار لخدمة أكثر من مليون زائر في السنة. كما استقبل ١٩ مصنعاً للتقطير الزوار بترتيب مسبق (McBoyle 1996: 256).

وتتوفر ظروف مماثلة في كثير من المناطق المنتجة للنبيذ في أستراليا، ونيوزيلندا، وأمريكا الشمالية، وأوروبا، حيث قدمت الكثير من مصانع النبيذ جولات سياحية وفتحت مراكز للزوار ومحال لبيع الهدايا (Dowling and Getz 2000; Hall and Macionis 1998; Telfer 2001).

المواقع الأثرية والأطلال القديمة Archaeological Sites/Ancient Ruins

تعدّ المواقع الأثرية، وأطلال المباني القديمة من أماكن الجذب السياحي، فهي تشكل جوهر سياحة التراث، وقد بذل الكثير من الجهد في ترميم وإعادة بناء المواقع التي أهملت على مر القرون. وتمثل الكثير من مجمعات المعابد القديمة في جنوب شرق آسيا (مثل أنكور وات في كمبوديا، وبوروبودور في إندونيسيا) أمثلة جيدة لذلك النوع من السياحة (اللوحة رقم ٢,٦). وقد أصبحت أطلال مباني وقرى السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، ذات شعبية بين السياح المحليين والوافدين من الخارج، باعتبارها تمثل الحضارة الوحيدة القديمة في القارة. وقد تطورت المدن الكبيرة في أوروبا، وآسيا والشرق الأوسط، حول ما كانت في السابق مراكز للسكان القدماء للتجارة.



اللوحة رقم (٢,٦). معبد بوروبودور في إندونيسيا.

في كثير من الأحيان، تؤسس المتاحف والمراكز التعريفية بالتراث على مقربة من الآثار القديمة بحيث يمكن للزوار الاطلاع على الموقع قبل الزيارة الفعلية للموقع. وتشترك المواقع القديمة مع أنواع أخرى من المناطق التراثية في تباين درجة الحماية. وعادة ما يشكل المنظر الطبيعي جزءاً مهماً من حماية الموقع، غير أنه يجب الحرص على عدم السماح لهذا من أن يقلل من جاذبيته.

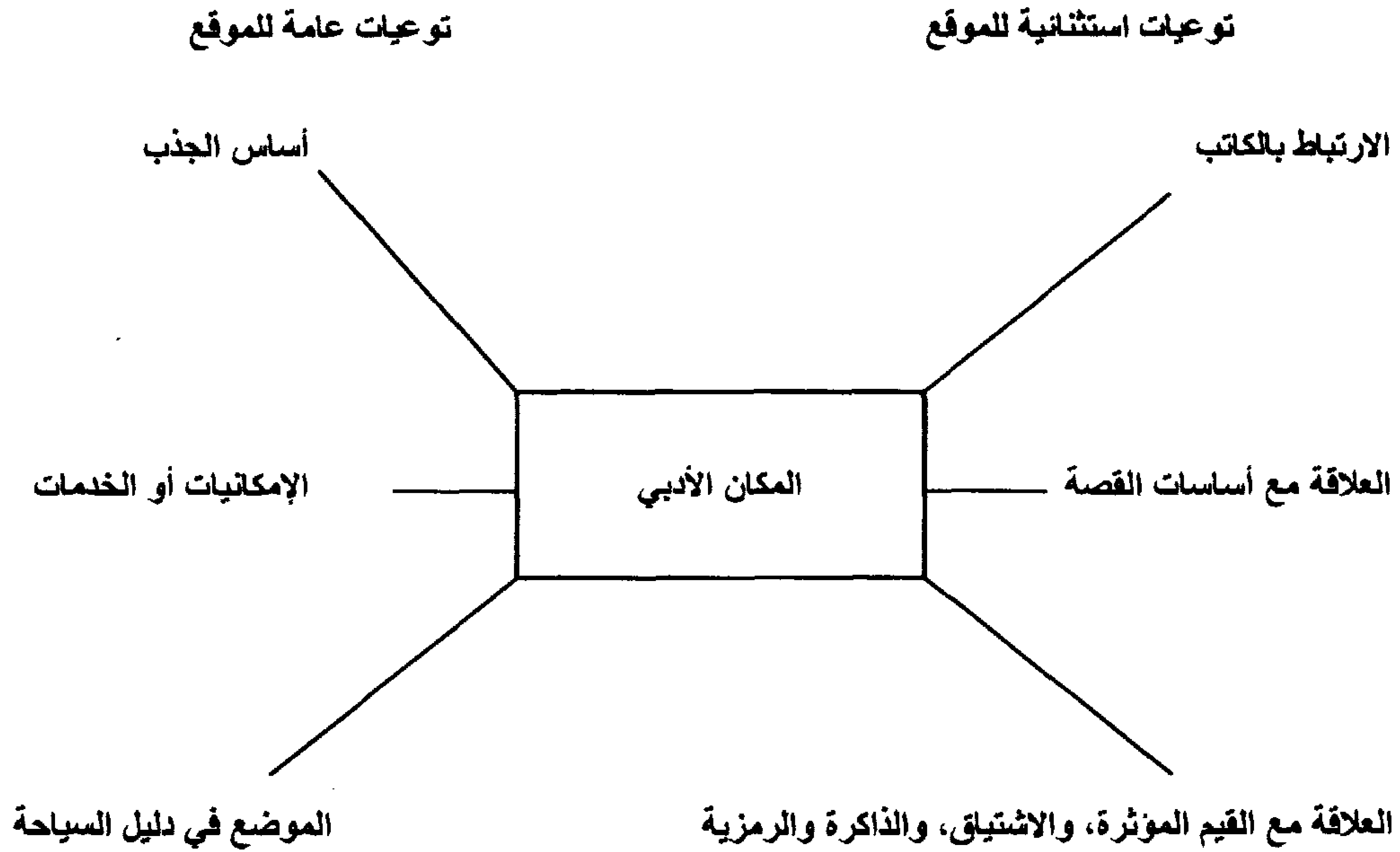
التراث الأدبي Literary Heritage

"ثمة افتتان بالأماكن المرتبطة بالكتاب والتي غالباً ما دفعت القراء ليصبحوا حجاجاً لزيارة مسقط رأس المؤلف، ويتأملون في المناطق المحيطة بطفولته، ولرؤية تلك الأماكن، التي ألهمت الكتاب والشعراء بالتأليف وكتابة القصائد رؤية حية، والوقوف على قبر ذاك الكاتب أو الشاعر أو إحياء ذكراه بشكل جماعي" (Eagle and Carnell 1977: v, cited in Herbert 2001).

وضع هيربرت (Herbert 2001: 314-15) خطوطاً عريضة للأسباب الأربعة الرئيسة التي تدفع الناس لزيارة الأماكن الأدبية. فهي: أولاً، ينجذب الناس إلى الأماكن التي ترتبط بحياة الأدباء والمنازل التي سكنوا وعملوا فيها سابقاً، والتي لها دور في بثٍّ شعور من الحنين، وبعث الهيبة أو التبجيل. وثانياً، قد ينجذب السياح للأماكن الأدبية التي ذكرت في الروايات. وحتى في روايات الخيال، فالمواقع التي تكون مألوفة للكتاب ربما أوحت لهم بالكتابة، وبشخصيات خيالية توجد في أماكن يمكن أن توجد أيضاً صوراً قوية في أذهان القراء. وثالثاً، ينجذب بعض السياح لبعض الأماكن بصورة أوسع وأعمق بكثير من تلك التي جذبهم إليها الكاتب أو قصة معينة. وقد ناقش سكوير (Squire 1993, 1994)، على سبيل المثال، هذا بالتفصيل في سياق هيل توب فارم، وهو منزل سابق لبياتريس بوتر، في كومبريا، بإنجلترا. تعدّ الزيارات لهذا الموقع بالغة الحنين، لأنها تثير عواطف وذكريات الطفولة بين كثير من السياح. وقد استرجع الكثير من الناس سماع هذه القصص حينما كانوا أطفالاً، الأمر الذي يقوي علاقاتهم بالمنزل والأسرة. وينطبق الشيء نفسه على قصص مونتغمري للطفل آني شيرلي في منزل (الجملونات الخضراء) على جزيرة الأمير إدوارد، حيث يمكن للزوار التعرف إلى ماهية وشكل العالم من خلال عيني طفل، في مكان هادئ في المناطق الريفية مع تواصل هانئ مع الطبيعة (Fawcett and Cormack 2001). والسبب الرابع هو عموماً أقل ارتباطاً بالأدب منه مع بعض الحوادث المأساوية في حياة الكاتب، مثل مكان وفاته، والزواج، وولادة طفل، أو بعض الأحداث الأخرى الكبيرة. يوضح الشكل رقم (٢,٣) بعض صفات هذه المواقع الأدبية ويشير إلى أن الصفات العامة الأخرى، مثل: عناصر الجذب، والخدمات والتسهيلات، وخطوط سير رحالات السياح التي قد تسهم أيضاً في جاذبية المواقع الأدبية.

يلقي الشكل رقم (٢,٣) الضوء أيضاً على حقيقة أن الأماكن الأدبية هي اندماج بين العالم الحقيقي الذي يعيش فيه الكتاب والعالم الوهمي الذي يصور في القصص (Herbert 1995a; Squire 1994). من الصعب تمييز هذا الفرق من قبل السياح. "هاورس، على سبيل المثال، هو المكان الذي عاش فيه برونتيس، وكذلك شغلته الشخصيات التي وردت في رواياته. يكتب الكاتب الرواية مفعمة بروح المكان غير أن الرواية بدورها تضيف معنىً

للمكان" (Herbert 1995a: 33). هذا التمييز بين الأماكن الحقيقية وغير الحقيقية ليس ضرورياً لأن معظم السياح، أو "حجاج الأدب" كما يدعوهم بوكوك (Pocock 1992)، هم أقل اهتماماً بهذا التمييز عن اهتمامهم بما يحفز خيالهم ويغذي اهتمامهم في الأدب (Herbert 2001: 318).



الشكل رقم (٢,٣). نوعية الأماكن الأدبية. المصدر: معدل عن هيربرت (Herbert 2001).

أثرت الخبرات الخيالية ووصف الأماكن في الأعمال الأدبية على طرق عرض معظم الأماكن الأدبية في العصر الحديث. فقد قادت السياحة التي دارت حولها كتابات جون شتاينبك John Steinbeck عن "صناعة التعليب" في مونتيري، بكاليفورنيا، إلى تحول الأماكن الصناعية العادية في المناطق الحضرية إلى جواذب سياحية رئيسة. يحمل موقع "صناعة التعليب" مكانةً اجتماعية واقتصادية مهمة في صناعة السياحة في مونتيري؛ لذلك قام مخططو المدينة والمجموعات المهتمة بتحديد المنطقة بالأيقونات التراثية مثل اللافتات وتماثيل لشتاينبك لإثبات الأماكن التي زارها والصور التي أوجدها في كتاباته؛ ولذلك،

> "فقد تم وضع علامات "صناعة التعليب" على المواقع الفعلية، وكذلك على الأماكن التي كانت موجودة في خيال شتاينبك فقط. ولذلك سيأتي الإنتاج ليتجاوز الحقيقية بشكل منطقي إلى حد ما، لأنه يتيح المشاركة في المناظر الطبيعية الخيالية التي أنشأها شتاينبك، وبدورها، تصبح مقبولة فقط للعرض السياحي عندما يتم إعادة تنسيقها بصورة كاريكاتوريه" (Norkunas 1993: 95).

وهذه هي الحال أيضاً في مزرعة هيل توب، حيث يمكن للزوار رؤية حديقة "الأرنب بيتر"، وفي مزرعة "دوروثي في ساحر أوز" المشهورة في ليبرال، بكنساس، حيث يمكن للسياح زيارة منزل المزرعة الشهير والسير على طول الطريق المصنوع من الطوب الأصفر. وبالمثل، فقد تأثر التحديد والتفسير لـ"منزل الجملونات الخضراء" على جزيرة الأمير إدوارد بوصف مونتغمري الخيالي لتجارب "آني". تتيح "حدائق كندا" بهذا الشكل من أشكال العرض، الأقل واقعية، الاحتفال بالمناسبات الوطنية الكندية بوصفها المكان الطبيعي والثقافي الذي رعى إبداعات مونتغمري (Fawcett and Cormack 2001). تظهر هذه الأمثلة، أن الأماكن المرتبطة بشخصيات أدبية شهيرة يمكن أن تصبح جواذب سياحية. في العام ١٩٩٩م، تم زيارة كلٌّ من كي وست بفلوريدا، وهافانا بكوبا، والترويج لها بشدة، في الذكري المئوية لميلاد إرنست همنغواي. وتعدّ الأماكن المرتبطة بكتاباته الآن، مقصداً سياحياً رئيساً في كلا المنطقتين (اللوحة رقم ٢,٧). ولا زال (السيد) الذي يقال إنه ألهم همنغواي بقصة (العجوز والبحر) يعيش في العام ١٩٩٩م، حتى إنه وقريته في كوبا قد أصبحا من الجواذب السياحية (Landy 1999; Stoddard 1999).



اللوحة رقم (٢,٧). مقهى ارتاده همنجواي في هافانا، كوبا.

وبالإضافة إلى الأماكن الأدبية نفسها، أصبحت المهرجانات الأدبية محور اهتمام سياحي كبير. تقع هذه الأحداث أحياناً في أماكن مرتبطة بشكل مباشر مع المؤلفين، ولكن في أغلب الأحيان تكون في أماكن ذات علاقة

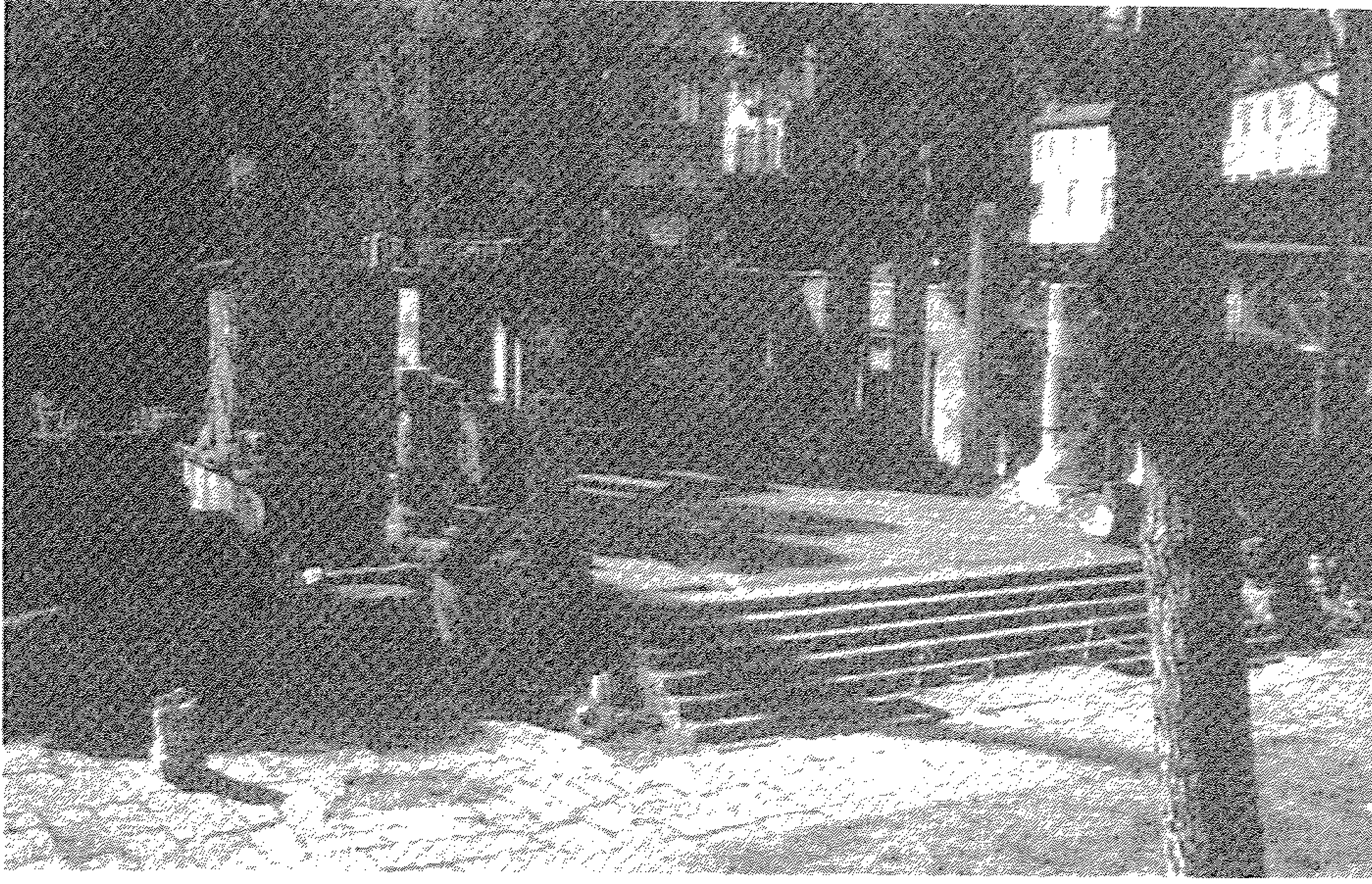
محدودة أو حتى بدون صلة مع القصص أو المؤلفين أنفسهم. على سبيل المثال، تقيم ستراتفورد بأونتاريو في كندا، وسيدار سيتي بيوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، المهرجانات السنوية الشكسبيرية، التي تجتذب آلاف الزوار من مختلف أنحاء العالم، لا بسبب وجود رابطة حقيقية مع شكسبير، ولكن لمجرد أن هذه المهرجانات استمر الحفاظ عليها بطريقة ناجحة. وبطريقة ما، أصبحت هذه المجتمعات مرتبطة الآن بشكسبير، ومن المصادفة أن شكسبير ومسرحياته أصبحوا جزءاً من تراث هذين المجتمعين بأمريكا الشمالية.

من الواضح أن القضايا والمفاهيم المرتبطة بالتراث في هذا الجزء لا تقتصر فقط على الكُتّاب والمؤلفين. فقد أصبحت الأماكن المرتبطة بنجوم السينما والفنانين والموسيقيين والسياسيين، تراثاً ذا شهرة، وهو مزيج من الواقع والخيال. فعلى سبيل المثال أصبحت جريسلاند مقر إلفيس بريسلي، ثاني أشهر منزل في أمريكا بعد البيت الأبيض، وهو مثال راسخ على ذلك. يزور هذا المقر ما يقرب من مليون شخص كل عام لتقديم الاحترام ورؤية منزل إلفيس المحبوب الذي أثر على حياته وموسيقاه (Alderman 2002).

مناطق الجذب التراثي وموارده
Settings/Contexts of Heritage Supply

المناطق الحضرية Urban Areas

تشكل الجواذب التراثية، المتمثلة أساساً في المتاحف والآثار، والمنازل، والمباني التاريخية، والمسارح والمصانع والمؤسسات التجارية، والحدائق والمقابر، والأسواق، جزءاً كبيراً من البيئة الحضرية. والواقع أنه في كثير من مدن أوروبا القديمة، على سبيل المثال، تتألف مراكز المدن، كلها تقريباً من المباني التاريخية، والساحات، والنافورات، والأطلال الأثرية (اللوحة رقم ٢,٨). وقد تطورت كثير من المدن القديمة لتصبح مقاصد سياحية كبرى بحيث يكون عنصر الجذب الرئيس لها هي مراكزها التاريخية (Jansen-Verbeke and van Rekom 1996; Stabler 1998). وقد استهدفت مدن كثيرة السياحة بوصفها آلية للنمو الاقتصادي، ولاسيما أن تلك الأماكن تتكون من مجموعة كبيرة وثرية من المباني، والمتاحف والنصب التذكارية ذات الأهمية التاريخية. وتعدّ المدن، أكثر من المناطق الريفية، هدفاً لتنمية السياحة الدولية، نظراً للانخفاض السريع للأنشطة الصناعية القديمة في العقود الأخيرة، والحاجة إلى تنشيط الاقتصاد المحلي، ورفع مستويات العمالة، استناداً إلى الفكرة الشائعة أن السياحة هي صناعة نامية، وأن التنمية السياحية ستؤدي إلى تجديد المراكز الحضرية وتنشيطها (Cameron 1989; Chang *et al.* 1996; Law 1993; Page 1995a).



اللوحة رقم (٢،٨). مدينة تاريخية سياحية، روما، إيطاليا.

تُعرّف "المدينة التاريخية السياحية" بأنها منطقة معينة داخل المدينة تستخدم الأشكال المعمارية والأنماط المورفولوجية معاً مع الأعمال الفنية والمباني الضخمة لإنتاج قوالب تراثية (Ashworth 1990a, c; Ashworth and Tunbridge 1990). وبعبارة أخرى، فإن بعض الأحياء في المناطق الحضرية، عادة ما تكون بعيداً عن الأحياء الحديثة من المدينة، يتم توظيفها كمنطقة تاريخية لاستخدام مجموعات متعددة تتضمن السكان، ومخططي المدن والسياح.

وقد أظهرت الأبحاث أن للعرض السياحي في المناطق الحضرية نماذج مكانية مميزة إلى حد ما، هي الفنادق والمطاعم ومحلات بيع التذكارات السياحية (مثل: Ashworth and Tunbridge 1990; Law 1993; Page 1995a; Pearce 1987, 1998; Wall *et al.* 1985). ولتطوّر السياحة في المناطق الحضرية، فإنه يتم بناء خدمات مساندة لتلبية احتياجات السياح، على الرغم من استخدام السكان المحليين لكثير من هذه الخدمات نفسها أيضاً. ويمكن أن تُحدِث التنمية السياحة تغييرات في شكل ووظيفة المدن، وتتأثر صورة المدن كثيراً بأنواع وحجم الفنادق والخدمات التي تقدمها (Wall *et al.* 1985). ويكشف موقع الخدمات السياحية بالارتباط ببعض الوظائف الحضرية الأخرى عند بعض النماذج المتعة في المدن السياحية. وقد خلُص سميث (Smith 1985) إلى أن القرب من الطرق السريعة المزدحمة، والشوارع الرئيسة، ومراكز التسوق، والأحياء السكنية، ومناطق الأعمال المركزية Central Business Districts (CBDs)، تسهم في نجاح مختلف المؤسسات الخدمية أو فشلها، مثل المطاعم والفنادق. ففي كرايستشيرش، بنيوزيلندا ازدهرت هذه المؤسسات الخدمية، بالقرب من وسط المدينة، نتيجة تجمع الكثير من المراكز الحديثة التي أنشئت على طول محاور الطريق السريع الرئيس (Pearce 1987). هذه النتائج يمكن أن تكون مفيدة لتخطيط المدن، ولتقييم الأنواع المختلفة من مواقع الخدمات يمكن أن تشهد نجاحاً أكبر.

تقع محلات الأغذية والخدمات ومحلات بيع التذكارات السياحية في معظم المدن التاريخية على مقربة من الجواذب السياحية، على طول الواجهات المائية التاريخية وممرات المشاة الرئيسة (Prentice 1993). ولإقامة اتجاهات مماثلة، فقد اقترح كل من أشورث وتنبريدج (Ashworth and Tunbridge 1990) نموذجاً لموقع فندق، وبالتحديد داخل المدن السياحية التاريخية، والتي تؤكد، كما أشرنا إلى ذلك في السابق، على الأهمية السياحية القائمة على أساس المباني التاريخية، والمراكز وغيرها من الأعمال الفنية المختلفة. وقد أشارا إلى أن أنواعاً مماثلة من الفنادق لها اتجاه نحو التجمع داخل المدينة التاريخية نفسها، وبالقرب من محطات السكك الحديدية، وعلى طول طرق الوصول الرئيسة، وفي المنطقة المتداخلة الكبير بين منطقتي الأعمال المركزية والتاريخية للمدينة. هذا النموذج يدل على أهمية الموقع بالنسبة إلى المناطق الحضرية التاريخية والدور الذي تقوم به هذه المناطق في عملية إنتاج السياحة التراثية. وقد أكدت دراسات أخرى على هذا النمط، الذي وصفه كل من أشورث وتنبريدج في أنحاء مختلفة من العالم (راجع Timothy and Wall 1995).

لا تمتد السياحة التراثية في المدن، عادة، إلى كل أنحاء المدينة، بل تكون في منطقة محددة، وعلى الأرجح في المركز الحضري الأصلي، ومنه تتطور إلى المناطق والضواحي الحديثة. ففي براغ، على سبيل المثال، لم تتطور السياحة على نطاق واسع في جميع أنحاء المنطقة الحضرية، بل ظلت مركزة على المنطقة التاريخية الصناعية الصغيرة المزدحمة في المدينة (Simpson 1999). وهذا مماثل إلى حدٍّ كبير لكل المدن التاريخية. ومع ذلك، في بعض الحالات، قد تمتد المدينة التاريخية إلى ما وراء المدينة السياحية التاريخية؛ لأن الكثير من عناصر التراث تقع في نمط عقدي أو تنتشر في جميع أنحاء المناطق السكنية (Ashworth 1988)، كما هو الحال في روما.

المناطق الريفية Rural Areas

توفر المناطق الريفية إطاراً لبعض أمتع الجواذب التراثية. وخاصة، نجد أن أجمل قلاع أوروبا تقع خارج المدن الكبرى بسبب السياق التاريخي والأرستقراطي لها، والحاجة لمساحات كبيرة. تشمل الجواذب السياحية المهمة الأخرى في المناطق الريفية القرى الصغيرة، وأساليب الحياة الريفية والمزارع والبيوت الريفية، والجسور المغطاة، والمناجم والمحاجر، والمواقع الأثرية للسكان الأصليين، والمتنزهات الوطنية. وحتى وقت قريب، شكلت المدن والمناظر الطبيعية التي تحيط بها، الاهتمام الرئيس لجهود الحفاظ في جميع أنحاء العالم. ولكن، خلال العقود القليلة الماضية، يلاحظ أن الحفاظ على البيئة الريفية والثقافية وجد المزيد من الاهتمام، حيث أصبحت المناطق الريفية والمدن والقرى الصغيرة أكثر تحضراً بشكل يهدد بفقدان شكلها التقليدي (Grenville 1999; Holdsworth 1985).

بدأت الكثير من المناظر الطبيعية في المناطق الريفية تتخذ مؤخراً شكلاً جديداً، إذ لم تعد تشكل عنصر جذب فقط، ولكن جزءاً من الوظيفة الخدمية أيضاً. فالمزارع القائمة على السياحة، على سبيل المثال، أصبحت شائعة كطريقة لزيادة الدخل في الريف وتزويد سياح الريف بأماكن لتناول الطعام، والنوم والترفيه وهذا ينطبق

بصورة خاصة على أوروبا، ونيوزيلندا، وأستراليا وأمريكا الشمالية. لمدة طويلة قام المزارعون بتحويل مباني المزارع إلى أماكن إقامة للزوار، وأنشأوا مواقع المخيمات و"الكرفانات"، وقاموا بتطوير المسارات والطرق المؤدية إلى المزارع للزوار. ما يقارب ثلث المزارع في تيرول النمساوية قدمت خدمات الإقامة للزوار، وكذلك نحو السدس تقريباً من المزارع في بعض المقاطعات الأسكتلندية (Clout 1998). وقد تغير التقليد الخاص بتركز السياحة في المدن وما حولها؛ لأن المناطق الريفية والمناطق المحيطة أصبحت أكثر أهمية كأماكن للجذب التراثي والخدمات السياحية المساندة (Page and Getz 1997; Prideaux 2003; Prideaux and Kininmont 1999; Timothy 2001a).

أصبحت القلاع والملكيات الكبيرة من الخدمات السياحية المهمة أيضاً لأنها حُولت إلى فنادق، وأكواخ صغيرة، وأصبحت صوامع الغلال والجسور المغلقة بيوتاً للنزلاء، ومطاعم، ومحالاً لبيع الهدايا.

المناطق المحمية Protected Areas

تعدّ المناطق المحمية والمناطق غير المأهولة مناطق مهمة لمشاهدة التراث الطبيعي. وفي حين أن مفهوم الحدائق له تاريخ طويل، يعود تاريخه إلى عدة آلاف من السنوات، إلاّ أنه وفي خلال القرنين الماضيين تم إنشاء الكثير من المحميات الوطنية رسمياً (Boyd and Butler 2000). ومنذ بداية إنشائها انجذب السياح إلى هذه الأماكن بسبب التراث الطبيعي التي تقدمه. ومع وجود المياه الساخنة، والقواعد الجرانيتية الشاهقة، والقمم البركانية، وسلاسل الجبال، والوديان، والبحيرات، والأراضي الرطبة، وصحارى التندرا، والمناطق النائية المعزولة، صُنفت المتنزهات الوطنية في الكثير من البلدان كجواذب سياحية ذات شهرة عالمية، وغالباً ما تكون أكثر المناطق السياحية المزارة. على سبيل المثال، تستقبل حديقة "بانف" الوطنية في كندا أكثر من ٥ ملايين زائر سنوياً، وأكثر من ٣,٥ مليون في جراند كانيون، وتستقبل الورو (إيرز روك) في أستراليا أكثر من ٤٠٠٠٠٠ زائر سنوياً (Boyd and Butler 2000). علاوة على ذلك، تُستخدم المتنزهات الوطنية في كثير من البلدان لتشجيع السياحة الدولية. فعلى سبيل المثال يتم إبراز ملامح الورو (إيرز روك) عند تسويق السياحة في السوق العالمي من جانب أستراليا، وهو ما يحدث تماماً مع اليلوستون، ويوسمايت جراند كانيون والتي يتم إبراز ملامحها في المطبوعات السياحية الدعائية الأمريكية.

تمثل الحدائق الوطنية وغيرها من المساحات المحمية في كثير من الأحيان تراثاً طبيعياً لبعض المناطق. وهذا هو الحال بالنسبة لبلدان مثل كندا ونيوزيلندا، حيث يشير التاريخ القصير نسبياً (اعتماداً على كيفية قراءة التاريخ) إلى كون معظم المعالم التراثية من البيئة الطبيعية. وينتشر الآن نظام (الحدائق الوطنية الكندية) على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، ويعدّ جزءاً ذا قيمة عالية من المناظر الطبيعية الوطنية (الشكل رقم ٢,٤) (اللوحة رقم ٢,٩). وفي حين تعدّ الجواذب السياحية الطبيعية أكثر تنوعاً من الجواذب التراثية في هذه البلدان، فإنه لا يزال من الممكن القول إن عظمة الطبيعة لهذه المناطق هو عنصر أساس في مقومات العرض التراثية التي تقدمها. وعلى هذا النحو، فإن هذا

النوع من العرض يعدّ جاذباً لأنواع أخرى من السياحة (مثل السياحة الإيكولوجية)، حيث تتيح المتنزهات فرصاً للمراقبة، والإعجاب، والتعرف على النباتات، والحيوانات، والعمليات الطبيعية.

الشكل رقم (٢,٤). نظام المتنزهات الوطنية الكندية.

اللوحة رقم (٢,٩). المتنزه الوطني لبحيرات واترتون الوطنية، كندا.

بينما تحتوي المتنزهات الوطنية عادة على سمات التراث الطبيعي، نجد مناطق أخرى تحوي أيضاً بعض مواقع التراث الثقافي ذات الصلة بالمجموعات العرقية والسكان الأصليين. وخير مثال على ذلك هو مجتمع أنانقو في متنزه ألورو بأستراليا، حيث تمثل الصخور، وقرى السكان الأصليين، على حد سواء، السمات الرئيسة لأي زيارة. في الماضي، لم يكن مستغرباً أن تستبعد الشعوب التقليدية عن أراضيها لإنشاء المحميات والمتنزهات البرية (Lilieholm and Romney 2000; Boyd 2001)، غير أنه قد تم تشجيع السكان المحليين مؤخراً لزيارة هذه المناطق، والتي كانت زيارتها قاصرة على صفوة أفراد المجتمع والزائرين الدوليين. وقد حدثت تطورات كافية في التشريعات في العقدين الماضيين، جعلت السكان المحليين ومجموعات السكان الأصليين يقومون بإدارة المتنزه. وتم مؤخراً قبول الأنشطة التقليدية والممارسات كجزء من مهام المتنزه، وأصبح ممثلين عن المجموعات الوطنية يعملون جنباً إلى جنب مع مديري المتنزه. وأصبح لسكان الأنانقو في متنزه الورو الوطنى بأستراليا الحق في إبداء رأيهم بشأن كيفية إدارة المتنزه سياحياً. فهم يريدون مراقبة أعداد السياح وتطوير المنتجات، وتشجيع السياح للتعرف على ثقافتهم (Hall 2000a; Boyd 2002). كما يريدون أيضاً ترويج الموارد الثقافية للمنطقة، ومنع الزوار من تسلق الجبال، وتوسيع نطاق الخدمات التفسيرية، وتزويد الزوار بتاريخ السكان الأصليين وثقافتهم وتقاليدهم.

تعدّ الحدائق الوطنية والمناطق المحمية أماكن مهمة لعرض التراث الطبيعي والثقافي؛ لذا لابد من عدم الانتقاص من أهميتها كجزء من مقومات العرض التراثية الطبيعية. ولعل الحفاظ عليها وعرض ثقافتها بطريقة إيجابية سيطيل من بقائها كسمات رئيسة للسياحة التراثية للزائرين المحليين والدوليين في الكثير من بلدان العالم.

الخدمات المساندة للسياحة التراثية
Support Services and Heritage Tourism

بالإضافة إلى الجواذب السياحية نفسه، تشمل مقومات عرض السياحة التراثية مختلف الخدمات الأخرى التي تعزز استمرار ونمو السياحة التراثية وتسهلها. ويمكن تطوير تسهيلات التسوق، وخدمات الإعاشة، وخدمات الإقامة، والنقل بنجاح بالقرب من مواقع التراث أو فيها؛ لتوفير احتياجات الزوار وكسب إيرادات إضافية (اللوحة رقم ٢,١٠). وسيتم مناقشة استخدام هذه التسهيلات كمصدر للدخل بمزيد من التعمق في الفصل الخامس.

خدمات المطاعم والمحلات التجارية Shops and Catering Services

يعدّ التسوق واحداً من أهم الأنشطة التي يضطلع بها السياح أثناء السفر. وبصرف النظر عن الإقامة، ينفق السياح عموماً في منطقة المقصد السياحي المزيد من المال على التسوق أكثر من أي غرض آخر، بشكل يمثل في العادة

نحو ٢٠-٥٠٪ من مجموع النفقات التي تتم في الموقع. وقد وجد برنتس (Prentice 1993: 141) أن الوجبات، والوجبات الخفيفة، ومشتريات، والهدايا تمثل خُمس النفقات السياحية في جزيرة الرجل Isle of Man، ويشمل ذلك أنشطة الزوار للجواذب التراثية فضلاً غيرها من المواقع. وهكذا فمن الصعب أن نقدر قيمة تناول الطعام وفرص التسوق لزوار التراث، وقد بدأ مديرو التراث في إدراك ذلك. في دراسة واحدة، وجد مارش (Marsh 1991) أن لدى ما يقرب من ٨٠٪ من المتاحف استجابة لدراسة فرص البيع بالتجزئة.



اللوحة رقم (٢,١٠). القرية السياحية الخدمية في سور الصين العظيم.

تتيح خدمات الإعاشة المجال أمام الزوار لأخذ استراحة والتمتع بوجبة، أو مشروبات أو وجبة خفيفة. ترى بارثل (Barthel 1990: 89) أن هذا يتضح كالآتي: "عندما يتعب السياح من الملذات البصرية والمعرفية، يتجهون إلى الترفيه الشفوي". وبإشارتها إلى متاحف الهواء الطلق، اقترحت أنه "ليس من قبيل المصادفة أن تتخذ النزل، والمطاعم، ومحلات الحلوى، وحانات الوجبات الخفيفة مكاناً بارزاً في تخطيط قرية ما. ومن حيث حركة المرور، فإنها تشكل أكثر الجواذب السياحية شعبية" (Barthel 1990: 89).

عندما يقرر المديرون الخوض في تجارة التجزئة، يجب أن يحددوا لماذا يفعلون ذلك. وعادة ما يكون الدافع لتحقيق ثلاثة أهداف هي: توفير الخدمات للزوار، لجذب الزوار إلى المتحف أو الموقع التراثي؛ وفي أغلب الأحيان، لتوليد الأموال (Marsh 1991). وكما تمت الإشارة من قبل، فإن أهداف معظم المتاحف ليس كسب المال ولكن هدفهم البديل هو جمع الأعمال الفنية وحفظها وعرضها للزوار والباحثين. وبصفة عامة، لا ينبغي لها أن تعتمد في

بقائها على مبيعات الطعام والهدايا التذكارية، ومع الاقتصاد المتقلب في جميع أنحاء العالم، خلال أواخر التسعينيات من القرن الماضي وأوائل القرن الحادي والعشرين، يلاحظ انخفاض كبير في الدعم العام المخصص للمتاحف وغيرها من المواقع التاريخية والأثرية، الأمر الذي أدى إلى أن يبحث كثير من مديري التراث عن مصادر بديلة للتمويل من الأنشطة التجارية (Marsh 1991).

يشكل وجود أماكن للوجبات الخفيفة والمطاعم ومحلات بيع التذكارات في المباني التاريخية دافعاً إضافياً للناس للترفيه. فيمكن أن تصبح مخازن التذكارات في صوامع الغلال والمطاعم في الطابق السفلي للسجون جزءاً من الجواذب السياحية. وفي حين أن من المهم كسب المال من تناول الطعام وتسهيلات التسوق وتوفير هذه الخدمات للزوار. فمن الضروري ألاّ تنتقص هذه التسهيلات، وكذلك أنواع الطعام والهدايا التذكارية المعروضة للبيع، من تجربة الزائر، لأن وجود هذه الخدمات في متناول السياح وتحت سيطرة إدارة التراث يساعد على توجيه أنماط هذا النشاط (Millar 1989). ووفقاً لأوربازلي (Orbaşli 2000: 171)، "فإن أهمية قيمة التراث، استناداً إلى الفوائد التجارية والاقتصادية المحققة، يجب الاعتراف بها، ويظل النشاط التجاري مناسباً وحساساً لخصائص المنطقة التاريخية". وبالرغم من أن تقديم الهدايا التذكارية، التي لها علاقة محدودة بالموقع قد تفيد اقتصادياً، إلاّ أنها قد تترك بعض الانطباعات السلبية بين الزوار؛ لأنها لا تعكس المستوى المنخفض لها.

النقل والإقامة Transportation and Accommodation

كما تشكل تسهيلات التسوق والطعام جزءاً مهماً من مقومات عرض السياحة التراثية، فإن المواصلات وأماكن الإقامة لا تقل في الأهمية. وبلا شك فإن النقل والقرب من منافذ وطرق النقل ضرورية للوصول الجيد للمنطقة والتنمية السياحية الناجحة. ومع ذلك، عندما تصبح أشكال النقل جزءاً من الخبرة التراثية، فإنه يمكن تعزيز قيمة هذه التجربة. أفضل الأمثلة على هذا تشمل رحلات القطارات التاريخية وخطوط السكك الحديدية، ومراكب الجياد العمومية، والسفر بالزوارق في القنوات المائية، والرحلات إلى أعماق المناجم. وباشتراكها مع التسوق، يمكن أن توجد هذه الخدمات تمويلاً إضافياً وتوفر في الوقت نفسه التسلية وتجارب لا تنسى للزوار.

طورت بعض المتنزهات التراثية الترفيهية في الهواء الطلق نُزلاً وغيرها من أشكال الإقامة. في بعض القرى التاريخية، تم توفير أماكن الإفطار والمبيت لإبقاء الناس لفترة أطول، والتمتع أكثر بما يعرضه المجتمع. ومن الواضح أنه كلما كانت الجواذب أو المجتمعات التراثية السياحية محدودة، لدى المجتمعات المحلية، كان من الصعب إبقاء الناس لفترات طويلة. كالأمثلة السابقة، يمكن إضافة الشعور بالرومانسية والأجواء التاريخية لتصبح جزءاً من قاعدة الجذب. في بعض الحالات تستطيع الفنادق الكبيرة، التي لديها عناصر تراثية رائعة الاستفادة من ذلك بتوظيف ذلك التراث في بعض المقاصد السياحية، ولعل من أفضل الأمثلة على ذلك فندق رافلز في سنغافورة.

مجالات التراث والاختلاف المكاني
Scale and Spatial Variation

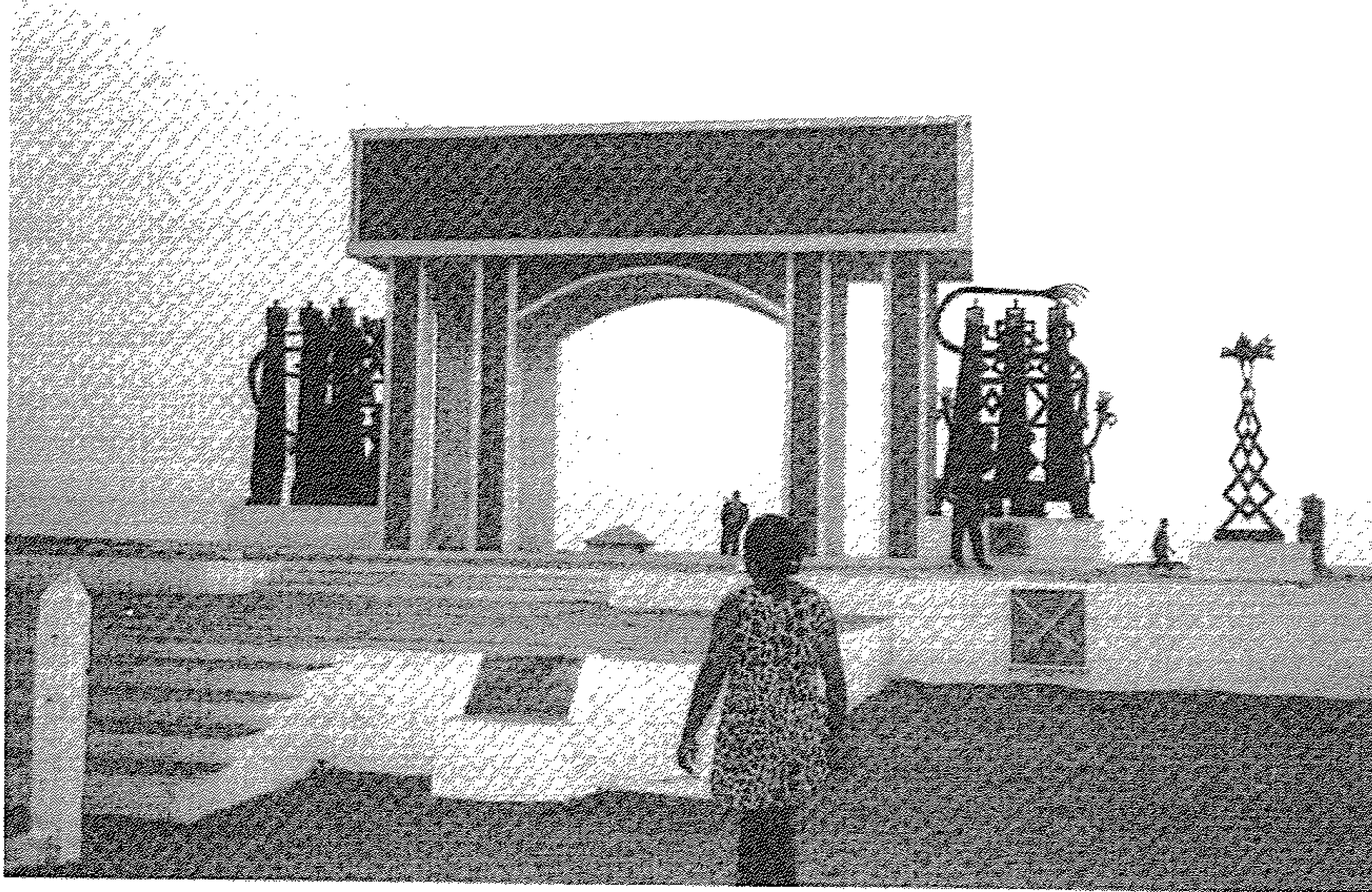
تم مناقشة مجالات التراث في الفصل التمهيدي لتأكيد وجوده على مستويات مختلفة، بدءاً من تلك الجواذب السياحية التي تجد اهتماماً دولياً وانتهاءً بتلك التي تجد سوقاً محلياً صغيراً. مع ذلك يمكن أن تستخدم مجالات التراث لتمييز الاختلافات داخل أنواع مماثلة من الجذب. وقد استخدمت مسارات التراث أدناه لإثبات هذه النقطة. وفيما يتعلق بالتباين المكاني، يمكن أن تعني معالم تراثية مماثلة أشياء مختلفة لمجموعات مختلفة من الناس عبر المكان والزمان، وأن التراث يمكن أن يتخذ أهمية أكبر في بعض المناطق الجغرافية أكثر من غيرها.

مسارات التراث Heritage Trails

كثيراً ما تجد الجواذب السياحية الخطية اهتماماً أقل من تلك التي توصف بأنها نقاط أو مناطق (Wall 1997). هذه الثغرة يمكن ملاحظتها بشكل خاص عند النظر إلى جواذب السياحة التراثية. ففي حين تم الاهتمام بمؤسسات التراث داخل المجالات المبنية (مثل المتاحف)، أو مناطق التراث الطبيعي، مثل المتنزهات الوطنية، فإن الاهتمام باستخدام المسارات التراثية كجواذب سياحية خطية قد تم بشكل أقل. وباختصار، توفر مسارات التراث سياقاً آخر داخل مجالات السياحة ذات الأساس التراثي. ويمكن تصنيفها على مستويات مختلفة مثل مسارات هائلة (دولية)، ومسارات كبيرة أو متوسطة (وطنية وإقليمية) وصغيرة (محلية). تتمثل مسارات التراث الهائلة في طريق الحرير عبر آسيا الوسطى والشرق الأوسط (Airey and Shackley 1998)، أو لا روتا مايا La Ruta Maya في أمريكا الوسطى، أو طريق الرقيق في غرب أفريقيا (Bruner 1996) (اللوحة رقم ٢,١١). أما المسارات المألوفة المتوسطة الحجم أو الواسعة المجال فتشمل مسارات المورمون وأوريجون في الولايات المتحدة، ولوس كامينوس دل ريو، على طول حدود ريو غراندي بين الولايات المتحدة والمكسيك (Timothy 2001c)، والكثير من مسارات التاريخ الأسود والحرب الأهلية في جنوب شرق الولايات المتحدة (Ebony 1990; Mahoney 1999)، والمسارات الوطنية ذات المسافات الطويلة في إنجلترا وويلز (Boyd and Timothy 1999)، وطرق مصانع الخمور داخل منطقة نياجرا في كندا (Telfer 2001). أما المسارت المعروفة على نطاق أصغر فتشمل طريق بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وقاملا ستان باستكهولم في السويد، ومسارات المشاة في تورنتو، أو مسارات التراث الصناعي حول ستوك أون ترينت بإنجلترا.

تعدّ مسارات التراث فريدة من نوعها في سياق أنها يمكن أن تشمل كلاً من المناطق الحضرية والريفية، وأحياناً مزيجاً من الاثنين. وعموماً، يمكن القول بشكل موسع بأن السياق الذي توجد فيه المسارات الهائلة والكبيرة هي مسارات يغلب عليها الطابع الريفي ممزوجاً بعنصر حضري معين، في حين أن المسارات الصغيرة توجد على وجه التحديد داخل المناطق الحضرية. ومن حيث موضوعها، حيث يوفر كل مسار موضوعاً تراثياً

معيناً ويحكي قصة مختلفة، فإنه يمكن القول بشكل عام، إن معظم المسارات الهائلة والكبيرة تركز على الحج والتاريخ الديني، والهجرة، وطرق التجارة، والمراكز الحضرية المتصلة أو رؤية التراث الطبيعية في المنطقة. في المقابل، فإن المسارات الصغيرة هي مسارات تعتمد على موضوع معين، على سبيل المثال وليس الحصر، التراث الصناعي، والثقافي، والأدبي.



اللوحة رقم (٢,١١). "نقطة اللاعودة" على طريق الرقيق في بنين.

في جميع الحالات، فإن السمة المادية الأساسية لمسارات التراث هي خصائصها الخطية والعقدية. وفي معظم الحالات، فهي مكونة من جواذب فردية محددة تتصل بالسير على الأقدام، وركوب الدراجات وغيرها. بالطبع فإن مدى المسار سوف يحدد طريقة النقل. فعلى سبيل المثال، يمكن السفر بدرب الحرية ببوسطن سيراً على الأقدام فقط في بضع ساعات، أو عن طريق السيارة في نحو ساعة. على طول هذا الطريق تقع مواقع التراث الأمريكية ذات الأهمية الوطنية، مثل المقبرة التي دفن فيها بول ريفير، ومخزن بنجامين فرانكلين لبيع الكتب وموقع حفل شاي بوسطن. ويعدّ هذا المسار من المعالم السياحية الشهيرة في بوسطن، وتتميز أرضيته بمسار أحمر يمر في جميع أنحاء مركز المدينة التاريخي.

فيما يتعلق بالمسارات ذات المسافات المتوسطة أو الطويلة، التي تشمل المناطق الريفية وبعض المناطق الحضرية، يمكن أن تتراوح احتياجات النقل من سيارة إلى دراجة أو حصان أو غير ذلك. بالنسبة للوصلات بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية فهي تشتمل عادة على مواقع مثل منازل ومصانع التاريخية، فضلاً عن السمات الريفية مثل مزارع الريف والمعالم الريفية. يغلب على الطرق الريفية نقاط للخروج لربط الملامح الثقافية والتاريخية

القريبة مثل المعالم الأثرية، والمقابر، والكنائس، والقلاع، والمتاحف. وهي سمة مشتركة، على سبيل المثال، لمسار سور هادريان الوطني في إنجلترا (Cole 1994). يمكن التعميم مرة أخرى، بشرط أن تتوافر الملامح السياحية العقدية على هذا المدى بشكل كبير، ولكن في نطاق بعض الأجزاء من المسار بأكمله.

تربط المسارات الكبيرة والضخمة المدن والمجتمعات الصغيرة والمناطق الريفية، وبينما تغطي مسافات متفاوتة فإنها عادة ترتبط فيما بينها ببعض السمات المشتركة، في شكل عقد على طول المسار. ويتضح ذلك في المثال التالي، حيث وصف كلٌّ من جراهام وموراي (Graham and Murray 1997: 515) كامينو دي سانتياغو، وهو طريق حج طويل المسافة، يتألف من جواذب معقدة تتكون من أربعة عناصر منفصلة ولكنها مماثلة، هي: أولاً، الطريق نفسه، ووظيفته التقليدية والتاريخية كجاذب رئيس، باعتبار الطرق هي سبب وجود السياحة. وثانياً، المدن التاريخية السياحية على طول الطريق، ومن أشهرها بورغوس، وليون وسانتياغو دي كومبوستيلا نفسها. وتعمل هذه كعقد رئيسة للجذب السياحي على طول الطريق. وثالثاً، المخلفات الباقية من القرون الوسطى توجد عقد وسيطة ناجحة للسياح على طول الطريق الحديث. وتشمل هذه أيضاً عدداً من المدن المهمة، مثل بامبلونا، ولوجرونو ولوغو، وعدد من الأسواق الصغيرة والقرى، والكنائس، والأضرحة وغيرها من المعالم الأثرية، على طول الطريق. ورابعاً، يمثل الطريق العمود الفقري لخروج المسافرين لزيارة أماكن أخرى، بما فيها دير سانتو دومينغو دي سايلوس.

وعند النظر إليها مجتمعة، يتضح بأن جميع مجالات وأنواع مسارات التراث أصبحت أكثر شيوعاً في جميع أنحاء العالم كمواقع فردية، وبدأت المدن والمجتمعات الأخرى في فهم الفوائد الكبيرة للارتباط بأماكن التراث الأخرى من خلال الطرق والمسارات (Cheung 1999; Koščak 1999; Muinzer 1993; Patullo 1997). حالة الدراسة التالية توضح الجواذب اللازمة لتطوير مسار تراثي كجزء من ازدياد الإعجاب بالمنطقة.

تطوير المسار التراثي في مومباسا بكينيا: دراسة حالة

Case Study: Heritage Trail Development in Mombasa, Kenya

مقدمة Introduction

يعتمد المنتج السياحي الكيني على أربعة عناصر رئيسة هي: الرمال، والشمس، والبحر (السياحة الساحلية) والسفاري (الحياة البرية/السياحة المعتمدة على الطبيعة). إن فرصة تقديم مراكز المدينة القديمة كأماكن للتراث ما زالت قيد الدراسة والتقييم. هذا المثال، الذي يمثل دراسة ما زالت قائمة ومستمرة (Boyd 2002a)، يلقي نظرة على قسم المدينة القديمة بمومباسا، ويقيم تراثها السياحي المحتمل. وقد تم طرح ثلاثة أسئلة بحثية هي: أولاً، ما الجديد بشأن السياحة التراثية في المدينة القديمة؟ وثانياً، ما آراء السياح بشأن زيارة المدينة القديمة؟ وثالثاً، هل هناك إمكانات داخل

المدينة القديمة لتطوير مسار تراثي لرفع الوعي السياحي؟ هناك الكثير من السمات داخل المدينة القديمة يمكن بسهولة أن تصنف كجاذب التراث. وتعدّ قلعة المسيح عنصر الجذب الرئيس، غير أنه، وفي جميع أنحاء المدينة القديمة، توجد مجموعة متنوعة من الفنون المعمارية تمثل ثقافات وفترات تاريخية لا تعدّ ولا تحصى يمكن أن تعرض للسياحة. ولكن من المؤسف أن البناء بحاجة إلى ترميم وصيانة. وهناك مشروع ترميم وحفظ حديث قد يسهم بعض الشيء في إدخال تحسينات، مما يعزز السياحة في المدينة القديمة. من حيث رؤية السائح للمدينة القديمة عند زيارتها، كشفت دراسة استقصائية تجريبية في العام ١٩٩٩م، أن الزيارات والجولات قد صممها المنظمون المحليون، وأن هناك حاجة لمزيد من التحسينات المطلوبة على المدينة القديمة، وتحسين التسويق في الفنادق السياحية، وهناك حاجة لتشجيع السياح لزيارة الموقع. وقد أكد منظمو الرحلات السياحية أن ليس لدى المدينة القديمة في الوقت الحاضر الإمكانات السياحية الكافية لتكون مقصداً لرحلة يوم كامل، ولكن يفضل أن يكون ذلك لمدة نصف يوم. ويفضل معظم السياح، الذين شملهم الاستطلاع، تطوير مسار السياحة التراثية في جميع أنحاء المدينة القديمة، وقد طرحت دراسة الحالة هذه مساراً، يأخذ في الاعتبار سلامة السائحين مع احترام الثقافة والأنشطة اليومية للسكان المحليين.

تسيطر على السياحة في كينيا كلٌّ من السياحة الساحلية على طول الشريط القصير، وعلى الساحل الشرقي شمال وجنوب مومباسا، ورحلات السفاري داخل نظام المتنزهات الوطنية والمحميات الطبيعية. وقد اتضح من خلال الدراسة الاستقصائية لمنافذ الدخول أن أكثر من ٧٠٪ من الزوار أدرجوا في رحلات السفاري والشواطئ كدافع أول وثانٍ لهم للقيام برحلة إلى كينيا. وبالرغم من توفر قاعدة الموارد الثقافية في جميع أنحاء كينيا، إلاّ أنه قد حدث تطوير محدود للغاية للسياحة التراثية والثقافية. ويعد ترويج مراكز المدينة القديمة في المدن الرئيسة الفرصة لتطوير البعد الثقافي التراثي في ضوء الخبرات الأربعة المتاحة المهيمنة على السياحة في المدينة القديمة وهي (الرمال، والشمس، والبحر، والسفاري). وتمنح مومباسا، التي تعدّ ثاني أكبر مدينة وميناء رئيس لكينيا هذه الفرصة.

قاعدة الجذب Attraction Base

لمدينة مومباسا تاريخ طويل، ذكر لأول مرة في كتابات روجر الثاني في صقلية في العام ١١٥٤م، وهناك إشارات في وقت مبكر من القرن الثاني الميلادي للمدن التجارية على ساحل شرق أفريقيا. وبينما لا يوجد إلاّ بقايا معمارية، من فترة العصور الوسطى، فإن مومباسا اليوم تمثل مزيجاً مركباً من التطور ضمن فترات معينة من التاريخ: تشمل الفترة البرتغالية (١٤٩٨-١٦٩٧م)، والفترة العربية (١٦٩٧-١٨٨٨م)، والفترة البريطانية (١٨٨٨-١٩٦٣م)، وفترة ما بعد الاستعمار (بين ١٩٦٣م إلى يومنا هذا). وبالنظر إلى هذا التاريخ المتنوع، مع الكثير من الثقافات المختلفة والإمبراطوريات التي أثرت على تطورها، فقد نتج عن ذلك تنوع في الجواذب السياحية الباقية داخل

المدينة. وفي حين تركت هذه الإمبراطوريات علامات مميزة على البناء في مومباسا، فإن غالبية هذه السمات المعمارية قد بقيت سليمة داخل المدينة القديمة في مومباسا الحديثة. وتشمل شوارع المدينة القديمة، والمنازل، والعمارة، والأبواب المنقوشة، والتنوع العرقي لسكان مومباسا. وقد تم إنشاء مسارين للتراث: يركز الأول على الميناء القديم، ويأخذك الآخر في جولة حول المراكز القديمة. تصف القائمة التالية مجموعة من المعالم التراثية المتاحة المرتبطة بالمسار التراثي.

المعمار Architecture

تهيمن اثنتان من السمات الرئيسة على المعمار:

- المنحوتات المتنوعة، السواحيلية والعربية والهندية والأوروبية، على أكثر من ١٠٠ باب في جميع أنحاء المدينة القديمة: فقد كانت مومباسا معروفة بأنها مدينة تجارية عالمية، وانعكست هذه الحقيقة على تصاميم الأبواب، في جميع أنحاء المدينة القديمة. وكان من المعروف أن السكان الجدد من ذوي الأهمية والشهرة يجلبون معهم أبوابهم، أو أنها نُقشت وفقاً لوضعهم وولائهم.
- الشوارع الجانبية الضيقة والشرفات: فهي لم تصمم أبداً لاستيعاب السيارات، وكثيراً ما يشار إليها بأنها كيتوتو Kitoto (تعني: مكان الأطفال الصغار). وتعكس كثير من الشرفات استخدامها الوظيفي أو الاحتياجات الثقافية. ففي الحالة الأولى، تشكل جزءاً من التصميم الأساسي للمنزل، وكثير منها ويجري تجميلها بكثير من المنحوتات (تصاميم الأزهار والطيور)، والأقواس الخشبية المزخرفة وتدعم بأعمدة من الخشب أو الحديد المزهر.

المعلم السياحي الرئيس Principal Tourist Feature

قام البرتغاليون ببناء "قلعة المسيح" في نهاية القرن السادس عشر لتأمين مركزهم على ساحل شرق أفريقيا. وقد بنيت القلعة في العام ١٥٩٣م، كقاعدة عسكرية على حافة ميناء مومباسا الطبيعي. ويعكس اسمها علم وسام يسوع، الذي أبحر تحته البرتغاليون. وقد بنيت وفقاً لقواعد الدفاع العسكرية من قبل المهندس الإيطالي المعماري جواو باتيستا كارياتو، وتتألف القلعة من فناء مركزي مع معاقل في أربعة أركان ومراكز إسقاط مستطيلة تواجه البحر، وتغطي مساحة ما يقرب من فدانين. وتصف الرحلات إلى هذه القلاع مراحل التاريخ المضطرب التي مرت بها: تحت الحصار العربي في العام ١٦٩٦م، والمجاعة والطاعون في العام ١٦٩٧م، والحيازة العربية في العام ١٦٩٨م، والتمرد والاستيلاء البرتغالي في العام ١٧٢٨م، والاستيلاء على القلعة من قبل العرب في العام ١٧٢٩م، والحكم العربي حتى القصف البريطاني في العام ١٨٧٥م، حيث استخدمت كسجن حكومي بين عامي ١٨٩٥-١٩٥٨م، ثم رممت القلعة لتصبح معلماً أثرياً، وفي العام ١٩٦٠م فتحت للجمهور.

الميناء Harbour

الميناء القديم هو ميناء الدهو، حيث ما زالت تستخدم فيه التقنيات التقليدية، وغالباً ما ترسو فيه السفن من الهند وباكستان والصومال. تُعرف هذه المنطقة بمدرجات "ليفن" وتحتوي على نفق، ورصيف، إضافة إلى رصيف السفن، التي تم بناؤها من قبل الملازم البريطاني جيمس أميري في العام ١٨٢٤م، كقاعدة للبحرية الملكية البريطانية. وقد تم مؤخراً تجديد السلالم نزولاً إلى الرصيف لإتاحة فرصة الوصول بسهولة إلى رصيف الميناء. والميناء نفسه ليس مفتوحاً أمام الزوار ما لم يكن مصحوباً بمرشد سياحي.

الرموز الدينية Religious Icons

لا توجد داخل المدينة القديمة كنائس أوروبية على الرغم من التأثير الأوروبي على جزء كبير من تاريخ مومباسا. فالمجتمع ذو أغلبية مسلمة، كما هو واضح في ارتفاع عدد المساجد الواقعة داخل المدينة القديمة. ويعدّ مسجد "ماندري" أقدم مسجد في مومباسا، إذ بُني في العام ١٥٧٠م. أما المساجد الأخرى فهي: مسجد بوهرة، والمسجد الميمون ذو الأعمدة المنقوشة، والسلالم والشرفات التي تجذب الزوار. أما الوجود الهندي الوحيد فينعكس في معبد "جاين" الذي بني في العام ١٩٣٧م، الذي كثيراً ما يزوره السياح في جولاتهم في المدينة القديمة.

سمات المجتمع الثقافية Cultural and People Features

تظهر الثقافة وأنشطة الناس، داخل المدينة القديمة، في الأسواق وورش العمل. ويتزاحم البائعون لعرض منتجاتهم من التوابل والمنتجات الطازجة والملابس التقليدية في كثير من الشوارع الرئيسة؛ تتمثل الشوارع المعروفة بأسواقها، في: شارع بياشارا، الذي له طبيعة تجارية مرتبطة بمحلات بيع الملابس والأغذية، وشارع لانقوني، حيث يقبل السكان المحليون على شراء اللحوم والأسماك والفواكه والخضراوات للاستهلاك اليومي. وهناك ورشتان للأثاث، يتم فيهما أعمال ومهارات نحت الخشب.

الجاذبية السياحية Tourist Appeal

استنبطت النتائج التالية من دراسة استقصائية أُجريت على ٥٠ زائراً كانوا يقيمون في فنادق على الشريط الساحلي شمال مومباسا في كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩٩م. كان أغلبية الزوار أوروبيين (٨٤٪)، والقليل من أمريكا الشمالية (٣٪)، وأفريقيا (١٣٪)، ويتراوح طول مدة إقامتهم، في الغالب، من أسبوع إلى أسبوعين (٨٧٪). ربما تأثرت فترة الإقامة بجدول الرحلات الزمني داخل مطار مومباسا الدولي وخارجه. ورداً على السؤال الخاص بالجواذب التي جعلتهم يزورون كينيا على وجه الخصوص، تراوحت الردود ما بين الطقس (٢٧٪)، ورحلات

السفاري، ورخص الأسعار (١٧٪)، وجودة الشواطئ (١٠٪)، بينما لم تلق الجواذب الثقافية إلاّ نسبة ٣٪. وفيما يتعلق بمناطق الجذب السياحي، التي زاروها أو ينوون زيارتها، ظل الذهاب في رحلات السفاري والبقاء بجانب الشاطئ هما الجاذبين الأكثر شعبية (٦٣٪ و ٢٣٪، على التوالي). ومما يدعو للدهشة إلى حد ما أن ثلث المجيبين من الزائرين قد ذكروا مومباسا كجاذب سياحي مهم. وبتوجيه الأسئلة على وجه التحديد إلى أي أقسام المدينة القديمة بمومباسا قاموا بزيارتها، ذكر أكثر من ٧٠٪ أنهم قد زاروا بعض الأقسام من المدينة القديمة، وأن نحو ٤٣٪ قاموا بتلك الجولة مع منظم برامج سياحية. بينما قضى الأغلبية (٦٢٪) نصف يوم، أغلبها في الصباح لمشاهدة المدينة القديمة، وتعدّ قلعة المسيح أكثر الجواذب شعبية نحو ٧٦٪، تليها الشوارع والمحلات التجارية (٥٧٪)، والميناء (٤٣٪)، ولقيت الأسواق والمساجد اهتماماً أقل بنسبة ٣٨٪ و ١٤٪ على التوالي. بالسؤال عن أكثر ما أحبه معظمهم عند زيارتهم للمدينة القديمة، تركزت الإجابات حول الثقافة الحالية بنسبة ٣٣٪، والتاريخ (٢٤٪)، والسمات المعمارية (١٩٪). في المقابل، فإن ما لم يحبه السياح عند زيارتهم للمدينة وله آثار سلبية على زيادة تطوير الأحياء القديمة كسمات سياحية، كان وجود القمامة في الأماكن السياحية (٣٨٪)، والتدهور العام لنسيج البناء (٣٣٪)، والمضايقة من بعض البائعين والسكان (٢٩٪). وعند ذكر المسار التراثي المصمم لاستيعاب معظم السمات داخل المدينة القديمة، فإن غالبية الزوار لم تكن تدرك وجوده، ولا وجود لتلك العلامات واللافتات الإرشادية التي كانت مطلوبة قبل أن يتم تنظيف بعض أجزاء المدينة القديمة. على الرغم من عدم معرفتهم للمسارات فإن أكثر من ٧٠٪ من الذي تم استطلاعهم أوصوا الآخرين بزيارة هذه المدينة القديمة إذا ما تم رسمياً إنشاء مسار، وأكثر من ٨٦٪ من أولئك الذين زاروها يعتقدون أن هذا من شأنه أن يزيد من مستويات الزيارة. وفي حين أن الدراسة الاستقصائية التجريبية قد شملت استطلاع عينة صغيرة من السياح، إلاّ إن النتائج تشير إلى أن المسار التراثي حول المدينة القديمة هو جاذب قابل للاستمرار مع حاجة البنية الأساسية إلى مزيد من التطوير.

تحسين البنية التحتية وتطويرها Improving the Existing Supply/Infrastructure

منذ وضع (خطة حفظ المدينة القديمة) في العام ١٩٩٠م، لم يتم أي إجراء في هذه الحال حتى تم الحصول على تمويل من اليونسكو والاتحاد الأوروبي لإدخال بعض التحسينات. ولم تبدأ خطط لإدخال تحسينات فعلية حتى العام ١٩٩٩م. كان أول مخطط هو المشاركة في عمليات البناء والتجديد على طريق "باشاوري"، وبالرغم من المشاركة المحلية، إضافة إلى الطلاب المشاركين في المشروع فإن هذا العمل لم يكتمل حتى العام ٢٠٠٢م. وقد كان الهدف الرئيس للخطة الشاملة، هو الحفاظ على هيكل المدينة القديمة لتعزيز السياحة، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الطابع المعماري التاريخي والقيم المحلية. وقد تم تحديد عدد من البرامج، التي سوف تضيف إلى نوعية التجربة السياحية التي سيحصل عليها السياح عند الزيارة. وهي تشمل ما يلي:

- تجديد المباني والواجهات على طول الشوارع الرئيسة.
- تجديد الأرض التي تقع بجانب الميناء، وتحويلها إلى متنزه عام لتكون جاذبة للسكان والسياح على حد سواء.
- إدخال تحسينات على البنية الأساسية على نطاق أوسع داخل المدينة القديمة (الطرق، ورصف الشوارع، وشبكة الصرف الصحي، وإنارة الشوارع).
- تحسين سلالم "ليفن"، التي تفضي نزولاً إلى رصيف الميناء؛ لأن حالتها قد تدهورت إلى حد ما.
- إقامة أكشاك جديدة خارج قلعة "المسيح" على النمط التقليدي الخشبي، وتهيئة مكان رسمي للبائعين المحليين والمتجولين؛ لبيع ما لديهم من الأعمال والحرف اليدوية للسياح.

الخاتمة Conclusion

في حين وصفت دراسة الحالة هذه مراحل تطوير المسار التراثي، فإن تحسين وتطوير مقومات العرض السياحية المتاحة، في مومباسا، سوف يحسن استخدامها واستمتاع السياح بها. ومع وجود البنية التحتية اللازمة لتطوير المسار التراثي، فإنه ينبغي التركيز على مواضيع الثقافة، والنمط المعماري وغيرها من الموضوعات التراثية. كما ينبغي أن تشمل الزيارة مناطق الجذب السياحي الرئيسة، بحيث لا تقتصر زيارة القسم القديم في المدينة على القلعة فقط. وهناك أيضاً ضرورة لضمان سلامة الزوار، ولاسيما في تلك الأجزاء التي يمر فيها المسار بالأحياء السكنية ومناطق السوق. وفي الوقت نفسه يجب احترام خصوصية السكان المحليين. وبصرف النظر عن الخطط طويلة المدى، الرامية إلى إحياء قاعدة التراث، ثمة حاجة فورية لإنشاء لوحات إرشادية وعلامات توجيهية لمساعدة السياح الذين يزورون المدينة القديمة لوحدهم.

الاختلافات المكانية Spatial Variations

توضح سياحة التراث وجواذبها عدداً من الأنماط المكانية. فالنظر للممتلكات (الثقافية) باعتبارها قديمة في مكان واحد قد لا تعدّ كذلك في جميع الأماكن. فالعمر، أو القدم، يتعلق بالموضع المكاني. فقد وقعت الأحداث عبر التاريخ في أوقات مختلفة؛ لذا فإن الأماكن المرتبطة ببعض الأحداث تختلف في درجة القدم. فعلى سبيل المثال، فإن من الصعب مبنى تاريخي في أوريجون، أو واشنطن في غرب الولايات المتحدة، قديماً بالمقارنة بعمر مواقع كثيرة في فرجينيا وميريلاند، أو حتى في أوروبا وآسيا. فقد وقعت أحداث، نشأت المجتمعات، وشيدت المباني على الساحل الشرقي للولايات المتحدة قبل وقت طويل، من قيام الأوروبيين الأوائل باستيطان الساحل الغرب الأمريكي. وهذا الاعتقاد هو في المقام الأول أوروبي، لأن أنقاض المنازل ومجتمعات السكان الأمريكيين الأصليين في الغرب عموماً هي أكثر انتشاراً وتأثيراً من تلك التي في الشرق.

ورغم محاولة وكالات السياحة، في معظم الدول، تسويق المواقع التاريخية إلى حد ما، فسياحة التراث هي أكثر نجاحاً في أوروبا وأمريكا الشمالية. وتملك كثير من دول العالم النامي، جواذب استثنائية تاريخية، مثل المدن والمعابد القديمة، والغابات المطيرة البكر. غير أن مواردها المالية المحدودة، وبنيتها الأساسية لا تزال متخلفة في كثير من الأحيان، مما يحبط التنمية الناجحة للمقاصد السياحية. وبالمثل، يوجد توزيع غير متكافئ لمواقع التراث في أمريكا الشمالية نتيجة للتاريخ المبكر المرتبط بالجزء الشرقي من القارة. فعلى سبيل المثال، وفقاً لسيلي (Seale 1989)، فإن ٧٢٪ من المواقع التاريخية الوطنية بكندا تقع في أونتاريو وكذلك الشرق، ويوجد في الولايات المتحدة عدد غير متناسب من المواقع بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي. وقد استضافت كاليفورنيا العدد الأكبر من سياح التراث والثقافة في العام ١٩٩٧م، تليها نيويورك، ثم بنسلفانيا، وتكساس، وفيرجينيا، وفلوريدا، ونورث كارولينا، وتينيسي، وإلينوي، بينما جاءت جورجيا، وأوهايو في المركز العاشر (*Travel and Tourism Executive Report* 1997: 4).

وبالمثل، يختلف الطابع التاريخي للممتلكات كثيراً من مكان إلى آخر. فكثيراً مما ينظر إليه على أنه تراث في شرق في الولايات المتحدة، يرتبط ارتباطاً مباشراً المباشر بالحرب الأهلية والحرب الثورية (Winks 1976)، بينما يركز التراث الثقافي والصناعي في غرب أمريكا وعلى البعثات الأسبانية، والهنود، وتربية المواشي والتعدين (Timothy and Wall 1997). ثمة أمثلة أخرى من الاختلافات المكانية في بريطانيا بين إنجلترا وويلز. فوفقاً لإدواردز ولوردز (Edwards and Llurdes 1996: 348)، تتألف مواقع التراث بإنجلترا أساساً من الممتلكات المرتبطة بالحياة الأرستقراطية، في حين كانت تركات الثروة غائبة إلى حدٍ كبير في ويلز. ونتيجة لذلك، كانت الجواذب الصناعية والحياة الفلكلورية هي الأكثر بروزاً في ويلز.

على الرغم من أن الكثير من مناطق الجواذب السياحية الدولية المزدهرة هي مواقع محددة، فالعديد منها يشتمل على أماكن، أو مجموعة مبانٍ وآثار فردية (Wall 1989). يشير أشورث (Ashworth 1988) إلى أن اجتماع الآثار والمباني التاريخية يوفر مستوى من الجاذبية، قد لا يستطيع أن يعرضه الموقع المنفرد؛ مما يساهم في جاذبية المدن. يؤكد تانبردج (Tunbridge 1981: 272) في هذا الموضوع بقوله: "إن حفظ المكان يوفر إطاراً لنطاق متوافق، وتعاطف وظيفي، في نطاق توافر معنى للمباني الفردية المحفوظة، فهي توجد سمات جغرافية يجب أن تأخذها نماذج المناطق الحضرية في الاعتبار، في شكل لا يقدمه الحفاظ التدريجي". في أماكن مثل نيو أورليانز (الولايات المتحدة)، كيبيك القديمة (كندا)، وباريس (فرنسا)، قد تصبح المباني التي قد تبدو عادية بحد ذاتها جزءاً من مجموعة جواذب شاملة إذا ما كانت تقع في مجموعات مع غيرها من المباني.

> "إن الجاذبية الجمالية لمكان تاريخي قد تنجم عن تجمع عدد من المباني أو تجاوزها، بدلاً من مزايا فردية تتعلق بمبنى معين. معظم المدن تتكون من مجموعة من المباني ذات أنماط وأساليب متنوعة تنتمي إلى

فترات زمنية مختلفة. وهكذا، فقد يُقيّم الماضي بسبب تجاوره مع الحاضر. وبشكل خاص توفر المباني القديمة إمكانات خلافاً لكثير من المباني ذات الطابع المعماري الحديث، التي تعكس الكثير من الرتابة. مثل هذا التنوع عادة ما ينظر إليه نظرة إيجابية ... فإلى حد ما ستكون المباني الدنيوية التاريخية ذات قيمة من خلال مساهمتها في التنوع الجمالي للمشهد الحضري" (Tiesdell *et al.* 1996: 13).

الاتجاه السائد حالياً في كثير من المجتمعات المحلية الصغيرة في أمريكا الشمالية لإحياء مناطقهم التاريخية بوسط المدينة، يشهد على الأهمية لتجمع المباني المشتركة معاً لتحقيق عرض شامل جذاب (Holdsworth 1985).

هناك موضوع آخر مكاني يتعلق بدرجة الجاذبية. أماكن مثل ستونهينج، وأهرامات مصر، وسور الصين العظيم، وساحة سانت بيترز، هي جواذب سياحية رئيسة تجذب أعداداً كبيرة من الناس من مناطق بعيدة. ومع ذلك، فإن الغالبية العظمى من المواقع التاريخية في العالم لا تحصل على أعداد كبيرة من السياح الدوليين. وبدلاً من ذلك، فإنها تسهم في الجاذبية العامة لمنطقة ما لأناس يزورون مكاناً لأسباب أخرى، وينتمون أكثر إلى السوق المحلي أو الإقليمي. ولتوضيح هذه الفكرة، اقترح وول (Wall 1989) أن لكل جاذب شهير، على مستوى العالم، هناك ١٠٠ من المواقع الأخرى أكثر شهرة على المستوى المحلي. "وهذا لا يعني أن هذه الأخيرة غير مهمة، بل إنه يشير إلى أن المواقع التاريخية ذات الشهرة العالمية، مثل الأهرامات، هي استثناء وليست قاعدة" (Wall, 1989: 13). وعلاوة على ذلك، فتوجه السياح هو ربط زيارتهم للأماكن بعدد مختار من المعالم ذات الشهرة العالمية، مثل برج بيزا المائل في إيطاليا، أو برج إيفل في فرنسا، والتي تعدّ أساساً للصور السياحية الدولية في كثير من الأماكن. وغالباً ما يُقصر السياح زياراتهم لهذه المعالم، ويتجاهلون إلى حدٍّ كبير الأقل شهرة في الجذب السياحي (Ashworth 1988).

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

قدم هذا الفصل عرضاً لمقومات عرض التراث. وكما اتضح سابقاً أن هناك عدداً وافراً من الجواذب التراثية للزائر: المتاحف، ومواقع الحرب والأعمال الوحشية، والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والأماكن الصناعية والمواقع الأدبية. ويوجد تصنيف لكل واحد منها: المتاحف (الفن، والرياضة، والموسيقى، والصناعة، والعلوم، وهواة جمع الطوابع، والتاريخ المحلي)، ومواقع الحرب والأعمال الوحشية (ساحة القتال، ومقابر الحرب، والنصب التذكارية والمقابر)، والمواقع الدينية (الحج، والمواقع المقدسة)، والثقافة الحية للمجموعات (التقاليد، وطرق الحياة، والاحتفالات، والرقصات، والممارسات الزراعية، وعادات الطهي العادات والفنون والحرف)، والمهرجانات (التراث واحد منها)، والأماكن الصناعية (المناجم والمحاجر

والمصانع والمرافئ والموانئ، الآثار الزراعية، ومتاحف السكك الحديدية والطرق)، والمواقع الأدبية (الأماكن الخيالية والواقعية للمؤلفين والكُتّاب). وكما يتضح من الشكل رقم (١,٢)، يوضح (المنظر التراثي المناطق الحضرية والريفية والمناطق الطبيعية والمحمية).

المناقشة التي قدمت في هذا الفصل من شأنها أن توحي بوضوح أن أغلبية جواذب التراث هو تراث حضري من ناحية الموقع، وذلك جزئياً بسبب ما ينظر إليه على أنه تراث، والتركيز الذي أعطي لمقومات الجذب الصناعية في نطاق مقومات العرض السياحية. وينبغي توخي الحرص هنا، لأن البيئات الطبيعية يمكن أن ينظر إليها بأهمية أكبر لبعض المناطق والثقافات التي تهتم بالتراث. فعلى سبيل المثال، يرتبط أغلب التراث بكندا ونيوزيلندا بطبيعة ونظم المساحات المحمية التي تم إنشاؤها. وفي حين تم تناول مسألة تأثير الثقافة على التراث في الفصل التمهيدي، فمن المهم في أي مناقشة تتعلق بمقومات العرض، أن يتم ذكر هذه المسألة مرة أخرى، لأنها تؤثر على نوع مقوم العرض.

يتطلب أي أساس للجذب التراثي خدمات بنية أساسية مساندة جيدة. وقد تم التأكيد على هذه النقطة في هذا الفصل ضمن جزء مخصص لهذا الموضوع لأن الاثنين، إلى حد ما، يعتمدان بعضهما على بعض. فالجواذب التراثية لا يمكن أن توجد من تلقاء نفسها، فهي تتطلب بنية تحتية حولها لجلب السياح وتلبية احتياجاتهم. وبالمثل، يستلزم وجود الجواذب التراثية تطوير وسائل الإقامة، والطعام، وتسهيلات التسوق ووسائل النقل. وفي حين أن هذه يمكن أن تُوجد في حالة عدم وجود جواذب سياحية، فإن مدى قدرتها على القيام بدور في التنمية الاقتصادية والرفاهية للمناطق، والنطاق الذي توجد فيه، يرتبط بوجود جواذب سياحية بالقرب منها. على هذا النحو، تصبح خدمات البنية الأساسية الداعمة عنصراً مساوياً في الأهمية لأي مقوم من مقومات العرض السياحي، ويجب أن ينظر إليها على قدم المساواة مع الجواذب السياحية نفسها.

أثيرت مسألة التنوع السياقي والمكاني في هذا الفصل. وقد تم ذلك لإثبات تنوع مجالات داخل إطار نوع مماثل من سمات العرض السياحي كمسارات التراث، وكنتيجة لذلك يمكن أن يكون لهذا آثار، كتلك الخاصة بنوع خدمات البنية التحتية الداعمة المطلوبة والأهمية المصاحبة لعنصر الجذب نفسه. أما بالنسبة للتباين المكاني، فيجب الوضع في الاعتبار أهمية السياق والتفكير الثقافي، لشرح لماذا ينظر للسمات المماثلة من زاوية مختلفة من مكان إلى آخر، والسبب في حصول أنواع معينة من التراث على أهمية أكبر من غيرها.

توجد فرص جديدة لإيجاد مقومات عرض سياحي جديدة. ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين:

- عن طريق إضافة أبعاد إضافية إلى مقومات العرض المتاحة، وتوليد نوع جديد من مقومات التراث من محيط التراث نفسه. وكمثال لذلك تطور تراث الذهب ومسارات الذهب في وسط "أوتاجو" بنيوزيلندا، انطلاقاً من قاعدة الماضي الصناعي للمنطقة، كما تم إنشاء مربع "تايتانيك" في بلفاست، إيرلندا الشمالية، استناداً إلى التراث الصناعي لمنطقة الميناء، أو تطوير المهرجانات الأدبية بوصفها جزءاً من تراث الأماكن الأدبية.

- وهناك نطاق أقل لإيجاد مناظر تراث جديدة. بعض الاستثناءات لهذا يمكن العثور عليها داخل المناطق الريفية والبيئات الساحلية، مثل تطوير تراث السواحل في إنجلترا وويلز وتطوير تراث أنظمة الأنهار في كندا، حيث خصصت امتدادات النهر بناءً على قيمها التاريخية والترفيهية والثقافية، وينظر إليها على أنها جزء من التراث الطبيعي للمناطق (Boyd 2001).

هل هناك الكثير من الجواذب التراثية؟ بكتاباتهم عن التراث الثقافي علق كل من بيري وشيفارد (Berry and Shephard 2001: 159) "أنه في كثير من المناطق يجب أن تصارع المواقع التراثية من أجل البقاء، ليس فقط ضد أنواع أخرى من الجذب، ولكن أيضاً بعضها ضد بعض. والسبب الرئيس في ذلك هو أن مقومات المواقع الثقافية التراثية قد تجاوزت الطلب". تعتمد صناعة السياحة التراثية على قاعدة عرض متنوعة. فمن دون جواذب سياحية جيدة وبنية تحتية داعمة لن يكون هناك أي سياحة تراثية. ولكن بالقدر نفسه، يتطلب هذا النوع من السياحة من الزوار الاستفادة من مقومات العرض. في مجتمع اليوم، حيث يسعى السياح للحصول على المزيد من الخبرات من زيارتهم، السؤال الذي يطرح نفسه هل هناك طلب كافٍ لتلبية العرض الذي أنشئ؟ هذا سؤال سيُطرح في الفصل الثالث، والذي يبحث في الجانب المتعلق بالطلب على التراث.

الأسئلة Questions

١- صف نوع الجواذب التراثية التي يمكن العثور عليها في المنطقة التي تعيش فيها حالياً، وإلى أي مدى ترى أن النطاق يؤدي دوراً هنا؟

٢- لماذا ترتبط مكونات عرض التراث كثيراً بالأماكن الحضرية؟

٣- هل تعتقد أن الجواذب التراثية يمكن أن توجد في حالة عدم وجود خدمات تسهيلات داعمة؟

٤- هل هناك خطر في تجزئة مقومات عرض السياحة التراثية؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Herbert, D.T., Prentice, R.C. and C.J. Thomas (eds) (1989) *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot.

Prentice, R.C. (1993) *Tourism and Heritage Attractions*, Routledge, London.

Richards, G. (ed.) (2001) *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford.

Shackley, M. (2001) *Managing Sacred Sites: Service provision and visitor experience*, Continuum, London.

Walsh, K. (1992) *The Representation of the Past: Museums and heritage in the post modern world*, Routledge, London.

الفصل الثالث

الطلب على السياحة التراثية
HERITAGE TOURISM DEMAND

بحث الفصل السابق في مقومات عرض السياحة التراثية. يتحول الانتباه في هذا الفصل إلى الطلب والفرصة التي اغتنمت أو لم يتم اغتنامها للاستفادة من التسهيلات، والجواذب السياحية، والبنية التحتية المتاحة للسياح. قبل مناقشة الطلب من حيث صلته بالسياحة التراثية، فإن نقطة انطلاق مفيدة هي توضيح المقصود من مفهوم الطلب بصورة عامة. من الناحية الاقتصادية التقليدية، يشير الطلب إلى كميات المنتجات والخدمات التي تستهلك بأسعار مختلفة. عموماً يفترض أنه عندما تكون الأسعار مرتفعة، سوف يكون الاستهلاك منخفضاً، وعلى المنوال نفسه، عندما تكون الأسعار منخفضة يكون الاستهلاك عالياً. في مجال السياحة، وبالاشتراك مع غيره من الصناعات الخدمية، فمن المعتاد أن نتحدث عن أنواع أخرى من الطلب كذلك. فالطلب الحالي يعني ذلك الجزء من السكان الذين يشاركون فعلاً في السياحة، أو أولئك الذين يسافرون. والطلب الكامن، أو غير الملبى، يشير إلى الفرق بين المشاركة المحتملة في السياحة بين السكان والمستوى الحالي للمشاركة. والطلب الاختياري هو القيمة التي يضعها الناس في إمكانية قدرتهم على السفر في المستقبل البعيد؛ لأنهم يقدرون خيار إمكانية السفر في وقت آخر. عندما ينصب الاهتمام على السياحة التراثية وحدها، فإن أنواع الطلب (الحالي، والكامن، والاختياري) نفسها موجودة. والفارق الأساسي هو أن المشاركة أو القرار بعدم الزيارة يستهدف الناس الذين ينجذبون إلى الأماكن بسبب منتجات التراث التي تقدمها.

يبدأ هذا الفصل من خلال النظر في الطلب على التراث، مشيراً إلى نمو هذا القطاع من السياحة والمنظورات المختلفة التي يمكن النظر للسياحة التراثية من خلالها. وعلى أساس أنه يمكن تجزئة السياح إلى أنواع محددة اعتماداً على الخبرات التي يسعون إليها، فسوف تقدم تعميمات واسعة عن خصائص زوار التراث، وتجميعهم تحت العناوين التالية: الديموغرافيا، والأصول الجغرافية، والحالة النفسية، ... وغيرها. يناقش هذا الفصل أيضاً الدوافع، وسعي زائر التراث إلى المعرفة، والمنافع الشخصية، والدور الذي يضطلع به الحنين إلى الماضي. في المقابل، تبحث الفقرة الأخيرة في التراث غير المستخدم، وسوق الطلب الكامنة وسبب عدم اختيار الناس للزيارة.

الطلب على التراث
Heritage Demand

كما نوقش في الفصل الأول، فإن الطلب على السياحة قد نما بشكل ملحوظ لاسيما خلال العقدين الماضيين، وهناك القليل من الأماكن في العالم اليوم التي لم تتأثر به بشكل أو بآخر. ومثلما نما الطلب على السياحة، فقد نما أيضاً الطلب على التجارب المتصلة بالتراث على وجه التحديد. وباشتراكها مع السياحة البيئية والأنواع الأخرى من سياحة الاهتمامات الخاصة، فإن السياحة التراثية تعدّ واحدة من أسرع القطاعات نمواً في إطار الظاهرة العالمية للسياحة (Chen 1998). في الولايات المتحدة، أصبحت زيارة مواقع التراث أحد أهم الأنشطة السياحية شعبية، وبلغ معدل النمو السنوي للزوار للموقع التاريخية بنسبة ٢٥-٣٠٪ خلال الثمانينيات من القرن الماضي (Hall and Zeppel 1990a, b)، ولا تزال هذه النسبة في الزيادة. يدل الجدول رقم (٣,١) على أنه على الرغم من وجود بعض التقلبات في الزيارات من سنة إلى أخرى، إلاّ أن زيارة المتنزهات الوطنية الطبيعية ومواقع التراث الثقافي بالولايات المتحدة قد زادت زيادة كبيرة خلال العشرين سنة الماضية، حيث بلغت قيمتها الإجمالية نحو ٤٣٠ مليون زيارة في العام ٢٠٠٠م. وبالمثل، تشير تقديرات الرابطة الأمريكية للمتاحف إلى أن نحو نصف بليون زيارة تمت في المتاحف في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٠م (Falk and Dierking 1992). وتوضع هذه الأعداد الكبيرة للطلب على زيارة مواقع التراث ضمن أهم الأنشطة السياحية في الولايات المتحدة (Makens 1987). وقد أرجع كل من هول وزبل (Hall and Zeppel 1992: 50) القوة المتنامية للسياحة التراثية لزيادة الوعي بالتراث والفنون، والمزيد من وقت الفراغ، وزيادة الثراء، واتساع شبكة المواصلات ووسائل النقل، وارتفاع مستويات التعليم.

ووفقاً لتوماس وجونسون (Thomas and Johnson 1995: 178)، فإنه ضمن المجال المحدد الخاص بالسياحة التراثية يمكن النظر إلى الطلب من أربع زوايا مختلفة هي: الأولى، الطلب الحالي الفعلي (المستخدم)، ويعني عدد الناس الذين يزورون المواقع التاريخية، كما يتضمن أيضاً الطلب على استخدام مبنى تاريخي لعمل تسهيلات مثل المكاتب أو غيرها من الخدمات. والثانية، الطلب الاختياري، ويقصد به رغبة الزوار المحتملين في الإبقاء على خيار زيارة الموقع في المستقبل. ويمكنهم الحصول على نوع من الاستفادة من معرفة أن هناك فرصة لزيارة جاذب تراثي، رغم إنهم لا يقومون بذلك فعلاً. والثالثة، وهو الطلب الموجود. وهذا يشير إلى أن القيمة قد وضعت على التراث الذي لا يرتبط بأي استخدام فعلي أو محتمل؛ لأنه يقوم على فكرة أن هناك بعض القيم الجوهرية الخاصة بالتراث، والتي لا تتصل مباشرة بأي استخدام فعلي أو محتمل. وهو ببساطة مجرد قيمة طلب لمعرفة شيء موجود. وفي النهاية طلب موصى به، وهو الرغبة في أن تكون قادراً على نقل تراث الأجيال السابقة لأجيال المستقبل. والرابعة، وهو نوع آخر من الطلب لم ينظر إليه كل من توماس وجونسون بوضوح هو الطلب، أو الطلب غير المستخدم، الذي يشير إلى عدد الأشخاص الذين يمكن أن يزوروا الجواذب التراثية لكنهم لا يفعلون ذلك.

الجدول رقم (٣,١). إجمالي الزيارات للمتنزهات الوطنية بالولايات المتحدة الأمريكية.

نوع الخاصية	١٩٨٠م	١٩٩٠م	٢٠٠٠م
ميادين المعارك الوطنية	٢,٥٦٣,٦٤٤	٢,٦٤٧,٥٣١	٢,٤٢٨,٣٨٣
حدائق المعارك الوطنية	٧,٧٩٥,٠٢٧	٣,٥٩٩,٤٢٧	١٢,٤١٣,٨٩٧
الموقع التاريخي الوطني	٧,٥٤٥,٢٩٠	١٢,٧٤٥,٤٢٢	١٠,٤٧٠,٩٢١
الحديقة التاريخية الوطنية	٢١,٦٦٦,٦٧٥	٣٣,٧٧٨,٢٤٣	٤١,٨٩٠,٨٣٨
البحيرة الوطنية	٢,٧٢٦,٤٧٠	٤,١٩١,١٠٤	٣,٧٢٧,٥٦٣
النصب التذكاري الوطني	١١,٦٤٨,٢٢٥	١٤,٩٤٥,٣٧٢	٢٧,٧٥٥,٧٤٦
الحديقة الوطنية العسكرية	١٩,٧١٨,٣٦,٤	١٦,٥٧٦,٣٢٢	١٩,٤٧٦,١٤١
الأثر التذكاري الوطني	١٣,٩٤٣,٤٥٧	٢٢,٩١١,٠٢٧	٢٦,٧٢٢,٧٢٧
الحديقة الوطنية	٦٢,٦٦٥,٢٩٠	٨٠,٨٩١,٢٧١	٩٠,٠٣٥,٠٤٣
المتنزه الوطني	٤٠,١٧٣,٢٦٧	٣٧,٨٧٢,٥١٢	٧٠,٤٣٤,١٢٤
المحمية الوطنية	غير متوفرة	٢٢١,٣٤١	١,٦٩٥,٣٦٦
مناطق الترفيه الوطنية	٤٧,٤٨٨,٩٠٠	٥٠,٥٦٤,٢٠٢	٥٣,٣٦٨,٤٧٩
المحفوظات الوطنية	غير متوفرة	غير متوفرة	٦٦,٢٥٢
الأنهار الوطنية	٢,٣٧١,١٩٢	٣,٨٣٤,٠١٩	٤,٢٩٩,٦٧٢
شواطئ البحر الوطنية	١٤,٩٨٣,٩٦٦	١٩,٩٤٠,٣٦٢	١٩,٤٣١,٤٧٦
المناطق البرية والنهرية الوطنية	٤٥٧,٢٨٤	٨١٢,٣٦٧	٩٥١,٦٨٥
المجموع	٢٨٦,٣٤٥,٧٨٤	٣٣٤,٨٩٤,٧٣٧	٤٢٩,٨٥٦,١٢٣

المصدر: (US National Park Service 2001).

يمكن النظر إلى الطلب أيضاً من حيث مصدره. فأهم مصدر، ربما في مجال السياحة، هو الفرد والمجموعات التي تشجع الزيارات إلى الجواذب التراثية. فهم مستهلكو السياحة الذين يوجه إليهم المديرون جهود التسويق وبرامج التعريف. وثمة مصدرٌ آخر، هو المستويات الحكومية المختلفة، التي تتساوى غالباً مع "المجتمع"، أو "الجمهور" بوجه عام. ويفترض أن الحكومات قامت، من الناحية النظرية، لتمثل رغبات المجتمع. أما المصدر الثالث الأخير، فهو حراس التراث، مثل الاتحادات الوطنية، والمجموعات المحلية، وجمعيات الحفاظ على التراث، والعمال الذين يساعدون في حماية الموارد (Johnson and Thomas 1995: 178).

يستخدم مصطلح "الطلب" أيضاً ليعني السوق (السياح أو الزوار)، لمواقع التراث والجواذب السياحية. ويمكن تصنيف الزوار أو سياح التراث بشكل سلبي أو إيجابي. فالسياح والزوار السلبيون، هم الذين تمثل لهم تلك الزيارة ببساطة شيئاً لقضاء الوقت، أو الذين ينظرون للجواذب التاريخية كجاذب ثانوي أو فرعي. على سبيل المثال

يمكن النظر إلى الأمريكيين، المشاركين في جولات إلى أوروبا، على أنهم سياح أو زوار سلبيون؛ لأن رحلاتهم تطوف بهم على كثير من المواقع، بما فيها سلاسل الجبال، ورحلات البواخر لنهر الراين، وشواطئ البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى مجموعة من القصور القديمة، والكنائس، والقلاع ... إلخ. وهم في الحقيقة يزورون كثيراً من المواقع التراثية، لكن زيارتها ليست هي الدافع الأساس لهذه الرحلة. أما الباحثون الجادون عن التراث، فهم أولئك الذين يكون هدفهم هو الحصول على تجربة تراثية محدودة. وهذه المجموعة، يمثل الشعور بالحنين الشخصي أو القيام بتجربة تعليمية الدافع الأساس لهم. بينما هدف السياح السلبيون هو رؤية المواقع الشهيرة العالمية التي سمعوا عنها في طفولتهم (مثل برج إيفل، والكولوسيوم، وسور الصين العظيم، وبرج لندن). واستجابة إلى الاتجاه الحديث للسياحة التخصص في مجال السياحة والسفر، خلص كل من كونفر وكيرستتر (Confer and Kerstetter 2000) إلى أن سياح التراث سيصبحون أكثر تخصصاً في تجاربهم التراثية.

يشير الكثير من الجدل حول السياحة البيئية إلى أنه ليس كل نشاط سياحي يحدث في محيط طبيعي يمكن وصفه بأنه سياحة بيئية. وينطبق الشيء نفسه على سياحة التراث؛ فنجد سياح التراث الجادين يتجهون إلى ما يعرف بسياحة الاهتمامات الخاصة. بينما نجد السياح السلبيين يظهرون خصائص سياح السياحة الجماعية؛ لذلك لا تحفزهم الأمور نفسها التي تحفز سياح التراث الجادين، وقد يكون تأثيرهم مختلفاً أيضاً.

وهناك طريقة أخرى يمكن النظر من خلالها لزوار التراث وهو نوع الجاذب المحدد الذي يزورونه (Kerstetter *et al.* 1998). وهكذا، فقد يكونون زوار تراث صناعي، أو ديني، أو سياسي، أو طبيعي، أو عرقي، أو ثقافي، أو أدبي، وقد يكون أن هذه التصنيفات مفيدة في فهم قطاعات السوق المختلفة التي تكمن مصالحها في عناصر محددة من التراث. إن الوعي بالمجموعات السياحية، والنظر إلى أن زوار التراث هم مجموعة مميزة من الناس يرغبون في زيارة جميع أنواع مواقع التراث، يعدّ أداة إدارية مهمة يجب وضعها في الحسبان عند التفكير في التنمية، وتفسير سياسات التسويق للمواقع التاريخية والأثرية (Thomas 1989).

خصائص زائر التراث
Heritage Visitor Characteristics

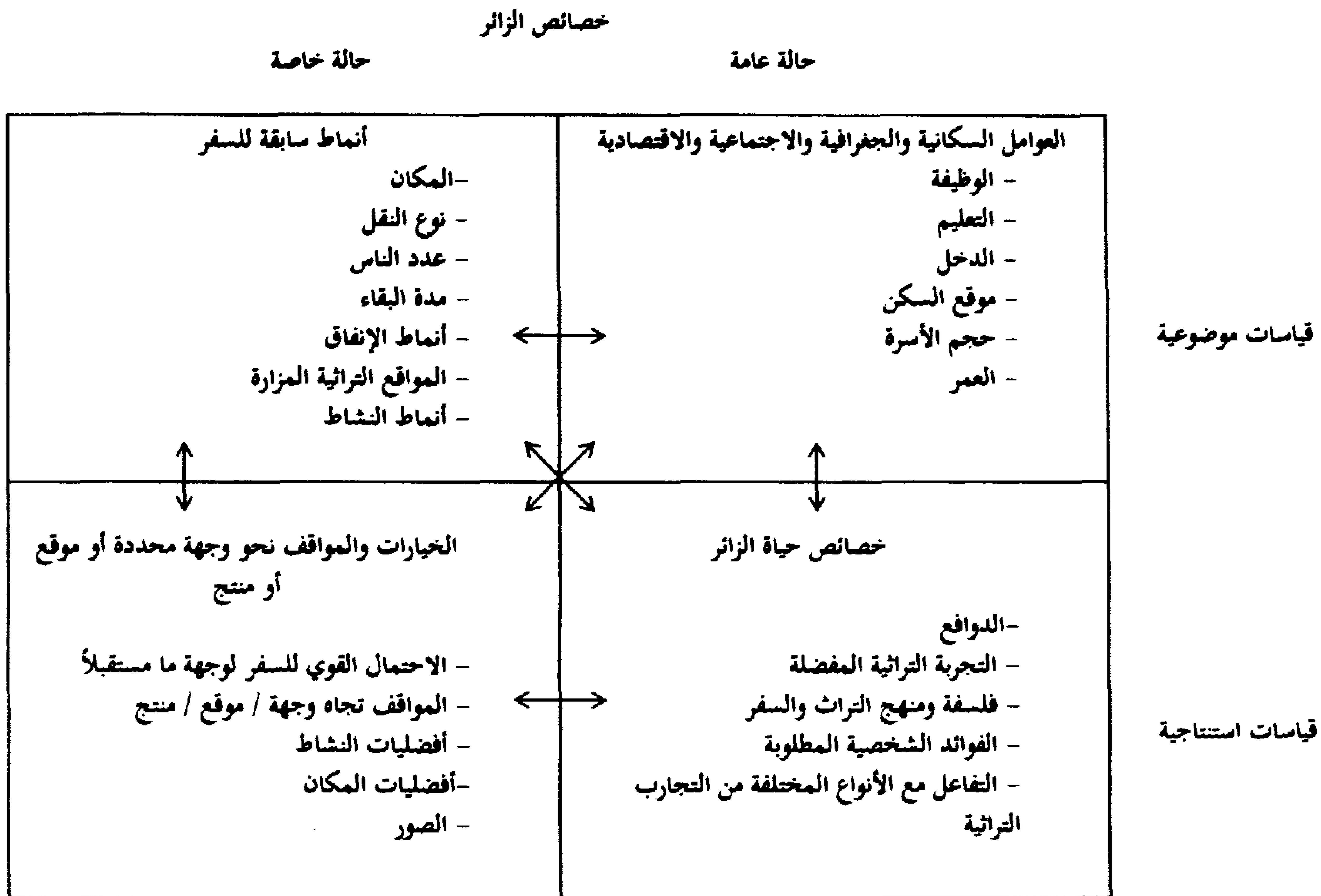
يعتمد خبراء السوق السياحي لتسويق منتجاتهم وخدماتهم على تقسيم السياح وفقاً إلى ثلاث خصائص، هي: الخصائص السكانية، والخصائص الجغرافية، والخصائص النفسية. فالخصائص السكانية مهمة لمعرفة أنواع الناس الذين يشاركون في سياحة التراث وفهمهم. ويعدّ مستوى التعليم، والجنس، والعمر، ومستوى الدخل، والوظيفة من بين أهم سمات الزائر، التي يجب على المديرين فهمها. وهذه المعرفة ستساعد المديرين والمسوقين على تحديد رغبات الناس واحتياجاتهم على أساس أنماط عامة. لقد هيمن البعد الجغرافي تقليدياً على التصنيف القائم، على أساس أماكن

عيش السياح، على الرغم من أن بعض المراقبين يرون أن ذلك يمكن أن يكون مضللاً، حيث إن الكثير من الناس لا يسافرون مباشرة من بلدانهم إلى المناطق التراثية. بل قد يسافرون من أماكن أخرى يزورونها خلال عطلة، أو من منازل الأصدقاء والأقارب. وهكذا، قد يستهدف المسوقون هؤلاء الناس، لا من المكان الذي يعيشون فيه، ولكن في المكان الذي يقيمون فيه (Swarbrooke 1995: 65). وثمة جانب آخر للتقسيم الجغرافي وهي الأماكن التي يزورها السياح؛ فمن المفيد لمديري المواقع السياحة فهم الأنماط المكانية/الجغرافية للسلوك، والسفر، والزيارة للسياح الموجودين في مقصد سياحي أو في منطقة تراثية محددة. وأخيراً تقوم الخصائص النفسية على فكرة أن اتجاهات الناس تؤثر على سلوكهم، وتأتي هذه الاتجاهات من جوانب حياة الأفراد مثل أسلوب الحياة، والطبقة الاجتماعية والشخصية (Middleton 1994). وتعدّ الطبقات المتوسطة والعليا والعاملة من الناس النشطاء الذي يتجهون إلى الأنشطة المفتوحة وسيلة لتجزئة السوق؛ وفقاً للخصائص النفسية. لقد حدد سواربروك (Swarbrooke 1995) عدة طرق أخرى لتجزئة سوق السياحة، التي سوف تكون مفيدة أيضاً في مجال البحث في السياحة التراثية. وتشمل هذه، على سبيل المثال لا الحصر، وسيلة السفر (حافلة، وسيارة خاصة، وقطار)، ونوعية السلوك (مثل درجة الوعي بالمكان، والحماس، والولاء، وانتظام الاستخدام)، وتشكيل المجموعات الزائرة (مثل مجموعات الأسرة، والأفراد، والأزواج)، ونوع الزيارة (مثل الحفلات، والزيارات التعليمية). ووفقاً لهول وماك آرثر (Hall and McArthur 1998) هذا التصنيف الثلاثي الأجزاء يمكن تقسيمه بصورة أكثر تفصيلاً (الشكل رقم ٣،١). وهما يشيران إلى أن الأنماط السكانية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية (بما فيها أنماط السفر السابقة للزوار) هي قياسات موضوعية، وذلك لأنها أكثر وضوحاً وقابلية للقياس. ويشار إلى الخصائص النفسية والسلوكية كقياسات استدلالية لا يمكن قياسها بسهولة.

لقد أجرى العلماء ومديرو المواقع بحوثاً كثيرة عن خصائص سوق السياحة التراثية خلال العشرين سنة الماضية، وقد جاءت نتائجهم منسجمة ومثيرة للاهتمام. فدراسات، مثل دراسات الاتحاد الأوروبي للسياحة والتعليم الترفيهي (أطلس) في العام ١٩٩٧م، التي سجلها ريتشاردز (Richards 2001b)، تعدّ من المعالم المهمة في هذا الصدد، حيث تم الانتهاء من ٨٠٠٠ دراسة استقصائية في ٥٠ موقعاً تراثياً/ثقافياً في تسع دول أوروبية.

الخصائص السكانية (الديموغرافية) Demographic Characteristics

لعل أهم ما يميز زوار التراث أنهم من ذوي التعليم العالي، ويعدون أكثر تعليماً من عامة الجمهور. ووفقاً لدراسة قام بها ريتشاردز (Richards 1996) في العام ١٩٩٦م، شملت ٦٤٠٠ سائح، من الذين استجابوا لهذه الدراسة، أظهرت أن أكثر من ٨٠٪ من سياح التراث/الثقافة في أوروبا يملكون شكلاً ما من أشكال التعليم (الجامعة/الكلية/المدرسة التجارية)، وقد شكلّت نسبة التعليم ما بعد الجامعي الربع (Richards 1996)، هذه النتيجة مماثلة



الشكل رقم (٣,١). خصائص قطاعات السوق للزائر. المصدر: (Hall and McArthur 1998).

لتلك التي توصل إليها كل من هول وزيل (Hall and Zeppel 1990a). وبالإضافة إلى كونه تعليماً جيداً بالمعنى الرسمي، فإن سياح التراث الأدبي، على وجه الخصوص، يميلون إلى أن تكون لهم خبرة في الأعمال الأدبية الكلاسيكية وفي حيازة "الملكية الثقافية وذلك تقديراً منهم وفهماً لهذا الشكل من أشكال التراث" (Herbert 2001: 313). وهكذا، ينظر للتعليم على أنه آلية لتوسيع نطاق اهتمامات الناس، والمعرفة للأوقات، والأماكن، والناس، والأحداث، التي تجذبهم لأماكن التراث.

ما يتصل اتصالاً وثيقاً بالتعليم هو الوضع الاجتماعي والاقتصادي والوظيفي. وبما أن غالبية المهتمين بالتراث هم أفضل تعليماً، فمن المعقول أيضاً أن يكونوا أفضل حالاً من الناحية المالية من المواطن العادي، ولديهم أفضل فرص عمل. وقد أكد بحث في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية أثناء الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي هذه التوجه، مما جعل كثيراً من المراقبين يصلون إلى نتيجة مفادها أن غالبية زوار المتحف عموماً ينتمون إلى طبقة اقتصادية عليا (Balcar and Pearce 1996; Hooper-Greenhill 1988; Light and Prentice 1994b; Merriman 1989; Prentice 1989b; Richards 2001b). وبالمقارنة مع جمهور المسافرين، بشكل عام، فلدى سياح التراث مستوى عالٍ من الدخل والتعليم، حيث تقدر نسبة هؤلاء السياح في بعض الأماكن بنحو ٣٠٪ (Travel Industry Association 1997) (Richards 2001b).

أما من حيث نوع الجنس، وهناك بعض الشواهد التي تشير إلى أن النساء اللاتي يزرن المواقع التاريخية أكثر من الرجال، على الرغم من أن العكس هو الصحيح مع متاحف العلوم (Hooper-Greenhill 1988: 218). وقد سجلت دراسة للاتحاد الوطني لصيانة التراث التاريخي بالولايات المتحدة أن ما يقرب من ٧٠٪ من زوار ممتلكات الاتحاد من الإناث (Hall and Zeppel 1999). وبالمثل، وجدت دراسة (أطلس ATLAS)، أن ٥٢٪ من الأوروبيين المستجيبين للدراسة من الإناث، الأمر الذي قد يعكس الاتجاه العام أن الأنشطة الثقافية تجتذب المزيد من النساء أكثر من الرجال (Richards 2001b: 40).

يعدّ سوق السياحة التراثية أكثر شباباً مقارنة مع غيره من أنواع السياحة الأخرى. فأكثر من ٣٥٪ من مجيبي استطلاع (أطلس) كانت أعمارهم تقل عن ٣٠ عاماً، بينما كان ٢٦٪ منهم فقط فوق سن ٥٠. وهذا يشير جزئياً للتكوين العمري الخاص بسكان دولة المقصد، حيث إن الكثير من مجيبي هذا الاستطلاع من المستهلكين المحليين (Richards 2001b: 40). تم تسجيل الاختلافات العمرية أيضاً بين أنواع مختلفة من الجواذب السياحية. فعلى سبيل المثال، تجتذب القلاع الكثير من مجموعات الأسر مقارنة بالكنائس والكثير من المتاحف. ويعزا ذلك جزئياً، لاهتمام الأطفال بالقصص، والعادات، والتذكارات المرتبطة بالقلاع. أما بالنسبة للمراهقين فيبدو أن هناك اهتماماً أقل بالجوانب التاريخية للمواقع. وبدلاً عن ذلك، فإنهم يميلون للمزيد من مستويات "التسلية" لتحسين زيارتهم (Thomas 1989: 91).

الخصائص الجغرافية Geographic Characteristics

ترتبط الأصول الجغرافية للسياح التراث، سواء الدوليين أو المحليين، ارتباطاً وثيقاً بمستوى الجاذب التراثي الفردي. فالأماكن الشهيرة دولياً تجذب أعداداً كبيرة من الزوار للميزات الخاصة بها، بينما تجذب المواقع الإقليمية الصغيرة السياح المحليين، على الرغم من أن بعض السياح الدوليين قد يزورون هذه المواقع بانضمامهم إلى الرحلات السياحية الشاملة الكبيرة؛ في حالة كونهم قريبين من هذه المواقع لأسباب أخرى.

يمكن تقسيم زوار التراث إلى عدة أنواع على أساس أماكنهم، وإقامتهم الأصلية (Robinson *et al.* 1994; Uzzell 1985): المجموعة الأولى، تضم مجموعة السكان المحليين، وهؤلاء يعيشون في المنطقة المجاورة لمواقع التراث مباشرة، وهم يقومون بزيارة اليوم الواحد للممتلكات التاريخية. وهؤلاء الناس مهمون جداً في دعم جميع المواقع التاريخية، والأثرية المحلية، والإقليمية، والوطنية، والدولية. والمجموعة الثانية، هم السياح المحليون الذين يزورون المواقع، ولكن يبقون لمدة ليلة في أحد وسائل الإقامة، وتشمل الأصدقاء والأقارب. والمجموعة الثالثة، هم السياح الدوليون، والذين يتوقفون بصفة عامة إما لزيارة أو لتمضية وقت كافٍ في موقع تراث يميز إقامتهم لمدة ليلة في أحد وسائل الإقامة المحلية التجارية، أو الإقامة مع معارفهم.

تشير النتائج الأولى للمسح الذي قام به ريتشاردز (Richards 1996)، إلى أن أكثر من نصف سياح التراث في أوروبا (٥٧٪) كانوا من السياح الدوليين، الذين يسافرون من خارج البلد الذي أجريت فيه الدراسة الاستقصائية، و ٢٨٪ كانوا من السياح المحليين. وفي دراسة لاحقة قام بها ريتشاردز (Richards 2001b) أشارت إلى أن ٦٠٪ من الزوار، الذين تم استجوابهم كانوا من السياح القادمين من خارج المدينة، و ٤٠٪ من السكان المحليين. وقد تم العثور على نتائج مماثلة بين السياح الدوليين والمحليين. ففي دراسة أطلس الاستقصائية للمواقع الأوروبية، كان ٤٠٪ من السياح الأجانب من المملكة المتحدة، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، على الرغم من أن الأمريكيين والأستراليين والنيوزيلنديين كان لهم حضور جيد (Richards 2001b).

الخصائص النفسية Psychographic Characteristics

صرح بلوق (Plog 1973, 1991) أن مواقع السياحة تتطور بشكل مختلف؛ نتيجة لأنواع الزوار الذين تجتذبهم. وقال إن السياح يوزعون بين اثنين من الأقطاب المتطرفة على الطيف النفسي، حيث يميل الحريصون على أنفسهم وغير المغامرين psychocentrics، نحو التواجد في الأماكن القريبة والمتجاورة، مع توفير سبل ووسائل الراحة في السكن، والإلمام بما حولهم. وعلى الطرف الآخر من الطيف، يبحث الذين يهتمون بالآخرين أكثر من أنفسهم allocentrics، عن الأماكن البعيدة، والتجارب غير العادية، والتي تتميز بالتحدي. وعلى نحو مماثل، يمكن تطبيق هذا التفكير النفسي على السياحة التراثية. فمن خلال زيارة بعض المدن في دورة الرحلات الكبرى الأصلية أو غيرها من المواقع السياحية النموذجية، يظهر السياح الأوروبيون الحاليون ميولاً نفسية لزيارة الأماكن السياحية ذات التجهيزات العالية في الأماكن الحضرية السياحية. وفي المقابل، فإن هؤلاء الزوار الذين يحرصون على زيارة المعابد الآسيوية، وغابات أفريقيا وأمريكا الجنوبية المطيرة، وأطلال حضارات المايا والأزتيك، وتجربة ثقافة الشعوب الأولى في القطب الشمالي، والمناطق النائية من أستراليا، وحوض الأمازون (Hall and Zeppel 1990a)، هم في الحقيقة يقومون بجولات كبرى جديدة ويعكسون اتجاهاً نحو الغيرية والاهتمام بالآخر. لقد أصبحت الثقافة والتراث من دوافع الناس المهمة للسفر، وظهر اتجاه نحو تلبية رغبات جميع السكان على مختلف أطيافهم النفسية.

أنماط أخرى للزائر Other Visitor Patterns

يوجد للزائرين أنماط واتجاهات عدة، ولكنها لا تناسب والفئات المذكورة أعلاه. ولما كان معظم الناس يزورون مواقع التراث في مجموعات، فمن الجدير ذكر أنواع المجموعات التي تسافر معاً، حيث تضم الأسر أكبر مجموعة من زوار التراث (Prentice 1989b). وقد أكد فولك وديركنج (Falk and Dierking 1992: 20) أن معظم الناس (٦٠٪) الذين يزورون المتاحف في مجموعات هم مجموعات الأسر. وهذا يتضمن سفر الوالدين مع الأطفال، على

الرغم امتداد أفراد الأسرة الممتدة (مثل الأجداد وأبناء العمومة)، فهم، في كثير من الأحيان يسافرون معاً مشكلين بذلك نوعاً فرعياً آخر من مجموعة الأسرة. ربما تمثل مجموعات المدارس ثاني أهم نوع من المجموعات في معظم مواقع التراث. وتعدّ الرحلات الميدانية للفصول الأولية والثانوية جزءاً لا يتجزأ من نظام التعليم الرسمي في معظم دول العالم المتقدم، وتشكل جزءاً مقدراً من أعداد الزائرين لمعظم المواقع. وكثيراً ما تتطلب الدورات الجامعية زيارة للمواقع، ولاسيما تلك المرتبطة بتخصصات مثل التاريخ، والأنثروبولوجيا، والجغرافيا، وعلم الآثار والدراسات الثقافية. مجموعات أخرى، مثل مجموعات الكنيسة من الشباب، ومجموعات مراكز كبار السن، والكشافة للفتيات والفتيان وجمعيات الهوايات، عادة ما تقوم بزيارة جواذب سياحية خاص مرتبطة باهتماماتهم الفردية. فمجموعات الكنيسة، على سبيل المثال، تميل إلى زيارة الكنائس والمواقع التاريخية الأكثر أهمية لطوائفهم؛ أما مجموعات كبار السن فتميل لزيارة النصب التذكارية الحربية؛ وتتجه مجموعات الكشافة للبنات لمراكز العلوم، وأطلال بيوت السكان الأصليين والحصون والقلاع، بينما تزور جمعيات الهوايات أماكن ذات صلةٍ باهتماماتهم، مثل متاحف السكك الحديدية أو الطائرات، ومعارض الطوابع والنقود المعدنية والمواقع الصناعية.

أما فيما يتعلق بالمجموعات ذات الاهتمام الخاص، مثل سياح البيئة (Fennell 1999; Newsome *et al.* 2002; Page and Dowling 2002)، فسياح التراث يميلون بقدر أكبر إلى التعاطف مع العادات المحلية والبيئات أكثر من السياح التقليديين الذين يسافرون بأعداد كبيرة، أو الذين يسافرون بحثاً عن التجارب الخاصة بالشمس والبحر والرمال (Fletcher 1997). هناك ملامح أخرى تشير أيضاً إلى ميل سياح التراث لقضاء وقت أطول في العطلة، مما يؤدي إلى زيادة الإنفاق. وهؤلاء أكثر ميلاً للبقاء في الفنادق أكثر من غيرها من وسائل الإقامة الأخرى، أو مع الأصدقاء والأقارب، ولهم ميل كبير للتسوق (Fletcher 1997; Silberberg 1995)، مع تفضيل المنتجات المحلية من الأعمال الفنية والطعام، على عكس السياح التقليديين الذين يسافرون بأعداد كبيرة ويستهلكون الأغذية والمشروبات المستوردة المألوفة المتنوعة (Fletcher 1997: 144).

أشارت الدراسة التي قام بها ريتشاردز (Richards 1996)، إلى أن سياح التراث والثقافة لا يمثلون أكثر الزوار للجواذب التراثية من المجموعات الأخرى فحسب، ولكنهم عموماً يسافرون أكثر من غيرهم من السكان، خاصة في رحلات العطلات القصيرة. وقد دعم كل من كراكوفر وكوهين (Krakover and Cohen 2001) هذا الاستنتاج في اقتراحهم الذي أكدا فيه أن غير الزوار لمواقع التراث، هم في المتوسط، أقل جذباً لجميع الأنواع الأخرى من الجواذب السياحية. وبالمثل، فإن زوار التراث قد يكونون منتظمين في الزيارة لمواقع التراث الأخرى (Jansen-Verbeke and van Rekom 1996)، على الرغم من أن، وفقاً لبرنتس (Prentice 1989b: 48)، فإن تكرار الزيارة إلى الموقع نفسه تعدّ إلى حد ما غير مألوفة، حيث أثبتت بعض دراسات ثمانينيات القرن الماضي أن أكثر من ٨٠٪ من الزوار كانوا في سفرتهم الأولى أو الثانية إلى مواقع محددة. وبالطريقة نفسها، تشير الأدلة في أنحاء أوروبا،

تترجم المستويات المرتفعة من الاستهلاك الثقافي في الموطن إلى مستويات عالية من الاستهلاك التراثي والثقافي في الإجازات خارج الوطن (Richards 1996).

إن الطلب على التراث هو أقل مرونة من السياحة العامة. فعلى سبيل المثال، في حين أن سياح التراث يتأثرون بأعمال الحرب والإرهاب في خياراتهم للسفر أو لتحديد المقاصد السياحية التي يزورونها، إلاّ أنهم أقل تأثراً من السياح الآخرين. فغالباً ما تتاح للسياح الآخرين الفرصة لتغيير مقاصدهم السياحية المختارة؛ لتوافر موارد مثل ضوء الشمس، والمياه الصافية، والشواطئ الرملية البيضاء في كثير من المواقع المختلفة في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، هناك تاج محل واحد فقط واحد، وجراند كانيون واحد، وزيمبابوي العظمى واحدة. وكما أشار فلتشر (Fletcher 1997: 144)، إلى كون "عطلة الشمس والرمل والبحر ذات أسعار تنافسية. فإن فارق سعر أقل بخمسة دولارات يمكنه تحديد اختيار المقصد السياحي". ولكن في عالم التراث، فإن الناس يكونون أكثر استعداداً لدفع ثمن اكتساب تجربة "مرة واحدة في العمر"، نتيجة زيارة أماكن ذات شهرة عالمية.

يظهر سياح التراث تبايناً موسمياً أقل من كثير من الأسواق السياحية المتخصصة الأخرى. لقد افترض فلتشر (Fletcher 1997) أن السبب في ذلك ربما يعود إلى أن جزءاً كبيراً من سياح التراث يسافرون بدون أطفالهم؛ ولذلك فهم ليسوا مقيدين بالعطلات المدرسية. ومن المحتمل أيضاً أن هذا له علاقة بحقيقة أنهم أكثر توجهاً نحو التعليم والمعرفة، وهو الدافع الذي يمكن أن يظهر بغض النظر عن الطقس والوقت من السنة. إن أنشطة الأنواع الأخرى من السائحين (مثل: سياحة الشواطئ، والسياحة في الهواء الطلق)، غالباً ما تتأثر كثيراً بالظواهر الطبيعية، مثل الطقس والوقت من السنة.

الحافز/الدافع
Motivations

في دراسته عن الدوافع، وجد تشن (Chen 1998) أن زوار التراث يحركهم دافعان كبيران هما: السعي إلى المزيد من المعرفة، والسعي إلى مزيد من المنافع الشخصية. ووفقاً لبعض المراقبين (Boyd 2003; Prentice 1995; Light 1995a)، فإن البعد التعليمي، والرغبة التامة لدى السائح في التعلم يعدان من أهم محددات التفريق بين سياح التراث والأنواع الأخرى من السياح. وفي سعيهم من أجل المعرفة، ذكر المستجيبون لاستطلاع تشن أن زيادة المعرفة من الثقافة والطبيعة، بالإضافة إلى إثراء المعرفة الشخصية، كانت الدوافع الأساسية للسفر. لقد أوضحت دراسة أجراها كرستتر وكونفر مؤخراً (Kerstetter and Confer 2000)، أن ما يقرب من ربع ممن شملهم الاستطلاع، من سياح التراث، أبدوا اهتماماً بالثقافة والتراث، أو الأصل العرقي كأحد أهم الدوافع الرئيسة لزيارة مواقع التراث، في جنوب ولاية بنسلفانيا، في الولايات المتحدة الأمريكية. في حين لم يكن هناك فرق كبير في الدوافع بين الزوار المحليين والسياح في الدراسة التي قام بها

ريتشاردز (Richards 2001b: 45)، حيث أظهرت الدراسة أن السياح كانوا أكثر ميلاً للبحث عن تجارب جديدة وتعلم أشياء جديدة من الزوار المحليين. إن تعلم أشياء جديدة وإشباع حب الاستطلاع عن الأماكن الفريدة والمثيرة للاهتمام هي بالتأكيد من بين أهم الأسباب التي تجعل الناس يزورون الممتلكات التراثية.

الدافع الثاني لتشن (Chen 1998) هو المنافع الشخصية، والتي تشمل مجموعة واسعة من النوايا. لقد وجد أن الباعث لزيارة مواقع التراث يعود لتحقيق فوائد صحية، والاسترخاء، والحصول على نوع من المكافأة الروحية، وأنشطة الترفيه والاستمتاع بمشاهدة معالم المدينة. وقد وجد ريتشاردز (Richards 2001b) الكثير من الدوافع المماثلة في دراسته، وقد أرجع زيارة الناس للمواقع لا لاهتمامهم فقط، ولكن أيضاً لأنهم يريدون مرافقة الأصدقاء والأقارب والزوار الذين يريدون المزيد من التعلم، والاسترخاء أو مشاهدة معالم المدينة. بعض زيارات الناس تتم أيضاً بدافع من الأعمال التجارية، حيث أشار ريتشاردز في دراسة له: إلى أن عدداً كبيراً من السكان المحليين حضروا إلى مواقع التراث لعلاقة هذه المواقع بعملهم.

إن الأنواع المختلفة من الناس تتطلب تجارب تراثية مختلفة، وإن كانت هناك بعض القواسم المشتركة بينها بالطبع. في الولايات المتحدة أشار ماكنز (Makens 1987) إلى أن ارتفاع السكان كان له الأثر في الاهتمام المتزايد في معرفة جذور الفرد، مما يؤدي إلى زيادة الاهتمام بالمواقع التاريخية كمواقع لجذب الزائر. وتبين الاتجاهات أن كبار السن أكثر ميلاً إلى السفر لأسباب تراثية شخصية. إن تطور علم الأنساب، وبحوث تاريخ الأسرة كأحد أشكال الترفيه الجاد والسفر، والسفر لأراضي الأجداد، والأنساب، والكنائس، والمقابر، تؤكد على هذه الحقيقة (Timothy 1997). فغالباً ما يسافر المتدينون إلى المواقع المقدسة كوسيلة لتأكيد إيمانهم والسعي للنعم الإلهية. يشكل المتحمسون لممارسة الأنشطة في الهواء الطلق والمهتمون بالمناظر الطبيعية شريحة كبيرة من مجموع الزوار الذين يزورون المتنزهات الوطنية، في حين يصنف هواة التاريخ والمتعلمون من سياح التجارب الخاصة بزيارة الأطلال والمتاحف القديمة. وتشمل دوافع السياح لدى زيارتهم لمواقع الموت حب الاستطلاع والافتتان بالشخصيات المشهورة. إن زيارة المواقع الأدبية، أو موقع مرتبط بتراث الفرد الشخصي، يمكن أن يكون ذا معنى عظيم للحنين أو اكتشاف جذور الشخص.

وثمة توجه جديد من البحوث، التي تظهر أنه عندما يزور الناس المتاحف وغيرها من مواقع التراث كالأطفال، مع مجموعات المدارس أو الأسر، يكون لديهم ميل لزيارتها عندما يكبرون بالمقارنة مع الأشخاص الذين لم يزوروها حينما كانوا أطفالاً (Krakover and Cohen 2001). ووفقاً لكل من فولك وديركنج (Falk and Dierking 1992: 21)،

> "يدرك الناس أن الأنشطة المختلفة تعزز أساليب حياتهم ورغباتهم في أوقات مختلفة. فعلى سبيل المثال، يربط كثير من الناس زيارات للمتاحف بطفولتهم، لأن آباءهم أخذوهم في زيارة للمتاحف عندما كانوا أطفالاً. وعندما يصبحون مراهقين وشباباً، فإنهم يركزون أكثر على الأحداث الرياضية،

أو المرتبطة بالنوادي. ولكن عندما يصبحوا آباءً، يعودون إلى المتاحف من أجل أطفالهم ... ويستأنف الآباء ممارسة نحو نصف الأنشطة التي شاركوا فيها بأنفسهم عندما كانوا صغاراً".

وهذا يعكس التجارب الإيجابية، التي تكونت من أيام الطفولة وتظهر في وقت لاحق، في شكل رغبة في رؤية الأماكن التي زاروها عندما كانوا أطفالاً، ليبدؤوا في بناء العادات والذكريات مع أطفالهم بالطريقة التي يتذكرونها ويعونها حنيناً لأيام الطفولة.

وهذا بلا شك يظهر دافعاً آخر بالغ الأهمية وراء كثير من الأسباب التي تجعل الناس يرغبون في زيارة مواقع التراث – وهو دافع الحنين. وقد وجه كثير من العلماء والمراقبين في الآونة الأخيرة قدراً كبيراً من الاهتمام لفهم زيارة التراث من منظور الحنين. لذا قد تم مناقشتها هنا؛ لأنها لا تنتهي بمرور الوقت، وتساعد في فهم الدوافع الكامنة وراء زيارة مواقع التراث.

عرف كل من بيكر وكينيدي (Baker and Kennedy 1994: 169) الحنين بأنه: "وجدان حلو ومر أو توق لتجربة، ومنتج، أو خدمة من الماضي"، وقال عنه بيلك (Belk 1990: 670) إنه: "مزاج حزين" يثيره في بعض الأحيان شيء ما، مجموعة متنوعة من الموسيقى، مشهد مألوف، أو رائحة مألوفة. ولذلك،

"فليس من المدهش أن الأسرة والأصدقاء هم عناصر مهمة في تجربة الحنين ... فرائحة قرفة الخبز الطازج في مخبز قريب قد تثير مشاعر الحنين إلى الجدة. وقد تعيد مجدداً أغنية من الماضي ذكريات ماضية من الضحك والصداقة مع رفاق الطفولة" (Baker and Kennedy 1994: 169).

وثمة في هذا المعنى شوق حلو ومر مرتبط بذاكرة أو صورة من الماضي ومزيج من السعادة والإثارة والحزن (Baker and Kennedy 1994). إن فكرة الحنين nostalgia – التي تعني عند الإغريق التوق للعودة للوطن – قد كانت مصطلحاً طبياً من القرن السابع عشر، استخدم لوصف مرض المنخوليا، الذي عانى منه الجنود السويسريون المحاربون بعيداً عن ديارهم وأسرهم. تشمل أعراض "المرض" الاكتئاب والحزن، والبكاء، وفقدان الشهية، ومحاولات متكررة للانتحار (Davis 1979; Schofield 1996). في المصطلحات الحديثة، يشيع استخدام الحنين لوصف شعور يمر به الناس، يحفزهم لزيارة أماكن التراث ذات الارتباط الشخصي والقوي (مثل الأوطان، والمقابر، والمنازل القديمة)، والمعالم الوطنية التي تثير مشاعر قوية من الفخر والوطنية (على سبيل المثال المقابر الوطنية، والنصب التذكارية للحرب، وساحات القتال)، وربما حتى في المواقع ذات الأهمية العالمية التي تحفز مشاعر الرعب، وتبجيل واحترام الناس والأحداث التي وقعت في الماضي (مثل مواقع المحرقة، والمعابد القديمة، القلاع، والألغام).

يرى لونثال (Lowenthal 1979b: 549) أن التحديث السريع والتدمير المتسارع [في الماضي] قد عمق الحنين لعالم الماضي المفترض أنه بسيط وأكثر أماناً وملاءمة للعيش فيه، بحثاً عن الجذور التاريخية والهوية. إن الناس يشعرون بالفخر والاهتمام بماضيهم وماضي الآخرين. هذا الفخر والإعجاب يقود المسافرين إلى أماكن تمثل القيم وأساليب الحياة، التي سرعان ما فقدت في العالم الحديث. لقد نشأ في العصر الحديث، مجتمع صناعي جديد لا جذور له ولا أصول (Merriman 1991: 11). ولهذه الأسباب، يحاول الناس باستمرار اكتشاف الماضي والعودة إليه. ويجادل هويسن (Hewison 1991) أن المسافرين حول العالم قد اتجهوا نحو الماضي، لا باعتباره مورداً اقتصادياً فحسب، بل أيضاً بوصفه مورداً نفسياً، وقد أشارت دان (Dann 1998: 29) إلى أن: "اليوم هناك قدر كبير من الوقت والطاقة المكرسين للتطلع إلى الوراء. وأن سعينا هو انتزاع الماضي المتخيل، الذي تعرضه وسائل الإعلام بأنه أفضل بكثير عن الوضع الحالي الذي تسوده الفوضى والمستقبل المفزع".

ووفقاً لإحدى الدراسات (Merriman 1991)، يعتقد الناس عموماً، أن الناس أكثر سعادة في الماضي، لأن الحياة كانت بسيطة، وأقل تعقيداً. وفي دراسة طلب فيها ميريمان Merriman، من الناس ذكر أفضل الأشياء في الحياة في الماضي. وثمة مجموعة منتقاة من الإجابات الأولية في الجدول رقم (٣,٢). لهذه الأسباب وغيرها يبجل الناس أجدادهم (Lowenthal 1992)، كما صورت في المثال التالي:

> "لقد ألهب هذا التصور اهتمامها عندما كبرت فاتخذت صناعة النسيج كهواية. وقد أعربت عن توقها لشراء واحدة من هذه الأنوال القديمة المعروضة في السوق، ولكن حتى أقل هذه الأنوال تكلفة كان سعرها مرتفعاً للغاية، بالنسبة لها. واسترجعت بصلابة مصير نول جدتها والذي كان، على الرغم من حالته الجيدة وقدرته على الإنتاج، تعتبره والدتها خردة بعد فترة وجيزة من وفاة الجدة. في هذه الدورة المتداخلة بين الأجناس في تقليد نسج الحرير، وهي الحرفة التي تعلمتها الجدة، ربما بسبب الضرورة، قد تم التخلي عنها بسهولة من قبل زوجة الابن التي عبرت عن امتنانها للسهولة والراحة في شراء الملابس الجاهزة، وعاد إليها الحنين كهواية لحفيدتها. في مثل هذه الحالات، الذي كان يعدّ من الإبداع وهو ضرورة لإيجاد عمل للأجيال السابقة قد أصبح متعة يسعى إليها أغنياء اليابان" (Creighton 1997: 247).

الجدول رقم (٣,٢). ما يعدّه الناس أفضل أمور الحياة في الماضي.

- الأسر وثيقة الصلة.
- كان هناك القليل جداً من التلوث.
- كانت هناك القليل من السيارات أو غير موجودة.
- كانت الحياة بمعدل أبطأ.
- كان هناك رابط مشترك بالجوار.
- تركيز أقل على اكتساب المال.
- معدل التغير، سواء من الناحية التقنية والاجتماعية، كان أبطأ، ويعني درجة أكبر من الاستقرار.
- لم تكن هناك أسلحة نووية.
- الحياة كانت بسيطة مع عدم وجود مخاوف اقتصادية.
- كانت القيم أسمى.

المصدر: (Merriman 1991: 28).

بهذه الطريقة، ينسب الناس المعاني إلى بيئاتهم. وينطبق الشيء نفسه على السياح عند زيارة المواقع التاريخية في محاولة لفهم أنفسهم، حيث إنهم يربطون تجاربهم بحياتهم الشخصية. وقد أورد برونر (Bruner 1994: 410) مثالين جيدين على ذلك:

> المثال الأول يشير إلى دخول أحد مزارعي إيلينوي منزلاً خشبياً حيث كان المؤدين يغزل الصوف. ذكر المزارع أنه عندما كان طفلاً كان هناك عجلة للغزل في منزله يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ واحدة في نيو ساليم، وأشار إلى صور من مزرعته في البراري.

وعلى الطريقة نفسها،

> يتمثل المثال الثاني في أن قاضياً كان يحب المجيء إلى نيو ساليم في وقت مبكر جداً من صباح فصل الشتاء الثلجي ليتمكن من المشي، في عزلة، على الأرض المقدسة نفسها التي سار فيها أبراهام لينكولن. كان القاضي يمارس القانون في المنطقة نفسها التي كان فيها لينكولن. وكان هناك تمثال نصفي من البرونز للينكولن في مكتبه، كان قد أدى دور لينكولن في مسرحية محلية، وكان طويل القامة نحيفاً، فكان بدنياً يشبه لينكولن، وأنه قدم بوضوح هوية شخصية ذات معنى (Bruner 1994: 410).

يأتي التعليم والأسباب الشخصية الأخرى معاً لزيارة المواقع التراثية كأسباب لإيجاد مستويات مختلفة من الطلب على منتجات تراثية مختلفة. وبناءً على دراسة قام بها ميريمان (Merriman 1991) أجريت فيها ٣٠١ مقابلة مع المقيمين في كامبردج، وساوثامبتون، ويورك لانكستر، في المملكة المتحدة، يبين الجدول رقم (٣,٣) الأسباب الرئيسة وراء اعتقاد الناس ضرورة البحث في التراث. حيث تندرج ردودهم في ثلاث فئات هي: توجيه الناس في الحاضر، والاهتمام والفضول المحض، والمساعدة على توجيه المستقبل.

الطلب المتأخر أو عدم استخدام التراث
Latent Demand/Non-use of Heritage

وكما ذكر آنفاً في هذا الفصل، واحدة من أهم أنواع الطلب على السياحة التراثية هو الطلب غير المشبع. أو الطلب الكامن، والذي يعني الفرق بين العدد المحتمل للأشخاص الذين يمكنهم الاستفادة من موارد التراث وعدد الذين يقومون به. الطلب الكامن يعني الأشخاص الذين لم يزوروا مواقع التراث أبداً، ولن يفكروا في زيارتها. كما يشمل أيضاً الناس الذين اعتادوا على زيارة هذه الأماكن في الماضي ولكنهم توقفوا عن ذلك. والناس الذين يزورون بشكل غير مستمر (Davies and Prentice 1995; Swarbrooke 1995). وعلى الرغم من صعوبة حصر الذين لا يرغبون في زيارة مواقع التراث وموارده إلاً أن من المهم لمديري المواقع التراثية العمل على دراستهم ووضع تصور عن كيفية جذب زوار جدد واستعادة هؤلاء الذين نادراً ما يزورون مواقع التراث أو توقفوا عن زيارتها.

يمكن تحديد الكثير من المعوقات التي تبين لماذا لا يشارك الناس في أنشطة الترفيه والسياحة. وقد صنف كراوفورد وقودبي (Crawford and Godbey 1987). هذه المعوقات إلى: المعوقات الهيكلية، والمعوقات الذاتية. والمعوقات الاجتماعية. المعوقات الهيكلية: هي عوامل من شأنها منع الناس من أن يكونوا متفاعلين. المعوقات الذاتية: توجد عندما يعجز الناس عن تطوير أنشطة ترفيه بسبب مشاكل. أو سوء فهم مرتبط بالاحتياجات الشخصية، أو التنشئة الاجتماعية السابقة، أو القدرات الشخصية. أو تصورات عن اتجاهات مجموعات الأصدقاء والأقارب التي يتم الرجوع إليهم (Jackson and Scott 1999: 307). المعوقات الاجتماعية: تظهر المعوقات الاجتماعية بين الأفراد من التفاعلات الاجتماعية مع غيرهم. وتدرس الفقرات التالية بعض هذه القيود.

الجدول رقم (٣,٣). تصورات الناس عن لماذا ينبغي فهم الماضي.

- **توجيه الناس في الحاضر:**
  - الماضي هو مفتاح الحاضر "مقارنة مع اليوم".
  - لاكتشاف ما الذي جعل العالم المكان الذي هو عليه الآن.
  - وضع أصول النزعة الإنسانية وتنميتها.
  - لذا فإننا نعرف من أين جئنا نحن.
  - يجب أن يعرف المرء عن الماضي ليقدر الحاضر.
  - وبدون معرفة الماضي فإنك تعيش في فراغ.
  - زيادة الفهم.
  - خلفية اليوم مثيرة للاهتمام في حد ذاتها.
- **الاهتمام الفطري والفضول المحض:**
  - الفضول.
  - من المثير للاهتمام بالنسبة لنا معرفة ما حدث في الماضي.
  - لمعرفة الأماكن والأشخاص الذين يعيشون منذ سنوات.
  - الاهتمام.
  - ولأن فضول الإنسان لا يمكن إرضاؤه.
  - من الجدير تعلم كيف قام الناس في الماضي بالأشياء.
  - لمعرفة المزيد عن التاريخ وما حدث قبل سنوات من عصرنا.
  - ومن الجميل أن نعرف كيف عاش الناس، ومعرفة ما كانوا يعيشون فيه والأشياء التي استخدموها.
  - الفضول عن الماضي.
  - رؤية كيف عاش الناس
- **المساعدة على توجيه المستقبل للأهداف التالية:**
  - مساعدة المستقبل.
  - معرفة للمستقبل.
  - أن الدروس يكمن تعلمها.
  - تمكننا من عمل مستقبل أفضل.
  - نرى أين أخطأنا.
  - اكتساب المعرفة للمساعدة في المستقبل.
  - نحن بحاجة لنعرف ما لدينا من التاريخ الماضي من أجل إعادة ترتيب مسار عملنا في المستقبل.
  - التعلم من أخطائنا.
  - معرفة الماضي نساعد المستقبل.
  - من الناحية المثالية أن علينا أن نتعلم من النضال في الماضي.

المصدر: (Merriman 1991: 24-5).

صعوبة الوصول Inaccessibility

يوجد نوعان من عوائق الوصول في عالم السياحة هما: العائق الجسدي والمادي. العائق الجسدي يعني عدم التمكن من الوصول جسدياً إلى مكان ما. قد تكون العوائق الجسدية لظروف مثل: الأحوال الجوية القاسية، أو الحواجز الطبوغرافية، أو الافتقار إلى البنية الأساسية والنقل، ونقص في تسهيلات وصول المعوقين. العائق المادي، لا توجد عوائق مادية بالمعنى الحرفي، ولكن توجد عقبات أخرى تبقي الناس بعيداً عن مواقع التراث. فيما يتعلق بالعائق المادي، هناك سببان رئيسان يبديهما الناس لعدم زيارة المواقع التراثية والمتاحف تتمثلان في ضيق الوقت والمال (Hood 1983)، ويرجع ذلك إلى حدٍّ كبير إلى أوقات العمل والمسؤوليات المنزلية، والدخل المنخفض (Davies and Prentice 1995). في الجانب الآخر، حتى لو كانت هناك رغبة عند كثير من الناس لزيارة تلك المواقع فإنهم لا يقومون بذلك بسبب رسوم الدخول وتكلفة النقل، بالإضافة إلى الوقت الذي يقضيه في هذه الزيارة، والذي سيبعده عن مسؤولياته المهمة الأخرى، حسب تعبيره.

الافتقار للإعداد التربوي Lack of Educational Preparation

بشكل عام، تسيطر الشخصية الذاتية على جزء من رغبات الزائر، فعدم وجود إعداد تربوي مسبق يعوق كثيراً من الناس عن زيارة مواقع التراث (Davies and Prentice 1995). يرى بعض الناس أن العالم المتمثل في المتاحف ليس بعالمهم. فهو عالم منظم تحكمه القوانين العلمية، والمصطلحات، وتقسيمه لفترات ليست بذات سمات مشتركة مع الشخص العادي. يشير محترفو المتاحف إلى أن ما هو واضح للعاملين في هذا المجال ليس بالضرورة أن يكون واضحاً للآخرين (Schouten 1995b: 259). وقد أكد سكوتن (Schouten 1995b)، أن عمليات التواصل داخل المتاحف تتسم بالتقليدية إلى حد ما، حيث يفترض أن يبدأ الجميع من النقطة نفسها، وأن يخضعوا لأنواع التجارب نفسها المحسنة للمعرفة على وتيرة واحدة.

ويتعلق بذلك أيضاً عدم وجود الزيارة خلال الطفولة، التي يمكن اعتبارها تعليماً غير نظامي. وتبين البحوث أن الناس الذين زاروا مواقع التراث أثناء الطفولة أكثر ميلاً إلى القيام بذلك خلال مرحلة البلوغ (Krakover and Cohen 2001). وهكذا، من ليس له تاريخ في الحضور إلى المواقع التراثية يعدّ ذلك نوعاً من القيود لديه.

المعوقات Disabilities

تعدّ الإعاقة الجسدية من بين القيود المشتركة بين شرائح كبيرة من المجتمع، الذين يختارون عدم زيارة مواقع التراث. وتمشياً مع قيود الترفيه لكل من كراوفورد وقودبي (Crawford and Godbey 1987)، حدد كندسن وآخرون

(Knudsen *et al.* 1995: 111-12) ثلاثة أنواع من الإعاقات التي توجد لدى الناس، الذين لا يشاركون في الأنشطة الترفيهية، بما في ذلك الزيارات إلى الجواذب التراثية. هذه الإعاقات تتمثل في: أولاً، الإعاقات الجوهرية، وهي تلك التي تنتج عن قيود فردية شخصية تتمثل في الإعاقة الجسدية، أو النفسية، أو المعرفية، بما فيها الكثير من الحالات التي يمكن أن تعرقل رغباتهم للذهاب إلى المقاصد أو الجواذب التراثية، وتشمل ما يلي:

- مهارات غير متكافئة، حيث تبدو مهارات الشخص غير كافية لتسمح له بالتمتع بالمكان.
- الاعتماد الجسدي على شخص آخر أو آلة.
- المشاكل الصحية.
- ضعف الفاعلية الاجتماعية.
- نقص المعرفة بالأماكن والتسهيلات لاتخاذ خيارات مدروسة.

ثانياً، الإعاقات البيئية، وتمثل قيوداً لمجموعة الزوار الكامنين. ويتمثل ذلك في القوى الخارجية التي تُوجد القيود على الأفراد المعوقين. وتشمل هذه القيود على سبيل المثال لا الحصر:

- السلوكيات السلبية الأخرى للزوار الآخرين نحو ناس مختلفين.
- المباني المعمارية التي لا تسمح بسهولة الوصول إليها.
- الحواجز الطبيعية والطبوغرافية مثل التلال والصخور والثلوج والأشجار.
- نقص في وسائل النقل المناسبة والسهلة الاستخدام.
- الحواجز الاقتصادية، مثل الدخل المنخفض والنفقات المرتفعة.

ثالثاً، معوقات الاتصالات، والتي اقترحها كندسن وآخرون (Knudsen *et al.* 1995: 111-12)، تنتج عادة عن فشل وصول أو استقبال رسالة المرسلين أو المستقبلين. وأوضح مثال لذلك ذوي الإعاقات في النظر أو السمع. فعلى سبيل المثال، على الرغم من أن مرشد التراث يتحدث بطريقة تمكن معظم الزوار من السمع، مع رؤية معظم الشرائح التي يعرضها، إلاّ أن بعض الأفراد سيجدون صعوبة في ذلك ويمكن أن يصابوا بالإحباط من الزيارات التي قاموا بها.

في بعض أجزاء العالم، تم سن التشريعات كوسيلة تأمين حقوق الوصول للأشخاص المعوقين جسدياً. فقانون الأمريكيين المعوقين للعام ١٩٩٢م Americans with Disabilities Act (ADA)، على سبيل المثال، يمثل رؤية بعيدة المدى في معاملة للمعوقين. إنه يتعامل مع قضايا العمالة، والتأمين، والاتصالات، ولكن ربما كان أهم غرض من هذه المناقشة هي متطلباتها بأن "لا يستبعد أي فرد عاجز من المشاركة، أو أن يحرم من فوائد الخدمات والبرامج والأنشطة العامة، أو أن يتعرض للتمييز من أي نوع" (West 1991: 37)، و "لا يجوز التمييز ضد أي فرد على أساس الإعاقة في التمتع الكامل والمتكافئ بالسلع والخدمات والتسهيلات والامتيازات والمزايا، والإقامة في أي مكان من أماكن الإقامة العامة من جانب أي شخص يملك، أو يؤجر، أو يدير مكان إقامة عامة" (West 1991: 38). وتعني

العامة في هذا الصدد الاستخدام العام وليس ملكية الحكومة، الأمر الذي يعني، إن جميع الأعمال التجارية في الولايات المتحدة، بما في ذلك مواقع التراث، وخدمات النقل والإقامة يجب أن توفر إمكانية وصول الأشخاص المعوقين، مع ضمان فرصة حصولهم على تجارب ذات نوعية عالية على قدم المساواة مع الأشخاص غير المعوقين. وهذا غالباً ما يعني أن مراكز المدن التاريخية ومواقع التراث الفردية يجب أن تخضع لبعض التحولات المادية، مثل بناء السلالم والمصاعد، أو إضافة وسائل تفسيرية للمكفوفين أو الزوار من ضعاف السمع. يستثنى من هذا المكان غير المجدي لتقديم وسائل وصول مادية بطريقة لا تهدد الأهمية التاريخية للمباني والهياكل أو تدمرها. ولكن، على أية حال هناك حاجة ماسة إلى وجود وسائل وطرق بديلة. في حين أن معظم الأماكن في العالم المتقدم، بدأت في اعتماد مبادئ إرشادية مماثلة، هناك عدد قليل نسبياً، من الأماكن التاريخية في العالم النامي، تقدم وسائل وصول للمعوقين تقتصر على الكراسي المتحركة والمشايات والمعلومات للمعوقين سمعياً وبصرياً، وقد بدأ ذلك في التغيير. وستعالج هذه المسألة بمزيد من التفصيل في الفصل السادس، لكنه من المهم أن نلاحظ هنا أن صعوبة الوصول هو واحد من أهم عقبات عدم المشاركة في السياحة التراثية لشريحة كبيرة من سكان العالم.

القيود النفسية Psychological Constraints

هناك اعتقاد سائد يرى أن المواقع التاريخية ما هي إلاّ أطلال مملة، هي "دائماً الأطلال نفسها" و "للسياح فقط" (Davies and Prentice 1995: 492). بالنسبة لكثير من الناس فإن طبيعة الموقع نفسه وموضوعه هما اللذان لا يجذبان، وليس بالضرورة طريقة العرض. "وبعبارة أخرى، فإن التاريخ – مهما تم تقديمه – قد لا يكون من ضمن اهتمامات أولئك الناس الذين تخلوا حديثاً عن زيارة مواقع التراث" (Light 1996: 188). على ضوء هذا الاستنتاج، أشار لايت (Light 1996) إلى أن العرض قد لا يكون أفضل أداة لتوسيع سوق التراث. وبدلاً من ذلك لابد من أن يكون التراث أداة فاعلة في تدعيم وتعزيز الزوار الفعليين الأساسيين في سوق للتراث. بالنسبة لغير المتخصصين، يتم النظر لمعظم القطع المتحفية على أنها تمثل شيئاً واحداً فقط، خاصة لو كانت في مجموعات كبيرة (Schouten 1995b). ويعدّ مديرو التراث ومنظمو المعارض الكلمات والوسيلة الخطابية أفضل طريقة لنقل الأفكار. بالنسبة للأجيال الشابة، الذي شبوا على مشاهدة شاشة التلفزيون وألعاب الفيديو، تعدّ القراءة لهم مجرد وسيلة ثانوية لجمع المعلومات. ويركز تعليمهم على الصور البصرية والإلكترونية. وبالنسبة لكثير من هؤلاء الأفراد، تعدّ مجموعات المتحف مجموعات فقيرة، مملة وغير مفهومة (Schouten 1995b: 260).

ولعل السبب النفسي الأكثر شيوعاً الذي يعطيه الناس لعدم زيارة الجواذب التراثية، يتمثل في غياب الاهتمام أو الرغبة. في هذه الحالة فإن الأمر يتعلق بالذوق. بعض الناس ببساطة، ليست لديهم رغبة على الإطلاق في زيارة المواقع التاريخية والأثرية والمتاحف. بعض الناس لهم اهتمام قليل للقيام بالأنشطة الترفيهية خارج المنزل،

والكثيرون ليس لديهم رغبة في السفر بعيداً عن بيئات وطنهم. هؤلاء الناس كثيراً ما يقدمون أعذاراً تعتمد على مشاكل بسيطة، يمكن التغلب عليها إذا كان هناك اهتمام حقيقي بذلك. مثل هذا الاتجاه يمنع كثيراً من الناس حتى من التفكير في زيارة الأماكن التراثية (Davies and Prentice 1995).

يعدّ التفاعل الاجتماعي من أهم الأسباب التي يبديها الناس لزيارة المتاحف. ولذا، فإن بعض الناس يترددون في الذهاب إلى المتاحف والمواقع التاريخية إذا لم يجدوا من يرافقهم في زيارة هذه المتاحف (Schouten 1995b).

قيود أخرى Other Constraints

لأن نسبة كبيرة من المتاحف وغيرها من الممتلكات يملكها الجمهور والقطاعات التطوعية، وبذلك لا تستهدف الربح المادي كالإنشاءات الخاصة، فإنها معروفة في عدم اهتمامها بتقديم خدمات ذات مستوى عال للزوار. قدم سكوتن (Schouten 1995b) مثالاً لمحلات التحف التي تغلق في وقت محدد، فعندما يشتري الزوار بعض حاجاتهم من التحف ويريدون أن يدفعوا قيمتها يجدون أن البائع قد أغلق محله.

ويعدّ ما يسمى بـ "إرهاق المتحف" سبباً آخر لعدم زيارة بعض الناس للمواقع التاريخية. حيث إن بعض الناس، بسبب طول المكوث في المتحف أو الموقع التراثي، يبدؤون الشعور بالإرهاق والتعب. ونتيجة لذلك، يلاحظ أنه كلما طال وجودهم في المتحف زادت سرعة تحركهم نحو الخروج، وكلما قَضَوْا وقتاً أطول في صالات العرض، قل اهتمامهم بالمعروضات (Schouten, 1995b: 260).

وفيما يلي دراسة حالة للطلب على السياحة التراثية في إيرلندا الشمالية، تشمل بعض القيود السياسية التي تواجهه.

الطلب على السياحة التراثية في إيرلندا الشمالية: دراسة حالة
Case Study: Heritage Tourism Demand in Northern Ireland

خلفية Background

في معظم الحالات، يبحث المسافرون عن أماكن آمنة ومثيرة الاهتمام للزيارة. عدم وجود السلامة في منطقة المقصد غالباً ما تبطل نوعية التجارب والجواذب السياحية المعروضة، ويتم البحث عن مقاصد سياحية بديلة. ويمثل الإرهاب شكلاً من أشكال العنف، التي لها أثر سلبي وسريع على السياحة، سواء كان التهديد الإرهابي يستهدف السياح أو البنية الأساسية للمكان السياحي (Sonmez and Graefe 1998; Aziz 1995). إن شكل الصراع بين عامي ١٩٦٩-١٩٩٤م في إيرلندا الشمالية كان عاملاً رئيساً لعدم تنمية المنتج السياحي للمنطقة تنمية كاملة

(Boyd 2000b; Wall 1996; Buckley and Klemm 1993). ويرى آخرون أن مجلس السياحة في إيرلندا الشمالية Northern Ireland Tourist Board (NITB)، فشل في ترويج المنطقة وتشجيع التنمية السياحية، ويعزا ذلك لاستمرار تهديد الإرهاب (Leslie 1999). ومن الصعب أن يقوم مجلس السياحة بالتغلب على صورة العنف في المنطقة، خاصة أن هذه الصورة أصبحت حقيقة شكلت تصورات الكثير من الناس عن إيرلندا الشمالية.

إن الصورة مهمة لأي مقصد سياحي. وهي غالباً ما تكون الصورة التي تعكسها المنطقة والتي تجتذب الزوار، أو التي تدعهم يختارون مقصداً بديلاً. وليس من المستغرب أن نرى صور الجيش الجمهوري الإيرلندي، ونشاط البروتستانت البرلماني والدمار الذي توجهه حملات القصف المستمر إلى البنية التحتية للمنطقة، قد غطت على التنوع والثراء للجواذب السياحية، التي تقدمها المنطقة (NITB 1993; Browne 1994). ونتيجة لذلك، فإن الفترة من عام ١٩٦٩-١٩٩٣م وصفت بأنها "السنوات المفقودة" فيما يتعلق بالنمو والتنمية السياحية، إذا ما قورنت بالنمو الذي تمتعت به بقية أوروبا الشمالية خلال الفترة نفسها (Baum 1995).

أهمية الثقافة والتراث Importance of Culture and Heritage

لا تقدم إيرلندا الشمالية صورة سلبية كمقصد لقضاء العطلات فحسب، ولكنها أيضاً يجب أن تقبل أن موقعها الجغرافي على تخوم أوروبا ووجود منتجعات المياه الباردة فيها لا تجعلها مقصداً واضحاً للعطلات في أوروبا. وإنما يأتي الزوار إلى إيرلندا الشمالية لتمضية جزء من إقامتهم فيها في الرحلات ذات خطوط السير الكبيرة. وفي سياق كهذا، فإن معظم الجواذب السياحية بإيرلندا الشمالية قد صممت لتزويد الزوار بتجربة ثقافية وتراثية، حيث يرتبط التراث أساساً بالناس، والمناظر الطبيعية، والثقافة، والأنشطة (Northern Ireland Tourist Board 2000).

تقسم الجواذب التراثية في إيرلندا الشمالية إلى عدة فئات فرعية متميزة، تتمثل فيما يلي:

- الجواذب التاريخية: (وهي عناصر داخل بُنى المناظر المشيدة، مثل المنازل، والقلاع، والآثار، والكاتدرائيات).
- الجواذب الصناعية: (وهي منتجات وحرف مرتبطة بتاريخ المنطقة، مثل الكتان، والخزف، والمشروبات، والكريستال، وبناء السفن).
- الجواذب الثقافية: (وهو ما يتصل بالمجتمعات السابقة، وأنماط الحياة، والعادات، مثل: المواقع الإيرلندية المبكرة، ومستوطنات الوجود البريطاني القديم في إيرلندا).
- الجواذب الطبيعية: (وهي عناصر من المناظر الطبيعية، مثل الجسر، والمتنزهات الوطنية، والغابات، والكهوف).
- الجواذب التعليمية: (وتتصل بالجواذب التي يكون الغرض النهائي منها هو نشر المعلومات للأغراض التعليمية، مثل: المتاحف، ومراكز الزوار، والمكتبات، ورصد الكواكب).

وباستعراض أكبر المقاصد السياحية في إيرلندا الشمالية، يوضح الجدول رقم (٣،٤) أن التراث هو أساس تجربة الزائر في المنطقة. وفي حين أن هناك بعض التقلبات في موقف الجواذب الفردية المقامة، من عام إلى آخر، فإن الصورة العامة الموضحة في الجدول رقم (٣،٤) تشير إلى أن للجواذب التراثية حضوراً قوياً ومتسقاً، وأن لإيرلندا الشمالية اسماً وشهرة يتصلان بالتراث، يجب عليها أن تستمر في ترويجهما.

في دراسة قام بها بويد (Boyd 2000b)، برزت السياحة التراثية كموضوع مهيمن على المنتج السياحي في إيرلندا الشمالية، وذلك خلال فترة وقف إطلاق النار من الجيش الجمهوري الإيرلندي العام ١٩٩٤م، وتوقيع اتفاق الجمعة العظيمة في العام ١٩٩٨م. يسجل الجدول رقم (٣،٥) أعداد الزائرين لفئات مختلفة من الجواذب التراثية، وهذا الجدول يبين أنه في حالة وقف إطلاق النار، فإن إيرلندا الشمالية تمتعت بأفضل أعداد الزائرين، منذ الوقت الذي احتفظ فيه مجلس سياحة إيرلندا الشمالية بالسجلات. وكما يكشف الجدول أيضاً عدم استقرار السوق بسبب الاضطرابات، فقد شهد كسر وقف إطلاق النار في أوائل العام ١٩٩٦م انخفاضاً كبيراً في أعداد الزائرين لتلك السنة من جميع الفئات.

الأسواق الرئيسة Key Markets

ومما يتناسب مع كونها مكاناً هامشياً، ومقصداً للمياه الباردة وصورة سلبية في الخارج، يمكن أن يُفسر، أن سبب زيارة الأصدقاء والأقارب ظل السبب الرئيس في اختيار الناس لزيارة إيرلندا الشمالية. يسجل الجدول رقم (٣،٦) الأغراض الرئيسة للزيارات، وفيما العام ١٩٩٥م عندما أعلن أقل من ٤٠٪ السبب الرئيس للزيارة، فقد ظل الرقم ثابتاً نسبياً بين ٤١–٤٤٪ لسنوات عدة بعد ذلك. تقع زيارات العطلة كنسبة مئوية من جميع الزيارات في المرتبة الثالثة وراء الزيارة لأسباب العمل. العام الوحيد الذي تغير فيه هذا النمط كان عام ١٩٩٥م، عندما تم تسجيل مزيد من زيارات العطلة. يكشف هذا الجدول أنه منذ توقيع اتفاق الجمعة العظيمة، ووقف إطلاق النار، ظلت إيرلندا الشمالية غير قادرة على الاستفادة من هذا الحدث لجذب المزيد من أصحاب العطلات. ومع ذلك، يحتاج المرء إلى توخي الحذر، لأن زيارة الأقارب والأصدقاء والسفر بسبب العمل هي أسواق سياحية متخصصة ومهمة، ولا يعني أنه عندما لم يذكر الزوار عطلات المتعة كسبب من أسباب زيارتهم أن السياحة لم تتزايد منذ العام ١٩٩٧م.

وبمناقشة أعداد كل الرحلات في الجدول رقم (٣،٦) يظهر أن حالة الانحدار بين عامي ١٩٩٦–١٩٩٨م قد تغيرت من العام ١٩٩٩م حتى اليوم.

الجدول رقم (٣,٤). المعالم السياحية العشرون الأولى التي تم زيارتها بين عامي ١٩٩٤-٢٠٠٠م في إيرلندا الشمالية.

الجاذب	١٩٩٤م	المرتبة	١٩٩٦م	المرتبة	١٩٩٨م	المرتبة	٢٠٠٠م	المرتبة
مركز زوار كاساوي للزائر	٣٣٠,٠٠٠	١	٣٩٥,٠٠٠	١	٤٠٧,٨٠٦	١	٣٩٥,٢٤٧	١
متحف الستر	٢٥٦,٠٢٠	٢	٢٤٠,٨٥٩	٢	٢٣٥,٥٩٤	٣	٢١٧,٨١١	٣
حديقة بيكي العائلية للترفيه*	٢٣٠,٠٠٠	٣	١٠٠,٠٠٠	١٢	٣٠٠,٠٠٠	٢	٣٥٠,٠٠٠	٢
منطقة الاكتشافات	٢١١,١٢٩	٤	١٣٧,٠٢٣	٨	١٢٧,٠٠٠	٩	١٢٤,٥٠٠	٩
حديقة حيوان بلفاست	١٨٨,٩٤٦	٥	١٧٧,٩٨٤	٤	١٨٣,٢٧٣	٤	٢٠٤,٤٥٨	٤
حديقة الستر الفولكلورية	١٨٦,٦٥٦	٦	١٩٨,٢١١	٣	١٦٨,٦٢٣	٦	١٥٥,٨٤٧	٧
فخار بيليك	١٤٨,٣٨٦	٧	١٦١,٠٠٠	٥	١٧١,٧٥٧	٥	١٩٣,٦٧٢	٥
حديقة ميلوف الطبيعية	١٢٨,٠٠٠	٨	١٦٠,٠٠٠	٦	١٢٩,٠٠٠	٨	–	–
مركز دونلوس	١١٨,١١٦	٩	٨٠,٠٨٨	١٤	٧٨,٠٠٠	١٤	٧٨,٠٠٠	١٥
حديقة الستير الفولكلورية الأمريكية	١١٧,٠٨١	١٠	١٣٤,٦٥٠	٩	١١١,٢٥٠	١٠	١٢٠,٤٦٤	١١
الجزيرة الخيالية*	١٠٠,٠٠٠	١١	١٠٣,٤٥٣	١١	١٠٣,٠٠٠	١١	–	–
ورتسيوارت ستراند	٩٥,٤٣٣	١٢	١٢٧,٧٤٩	١٠	١٠٠,٦٢٠	١٢	١٤٠,٠٠٠	٨
ووتروورلد*	٩٥,١٣٩	١٣	٦٨,٣٨٥	١٧	–	–	٥٧,٢٣٦	١٩
مكتبة قاعة لينين	٩٤,٧٥٥	١٤	–	–	–	–	٨٠,٠٠٠	١٤
محمية جزيرة أكسفورد الطبيعية	٨٨,٥٢٦	١٥	١٤٩,٢٠٠	٧	١٥٨,٠٠٠	٧	١٩٠,٩٥١	٦
حدائق ومزرعة تانقمور	٧٥,٠٠٠	١٦	٧٤,٠٠٠	١٦	٧٧,٠٠٠	١٥	٧٨,٠٠٠	١٥
جسر كاريج ريد روب	٦٥,٩٥٢	١٧	٦١,٧٠٤	٢٠	٧١,٩٥٢	١٧	١٢٠,٥٧٩	١٠
معمل تقطير بوشمل القديم	٦٣,٦٩١	١٨	٩٩,٨٤٧	١٣	٩٧,٤٥٤	١٣	١٠٤,٦٠٨	١٢
مركز الفنون الحديثة	٦١,٠٠٠	١٩	–	–	٧٥,٥٠٠	١٦	٩٠,٠٠٠	١٣
مركز نافان	٦٠,٠٠٠	٢٠	–	–	–	–	–	–
تايرون للكريستال	–	–	٧٥,٠٠٠	١٥	٦٨,٧٥٥	١٨	٦٨,٩٣٦	١٧
مزرعة ستريمايل المفتوحة	–	–	٦٣,٠٠٠	١٨	–	–	–	–
منزل مالون	–	–	٦٢,٠٠٠	١٩	٦٢,٥٠٠	٢٠	٦٢,٥٠٠	١٨
قلعة كاريج فارقوس	–	–	–	–	٦٣,٢١٥	١٩	٥٦,٣٥٦	٢٠

* جاذب سياحي ليس على صلة بالتراث. المصدر: (Boyd 2000b; Northern Ireland Tourist Board 1999a. 2001a).

الجدول رقم (٣,٥). زيارات الجواذب التراثية حسب النوع، التي استقبلت أكثر من ٥٠٠٠ زائر ما بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٧م.

النوع	رقم	١٩٩٤م	١٩٩٥م	٪	١٩٩٦م	٪	١٩٩٧م	٪
الجواذب التاريخية	١٤	٢٧٦,٨٩٦	٣٢٦,٨٢٠	١٥+	٣٠٤,٧٤٤	٧-	٢٩٣,٥٧٨	٤-
الجواذب الثقافية	٨	٥٤٩,٥٨٦	٥٩٩,٣٢٥	٨+	٥٠٦,٨٦١	١٨-	٥٢٥,٥٩٥	٤+
الجواذب الصناعية	٤	٢٣٦,٩٧٩	٣٨٤,٨٧٩	٣٨+	٣٥١,٣٥٣	٩-	٣٨٣,٥٦٤	٨+
الجواذب التعليمية	٦	٢١٠,٦٥١	٢٧٣,٧٤٧	٢٣+	٢١٥,٠٤٧	٢٧-	٢١٩,٠٠٠	٢+
الجواذب الطبيعية	٢١	١,٥٩٨,٠٤٧	١,٩٨٤,٥٦٤	١٩+	١,٨٥٤,٦٧٨	٧-	١,٨٥٣,٠١٧	٠
المجموع	٥٣	٢,٨٧٢,١٥٩	٣,٥٦٩,٣٣٥	٢٠+	٣,٢٣٢,٦٨٣	١٠-	٣,٢٧٤,٧٥٤	١+

المصدر: (Boyd 2000b).

الجدول رقم (٣,٦). أغراض الزيارة إلى إيرلندا الشمالية.

	١٩٩٥م		١٩٩٦م		١٩٩٧م		١٩٩٨م		١٩٩٩م		٢٠٠٠م	
	رحلات*	٪	رحلات	٪	رحلات	٪	رحلات	٪	رحلات	٪	رحلات	٪
زيارات الأقارب	٥٦٤	٣٦	٥٩٠	٤١	٥٧٧	٤١	٦١٧	٤٢	٦٨٤	٤١	٧٤٣	٤٤
العطلات	٤٦١	٣٠	٢٩٧	٢١	٢٦٣	١٩	٢٧٧	١٩	٣٠٥	١٨	٣٠٦	١٨
الأعمال	٤٠٢	٢٦	٤٠٩	٢٨	٤١٩	٢٩	٤٣٤	٢٩	٥٠١	٣٠	٤٦٤	٢٨
أخرى	١٣٠	٨	١٤٠	١٠	١٥٦	١١	١٤٩	١٠	١٦٥	١٠	١٥٩	١٠
المجموع	١,٥٥٧		١,٤٣٦		١,٤١٥		١,٤٧٧		١,٦٥٥		١,٦٧٢	

* الرحلات بالآلاف. المصدر: (Northern Ireland Tourist Board 2001b).

ينظر إلى فرصة الثقافة والتراث والفنون، على أنها أسواق متخصصة، لديها الإمكانية للاستفادة من اتجاه السوق، حيث ينمو الاهتمام بالثقافة في المقاصد السياحية. وقد أشارت المنظمة العالمية للسياحة مؤخراً إلى أن نحو (٣٧٪) من مجموع الرحلات السياحية لها عنصر ثقافي وتراثي. وهذا يعود جزئياً إلى أن مسافر اليوم يسعى إلى أكثر مما يمكن أن تقدمه المقاصد السياحية (المشمسة، والرمل، والبحر، وسفعة الشمس وسرطان الجلد)، إضافة إلى حقيقة اهتمام السياح من كبار السن في زيارتهم للمناطق الرئيسة للسياحة بمعرفة ثقافات مختلفة مع استعدادهم للتعلم خلال فترة العطلات. وتدور السياحة أساساً حول منتج غير ملموس، يسمى اصطلاحاً بالتجربة. وفي هذا الإطار تكمن الثقافة والتراث في قلب التجربة السياحية لإيرلندا الشمالية.

ومنذ وقف العنف في إيرلندا الشمالية، كان هناك نمو في أسواق أوروبا وأمريكا الشمالية وأسواق ما وراء البحار، مع حد أدنى من النمو وأحياناً خسارة في مناطق السوق ببريطانيا العظمى وجمهورية إيرلندا. ولكن، عند اعتبار مناطق السوق، فيما يتعلق بمجموع أعداد الرحلات، تبقى الأسواق الرئيسة هي بريطانيا العظمى وجمهورية

إيرلندا. في أعقاب الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م، كان من الضروري تسويق إيرلندا الشمالية بوصفها مقصداً للعطلات في مناطق الأسواق الرئيسة، بما فيها أوروبا القارية، وذلك لعدم ضمان نمو سوق أمريكا وغيرها من الأسواق. وبينما يسافر الأستراليون والنيوزيلنديون والكنديون كجزء من سوق زيارة الأقارب والأصدقاء، إلا أنه لا يمكن ضمان استمرار ذلك في المستقبل المنظور. ومن ثم، ستظل الثقافة والتراث جواذب سياحية رئيسة للزوار خارج نطاق الولايات المتحدة. وهذا أمر مهم، فقد توقعت (المسودة) الحالية للخطة العامة للأعوام ٢٠٠١-٢٠٠٤م زيادة تقديرية في الزوار من ٥٠,٦٪ في العام ١٩٩٩م إلى ٥٧,٣٪ بحلول نهاية العام ٢٠٠٣م. وهذا يترجم إلى زيادة من ٨٣٧٠٠٠ إلى ١١٥٠٠٠٠ زائر (NITB 2000). إن سياح التراث والثقافة يعدون عنصراً رئيساً من عناصر سوق الزائر التقديرية. فمن حيث متوسط الإنفاق للرحلة الواحدة، من المتوقع أن يرتفع هذا الإنفاق خلال الفترة نفسها من ١٣٧ جنيهاً إسترلينياً إلى ٢٠٠ جنيه إسترليني. وقد لاحظ بويد (Boyd 2000b) الدور الذي تؤديه مساهمة سياح التراث والأعمال التجارية في ارتفاع معدل إنفاق قبل هذه الفترة، ومن المتوقع حدوث ارتفاع آخر في الإنفاق يعتمد على الحفاظ على قوة الطلب على السياحة التراثية في جميع أنحاء المقاطعة. ويشكل التراث الصناعي أحد الفرعيات الخاصة بالسياحة التراثية في المقاطعة.

الطلب على جواذب التراث الصناعي ومنتجاته

Demand for Industrial Heritage Attractions and Products

مع ظهور مناخ سياسي جديد داخل إيرلندا الشمالية، ووقف النشاط الإرهابي، أتيحت الفرصة لترويج المقاطعة باعتبارها مقصداً لقضاء العطلات، ولكن تلك التي تركز على منتجات معينة. في الماضي، كان هناك نقص في التركيز على تطوير السوق المحلية، هذا، إلى جانب موضوعات رئيسة، مثل سياحة الجذور والاهتمام بها في الدراسات المحلية، والتعليم، واللغات، فضلاً عن كثير من الجوانب التي تشكل التراث، وكلها مجالات يمكن أن تنمو فيها السياحة في إيرلندا الشمالية. يمثل التراث الصناعي أحد الأسواق المتخصصة التي يزداد عليها الطلب. وفي حين يشكل التراث الصناعي كما هو مبين في الجدول رقم (٣,٥) أقل عدد من الجواذب، فقد كشفت الدراسات الاستقصائية للزوار في العامين ١٩٩٧م و ٢٠٠٠م. إن التراث الصناعي لا يزال أكثر أنواع جواذب التراث جذباً للزوار من خارج نطاق الدولة، خاصة أولئك القادمين من أمريكا الشمالية مجلس السياحة بإيرلندا الشمالية (NITB 2001b). ويعدّ منتج التراث الصناعي في إيرلندا الشمالية متعدداً، ويشمل ما يلي:

- الكتان.
- بناء السفن.
- مصانع التقطير.

- البخار والمجاري المائية.
- صناعة الزجاج والخزف والكريستال.
- التخمير.
- تراث صناعي آخر (إنتاج الغاز، وعمل المجارف، وصناعة الطباعة).

وقد أظهر تحليل سوات (SWOT) الذي اضطلع به مجلس السياحة بإيرلندا الشمالية (NITB 1999b) لهذا القطاع (انظر الجدول رقم ٣,٧) أنه على الرغم من وجود السوق والطلب لهذا النوع من الجاذب السياحي التراثي، إلاّ أن نقاط الضعف كانت أكبر من مواطن القوة، وبالمثل فإن التهديدات أكبر من الفرص المتاحة لهذا القطاع.

الجدول رقم (٣,٧). نتائج تحليل سوات (SWOT) لقطاع سياحة التراث الصناعي داخل إيرلندا الشمالية.

	نقاط القوة
١-	منتج تراثي صناعي جاذب في مكان يمكن وصول الزائر إليه بسهولة.
٢-	الأصالة.
٣-	منتجات فريدة من نوعها مثل مطحنة الجرف (سابقاً في المملكة المتحدة) وتيتانيك.
٤-	منتجات صناعية ذات شهرة عالمية.
٥-	المنتجات ذات الجودة وخاصة في الكتان، والتخمير، والتقطير، وصناعة الزجاج.
٦-	السمعة الدولية للكتان الإيرلندي.
٧-	مجموعة رائعة من المحفوظات والمواد التاريخية في متاحف إيرلندا الشمالية.
٨-	مجموعات ممتازة وموارد ومعارف محلية.
	نقاط الضعف
١-	ضعف صورة التسويق.
٢-	الموارد البشرية المحدودة.
٣-	المنتجات لا يتم إبرازها بشكل سليم.
٤-	لا ينظر إلى السياحة على أنها مهمة بالنسبة للصناعة.
٥-	ضعف حملات التسويق والترويج.
٦-	عدم كفاية الإعلان والعرض.
٧-	نقص خطط التنمية المنسقة.
٨-	قلة الاتصالات داخل القطاع.
٩-	جمود الزائر.

تابع الجدول رقم (٣,٧).

نقاط الفرص
١- تفسير أكثر إثارة في المواقع.
٢- تنسيق أنشطة التنمية والتسويق.
٣- التعاون في التسويق داخل وبين القطاعات المهتمة.
٤- فرصة الألفية - التناقض بين تكنولوجيا الماضي والحاضر.
٥- الاحتمالية لزيادة أعداد الزائرين لمستويات جمهورية إيرلندا.
٦- ملائمة احتياجات الزائر المتميز.
٧- تقديم الإثارة والترفيه في المواقع.
٨- تخطيط متماسك.
٩- تحديد أهداف واضحة.
١٠- استعادة تيتانيك.
١١- المناسبات والمهرجانات الخاصة.
نقاط التهديدات
١- شكوك حول عملية السلام والاستقرار السياسي.
٢- جداول الأعمال والتنافس بين منظمات التراث الصناعي المحدود.
٣- سوء التخطيط والتنسيق.
٤- المنظور الضيق الذي يؤدي إلى عدم كفاية الاهتمام.
٥- الصورة المظلمة، الشيطانية، القذرة، غير الجاذبة في خيال الجمهور.
٦- فقر الشبكات.
٧- مطورو الممتلكات ومسجلوها.
٨- المنافسة الدولية.
٩- توقعات زوار ما وراء البحار.
١٠- المنافسة الداخلية بين الجواذب.
١١- التضحية بالأصالة لتحقيق مصالح تجارية.
١٢- عدم وجود دعم من جمعية إيرلندا الشمالية.

المصدر : (Northern Ireland Tourist Board 1999b).

لقد أظهر تحليل سوات (SWOT) وجود المشكلات ضمن العناصر المكونة لمنتج التراث الصناعي داخل إيرلندا الشمالية ، وأن هناك حاجة للتغلب على هذه العوامل الداخلية إذا ما أريد الاستفادة المرجوة من الطلب المتزايد على مثل هذه الأنواع من الجواذب السياحية. في الجانب الآخر ، هناك حاجة إلى هياكل فعالة للاتصالات ، ومباني للشبكات الخارجية ، فضلاً عن الحاجة إلى تطوير الخطط الإستراتيجية والتسويق. وبالرغم

من هذه التحديات الضخمة التي تواجه القطاعات السياحية مثل التراث الصناعي، فإنه يتوجب على الأماكن السياحية مثل: إيرلندا الشمالية التعامل مع ظاهرة العنف، ووضع المواقع الهامشي، حتى تستفيد من التميز الفريد لهذا النوع من التراث.

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

عند الانتهاء من هذا الفصل ينبغي أن يكون القارئ على معرفة بالحقائق التالية بشأن الطلب على السياحة التراثية. أولاً، كشكل من أشكال سياحة الاهتمامات الخاصة، شهدت السياحة التراثية نمواً هائلاً مؤخراً، سواء كانت زيارة جواذب السياحة التراثية الطبيعية مثل: المتنزهات الوطنية أو الجواذب الثقافية والتعليمية مثل المتاحف. وثانياً، يمكن النظر للطلب على السياحة التراثية من زوايا مختلفة: الطلب الحالي أو المستخدم، والطلب الاختياري (الزيارة في المستقبل)، والطلب الموجود (القيمة الجوهرية الخاصة بالتراث الذي لم يستهلك فعلياً)، وطلب الوصية (تراث ينتقل إلى الأجيال المقبلة) والطلب الكامن أو المستتر. وثالثاً، يمكن الاطلاع على الطلب وفقاً للمصدر، وتشمل تلك المصادر التي تشجع الزيارات إلى الجواذب التراثية، ومختلف مستويات الحكومة، وأوصياء التراث الذين يحمون الموارد، أو وفقاً للسوق ونوع زائر التراث، سواء كانوا سلبيين، أو جادين، أو من الفئة التي تركز على نوع محدد من الجذب السياحي (مثل: الصناعية، والطبيعية، والأدبية).

ولصعوبة المساواة بين أنواع مختلفة من السياح من ذوي الخصائص المماثلة، فإن الجدل الذي أثير في هذا الفصل، يتمثل في إمكانية تمييز السياح وفقاً لخصائص العوامل السكانية (الديموغرافية) (أي أنهم على درجة عالية من التعليم، وكثيراً ما يتقلدون وظائف مجزية ضمن الوظائف الفنية والإدارية، مع ميل نوعي تجاه المرأة، مع أعمار تقبل على زيارة أنواع مختلفة من الجواذب التراثية)، والمواطن والأصول الجغرافية (وثيقة الصلة بنطاق الجواذب السياحية المُزارة)، والعوامل النفسية (تميل إلى أن تكون أكثر غيرية في النوع)، وغيرها من الخصائص (مثل: السفر كجزء من مجموعة بدلاً من السفر منفرداً، لها قدر أكبر من التعاطف مع العادات المحلية، واحترام البيئة، وإنفاق المزيد، والبقاء لفترة أطول، تظهر موسمية أقل ولا تتأثر بالعوامل الخارجية التي يمكن أن تحول دون السفر).

كما تعدّ جوانب الدوافع مهمة في فهم نمط الطلب على السياحة التراثية، لما يلي: أولاً، هناك قدر أكبر من التركيز على التعلم حول الأماكن التراث المُزار، فضلاً عن مزيج من المنافع الشخصية. وثانياً، كثيراً ما يرتبط الدافع بتعلق الشخص بمكان ما. ومع تزايد سياحة كبار السن في المناطق السياحية المصدرة للسياح، أصبحت سياحة

الجذور جزءاً كبيراً من السياحة التراثية. فعلى سبيل المثال، يُدَّعى في الولايات المتحدة وحدها أن هناك أكثر من ٤٠ مليون شخص تعود جذورهم إلى إيرلندا. وقد أدى ذلك إلى عودة الكثير من الأمريكيين-الإيرلنديين إلى "الوطن الأم" للتحقق من جذورهم، التي استثمرها مجلس السياحة الإيرلندية من خلال تقديم التراث الشخصي، أو علم الأنساب، والجولات الجماعية للم شمل الأسر (Timothy 2001b). وثالثاً، هناك دافع يرتبط بهوية الجذور، هو عامل الحنين، المتمثل في الجاذبية لأساليب الحياة البسيطة في الماضي، والأسباب التعليمية والشخصية التي تجذب الناس إلى أماكن التراث.

وفي حين أن الاستفادة القصوى من مقومات عرض التراث هو جانب مهم، إلا أن الأمر الذي يجب أن ينظر إليه بالأهمية نفسها هو أن الكثير من الزوار آثروا عدم الاستفادة من تجربة التراث. وفي مناقشة هذه المشكلة، تم تحديد المعوقات الرئيسة لذلك والتي حددت في الهيكلية (نقص إمكانية الوصول الطبيعية والسوقية)، والشخصية الذاتية (نقص الإعداد التربوي، والرغبة والاهتمام)، والشخصية الاجتماعية (العجز الكلي الناتج عن الحواجز الذاتية أو البيئية أو الاتصالية، فضلاً عن القيود النفسية لزيارة الجواذب السياحية بانفسهم). ضمن بحث الطلب في التراث هناك حاجة إلى الاهتمام بالتراث غير المستخدم. وفي سياق السياحة التراثية، يجب على المديرين عدم إهمال هذه السوق المحتملة، ومحاولة معالجة كثير من العوامل التي من توضح عدم حضورهم. وفي الوقت نفسه، فإنه ينبغي توخي الحرص في تصنيف الزوار. هناك حالة خاصة باهتمام بعض الزوار، في بعض الأحيان، بمواقع ومعالم التراث فقط، فإن فهم موضوع الطلب على السياحة التراثية يتعلق بفهم مؤداه أن جميع السياح السابقين مهتمون باكتساب خبرة شاملة عن الأماكن التي يزورونها. وفي هذه الحالة، فإن التجربة تتركز، بصورة رئيسة، على جوانب التراث المتعددة. وبعد مناقشة موضوع العرض والطلب على التراث، ينتقل الفصل التالي إلى البحث في رغبة الناس في الحفاظ على الماضي.

الأسئلة Questions

١- ما العوامل التي ساهمت في الفترة الأخيرة في نمو الاهتمام بالسياحة التراثية؟

٢- هل لزوار التراث خصائص رئيسة محددة تجعلهم مميزين؟

٣- إلى أي مدى يعدّ الطلب الكامن أهم أنواع الطلب فيما يتعلق بالسياحة التراثية؟

٤- باستخدام الأماكن التراثية في الموقع الخاص بك، ما العوامل التي توضح بشكل كبير في عدم استغلالها للزيارة؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Drummond, S. and Yeoman, I. (eds) (2001) *Quality Issues in Heritage Visitor Attractions*, Butterworth Heinemann, Oxford.

Herbert, D.T. (1995) *Heritage, Tourism and Society*, Mansell. London.

Herbert, D.T., Prentice, R.C. and C.J. Thomas (eds) (1989) *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*. Avebury, Aldershot.

Hewison, R. (1987) *The Heritage Industry: Britain in a climate of decline*, Methuen, London.

Richards, G. (ed.) (2001) *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford.

الفصل الرابع

الحفاظ على التراث
CONSERVING THE PAST

التراث لا يتعلق بالماضي بل هو انعكاس لما هو قائم في الوقت الحاضر. وقد دعم غراهام وآخرون (Graham *et al.* 2000: 2) في كتابهم *جغرافيا التراث* هذه الفكرة، مشيرين إلى أن "الناس في الحاضر هم مبدعو التراث، وليس مجرد مرسليه أو مستقبليه السلبيون، لأن الناس في العصر الحاضر يبدعون التراث الذي يحتاجون إليه ويديرونه لمجموعة من الأغراض المعاصرة". وكما جاء في الفصل الأول، فإن الصناعة التي يعمل حولها قطاع السياحة التراثية هي ظاهرة حديثة نسبياً، ولكنها تعتمد على الماضي كمورد ، وتتشكل بمباني معاصرة للمجتمع. ولذلك فإن من المناسب أن تتحول هذه المناقشة من جانبي العرض والطلب للساحة التراثية لمعالجة سبب شعور المجتمع، مع مرور الوقت، بضرورة المحافظة على عناصر ماضيها كمورد لعرضها على الزوار.

استخدم مصطلح "الحفاظ" Conservation على نطاق واسع، وفي عدد من السياقات وفي أوقات مختلفة، وغالباً ما يستخدم ليعني الصيانة Preservation، على الرغم من أن معظم أخصائيي الحفاظ يتفقون على أن هناك اختلافاً بينهما. عن هذه الخلافات، يؤكد بيرس (Pearce 1997: 89) أن الحفاظ هو مقبول على نطاق واسع على أنه يعني الاستخدام الحكيم للموارد، في حين أن مصطلح الصيانة يعني أنه لا يستخدم على الإطلاق. ويعرف بيرس (Pearce 1997) الحفاظ بأنه: الصيانة الهادفة. وفقاً لقانون الحفاظ النيوزيلندي لعام ١٩٨٧م، الحفاظ هو "صيانة الموارد التراثية (الطبيعية والثقافية) وحمايتها بهدف الإبقاء على قيمها الأصيلة، وتوفير التقدير والمتعة الترفيهية للجمهور، والحفاظ عليها للأجيال المقبلة" (Pearce 1997: 89). ومن ثم، فإن هناك تفسيرات مختلفة للحفاظ، ولكن المنطلق الأساسي هو حماية الموارد الطبيعية والثقافية.

من بين المجالات الأخرى لإدارة استخدام الأراضي، يبدو أن الحفاظ هو الوسيلة الأفضل والأكثر نجاحاً في معظم المجالات. وفي هذا السياق فقد كتب دوركسن (Duerksen 1992: 110)، من وجهة نظر أمريكية شمالية، وقدّم كثيراً من الأدلة والداعمة لوجهة نظره هذه: أولاً، الكثير من أنظمة الحفاظ المحلية التي صدرت في السنوات الأخيرة، والمئات من تلك القائمة التي تم منحها سلطة أكبر لحماية الموارد التاريخية. وثانياً، تحسنت قوانين الولاية

للحفاظ ووسعت نطاقها، بما في ذلك تلك التي تعطى الولاية سلطة حقيقية، الأمر الذي أدى إلى جعل المزيد من الولايات تضع ضمن دستورها عناصر من قوانين الحفاظ التاريخي في خطط استخدام الأراضي. وثالثاً، هو زيادة الحوافز المالية لمتلكات التراث، بما فيها خفض الضرائب من أجل الحفاظ والإعفاءات الضريبية للممتلكات التاريخية. ورابعاً، أصبحت خطوات حماية المواقع الأثرية على المستوى الاتحادي ومستوى الولايات شائعة لدرجة أنه علم الآثار أصبح صناعة نامية، وخصوصاً في غرب الولايات المتحدة.

يبدأ هذا الفصل من خلال السؤال لماذا أصبح الماضي هاجساً بالنسبة للمجتمعات الغربية في الآونة الأخيرة. والإجابة على هذا التساؤل تتمثل في عدد من الأسباب منها: حملة التصنيع/التحديث، والقومية، والحنين الجماعي، والعلوم، والتعليم، والفوائد الاقتصادية، التي يمكن الحصول عليها من قبل المجتمع بإظهار تراثه، وقيمه الفنية، والتنوع البيئي، لأن التراث ببساطة له قيمة وظيفية. كما قدمت أنواع وتصورات الحفاظ التي تشمل اتجاهات مثل: الصيانة، والترميم، والتحديث، والتجديد الحضري، مع مناقشة محدودة لتطوير الواجهات المائية في الأماكن التراثية. كما سيتم مناقشة عملية الحفاظ، وتقديم ملخص موجز عن قانون وهيئات الحفاظ، قبل التصدي للتحديات التي تواجه المديرين في مجال الحفاظ على التراث والآثار المترتبة على السياحة التراثية.

لماذا الحفاظ على الماضي؟
Why Conserve the Past?

برزت خطط التراث من الاهتمامات الواسعة بالحفاظ والصيانة (Ashworth and Tunbridge 2000). وقد كانت هناك اهتمامات بصيانة التراث داخل المجتمعات الغربية منذ أوائل القرن الثامن عشر، وهي واردة في كتابات المؤلفين والكتاب في الفترة الرومانسية (مثل بايرون وروسو)، حيث تعدّ قيم المعيشة البسيطة وصيانة الحياة البرية من العناصر السابقة لإنشاء مناظر التراث الطبيعي، مثل المتنزهات الوطنية (Butler and Boyd 2000). وأعقب ذلك منهجية الحفاظ، وفلسفة جيفورد بينكوت التوجيهية Gifford Pinchot's Guiding Philosophy والقائمة على أساس "أقصى درجات التميز لأكبر عدد"، والمعروفة جيداً باسم الاستخدام الحكيم للموارد. حيث أشار إلى أن الهدف الرئيس من الحفاظ هو التحكم، واستخدام الموارد الطبيعية لصالح الجميع، وقد وجدت نظرته هذه انتقاداً من الذين ينظرون لعملية الحفاظ من وجهة نظر متشددة، مثل جون موير (Boyd 1995). أما بالنسبة للتراث والحفاظ عليه، فقد أصبح هذا الشاغل الرئيس في المجتمعات الغربية خلال الخمسين سنة الماضية، وبرزت أسباب عدة تم حصرها في الكتاب تعلل"هاجس الغربيين بالماضي" (Merriman 1991: 3). هذه الأسباب والعوامل تشمل ما يلي.

التصنيع/التحديث Industrialisation/Modernisation

لقد أشار بارثد (Barthd 1996) إلى أن التصنيع المتسارع وتطور التكنولوجيا العالية اللذين ميزا المجتمعات الاستهلاكية خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، قد أسهما في صيانة التراث كدليل لعدم الرضا للمستوى الذي وصل إليه. ومن خلال عمليات التغيير والتحولات الكبرى الناتجة عن التحديث، أصبح الناس والمجتمعات يشعرون بالقلق على الحاضر والمستقبل، لأن الماضي وحده هو المعروف والمفهوم. "إن الانشغال بالماضي ينشأ من تجربة التغيير المستمر ... وبعيداً عن كونه عرضاً من أعراض "ما بعد الحداثة"، فإن الانشغال بالماضي، والوسائل المثلى لإظهاره، يعدان أساس الحداثة" (Brett 1996: 15). وهكذا، فإن التمسك بالماضي، وخصوصاً بشأن صيانة الأشياء الملموسة، يوفر الراحة والألفة، ويعمل على إنماء الإحساس بالهوية (Lowenthal 1979a, b) في عالم يعد، مقارنة مع الماضي أكثر ظلاماً وقتامة وبؤساً وقبحاً ونفوراً ورعباً (Davis 1979). كنتيجة لذلك فإن المجتمعات الغربية سريعة التغيير قد "تسعى إلى الإبقاء على المباني التاريخية، ومناظر المدينة والأشياء التي تساعد على الحفاظ على التواصل مع الماضي؛ لذلك تبني شعوراً بالاستمرارية في حياتهم" (Hall and McArthur 1993a: 1). الأمر الذي أدى إلى بروز حركة شاملة خلال الثلاثين سنة الماضية لصيانة بيئات المدن الصغيرة في أمريكا الشمالية (Holdsworth 1985; Ziegler and Kidney 1980).

يبدو أن فقدان التقاليد هو جزء من سمات التحديث، حيث إن معظم سكان المدن الحديثة أصبحوا مهتمين بالحفاظ على أنماط الحياة في الريف والمناظر الطبيعية خوفاً من فقدانها. ففي اليابان على سبيل المثال، وهي ذات التحضر الكثيف والصبغة الغربية العالية، هناك الكثير من المخاوف من تلاشي الريف وفقدان الهوية اليابانية، التي دائماً ما تتساوى مع الحياة الريفية من قبل سكان المدن. وأدى ذلك التوجه إلى ترويج التقاليد القديمة والمناظر الطبيعية الريفية المتعلقة بصناعة السياحة، وخاصة بالنسبة للسائح المحلي، كوسيلة لاستبدال "المسافة الزمنية ... بأخرى جغرافية" (Creighton 1997: 252). في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، يحن المجتمع الحديث للمناظر الطبيعية البسيطة والأكثر أماناً للحياة الريفية، بدلاً من حياة المدينة الصاخبة. وترى لونثال (Lowenthal 1977)، أن ما يحبه أغلب الناس في الريف هو الاعتقاد أنه أكثر طبيعية، ومن ثم أكثر فضيلة.

يفترض ناقد التراث هيوجن (Hewison 1991: 25)، أن هذه الجهود الجماعية الداعمة للحفاظ على التراث ما هي إلاّ وهم يتم تسويقه بواسطة صناعة السياحة الربحية، كوسيلة لتقديم نوع زائف من الطمأنينة للجمهور في الحاضر. على هذا النحو، فالبحث عن السلامة، يؤدي بدوره إلى أن تسعى المجتمعات إلى تطوير أماكن مبدعة لا نظير لها. "وفي الواقع، بل لعلّ من الممكن النظر إلى مدفن أليس "Alice" في بلاد العجائب، والمنزل الذي بناه جاك، مهد ديك إيتنجتون، وعلى وجه الدقة المكان الذي ذبح فيه جورج التنين" على أنها أماكن مبدعة (Dann 1998: 29-30).

الوطنية والحنين الجماعي Nationalism and Collective Nostalgia

إن الإحساس الجماعي بالحنين يرتبط بالصيانة المحفزة الحديثة وينبع منها. كما نوقش في الفصل السابق، يمكن أن يكون الحنين حافزاً للأفراد للسفر إلى مواقع التراث، كما يمكن أن ينظر إليه في سياق أوسع باعتباره دافعاً لتقييم التراث والحفاظ عليه بواسطة مجموعة من المجتمعات والجماعات. يمكن أن يثير الحنين الجماعي، تماماً كما هو الحال على المستوى الفردي. فالتوق للحلو والمر داخل مجتمعات بأكملها – وهي مشاعر يتشاطرها الناس من نفسها الخلفية (Baker and Kennedy 1994)، مثل الأجيال، والثقافات، والأمم (Belk 1990). والفرق بين الحنين الفردي والجماعي هو أن هذا الأخير يتضمن أشياء رمزية ذات قواسم مشتركة بين المجموعات وشخصيات مألوفة اجتماعياً، هذه الرمزية ذات البعد التاريخي، وفي ظل ظروف مناسبة، يمكن أن تولّد الشعور بالحنين الجماعي بين ملايين الناس في الوقت نفسه، ويمكن أن تتراوح بين الأحداث الرهيبة إلى أشياء تبدو بسيطة، مثل: شخصيات الرسوم المتحركة، وغيرها من الوسائل الإبداعية (Davis 1979: 122).

يساعد التراث على إنشاء الهوية الفردية والمجتمعية والوطنية، والتي تمكن الناس من تحديد انتماءاتهم الوطنية، (Hall and McArthur 1993a: 1). على المستوى الوطني تعدّ المواقع التراثية والآثار التاريخية نتاجاً ودليلاً لتقاليد وثقافات مختلفة وإنجازات تمت في الماضي، ولذلك فهي عنصر أساسي في شخصية المواطنين. وهي أيضاً جزء خفي من المشهد الثقافي الذي يوفر الروابط العاطفية والجسدية والاستمرارية مع ماضي الأمم (Pearson and Sullivan 1995: 15). ولكنه:

> "ليس مجرد استمرارية جمالية أو بصرية، وإنما أيضاً استمرارية للذاكرة الثقافية، التي يبدو أنها مهمة. منذ منتصف الستينيات من القرن الماضي كان لهذا التبرير لعملية الصيانة أهمية متزايدة، مما وسع قلق النخبة وانشغالها بالخصائص الجمالية والأعمال التاريخية الفنية. ويمكن أن يساهم الدليل المادي للماضي تعليمياً وتربوياً في الذاكرة والهوية الثقافية لشعب أو لمكان ما، يقع مجتمع معاصر على علاقة بالتقاليد السابقة، ويعطي معنى للحاضر بتفسير الماضي" (Hewison 1987: 85).

إن قيمة التراث للأقليات العرقية مهمة، عند النظر في نشأته. وتعدّ المواقع التراثية للسكان الأصليين، على سبيل المثال، إما تقليدية، أو تاريخية، أو معاصرة. يمكن أن تكون الأماكن التقليدية مقدسة، ذات بعد ديني مهم تعقد فيها الاحتفالات الدينية، أو مكان مرتبط ببطل ثقافي. وقد ترجع أصول الأماكن التاريخية إلى ما قبل الاستعمار الأوروبي أو بعده، وترتبط بأماكن وقعت فيها أحداث كبيرة، أو أماكن استخدمت لأغراض أساسية أخرى (مثل المقابر). المواقع المعاصرة قد لا يكون لها ارتباطات تقليدية، ولكنها اكتسبت تلك الميزة والسمة في

العصور الحديثة. على سبيل المثال قد تكون موقعاً أثرياً لم يكن معروفاً للسكان الأصليين، ولكن عند اكتشافه قد يحصل على أهمية ثقافية بسبب ما يرمز إليه (Pearson and Sullivan, 1995: 19).

الأهمية العلمية والتعليمية Scientific and Educative Importance

يُنظر للكثير من الممتلكات على أن لها أهمية علمية يجب الحفاظ عليها لأنها تمثل بعض البيئات الطبيعية والثقافية (Hall and McArthur 1993a: 1). وذلك لما لها من قدرة على توفير معلومات ذات قيمة كبيرة في كثير من مجالات البحث (Pearson and Sullivan 1995)، لاسيما إذا ما اعتبرت المواقع المكتشفة مؤخراً جواذب سياحية "فريدة من نوعها". هذا هو واقع الحال للكثير من المواقع الأثرية.

أقرب ما يكون إلى القيمة العلمية، هي الأهمية التعليمية. ومن الواضح، أن للجواذب التراثية والمتاحف دوراً تعليمياً لا جدال فيه. ويعدّ تعليم الجمهور عن الأشخاص المهمين والأماكن والأحداث التاريخية أحد المسؤوليات الرئيسة لمعظم مديري التراث، التي تتطلب دراسة متأنية ومساعي للحفاظ معتمدة.

أحد الأهداف الأساسية للحفاظ في مواقع مرتبطة بالموت والأعمال البشعة، هو تعليم الجمهور ببشاعة بعض جوانب التاريخ، وأن التاريخ حتى لا يكرر التاريخ نفسه. أشار كل من لينون وفولي (Lennon and Foley 1999: 809)، في كلامهما بشأن المتحف التذكاري للمحرقة في واشنطن العاصمة، إلى أن الغرض الأساسي من المتحف (هو) جعل الزوار يفهمون كيفية محاولات إبادة شعب بأكمله وكيف تم تنفيذ هذا".

التراث هو اقتصاد جيد Heritage is Good Economics

في الأماكن التي تهيمن فيها الجواذب التراثية على السياحة، يمكن أن يكون التأثير الاقتصادي كبيراً جداً. ونظراً للنمو السياحة التراثية، بدأت المقاصد السياحية تدرك القيمة الواعدة لها على الاقتصاديات المحلية والوطنية من حيث إيجاد فرص العمل، وزيادة الضرائب، ودخل إقليمي أكبر، وتحفيز النشاط التجاري المحلي. لذلك ففي كثير من الأحيان يشكل الاقتصاد حجر الزاوية في الحفاظ على التراث. وقد بدأت الكثير من المدن التاريخية، في وسط أوروبا وشرقها مؤخراً، بإدراك إمكانات تطوير سياحة التراث القائمة على التراث الحضري بوصفه وسيلة للتنمية الاقتصادية.

> "إذا كانت مدن مثل إدنبرة أو فلورنسا يمكن أن يرى نجاح بناء تنميتها على الموارد الثقافية، وحتى المدن ذات الادعاء الثقافي المحدود، مثل فرانكفورت على نهر الراين، أو ليل، أو جلاسكو تستثمر في جوانب الثقافة لفوائدها الاقتصادية المتوقعة، فإن إغراء مدن أوروبا الوسطى لمتابعة هذه الأمثلة تكاد لا تقاوم. فواحدة من المزايا النسبية القليلة التي تمتلكها أوروبا الوسطى المدن ذات التراث

الغني، والصناعات الثقافية ذات الجودة العالية، والتي لم توظف اقتصادياً من قبل الأنظمة الحاكمة السابقة، وتبحث الآن عن دعم مالي جديد" (Ashworth and Tunbridge 1999: 111).

يرى تيزدل وآخرون (Tiesdell, 1996)، أنه في القطاع الخاص، ما لم يكن هناك دليل واضح على الجدوى الاقتصادية لسياسة أو ممارسة معينة، فمن غير المرجح أن يكون هناك استثمار. وهذا ينطبق على الحفاظ على التراث أيضاً، وفي حالات كثيرة في أنحاء العالم، التي يكون فيها التمويل العام محدوداً، فإن المبرر الاقتصادي للسياحة، في كثير من الأحيان ينتصر على حجج المناهضين الذين يحاربون الاستخدام السياحي للتراث.

القيمة الجمالية والفنية Artistic and Aesthetic Value

إنه لمن الشائع، بالنسبة للمدن التاريخية والمباني القديمة، أن تُقيم بناءً على قيمتها الجمالية، أو لأنها قديمة ومن ثم يكون لها "قيمة نادرة" (Lynch 1972). وتعدّ الكثير من المواقع المحافظ عليها، في جميع أنحاء العالم أمثلة رائعة للقيمة الفنية العالية والإنجازات الإبداعية. ويعود جزء من هذا التقدير العام للمباني التاريخية، لافتقاد الطرق المعمارية الحديثة والأكثر حداثة إلى عناصر التشويق والمتعة حيث تفتقر إلى الجاذبية والقيمة الفنية، التي يتوق إليها المجتمع اليوم. "إن المباني التاريخية والمناطق التي لها صفات خلابة، والتي توحي بفترة التفرد، والحرف اليدوية الأصلية قد فقد في خضم المنتجات الصناعية الحديثة أنظمة البناء" (Tiesdell *et al.* 1996: 12).

التنوع البيئي Environmental Diversity

في أوسع معانيها، تشير البيئة إلى كل العناصر البشرية والطبيعية. ويعدّ التنوع البيئي والاستدامة من العوامل الحاسمة حين النظر إلى حفظ التراث، لاسيما أن التراث هو مورد غير متجدد. فإذا ما اندثرت المواقع ذات القيمة التاريخية، فإنه لا يمكن تجديدها أو بعثها، وحتى لو أنشئت أخرى حية مقلدة، فإنها لا يمكن أن تحل محل الأصل؛ فيما يتعلق بقيمتها العلمية أو الجمالية أو التعليمية (Pearson and Sullivan 1995). ولقيمتها البيئية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد أدرجت الكثير من مواقع التراث الثقافي في السنوات الأخيرة في قائمة صندوق دعم الآثار العالمية World Monuments Fund (WMF)، للمواقع المهددة، وهي أماكن مهددة بالدمار بفعل الأنشطة البشرية والطبيعية. وهذه القائمة أدرجتها هذه المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها والتي لا تستهدف الربح، بهدف تسليط الضوء على أماكن محددة، تعدّ في أشد الحاجة إلى الإنقاذ وموارد مالية للحفاظ عليها. كما تهدف هذه المنظمة أيضاً إلى مساعدة البلدان لحماية مواقع التراث المهمة، من خلال هبات مالية دولية. يسجل الجدول رقم (٤،١) بعض هذه المواقع المهددة في أوروبا الشرقية وآسيا، على الرغم من أن هناك عشرات أخرى من مختلف أنحاء العالم مدرجة في صندوق دعم الآثار العالمية WMF.

الجدول رقم (٤,١). مجموعة مختارة من المعالم الأثرية المهددة التي يمولها صندوق دعم المواقع العالمي.

البلد	اسم الموقع	المكان
ألبانيا	موقع بوترينت الآثاري	ساريندي
البوسنة والهرسك	موقع موستار التاريخ	موستار
بلغاريا	مصليات إفانوفو الصخرية	إقليم روسي
كمبوديا	معبد بانتي شلمار	سمار بوك
الصين	دير بالبونج	قرية باقانق، سشوان
الصين	برج شانجيتنج	مدينة يوسي، شانجي
جمهورية التشيك	تمثال غابة كوكس	كوكس
جورجيا	مقاطعة تبليسي التاريخية	تبليسي
الهند	معابد باسقو قومبا	لاداخ، ليه
الهند	حصن جيسالمر	راجستثان
إندونيسيا	معبد تانه لوت	تابانان بالي
ماليزيا	الواجهة النهرية بكامبونج سينا	كوالا يترينقانو
منغوليا	متحف قصر بوقدخان	أولانباتار
نيبال	دير إتوم	كاثمباندو
رومانيا	قصر بانفي	بونتيدا
روسيا	مركز إركتوتسك التاريخي	إركتوتسك
روسيا	مكتبة فيبوري	فايبورج
سلوفاكيا	كنيسة بازل الكبيرة	كراجني سيرنو
تركمستان	موقع ميرف الآثاري	بايرام على
أوكرانيا	زهوفكفا ساليناقوقوي	زهوفكفا
أوزبكستان	مجمع عبدالعزيز خان	بوخارى
فيتنام	مجمع معبد الابن	جوانج نام
يوغسلافيا	سبونيكا ساليناقوقوي	سبونيكا

المصدر : (*Travel Weekly* 2000a,b).

التراث كمورد وظيفي Heritage as Functional Resource

إضافة إلى قيم التراث المذكورة أعلاه، هناك أيضاً قيمة استخدامية، أو وظيفية. فمن الشائع ترميم الممتلكات التاريخية واستخدامها لأغراض غير التي كانت تستخدم في الأصل. فالمصانع القديمة التي تحولت إلى مباني مكاتب، والسجون التي تحولت إلى مطاعم، ومحطات السكك الحديدية التي استخدمت كمحلات بيع التذكارات، هي أمثلة جيدة على ذلك.

في تقييم جدوى المباني القديمة والمناطق الحضرية التاريخية، يحتاج المخططون إلى النظر في القيمة النسبية لتلك الأماكن بالنسبة للاحتياجات الحالية. وهكذا، فإن الفائدة المتناقصة، أو مستوى القدم، ينبغي موازنته مع تكاليف بناء المباني الجديدة، مع مراعاة المحافظة على قيمة التراث أيضاً. في كثير من الحالات من الأفضل استخدام المباني القديمة كموارد حديثة عوضاً عن استبدالها بالمباني الجديدة التي لها ارتباط تاريخي حديث نسبياً بالمكان (Setiawan and Timothy 2000; Tiesdell *et al.* 1996).

أنواع الحفاظ وتوجهاته
Conservation Types and Perspectives

شكل الزمن موارد التراث الموجودة اليوم. ومع الأسف، فُقدت الكثير منها، ودُمر بشكل كبير أو تغير من حالته الأصلية بسبب اهتمامات الحفاظ والصيانة. ومؤخراً فقد دافع مخططو التراث ضد مرئيات ووجهات التحديث، والتنمية الاقتصادية، والنمو، وعدم اهتمام بعض الدوائر بالماضي. ومع اضمحلال الموارد التراثية على مر الزمن، هناك مساران يمكن اتخاذهما استجابة لذلك، هما القبول بالوضع الراهن، أو إجراء أعمال الترميم والصيانة. وقد وصف كل من أشورث وتانبريدج (Ashworth and Tunbridge 2000)، الإجراء الأول والقبول بالوضع الراهن (القتل الرحيم)، حيث يمكن أن يكون سلبياً عندما لا يتخذ أي إجراء حفاظي، أو نشطاً حيث يتم هدم موارد التراث. التركيز هنا على الاستجابة الثانية لمنع اضمحلال الموارد التراثية، حيث يمكن اتخاذ مجموعة من أعمال ومرئيات حفظ التراث، والمكان الذي توجد فيه. وتشكل أهداف الحفاظ على كل موقع عموماً شكل الإستراتيجيات التي تتبناه الإدارة، والتي بدورها تتأثر كثيراً بتوقعات الزائر. تبعاً لهذه الأهداف، يجب أن يقرر مديرو التراث؛ أياً من اتجاهات الحفاظ المتعددة يجب أن تطبقها: أعمال الصيانة والترميم والتجديد (والإصلاح) والتأهيل، حيث تركز الكثير من هذه الأعمال على تطوير واجهات مواقع التراث.

الصيانة Preservation

تشير الصيانة إلى الوضع الذي يتم فيه اختيار موقع للحفاظ على حالته القائمة. وهناك قدر كبير من الجهد والنفقات المالية تندرج في هذا العمل للحفاظ على الممتلكات، ومعالجة عوامل التدهور (Timothy and Wall 1997). ومن الواضح أن هذه النظرة ليست ضمن السياسة العامة، لأن هناك قدراً كبيراً من العمل يحتاج إليه للإبقاء على الوضع الراهن لمواقع التراث (Wall 1989).

هناك اثنان من أفضل الأمثلة على ذلك من أمريكا الشمالية، هما مدن الأشباح، وأطلال مجتمعات السكان الأصليين القدامى لأمريكا. فمعظم مدن الأشباح تركت في حالة تقصير متعمد، وهذا مفهوم لأنها مدن أشباح.

وعليه، فإن جاذبية مدن الأشباح تتمثل في توقف نشاطها، وجوّها المهجور. إن أية جهود لإعادتها إلى مجدها السابق، من شأنه أن يحد من قيمتها التراثية والسياحية (DeLyser 1999). إن ترك موقع على وضعه الحالي يبدو مناسباً، "حيث ستقل أهميته الثقافية إذا تم التدخل بدرجة كبيرة، حيث الوضع الراهن للموقع مهم في حد ذاته، حيث لا توجد معلومات كافية أو موارد لازمة لتأهيل المكان، أو إعادة بنائه، أو حيث توجد أمثلة كافية لمواقع تم تأهيلها بشكل جيد" (Pearson and Sullivan 1995: 233). هذا السبب جعل الكثير من أنقاض الهنود في الغرب الأمريكي تترك على حالتها التي عثرت عليها من قبل الأوروبيين أو مستوطني الحدود. ونتيجة لذلك، "ثمة إثارة في رؤية الأصل، حتى لو تلاشى أو تآكل، حيث إن ترميمه أو إعادة بنائه يفسد هذه الإثارة" (Pearson and Sullivan 1995: 233).

الترميم Restoration

يُعرف الترميم في بعض الأحيان باسم إعادة الأعمار، أو البناء، (على الرغم من وجود خلافات خفية)، ترجع إلى إعادة الممتلكات الثقافية لبعض حالتها السابقة. يشير الترميم إلى نوعين من الأنشطة: إرجاع قطع ساقطة من مبنى أو موقع إلى وضعها الأصلي، وإزالة القطع والتعديلات التي تمت إضافتها على مرّ الزمن (Pearson and Sullivan 1995) (اللوحة رقم ٤،١). من ناحية نظرية بحتة يعنى الترميم، أنه لا يمكن استخدام مواد جديدة في هذه العملية (مثل المسامير والدبابيس). فعندما تستخدم مواد جديدة لترميم البناء، تصبح العملية عملية إعادة تركيب وليس ترميماً محضاً (Pearson and Sullivan 1995). وهكذا، ومن واقع هذا المنظور الخالص:

> "فمن المستحيل، عند ترميم أي شيء إعادته إلى ما كان عليه. إن فعل الترميم في حد ذاته يمثل تغيير: فإنه لا يمكن إعادة جرة يونانية مهشمة من خلال أعمال الترميم الدقيق على الحالة نفسها التي صنعت عليها هذه الجرة في العام (٣٠٠ ق.م.). وفي الواقع، فإن المهارات المعاصرة لترميمها قد تحول التركيز في إعجابنا بها من الوقت القديم إلى الوقت الحديث. وأحياناً يمكن أن يحدث الترميم تغييراً قد يشوه الغرض الأساس، وربما تكون النتيجة غير مقصودة" (Fowler 1992: 11).

وفقاً لبيرسون وسوليفان (Pearson and Sullivan 1995: 235)، "فإن أعمال الترميم للمواد التراثية تكون مناسبة فقط في حالة وجود ما يكفي من الأدلة على شكلها السابق". ونتيجة لذلك، فإن هناك حاجة لقدر كبير من البحث، لتحديد ما كانت عليه مثل هذه الممتلكات في الماضي بشكل من الدقة. في الحالات التي يكون فيها الموقع ذا تاريخ طويل، يجب اتخاذ قرار حول أي من أجزائه يجب ترميمها (Wall 1989). هذه الجهود مضنية، تستهلك كثيراً من الوقت ومكلفة، مما جعل فاولر (Fowler 1992: 12) تعلق في شكل دعابة، وإن كانت بطريقة لاذعة: "إذا كان الناس في الماضي قد احتفظوا ببساطتها، فإن مهمتنا ستكون أبسط بكثير، ولكنهم بالطبع غيروا وهيأوا مبانيهم مع مرور الوقت، مثل ما زلنا نفعل".



اللوحة رقم (٤,١). أعمال الترميم في معبد برامبانان في إندونيسيا.

التجديد Renovation

ينطوي التجديد، والمعروف أيضاً بالتكييف، على إدخال بعض تغييرات على الموقع، مع الحفاظ على جزء من الطابع التاريخي. فإضافة جناح إضافي لمبنى تاريخي لأغراض إدارية، أو مساحات سكنية للمرشدين، مع المحافظة على الطابع التاريخي لبقية المبنى، تعدّ حالة من التجديد. لعل واحدة من أكثر الممارسات شيوعاً في التجديد هو الحفاظ على واجهة المبنى الأصلية، بينما يتم تعديل المبنى من الداخل. هذا شائع حيثما يكون هناك رغبة في ترك انطباع بسلامة المبنى التاريخية (Timothy and Wall 1997; Wall 1989). هناك مبادئ توجيهية قدمها بيرسون وسوليفان (Pearson and Sullivan 1995: 238) لهذه الممارسة الإدارية، هو أن "التكييف يجب أن يقتصر على ما هو ضروري لإقامة استخدام متوافق مع المكان".

التجدد الحضري وإعادة الإحياء Urban Renewal/Regeneration

عندما يتم اتخاذ القرارات ليس لهدم المباني العتيقة (اعتماداً على ضوابط الحفظ المعمول بها)، فإن من الشائع في كل من اتجاهات الحفاظ الثلاث، كما نوقش في السابق، استخدامها في مشاريع تجديد أو إعادة تجديد المناطق الحضرية. ومع النمو السريع للتغير التكنولوجي وما نجم عنه من تقليص دور الصناعة الثقيلة في المناطق الحضرية في العالم المتقدم، أصبحت كثير من المدن في الآونة الأخيرة، مراكز للصناعات الخدمية والاستهلاكية بدلاً من مراكز الإنتاج الثقيلة. وأدى ذلك إلى أن تتغير المدن في مختلف أنحاء العالم لتتكيف مع فترة ما بعد الصناعة، الاقتصاد القائم

على المعلومات. جزء من هذه الحركة والنشاط هو اتجاه للتعامل مع التقادم في محاولة لتمديد العمر الافتراضي للمباني والمراكز الحضرية التاريخية. هذه المساعي تعرف بالتجديد الحضري (Larkham 1992; Page 1995a; Tiesdell *et al.* 1996).

كوسيلة لتنشيط أحياء المدن التاريخية، عملت الكثير من المدن الحضرية على اجتذاب أنشطة جديدة. من بين أكثر الأنشطة شيوعاً هي السياحة والأنشطة الثقافية. وقد شجعت هذه الإستراتيجيات استغلال مجال إرث المناطق التاريخية للتنمية السياحية، في استخدامات جديدة مع العمل على تحسين البيئة الحضرية. وهذا وفقاً لتيسدل وآخرون (Tiesdell *et al.* 1996: 68-70)، يؤدي إلى زيادة الثقة المحلية واعتماد شتى أشكال الاستثمار. وكجزء من الإستراتيجيات القائمة على السياحة، تستخدم المباني التاريخية لوظائف سياحية. وهذا يمكن أن يفيد الأحياء التاريخية بشكل إيجابي على النحو التالي:

- ترميم المباني التاريخية.
- توفير وظيفة حية للمبنى التاريخي الذي يكون - في الغالب الأعم - غير مأهول.
- تقليل عدد العقارات الفارغة، وتوفير بيئة حضرية أكثر جذباً، يمكن أن تقلل من الجريمة والعنف المرتبطة بالمراكز الحضرية الفارغة، وإيجاد مراكز مدن أكثر أماناً وأكثر جذباً للسكن.
- يمكن تفادي الآثار البيئية للوظيفة نفسها التي توجد في المبنى المشيد حديثاً.
- لديها القدرة على تهيئة البيئات التي تساعد المدن التاريخية على الاتصاف بالصفات التي تجعلها أكثر جذباً (Orbaşli 2000: 161).

على الرغم من هذه الفوائد، فالتجديد الحضري ليس بالضرورة عملية اختيارية سهلة أو خالية من المشكلات. لقد حدد أوربازلي (Orbaşli 2000: 161) أربع صعوبات في البدء في أي مشروع إعادة تجديد المناطق الحضرية (انظر الجدول رقم ٤,٢). أولاً، كثيراً ما يكون هناك تضارب في السياسات بشأن التنمية الجديدة والمحافظة على البيئة. وعادة ما ينتج مثل هذا عن الاهتمامات المتضاربة ونقص الجهود المنسقة بين مختلف الجهات الحكومية، التي تتولى مسؤوليات مختلفة. وثانياً، في العالم النامي، هناك طموحات أكبر للتحديث من الحفاظ على الأشكال التقليدية الحضرية والتصاميم المعمارية (Mohit and Kammeier 1996). أما في العالم الغربي فالعكس هو الصحيح عموماً. وثالثاً، من الصعب تحقيق التوازن بين احتياجات سائح الثقافة وتلك الخاصة بالثقافة المحلية، بشكل يجعل السائح لا ينفر منها، ولا تسيء لساكني المجتمع المحلي ولكن تخدم احتياجات السياح. وأخيراً هناك مشكلة الحفاظ على بيئة حضرية مستدامة ذات جودة عالية، وذلك لتزايد أعداد السياح. لاحظ فان دير بورغ وآخرون (Van der Borg *et al.* 1996) خللاً مماثلاً في أحوال المناطق الحضرية المكتظة والمزدحمة، التي يمكن أن تقلل من تجربة السياحية وتضرّ بسلامة البيئة في المنطقة.

الجدول رقم (٤,٢). التحديات التي تواجه تجديد إحياء المدن التاريخية.

- التضارب بين السياسات في التنمية الجديدة وأعمال الحفاظ.
- التحديث في مقابل الحفاظ على الأشكال التقليدية.
- تحقيق التوازن بين احتياجات السياح واحتياجات السكان المحليين.
- الحفاظ على الجودة العالية للبيئة؛ لتزايد وصول السياح.
- الصعوبة في قياس نجاح التجديد.
- في سياسات التخطيط، غالباً ما ينظر للمراكز التاريخية بمعزل عن بقية المدينة.
- تجاهل السياحة، في كثير من الأحيان، في إستراتيجيات التخطيط الحضري.

المصدر: (Orbaşli 2000; Tiesdell *et al.* 1996; van der Borg *et al.* 1996).

يسجل الجدول رقم (٤,٢) قوائم التحديات الأخرى التي توجد أيضاً في المركز الحضري المجدد. فمن الصعب قياس النجاح في إعادة إحياء المدن. وكما يقول تيزديل وآخرون (Tiesdell *et al.* 1996: 207): "لا توجد هناك حدود سحرية فوق ما يدعى بشأن حدوث التجديد. فالتجديد – وهو إعادة الأماكن إلى استخدام نشط – هو عملية ديناميكية". وهناك تحد آخر يتمثل في مكان الأحياء التاريخية في الوظيفة الكلية للمدينة. ومن المهم جداً بالنسبة للمخططين أن يتفهموا أن المناطق التاريخية ليست مدناً منفصلة، ولكنها تشكل وظيفة لجزء واحد من التجمعات الحضرية. وهكذا وعلى الرغم من كونه غير شائع في كثير من الأماكن، فإنه يجب اعتبار المدينة التاريخية السياحية جزءاً من المدينة كلها، لأنه عادة ما يكون علاقة تكافلية بين المراكز التاريخية وغيرها من المناطق الحضرية (Tiesdell *et al.* 1996: 22). وأخيراً، فمن الشائع جداً اليوم، فصل السياحة عن إستراتيجيات التخطيط الحضري؛ مما يدل على قصور نظرة مخططي المدن لأن هناك عدداً محدوداً من المدن في العالم اليوم موجودة بدون بعض أشكال السياحة. ووفقاً لفان دير بورغ وآخرين (Van der Borg *et al.* 1996)، فإنه لا يزال من النادر العثور على البلديات المشاركة في القرارات السياسية المتعلقة بالسياحة. وفي معظم الحالات، ينظر للسياحة على أنها مجرد حركة مرور وأماكن انتظار للسيارات، وإن كانت هناك استثناءات في أوروبا، تشمل براغ، وأوكسفورد، وسالزبورغ، والبندقية، حيث تحتفظ السياحة وتسهيلاتها المرتبطة بالبيئة الصناعية بمكانة بارزة في التخطيط الحضري.

كتب تيزديل وآخرون (Tiesdell *et al.* 1996: 207)، بصورة تفصيلية، عن إعادة إحياء المدن التاريخية الحضرية. وبينما يتعامل معظم ما كتب، في الكتابات العامة، مع التجديد المادي فقط، فقد اقترحوا أن التجديد الحضري يجب أن يشمل أيضاً أشكالاً أخرى من إعادة الإحياء مثل: المادية، والاقتصادية، والاجتماعية. فإعادة الإحياء المادية تشير إلى وجهة النظر التقليدية لتجديد المناطق الحضرية، والتي تتضمن الحفاظ على المباني في حالة جيدة، وتنظيف الشوارع، وإعادة تأهيل المناطق لتهيئة بيئة نظيفة ومريحة. أما إعادة الإحياء الاقتصادية فتعني أن التطوير العقاري وحده لا يكفي

لإيجاد بيئة حضرية تستحق العيش. وبدلاً عن ذلك، يجب أخذ البنية التحتية الاقتصادية في الاعتبار، وأن يكون النمو الاقتصادي حافزاً في تقديم خدمات إضافية، مع تنويع القاعدة الاقتصادية المتاحة واستغلال المباني القائمة.

"على المدى القصير، فالتجديد المادي يمكن أن يؤدي إلى إيجاد قطاع شعبي جاذب وبحالة جيدة، يرسم صورة إيجابية، ويشجع على الثقة في المكان. على المدى الطويل فإن الانتعاش الاقتصادي مطلوب، لأنه في النهاية الاستخدام المنتج للقطاع الخاص هو الذي يدفع تكاليف صيانة مشروعات القطاع العام" (Tiesdell *et al.* 1996: 209).

يستلزم إعادة الإحياء الاجتماعي إيجاد مكان ملائم يُمكِّن للمواطنين والسائحين، على حد سواء، الاستمتاع بالسير على الأقدام، ومشاهدة المعالم السياحية، والتسوق وقضاء الوقت مع الآخرين. ويمكن أن تكون الأحياء التاريخية أماكن حيوية تبعث على الراحة، وتكون جذابة لهذه الزيارة. وهو ما يعني أيضاً انخفاض معدلات الجريمة استخدام العناصر المعمارية التي تم إحياؤها كفضاء للسكن والعمل.

في الولايات المتحدة، كانت التحركات جارية لسنوات طويلة لتحسين بعض المراكز المتدهورة في المدن الكبيرة والبلدات الصغيرة. ويعدّ برنامجا "الطريق الرئيس" و "تحسين مناطق العمل" من البرامج الرئيسة الداعمة لهذه الجهود. فبرنامج الطريق الرئيس يشمل أهدافاً تنموية اقتصادية في إطار السياق الأوسع للصيانة التاريخية، والوفاء بالاحتياجات المحلية، من حيث الترويج، والتصميم، والتنظيم وإعادة الهيكلة الاقتصادية (Balsas 2000).

وفيما يلي دراسة حالة ستوك أون ترنت (إنجلترا)، التي تقدم مثالاً على كيفية اتخاذ إحدى المناطق/المجتمعات خطوات لإعادة صورتها وتعزيز الاقتصاد المحلي من خلال سياحة التراث الصناعي.

إعادة التجديد كنتيجة لسياحة التراث الصناعي: دراسة حالة ستوك أون ترنت

Case Study: Stoke-on-Trent, Rejuvenation as a Result of Industrial Heritage Tourism

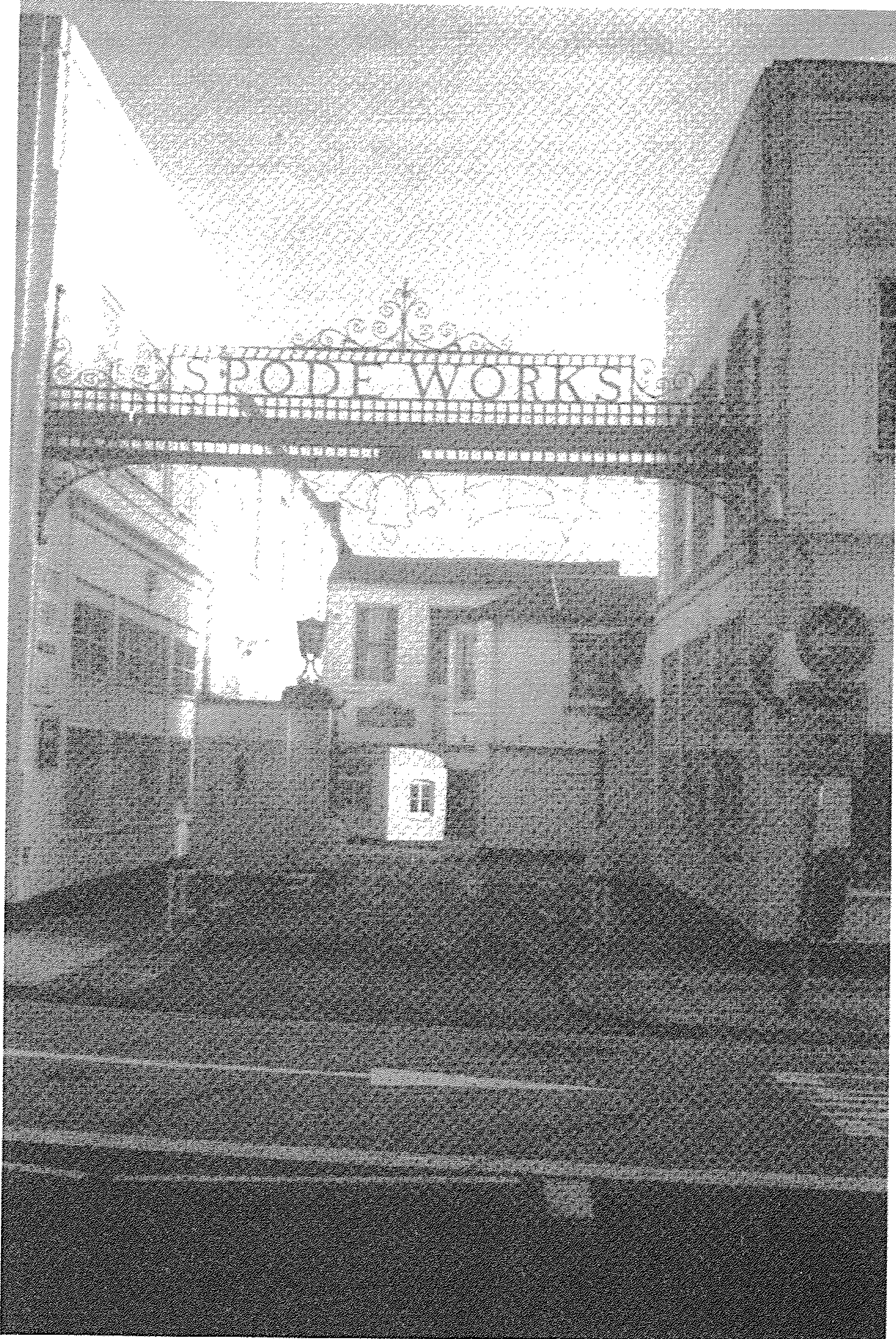
ستوك أون ترنت ليست مدينة عادية، بل تتألف من ست بلدات من المجتمعات الحضرية: تونستال، بورسليم، هانلي (وسط مدينة ستوك أون ترنت)، وستوك، وفنتون، ولونغتون. بوصفها منطقة لها تاريخ طويل في الصناعة، كانت في قلب الثورة الصناعية، وكانت تشتهر بمصانع الصلب، ومناجم الفحم وصناعة الفخار. كما أصبح يطلق عليها اسم "عاصمة السيراميك في العالم" حيث مسقط رأس أصحاب صناعة السيراميك، مثل دولتون، ووديجوود، وسبود. اتسمت محنة ستوك أون ترنت خلال القرن العشرين بإغلاق الحفر، ومصانع الصلب

والتقليص من صناعة السيراميك. وفي هذا الإطار تم النظر للسياحة، وخاصة سياحة التراث الصناعي، على أنها إحدى الوسائل التي يمكن أن تساعد في التجديد الإقليمي.

تبحث حالة الدراسة هذه عدة برامج للتجديد جرت داخل المدن الست. وبما أن المنطقة عانت من التدهور الاقتصادي، فقد تم تأهيلها عن طريق التمويلات الهيكلية للاتحاد الأوروبي لتصبح منطقة من الدرجة الثانية، التي تعني تجديد مناطق، أو أجزاء من مناطق تضررت بشدة من التدهور الصناعي. بالإضافة إلى ذلك، فإن معظم المناطق، داخل المدن الست، أصبحت جزءاً من برنامج أوسع للتجديد من قبل الحكومة البريطانية يسمى ميزانيات التجديد الفردية Single Regeneration Budgets (SRBs). وهناك ٢٠ برنامجاً منفصلاً للتجديد، تديرها خمس إدارات حكومية مختلفة، تم دمجها في ميزانية التجديد الفردية (SRB)، التي دخلت حيز التنفيذ في العام ١٩٩٤م، بميزانية أولية بلغت ١,٤ بليون جنيه إسترليني (Ward 1997). وقد أوجدت هذه فرصة في حدود ما يسمى بمنحة التحدي لتقديم عطاءات لمدة تصل إلى سبع سنوات. وقد لاحظ كيفيان (Caffyn 1998: 112) أن إدارة البيئة Department of Environment (DoE) قد حدد الأهداف الإستراتيجية لميزانية التجديد الفردية ذات التمويل المتحدي، في النقاط التالية:

- تحسين فرص العمل للسكان المحليين، وكذلك التعليم والمهارات، وتعزيز المساواة في الفرص.
- تشجيع النمو الاقتصادي المستدام، وزيادة الثروة من خلال تحسين القدرة التنافسية للاقتصاد المحلي.
- تعزيز البيئة والبنية التحتية وتحسينها، وتعزيز التصميم الجيد والمناظر الطبيعية.
- تحسين الظروف السكنية للسكان المحليين من خلال التحسين المادي لظروفهم، وصيانة أفضل وإدارة أحسن للموارد السياحية.
- تعزيز المبادرات التي تعود بالنفع على مجتمعات الأقليات العرقية.
- التصدي للجريمة، وتحسين أمن المجتمع وسلامته.
- تحسين نوعية الحياة والقدرة على المساهمة في التجديد للسكان المحليين، بما فيها الصحة، والفرص الثقافية والرياضية.

هناك قصور في الرؤية داخل ستوك أون ترنت؛ لأن السياحة في المنطقة غالباً ما تقتصر على عدد قليل من الزيارات المألوفة تسمى جواذب الفخار (مثل رويال دولتون في بورسليم، وأعمال سبود في وستوك وودجوود في برلتون) (اللوحة رقم ٤,٢). هناك حاجة لزيادة جاذبية المنطقة للسياح. جزء من المشكلة في تحقيق ذلك هو أن الكثير من التراث الصناعي، كان يرتكز على الرحلات الجماعية، التي يمكن أن تستغرق يوماً واحداً فقط من الزيارة إلى المنطقة، ومن ثم كان الاعتماد على الجواذب الكبرى الثلاثة المذكورة أعلاه. وكان التحدي هو تسويق المنطقة لسوق الزيارات اليومية، والمحلية، وكذلك تسويقها في السوق الدولية، بحيث لا تكون مقصورة على البرامج الجماعية.



اللوحة رقم (٤,٢). أعمال الخزف: التراث صناعي في ستوك أون ترنت، المملكة المتحدة.

وفقاً لمسح الزوار لستوك أون ترنت لعام ١٩٩٧م، فإن غالبية الزوار هم من زائري اليوم الواحد المحليين بنسبة ٤٧٪، بالمقارنة مع السياح الدوليين بنسبة ٢٠٪، منهم ٤٪ هم الذين قضوا فعلياً ليلة سياحية. يشير المسح إلى أن غالبية الزائرين المحليين من المقيمين في الدول المجاورة وكذلك من مختلف أنحاء المنطقة الشمالية الغربية من إنجلترا. أما غالبية الزوار الدوليين فهم من أمريكا الشمالية بنسبة ٤٧٪، واليابان بنسبة ٧٪،

وهولندا بنسبة ٦٪، ونيوزيلندا بنسبة ٥٪. أشار المسح أيضاً إلى أن غالبية الزوار (على الصعيدين المحلي والدولي) ذكروا أن "المتعة" و "الفخار" كانا الدافع الرئيس من زيارتهم، وهذا يؤكد أن ٥١٪ من جميع الأنشطة المضطلع بها في المنطقة كانت متصلة بالتسوق في المصانع. ورداً على السؤال حول أكثر ما أحبوا في ستوك أون ترنت، كان الرد الرئيس مرة أخرى: "المحلات التجارية"، و "التسوق المتعلق بالفخار" (٢٢٪)، في مقابل "التراث الصناعي" والذي شكل فقط بنسبة ٧٪؛ مما يشير إلى أن الكثير عجزوا عن الربط بين جواذب الخزف التراثي والصناعي. وعلى الرغم من ذلك، تعدّ السياحة مهمة للمدينة. ووفقاً للمسح الخاص بالزائر (Stoke-on-Trent 1997) فإن السياحة هي المسؤولة عن ٣٨٣٩ فرصة عمل مباشرة و ١٣٤٦ فرصة عمل غير مباشرة، حيث إن غالبية هذه الوظائف هي ضمن قطاع البيع بالتجزئة.

هناك عدد من البرامج التي تم الشروع فيها في السنوات الأخيرة، حيث تساعد السياحة في تفعيل برامجها. على سبيل المثال، فقد شرعت بلدة بورسليم في مبادرة "تراث المدينة الطبيعي" منذ العام ١٩٩٨م، وبدأت مشروعاً في الألفية بعنوان سيراميكا في العام ٢٠٠١م. وقد طورت منطقة متنزه المهرجانات هانلي لتصبح مكاناً للسياحة والاستجمام، وأُطلقت خطة لتطوير "ثقافة الحي" في عام ١٩٩٩م. وقد شاركت ستوك منذ العام ١٩٩٨م ولمدة سبع سنوات في برنامج تجديد بعنوان "منهج ستوك"، وهناك خطط مستقبلية تتمثل في إعادة تطوير نظام القناة التي تمر عبر المنطقة، وتطوير المنطقة الترفيهية، والسياحية، والمنطقة السكنية التي تسمى "مهرجان المياه" في المستقبل القريب. اثنتان من الخطط المذكورة أعلاه نوقشت بشكل مفصل كما هو موضح أدناه.

مدينة بورسليم Burslem

للبلدة جاذبية ذات طابع معماري وتاريخي فريد. وهي بشكل عام إحدى مدن القرن التاسع عشر، التي حظيت بإعادة أعمار طفيفة للغاية، في فترة ما بعد الحرب. وفي واقع الأمر هي واحدة من أقدم المراكز لصناعة الخزف في المملكة المتحدة. وقد أسهمت في وضع الأساس لكثير من روايات أرنولد بينيت Arnold Bennett، التي كتبها من واقع الحياة في مدينة صناعية نامية في القرن التاسع عشر. وقد شهدت البلدة في السنوات الأخيرة معاناة من التدهور الاقتصادي، حيث كان هناك نقص في الاستثمار الخاص بالنسيج. لقد كانت استجابة البلدة ذات شقين: الأول، اعتمد مجلس المدينة إستراتيجية تجديد طويلة المدى لتحويل الثروات في جميع أنحاء المدينة، مع تركيز خاص على ما وصفوه بأنه حدود المنطقة المحافظ عليها. والثاني، إنشاء اتحاد تطوير مجتمع بورسليم Burslem Community Development Trust (BCDT) في إطار شراكة غير رسمية مع مجلس مدينة ستوك أون ترنت والشراكة الإنجليزية. وكانت أهداف اتحاد تطوير مجتمع بورسليم (BCDT) على النحو التالي:

١- تشجيع مشاركة السكان المحليين في برامج التجديد الواسعة.

٢- التشجيع والمشاركة في خطط التنمية العملية، وتعزيز البيئة، وإصلاح المباني.

٣- تنمية الاعتزاز والوعي بقيمة التراث في مدينة بورسليم.

تم التركيز حتى الآن على توفير التمويل للمساعدة في التجديد. وفي إطار (خطة عمل مشروع الشراكة لحفظ منطقة بورسليم)، تم الانتهاء من تحليل الاهتمام المعماري والتاريخي الخاص، والمشكلات والفرص، والتجديد، والتصميم، وإستراتيجية التطوير، ومراجعة المباني في المنطقة المحافظ عليها. وقد تم إحياء التراث والسياحة في بورسليم في الأعوام ١٩٩٨-٢٠٠٠م (SRB)، بتحسين إنارة الشوارع ورصفها، وتزيينها. علاوة على ذلك، ففي إطار التمويل الأوروبي للتنمية الإقليمية European Regional Development Funding (ERDF) فيما يتعلق بالهدف الثاني، فقد تم تأمين الأموال لتحسين تسهيلات دولتون الملكية Royal Doulton للزوار، وظلت فكرة إحياء التراث والسياحة تشغل مركز الصدارة، وشهدت مدرسة الفنون إجراء دراسة جدوى لملاقاة اهتمامات السياح في مجال الفنون. وأجريت غيرها من دراسات الجدوى في مبنى معهد ودجوود Wedgwood Institute لتجديده، وتوفير الكثير من الحاجات المرتبطة بالفنون للسياح والمقيمين.

وهناك مشروع آخر يحل محل المبادرات المذكورة أعلاه، هو تطوير مسار بورسلي داخل وسط المدينة. ويتتبع أماكن داخل رواية أرنولد بينيت، فإن وضع عدد من اللوحات على الجدران في المباني الفردية تدل على وجودها ضمن إحدى رواياته. ويقدم الكتيب الذي تم توفيره للسياح تاريخ كل معلم، غير أن اللوحات كانت صغيرة جداً، ولا يوجد هناك أية لوحات إرشادية على الأرض لمساعدة السياح الذين يسيرون في المسار، على عكس الخط الأحمر الذي استخدم لترسيم درب بوسطن.

كان المشروع الرئيس في بورسليم هو مشروع سيراميكا المثير للجدل، الذي تلقى ما يزيد على ثلاثة ملايين جنيه إسترليني من تمويل الألفية. كان القصد منه إعادة استخدام القاعة القديمة في وسط المدينة، كمعرض ومركز للزوار يربط ماضي المنطقة الصناعية مع رؤية لكيفية تطوير صناعة المنتجات الخزفية في المستقبل. لقد كان هناك نقاش حول فشل افتتاح المشروع خلال العام ٢٠٠٠م، سنة الألفية، وكان القائمون على المشروع قد تقدموا بطلب للحصول على تمويل إضافي (مليون دولار إضافية لإنجاز المشروع)، فضلاً عن وجود انتقادات للمبنى الحديث، الذي بني وألحق بقاعة المدينة القديمة. لقد كان الغرض من الإضافة الجديدة تزويد الزوار بجناح ملحق يحوي مقهى، ومحلاً، ومرافق عامة. وكان من المقرر افتتاح المشروع في أواخر العام ٢٠٠١م.

مدينة ستوك Stoke

دخلت مدينة ستوك في برنامج يستمر لسبع سنوات، بتكلفة ٥٦ مليون جنيه إسترليني، بهدف "إعادة الحياة إلى البلدة المنسية". توفر بعض المشروعات التي أنجزت بيئة مسلية بعد محطة القطار الفيكتورية الممتعة.تمركزت، وقد تم إعادة التخطيط الطبيعي للمنطقة المحيطة بمعلم "بودغوود"، في أنحاء مدخل محطة القطار، باستخدام رصف جديد من الحصى وأماكن جديدة للجلوس والراحة. كما تم إنشاء ممر سير "التراث الصناعي" حول ستوك، الذي يبدأ وينتهي في المحطة، وعلى الرغم من كونه يستغرق وقت أكثر من مركز زوار سبود، فإنه يشمل برج الساعة، والقناة، وسوق ستوك، وباحة كنيسة القديس بطرس. وقد وضعت اللوحات في أماكنها، ولكن هناك حاجة لتطوير الكثير من المناظر الطبيعية لعمل ممرات السير تكون أكثر جاذبية للزوار. ويجري التخطيط لتجديد ممرات السير داخل (SRB) والتي تمتد داخل منطقة ستوك، والمناطق المجاورة لإتوريا: هانلي وشيلتون. وفي حين صُمم ممر السير بوصفه ممراً للسياح، إلاّ أنه أيضاً كان جزءاً من المبادرة التي قامت بها هيئة الصحة في شمال ستافورد شاير، لحمل السكان المحليين على استخدام ممرات السير في إطار حملة صحية لحياة أكثر صحة.

الكثير من برامج التجديد هذه تتصل بالسياحة ومشاركة تراث المنطقة الصناعي مع الزوار. كان العامل الرئيس في تقدم هذه الخطط، هو زيادة ميزانيات التجديد والبرامج الأوروبية بتشجيع هذه التنمية. وقد حققت ستوك أون ترنت حتى الآن نجاحاً نسبياً في تأمين الأموال لإنشاء البنية التحتية اللازمة لاستيعاب الزيارة السياحية. وقد انتقد هوجن (Hewison 1987)، تحويل أماكن تراثها وتوظيفه كوسيلة للنمو الاقتصادي، ولكن أماكن مثل مدينة ستوك أون ترينت ينبغي أن تفتخر بتراثها الصناعي وإرثها الذي ستتركه للأجيال القادمة والزوار للاستمتاع به.

تطوير الواجهة المائية Waterfront Development

شكل آخر من أشكال إعادة الإحياء، التي توجد عادة في المناطق الحضرية، ويمثل دوراً رئيساً في سياحة التراث هو إعادة تطوير الواجهة المائية. فالكثير من أكبر المدن السياحية وأمتعها في العالم، تقع على الواجهات المائية؛ لأنها المكان الذي تطورت منه وسائل النقل المائية على مرّ القرون، وكذلك المنشآت الصناعية المصاحبة لها. وكجزء من الاتجاه الأوسع لإعادة إحياء المناطق الحضرية، والاستفادة من الموارد الصناعية السابقة (والحالية) للسياحة، فقد سعت الكثير من المدن، في مختلف أنحاء العالم إلى تطوير واجهاتها المائية لتصبح معالم سياحية جاذبة وموارد للترفيه. بعض أبرز الأمثلة على ذلك أرصفة سفن لندن (Brownill 1994; Page 1995b)، وواجهة تورونتو المائية (Kieron 1992)، وميناء بالتيمور الداخلي، وميناء سيدني، وليفربول (Craig-Smith 1995; Waitt and McGuirk 1997)، وولينغتون (Page 1993)، وواجهة كيب تاون المائية (Worden 1996, 1997). حتى المدن الصغيرة، مثل (توليدو،

وأوهايو – الولايات المتحدة الأمريكية، ووندسور، وأونتاريو – كندا)، بدأت في الانضمام إلى هذا الاتجاه، في محاولة لتحويل واجهاتها المائية الصناعية إلى موارد ترفيه أكثر جاذبية.

يركز تطوير الواجهة المائية دائماً، على التراث وتفسيره كجزء من جهودها التنموية (Page 1993). وتتدرج هذه من التراث الصناعي، التي تعتمد عليه الموانئ وأرصفة السفن إلى تقاليد بناء السفن، وعملية الهجرة. وتتضمن الملامح المشتركة للواجهات المائية التي تم تنميتها للساحة أماكن الانتظار، وطرق السير، والمتنزهات، والنوافير، والمتاحف، وتسهيلات التسوق، والمطاعم، وأماكن الوجبات الخفيفة، والمباني التاريخية، وعناصر من التراث الصناعي، مثل: الآلات التي استخدمت في تحميل السفن وبنائها.

وقد أورد كريغ سميث (Craig-Smith 1995: 34) ثمانية دروس يمكن أن يتعلمها مطورو الواجهات المائية من خلال دراسته لليفربول، وسيدني، وبالتيمور، وهي:

- أن إعادة التطوير على نطاق واسع، في بعض الأحيان يعدّ الحل الوحيد لبعض المشكلات الخطيرة المحلية. وقد أكدت الحالات التي درسها أن المناطق التي توقف فيها النشاط استطاعت التنمية السياحية الواسعة النطاق أن توفر فرصة لإنجاحها.
- لضمان تحقيق إعادة الإحياء على النطاق اللازم للنجاح، فإن الحكومات يجب أن تشارك إما كممولة أو كيلة للتنمية.
- في المشاريع الكبيرة، مثل تلك المذكورة هنا، لا ينبغي توقع نتائج سريعة وفورية. ففي معظم الحالات، لا يتحقق النجاح إلاّ بعد سنوات طويلة من التنمية.
- الموقع هو القضية الحاسمة. ومن الأرجح أن المواقع المجاورة لمراكز المدن هي أكثر نجاحاً من المواقع في الأماكن الهامشية.
- من المهم إشراك السكان المحليين في عملية اتخاذ القرارات، المتعلقة بتطوير الواجهات المائية. وعموماً فإن هناك القليل جداً من الانتقادات المحلية لهذه الأنواع من جهود تنمية الواجهات، فتعكس حالة ليفربول، وبالتيمور، وسيدني، الحقيقة الخاصة بوجود عدد قليل نسبياً من الناس الذين يعيشون ويعملون في المنطقة قيد النظر.
- وكلما كان ذلك ممكناً، فإنه يجب حفظ المباني التاريخية، بدلاً من هدمها وبناء أخرى جديدة. فالناس يستطيعون ويحبذون الارتباط بالتاريخ والمباني التاريخية.
- أن السياحة والاستخدام الترفيهي للواجهات المائية المجددة مهم، ويمكن أن تكون إعادة استخدام اقتصادي مشروع لهذه المباني الكثيرة المتهدمة. الزيارة لمثل هذه الجواذب الخطية هائلة، تقدم بالملايين كل عام.

- أن التنوع الواسع لاستعمالات التنمية هو الأفضل. ومع أن السياحة مهمة جداً، فلا ينبغي اعتبارها الاستخدام الشرعي الوحيد. فالاستخدامات الكثيرة المتنوعة تساعد في التصدي لانخفاض مستويات الزيارة عندما ينكمش الاقتصاد.

تقدم حالة الدراسة التالية، لمحة سريعة عن بعض قضايا تنمية هذه الواجهات المائية، كما هو ماثل في حالة بلفاست (إيرلندا الشمالية).

لاقانسايد، إعادة تطوير الواجهات المائية والتراث: دراسة حالة

Case Study: Laganside, Waterfront Redevelopment and Heritage

بلفاست ليس لديها تاريخ طويل مرتبط بها، مثل معظم المدن الأوروبية. فقد خططت في بداية عهد جيمس الأول (١٦٠٣م) بوصفها نموذجاً لمدينة زراعية، ومنح ميثاق تأسيسها في العام ١٦١٣م، وقد كان لبلفاست تاريخ متنوع ومثير للاهتمام تميز بفترات مميزة في مجال التنمية التغيير. وقد سجلها بيكيت (Beckett 1988) في هذه القائمة حتى العام ١٩١٤م، على النحو التالي:

- بلدة مستوطنين (نحو ١٦٠٣-١٧٥٠م).
- بلدة راديكالية (نحو ١٧٥٠-١٨٠١م).
- بلدة القطن (نحو ١٨٠١-١٨٤٠م).
- بلدة الكتان (نحو ١٨٤٠-١٨٧٠م).
- مدينة بناء السفن والهندسة (نحو ١٨٧٠-١٩٠٠م).
- سنوات من عدم اليقين (نحو ١٩٠٠-١٩٢٠م).

في السنوات المتبقية من التاريخ، كانت مدينة يواجهها الاكتئاب (نحو ١٩٢٠-١٩٣٩م)، وسنوات الحرب (١٩٣٩-١٩٤٥م)، وسنوات الأمل (١٩٤٥-١٩٦٨م)، وسنوات العنف والتراجع (١٩٦٩-١٩٨٦م). إلاّ أنها مؤخراً دخلت حقبة جديدة من الفكر الجديد، والنمو والتجديد (نحو ١٩٨٧م إلى يومنا هذا). لقد نشأت بلفاست حول الواجهة المائية، ومنبع النهر، والميناء، مما سمح لها بالازدهار كمكان للتجارة، والتصدير، والصناعة. غير أنه عندما حدث الانهيار، هجرت بلفاست واجهتها المائية والنهر. ومع التجديد الذي حدث على مدى العقد الماضي، كما هو الحال في الكثير من المدن الصناعية (مثل برمنغهام وغلاسكو)، أعادت بلفاست اكتشاف واجهاتها المائية مرة أخرى.

يعدّ نهر لاقان Lagan والمنطقة المحيطة به جزءاً مهماً من بلفاست، فهو يعدّ مكاناً للثقافة والتراث، وجاذباً عاماً للسياح. هذه النهضة بدأت مع خطة مفهوم لاقانسايد العام ١٩٨٧م، حيث تم تحديد رؤية لمنطقة الواجهة

المائية. وقد أنشأت الحكومة البريطانية مؤسسة لاقانسايد في العام ١٩٨٨م، وأوكلت إليها مسألة معالجة التجديد الاجتماعي والاقتصادي، لمساحة ١٤٠ هكتاراً من الأراضي الداخلية للمدينة على جانبي ضفتي نهر "لاقان"، حيث تم استخدام الاستثمارات العامة كعامل فاعل لتأمين رأس المال الخاص في التنمية. وتضم المنطقة نحو خمسة كيلومترات من نهر لاقان. وأضيف ٦٠ هكتاراً في العام ١٩٩٧م، كما تم إدراج المنطقة المعروفة باسم "حي الكاتدرائية" واحدة من أقدم المناطق في المدينة، وكانت في الماضي (القرن الماضي) منطقة تجارية ومالية مهمة. ومن داخل حي الكاتدرائيةكانت هناك فرصة لتطوير الثقافة والسياحة. وقد شمل تجديد منطقة الواجهة المائية لبلفاست عدداً من المشاريع، مثل:

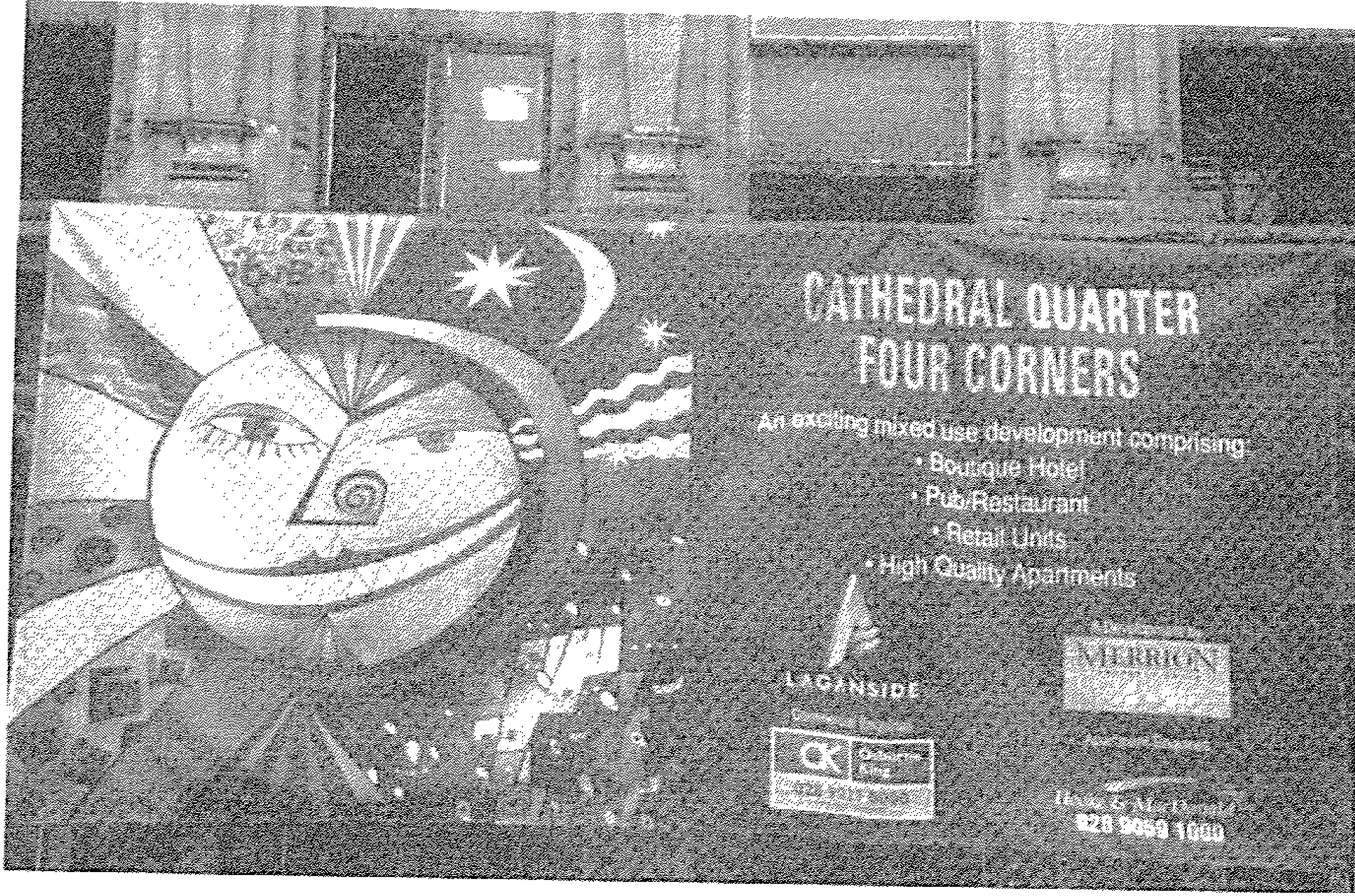
- سد جديد عبر نهر لاقان في العام ١٩٩٤م بتكلفة ١٤ مليون جنيه إسترليني، وهو يسيطر على منسوب المياه، مما يخفف السهول الطينية ويعيد الحياة إلى النهر.
- الانتهاء من مسارات النهر بين عامي ١٩٩٢-١٩٩٤م، التي أصبحت جزءاً من طريق الألفية الوطني الدائري بسوستران.
- تطوير مركز زوار "رؤية لاقان" في العام ١٩٩٤م، والذي يتيح للزوار عروضاً للسد، ومنطقة الواجهة المائية، ومؤسسة لاقانسايد.
- تطوير (لانيون بليس) في العام ١٩٩٧م، مع بناء قاعة مائية ذات سعة ٢٢٣٥ ملحقاً بها ٥٠٠ مقعد أستوديو. استضاف هذا المكان مؤتمرات ثقافية، ومسابقات، وكان مكاناً لشركات مثل فورد وشركة الاتصالات البريطانية، وشركة برايس ووترهاوس، وسيكون مسرحاً في العام ٢٠٠٦م للجمعية الطبية البريطانية. تطورات أخرى في لانيون بليس شملت بناء فندق هيلتون خمس نجوم، وبرج ريفرسايد لبريتيش تيليكوم (BT). وفي العام ١٩٩٩م اكتملت ساحة الشكر في لانيون بليس بغرض توفير مكان "يجتمع فيه الناس ليعرضوا أفكارهم ويتشاركوا بها".
- تنمية الشقق على طول لاقان، على سبيل المثال، المجمع السكني في "جريج جاي" الذي شُيد في العام ١٩٩٩م.
- مجمع أوديسي الترفيهي (مشروع الألفية بإيرلندا الشمالية)، الذي افتتح في العام ٢٠٠١م بتكلفة ٩١ مليون جنيه إسترليني. بني على حوض أبيركورن (أنشئ سابقاً من جرف القناة الرئيسة في أربعينيات القرن التاسع عشر لتشكيل متنزه ترفيهي شعبي، وقد استولت عليه صناعة السفن في العام ١٨٧٠م)، على الجانب الشرقي من لاقان ويتألف من مسرح متطور، وسينما تايم وورنر المتعددة، ومتحف للعلوم W5 (الأسئلة الخمسة) "ماذا، وأين، ولماذا، ومتى، ومن هو"، ومنافذ بيع بالتجزئة (مثل مقهى هارد روك)، و ١٠٠٠٠ مقعد بساحة هوكي المغلقة.

لقد نجحت مؤسسة لاقانسايد في تحويل الواجهة المائية في بلفاست (اللوحة رقم ٤,٣). فمن المتوقع بحلول العام ٢٠٠٢م أن أكثر من ١٠٠٠٠ شخصٍ سيكون لديهم وظائف في المنطقة المحددة. أحد المشاريع الذي لا يزال في مراحله التنموية الأولى هو استكمال حي الكاتدرائية. نشأت فكرة إحياء هذه المنطقة من بلفاست القريبة من الواجهة المائية في العام ١٩٩٧م. وفي السنة التالية وُضعت إستراتيجية للمنطقة برؤية تركز على :

- مشروع الحي الثقافي.
- منطقة بلفاست المتخصصة في مجال تجارة التجزئة.
- السياحة مقصداً الزوار.
- تزايد المجتمع السكني.
- جعلها مثالاً فريداً للحفاظ على المناطق الحضرية وتجديدها.

في الوقت الحاضر، تشمل البرامج الإستراتيجية الرئيسة داخل حي الكاتدرائية ما يلي :

- تنويع الاستخدامات، وإيجاد فرص متعددة أساسية لعمل حي حضري متعدد الاستخدامات.
- الحفظ والتصميم الحضري، وضمان الحفاظ على نمط منظر شارع المنطقة المعقد، وتجديد الطابق الأرضي، وإعمال الدعم للحفاظ عليه.
- تنمية الأعمال التجارية، التي تعزز النشاط الاقتصادي الجديد للمنطقة، مع التركيز على الخدمات المهنية والتجارية، والبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات، والإعلان، والوسائط المتعددة، والصناعات الثقافية.
- الوصول لبرامج إعطاء الفرص التي تشمل التدريب، وفرص العمل للمجتمعات في شمال وغرب بلفاست، والمشاريع الاجتماعية والمجتمعية التي تستهدف الشباب.
- برنامج التنمية الثقافية التي تعدّ بمثابة عنصر فاعل للتجديد المادي والبيئي. وتشمل المشاريع تطوير مجموعة من المناطق الثقافية، ومساحة للإنتاج الفني، ومقهى ثقافي، ومكانٍ للفن الشعبي.
- برنامج النقل العام، والتكامل مع فروع النشاط، والمساحات الحضرية، والمشاة، ودورة المركبات والدراجات، وممرات المشاة، والتحول في كيفية استخدام المنطقة وتصورها.
- حملة الترويج والتسويق لتشمل حي الكاتدرائية؛ بوصفه عنصراً أساسياً في كيفية ترويج المدينة تراثها للسياح، وضيوف المهرجانات، وشريحة الأعمال، والمؤتمرات (Laganside Corporation 1999).



اللوحة رقم (٤,٣). لافتة لتطوير الواجهة المائية في لاقانسايد.

في وقت كتابة هذا الكتاب، كانت بلفاست تقوم بتحضير خطة لكي تصبح عاصمة الثقافة الأوروبية لعام ٢٠٠٨م. ويعد الانتهاء من حي الكاتدرائية عنصراً أساساً في هذه العملية. وقد منحت جلاسجو في العام ١٩٩٠م هذا اللقب، ثم تطورت لتصبح واحدة من أهم المناطق السياحية في أسكتلندا. تأمل بلفاست في أن خطواتها. حالياً، حددت هيئة السياحة البريطانية على الإنترنت (www.visitbritain.com) بلفاست بوصفها "مدينة الثقافة التي يستحق مشاهدتها". إن إحياء منطقة الواجهة المائية، مع التجديد المخطط لكل القطاع في المدينة، يأمل أن يوجد في أذهان السياح صورة لبلفاست كعاصمة للثقافة والتراث، تستحق المشاهدة، وأن التجارب والذكريات، التي تنبع من الزيارة ستكون إيجابية، وذلك على عكس معظم الصور المطبوعة في أذهان الناس عن المدينة والمناطق المحيطة بها في الوقت الحاضر (انظر دراسة الحالة في الفصل الثالث).

عملية الحفاظ

The Conservation Process

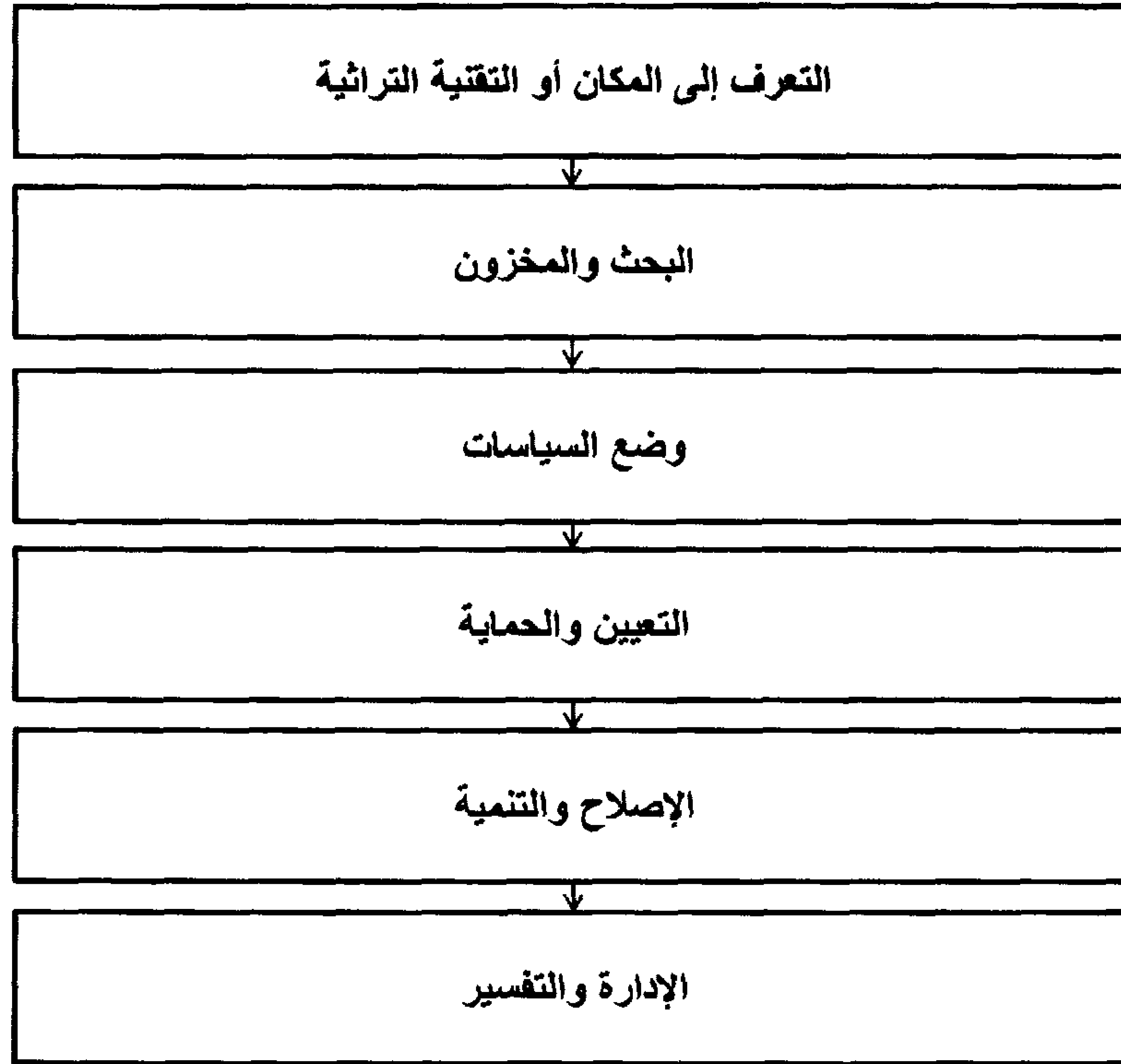
في تكاملها مع العمليات الأخرى، مثل التخطيط الإقليمي للسياحة، فإن عملية الحفاظ ليست واحدة في كل حالة على الرغم من وجود عدد من الخطوات ينبغي اتخاذها، فلابد من التكييف لملاءمة الظروف المحلية، والاحتياجات، والأهداف. هذه الخطوات، أو المراحل، لا يتعارض مع بعضٍ؛ لأن من المرجح أن يكون هناك درجة من التداخل. وهذا صحيح بشكل خاص في جميع المراحل الطويلة للعملية (مثل الترميم، والتنمية،

والإدارة، والتفسير) (Pearce 1997: 92). إن الطبيعة الفعلية لهذه المراحل لا يمكن تعميمها، لأنها تمر بدرجات مختلفة من التنوع، في ظروف مختلفة، وفي سياقات محددة. يوضح الشكل رقم (٤,١) نظرة عامة لعملية الحفاظ العامة، والتي يمكن اتخاذها كنموذج للتطبيق لتناسب الظروف الفردية، تسلسل هذه المراحل كما يلي:

- تحديد مكان التراث، أو الأشياء متضمناً الموقع، وتحديد السمة أو السمات التي يجري النظر فيها وتوثيقها (Pearson and Sullivan 1995).
- يشمل البحث والمسح تحديد مختلف سمات الموقع التراثي أو المنطقة المراد حفظها وتصنيفها. ويشمل هذا عادة بحوثاً مهمة تاريخية وبيئية وأثرية لاكتشاف القيمة الثقافية وامتداد الموقع. كذلك تحديد القيود الإدارية المتوقعة الفرص (Pearce 1997; Pearson and Sullivan 1995).
- وضع السياسات، حيث يتم تحديد أهداف للحفظ وإطارات العمل المؤسسية لها بناءً، إلى حدٍّ كبير على الأهمية الثقافية والقيود الإدارية (Pearce 1997; Pearson and Sullivan 1995).
- التعيين والحماية تحدث عندما يذكر أن الموقع جدير بالحفاظ مع درجة معينة من الحماية القانونية. إن هذا قد يتطلب إدراج الموقع مع هيئة رعاية للتراث، والتي يمكن أن تساعد في النهاية في توفير الحماية وتأمين التمويل. وإذا كان الموقع مملوكاً لشخص أو منظمة تختلف عن تلك التي تحاول حمايته، فقد تكون هناك حاجة لشراء الموقع (Pearce 1997).
- الترميم والتنمية تركز على المهام الأكثر طبيعية، مثل: الترميم والتجديد وتطوير البنية التحتية وبناء مرافق للزائر (Pearce 1997). وفي كثير من الحالات، فإن أكثر المهام إلحاحاً، ستكون مهمة الحفاظ على المباني، التي تواجه خطر الانهيار، واتخاذ الإجراءات لمنع المزيد من التدهور (George 1976).
- تعدّ الإدارة والتفسير المرحلة النهائية، التي تتطلب التزاماً طويل الأجل للرصد والتقييم المستمر. هذه هي المرحلة التشغيلية، التي يجب أن تهتم بمعدلات الزيارة والحاجة إلى التفسير وأهدافه (Pearce 1997; Pearson and Sullivan 1995).

قوانين الحفاظ وتشريعاته
Conservation Legislation

في كثير من الأحيان تسن الدول التشريعات التي تهدف إلى حماية الأماكن التاريخية ومنتجات الثقافة من الأعمال الفنية ذات القيمة المهمة، تاريخياً وثقافياً. ويفيد التشريع أيضاً في بعض الأحيان كميات، وأنواع وأعمار الأعمال الفنية الثقافية التي يمكن تصديرها. بدأ سن التشريعات الخاصة بحماية التراث في مختلف أنحاء العالم ابتداء من بدايات القرن التاسع عشر، حيث أصبح الناس أكثر وعياً بالبيئة نتيجة للمفهوم الريادي، الذي كان بارزاً في



الشكل رقم (٤,١). عملية حفظ التراث. المصدر: (Pearce 1997; Pearson and Sullivan 1995).

النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والذي أسفر عن ظهور أول تشريع بشأن الحفاظ في كثير من الدول (Aldridge 1989: 77). تدين المتنزهات الوطنية الأولى Early National Parks في دول العالم الجديد بكثير من وجودها لتمرير التشريعات، والاستفادة من عصر كان فيه الحفاظ والصيانة على العناصر الطبيعية ذا أهمية بالنسبة للمجتمع. وبدأت هيئات الحماية والمنظمات في التشكل، وكان هدفها الرئيس هو الدفاع عن تشريعات الحماية، ودعم التشريعات والقوانين والمراسيم الموجودة بالفعل. إن أنظمة التراث الطبيعي، التي يتمتع بها السياح اليوم، في معظم دول العالم، لم تكن في المتناول لولا سن التشريعات لضمان حماية مزيد من المناطق من التطوير. هذه الفقرة من الفصل تصف تطور تشريعات حفظ التراث، كما تلقي الضوء على بعض المنظمات والوكالات الرئيسة في بعض الدول التي لديها مسؤولية حماية المواقع والجواذب التراثية وصيانتها.

سن التشريعات Legislative Action

كانت المملكة المتحدة من الدول الأولى التي سنت تشريعات لحماية التراث الصناعي. ففي العام ١٨٨٢م، صدر قانون حماية الآثار القديمة، ممهداً السبيل لبذل جهود كبيرة لحماية المواقع الأثرية والتاريخية في كل أنحاء بريطانيا العظمى. هذا القانون أدى إلى عملية جدولة وقيد ٢٩ معلماً أثرياً في إنجلترا وويلز، و ٢١ في أسكتلندا، و ١٨ في إيرلندا

(Delafons 1997: 136). بدأت جدولة المباني التاريخية بشكل جدي في وقت لاحق من القرن العشرين كرد فعل لدمار قنابل الحرب، واعتمد النظام التشريعي رسمياً في العام ١٩٤٤م والعام ١٩٤٧م في قانوني تخطيط المدينة والريف (Larkham 1995: 95). وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، اتخذت الكثير من الإجراءات في جميع أنحاء الجزر البريطانية، في محاولة للحفاظ على البيئة الصناعية. ورد الكثير من القوانين التشريعية الرئيسة لحماية التراث الصناعي في المملكة المتحدة في الجدول رقم (٤,٣). أوجدت هذه القوانين والأنظمة اتجاهاً في الحفاظ على التراث. واعتباراً من منتصف تسعينيات القرن الماضي، كان هناك نحو نصف مليون من المباني المدرجة في إنجلترا وحدها، وأكثر من ٩٠٠٠ منطقة حفظ؛ تشمل بعض الأشياء غير المسجلة ذات الأهمية التاريخية. وتشمل هذه القوائم أكثر من مجرد المباني. فقد أدرجت أشياء أخرى مثل الأسوار، وشواهد القبور، وأكشاك الهاتف التاريخية، والحدائق وساحات القتال (Delafons 1997: 137).

الجدول رقم (٤,٣). مختارات من تشريعات التراث في المملكة المتحدة.

التشريعات	السنة الميلادية
قانون حماية الآثار القديمة	١٨٨٢م
قانون الإسكان وتخطيط المدن	١٩٠٩م
قانون الإسكان	١٩٢٣م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٣٢م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٤٤م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٤٧م
قانون المباني التاريخية والآثار القديمة	١٩٥٣م
قانون السلطات المحلية (المباني التاريخية)	١٩٦٢م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٦٢م
قانون المرافق المدنية	١٩٦٧م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٦٨م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٧١م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٧٢م
قانون الآثار القديمة والمناطق الأثرية	١٩٧٩م
قانون التراث الوطني	١٩٨٠م
قانون التراث الوطني	١٩٨٣م
قانون تخطيط المدينة والريف	١٩٩٠م
قانون التخطيط (المباني المسجلة والمناطق المحفوظة)	١٩٩٠م

المصدر: (Compiled from Delafons 1997, and Stansfield 1983).

أما في الولايات المتحدة فقد ركزت أولى التشريعات على المحافظة على عناصر التراث الطبيعي للبلاد، وفي العام ١٨٧٢م أنشئت بمدينة "يللوستون" أول متنزه وطني في العالم، وقدم قانون بيللوستون من العام نفسه سابقة تحديد الأراضي العامة المخصصة لأغراض الترفيه، كما أن إنشاء ذلك الاستثمار الخاص بالموارد الطبيعية ليس بالضرورة أن يكون سياسة عامة جيدة (Boyd and Butler 2000: 17). يلي قانون يللوستون، قانون الآثار الصادر في الثامن من يونيو من العام ١٩٠٦م، الذي سمح للسلطة العامة بإصدار بيان بشأن الحفاظ على المعالم التاريخية، ومباني ما قبل التاريخ، وغيرها من الأشياء ذات القيمة التاريخية. وكانت السلطات بموجب هذا القانون هي المسؤولة عن إنشاء ما يقرب من ربع نظام المتنزهات الوطنية القائمة اليوم، والتي تحظى بأكثر من ٢٥٠ مليون زائرٍ سنوياً (Boyd and Butler 2000: 20). جزئية أخرى من التشريعات الأمريكية، هو قانون خدمة المتنزه الوطني لعام ١٩١٦م، الذي كلف سلطة المتنزهات الوطنية بالحفاظ على التراث الطبيعي (المواد، والنباتات، والحيوانات) الموجودة في أي ولاية، والسماح للأجيال الحالية والمستقبلية بالتمتع بهذا التراث. وعلى هذا النحو، فقد حدد هذا التشريع وسائل للحفاظ على سمات التراث الطبيعي والثقافي، وساعد على تحويل كثير من الأقاليم التي لا قيمة لها سابقاً، في الولايات المتحدة إلى أماكن سياحية.

على الرغم من هذه التطورات فيما يخص التراث الطبيعي، الحفاظ وجدولة الأماكن المهمة إلاّ أنها ليست متطورة ولا يوجد تنسيق مركزي في الولايات المتحدة كما هو الحال في المملكة المتحدة. وبدلاً عن ذلك، فيما عدا قلة من المنظمات مثل الاتحاد الوطني، فإن معظم الجهود تقوم بها المجتمعات الفردية (Howell 1994). ومع ذلك، فإن قانون صيانة التراث الوطني، الذي صدر في العام ١٩٦٦م، قد مهد لتسجيل قائمة من آلاف المباني الريفية، والمواقع، والمباني المدرجة في السجل الوطني للأماكن التاريخية (Stokes 1992)، وسمحت القوانين التي تم إقرارها مؤخراً في العام ٢٠٠٠م بتخصيص وحماية كثير من الآثار الوطنية الإضافية في الغرب الأميركي.

تبعت كندا خطوات الولايات المتحدة لحماية تراثها الطبيعي، والتي أدت إلى تطوير متنزهاتها الوطنية الأولى. وقد أسند قانون "دومينيون" للأراضي لعام ١٨٨٣م، إدارة الأراضي العامة تحت رعاية وزير الداخلية، وسمح للحكومة بإبقاء الغابات ومتنزهات الغابات في حالة حفظها. وقد أنشئ "بانف" كأول متنزه وطني في كندا في العام ١٨٨٥م، أعقبتها خمس متنزهات كلها في غرب كندا (الجليدية ١٨٨٦م؛ وياهو ١٨٨٦م؛ وبحيرات ووترتون ١٨٩٥م؛ وجزيرة الأيلك ١٩٠٦م؛ وجاسبر ١٩٠٧م). وقد أضيفت متنزهات أخرى خلال سن قانون دومينيون لحفظ الغابات والمتنزهات في العام ١٩١١م. مع الالتزام بالحفاظ القوي، نص القانون بالتشريع الضروري لحماية مناطق واسعة من أنشطة التعدين والأخشاب (Boyd and Butler 2000: 21). وقد سار قانون المتنزهات الوطنية، الصادر في العام ١٩٣٠م، في كندا على خطى القانون الذي اتبعته الولايات المتحدة، في الحفاظ لتوفير الترفيه لجميع الناس. وبسبب هذه التطورات التشريعية المبكرة فقد أصبحت كندا تشتهر اليوم بجواذب التراث الطبيعي السياحي؛ مما يجذب معظم السياح لزيارة المتنزهات الغربية كجزء من التجربة السياحية للرحلة بأكملها (Boyd 2003).

في نيوزيلندا أصبحت قوانين حفظ التراث على مدى سنوات مزيجاً فريداً من المراسيم المختلطة لثقافة الماوري Maori الأصليين، وتراث الدول الأوروبية. وكان الحرص على المحافظة على الأعمال الفنية والأماكن ذات الأهمية للشعب الماوري واضحاً في وقت مبكر نسبياً (١٩٠١م)، مقارنة مع الحرص على تراث السكان الأصليين في كثير من المجتمعات الأخرى متعددة الثقافات (مثل أستراليا والولايات المتحدة). ونتيجة لذلك، فإن كثيراً من قوانين الحفاظ التي أصدرت في السنوات الأخيرة في نيوزيلندا قد ركزت على التراث الماوري (Barnett 1997; Cloher and Johnston 1999; Hall 1996; Hall *et al.* 1992; Ryan 1999; Ryan and Cratts 1997; Tahana and Oppermann 1998; Zeppel 1997).

أحد أقدم هذه التشريعات كان قانون آثار الماوري القديمة لسنة ١٩٠١م، والذي يهدف إلى تفادي تصدير الممتلكات الثقافية للماوري ذات القيمة التاريخية أو العلمية من نيوزيلندا. شهد القرن العشرون صدور قوانين أخرى قامت بتعديل القوانين الأصلية (قانون آثار الماوري)، وكان قانون الآثار القديم لعام ١٩٧٥م أكثر تحديداً وتقييداً لتصدير أي أعمال فنية للماوري صُنعت قبل عام ١٩٢٠م. كما قيدت الآثار الأوروبية (الباكيها) التي تبلغ أكثر من ٦٠ عاماً (Butts 1993: 173). وقد أنشأ قانون الأماكن التاريخية لعام ١٩٨٠م مجلس أمناء الأماكن التاريخية في نيوزيلندا؛ بغرض تحديد وحماية المباني التاريخية، والمناطق التاريخية، والمواقع الأثرية، والمواقع التقليدية. ويسمح هذا القانون بتصنيف المباني في أربع فئات مختلفة استناداً إلى الأهمية التاريخية أو النوعية المعمارية بناءً على الحاجة الملحة، وليس حسب نوع المبنى، وهي كما يلي:

- المباني التي يكون الحفاظ الدائم عليها ضرورياً.
- المباني التي تستحق الحفاظ عليها دائماً.
- المباني التي تستدعي الحفاظ.
- المباني التي تستحق التسجيل (Butts 1993: 177-8).

صدرت الكثير من القوانين الأخرى في نيوزيلندا في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، تعمل على الحفاظ على بيئات التراث الثقافي والطبيعي. يتضمن قانون الأماكن التاريخية لعام ١٩٩٢م اثنتين من المجموعات العرقية الرئيسة في البلاد. وتشمل أهدافه:

١- زيادة تمثيل الماوري في مجلس أمناء الأماكن التاريخية.
٢- توفير مزيد من الوسائل المناسبة لحماية التراث الثقافي الماوري.
٣- دمج قانون الأماكن التاريخية مع قانون إدارة الموارد لعام (١٩٩٢م).
٤- دمج تسجيل وحماية جميع المواقع التاريخية والأثرية.
٥- زيادة معدل العقوبات للجرائم بموجب القانون (Butts 1993: 81).

هيئات الحفاظ
Conservation Bodies

أنشأت معظم الدول هيئات مسؤولة عن جدولة الممتلكات التراثية وحمايتها. تتدرج هذه الهيئات من الوكالات الحكومية إلى شبه الحكومية التي تشبه المنظمات غير الربحية والاتحادات (انظر الجدول رقم ٤,٤). في العالم النامي، عادة، يجدول التراث ويتم حمايته على الصعيد الوطني من جانب الوكالات الحكومية (مثل وزارات الثقافة، والبيئة، والسياحة). في العالم المتقدم فإن الاتجاه هو نحو مزيد من الوصاية من هيئات حكومية، من خلال مختلف الاتحادات ومجموعات الحفاظ. ويمكن أن يتم الحفاظ أيضاً على المستوى غير المركزي، حيث تكلف الولايات، والأقاليم، والدول، أو الإدارات بهذه المهام. وتوجد عدة أمثلة توضح أن الحماية تتم على عدة مستويات. في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تخضع المناطق التراثية المحفوظة لسيطرة مختلف المستويات الحكومية، بما فيها الوطنية، الولاية، والمقاطعة، والبلدية، ومجالس المقاطعات والبلديات.

الولايات المتحدة The United States

شهدت حركة حماية التاريخ في الولايات المتحدة نجاحا كبيراً منذ عام ١٩٦٦م بصدور قانون صيانة التاريخ الوطني. على الصعيد الوطني، فإن عدد الممتلكات المدرجة في السجل الوطني للأماكن التاريخية قد نمت بصورة أولية من ٩٠٠ إلى أكثر من ٥٨٠٠٠، بحلول أوائل التسعينيات من القرن الماضي (Boasberg 1992). ويعدّ الاتحاد الوطني لصيانة التاريخ، في الولايات المتحدة، أكثر مشاركة في المحافظة على المناطق الحضرية من مثيلاتها البريطانية، والتي تشارك بشكل كبير في حماية المناظر الطبيعية الريفية والأعمال الفنية (Tunbridge 1981). ومنذ تأسيسه في العام ١٩٤٨م، انصب تركيزه "لزيادة الوعي العام، وتشجيع المشاركة العامة في الحفاظ على المباني والمناطق. وهو ينسق جهود الحفاظ ويقدم المشورة، وكذلك الإبقاء على التنوع في الممتلكات" (Stratton 1994: 227). تعدّ هيئات الحفاظ المجمعة في وزارة الداخلية الأمريكية على درجة كبيرة من الأهمية. وتدير مصلحة المتنزهات الوطنية، والمواقع التاريخية الوطنية، والمتنزهات الوطنية، ويحافظ قسم موارد الوكالات على السجل الوطني للأماكن التاريخية، والتي تستعرض الترشيح بناء على توصيات من كل مكتب من مكاتب الحفاظ التاريخية بالدولة، (Stratton 1994: 227).

بالإضافة إلى الوكالات على المستوى الوطني، فإن لكل ولاية في الولايات المتحدة نظام متنزهات خاصاً بها، تقوم بإدارة كل الموارد الثقافية والطبيعية التي لها أهمية كبيرة في الولاية. وبالمثل، فإن نظم متنزهات المقاطعات في معظم أنحاء الولايات المتحدة، هو المسؤول عن الأماكن ذات الأهمية المحلية، وينطبق الشيء نفسه على البلديات. وقد أنشأت معظم المدن والبلدات متاحف خاصة بها في محاولة للحفاظ على الرموز المحلية الماضية، ولكثير من المدن الكبرى، مثل شيكاغو ونيويورك، لجان للمعالم الأرضية تعمل بوصفها حامية للمباني والمناطق المخصصة (Stratton 1994).

الجدول رقم (٤,٤). منظمات مكلفة بحماية التراث في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وكندا.

• **المملكة المتحدة:**	• **الولايات المتحدة وكندا:**
جمعية الآثار القديمة	المجلس الاستشاري لحفظ التراث التاريخي
اتحاد المتاحف المستقلة	الاتحاد الأمريكي للمتاحف
اتحاد علم الآثار الصناعية	الاتحاد الأمريكي للدولة والتاريخ المحلي
CADW: الآثار التاريخية في ويلز	المعهد الأمريكي لحفظ الأعمال التاريخية الفنية
الاتحاد المدني	اتحاد تكنولوجيا الحفاظ (كندا)
الاتحاد المدني لويلز	اتحاد المتاحف الكندية
مكتب الحفظ (أسكتلندا)	مؤسسة الحفظ
لجنة الريف	معهد غيتي للحفظ
قسم البيئة	• **تراث كندا:**
التراث الإنجليزي	مصلحة حفظ التراث والترفيه
فرع المباني التاريخية والآثار (إيرلندا الشمالية)	مصلحة المتنزهات الوطنية
أسكتلندا التاريخية	الاتحاد الوطني لصون التراث التاريخي
أيكوم – المملكة المتحدة	متنزهات كندا
لجنة المتاحف وصالات العرض	
المتاحف الوطنية في أسكتلندا	
الاتحاد الوطني	
الاتحاد الوطني لأسكتلندا	
لجنة المتاحف الاستشارية – إيرلندا الشمالية	
اللجنة الملكية بشأن الآثار القديمة والتاريخية في أسكتلندا	
اللجنة الملكية بشأن الآثار القديمة والتاريخية في ويلز	
الاتحاد المدني الأسكتلندي	
جمعية حماية المباني القديمة	
معهد المملكة المتحدة للحفظ	

المصدر: (Compiled from Stratton 1994).

المملكة المتحدة The United Kingdom

تعدّ اللجنة الملكية للآثار التاريخية وكالة القطاع العام الرئيسة بإنجلترا المسؤولة عن تسجيل المواقع التاريخية (Bold 1994). وتعدّ لجنة المباني التاريخية والآثار لإنجلترا، المعروفة باسم التراث الإنجليزي English Heritage، واحدة من الوكالات الرئيسة، التي تشارك في حماية وحفظ التراث الصناعي. أنشأت لجنة التراث الإنجليزي بموجب قانون التراث الوطني لعام ١٩٨٣م وأصبحت رسمية في العام ١٩٨٤م. وعلى الرغم من أنها كانت تُمول من قبل الحكومة

وتحت رعاية إدارة البيئة، إلاّ أن لجنة التراث الإنجليزي هي وكالة مستقلة مسؤولة عن الحفاظ على المباني والمعالم التاريخية لإنجلترا، والتي كان معظمها تحت رعاية إدارة البيئة في السابق. وتشمل أهداف لجنة التراث الإنجليزي زيادة الفهم العام والتمتع بالماضي من خلال عرض المواقع والمرافق التعليمية (Prentice and Prentice 1989: 155). النظراء للجنة التراث الإنجليزي في أسكتلندا وويلز هما أسكتلندا التاريخية و CADW: ومعالم ويلز التاريخية (Stratton 1994).

تعدّ الاتحادات الوطنية واللجان الريفية (المعروفة الآن باسم وكالة الريف) لإنجلترا، وويلز وأسكتلندا هي الهيئات الرئيسة المتحكمة في الأماكن التاريخية والجواذب الواقعة تحديداً في الريف في جميع أنحاء المملكة المتحدة. في حين أن اللجان (الوكالات) نفسها لا تمتلك الأراضي أو المرافق، وإنما تعمل مع منظمات أخرى لتحقيق أهداف الحفاظ. وكثير من جهودها تركز على السائح والاستخدامات الترفيهية والتفسير للمناظر الطبيعية والمواقع الريفية (Prentice and Prentice 1989). قاد الاتحاد الوطني للأماكن ذات الأهمية التاريخية أو الجمال الطبيعي القطاع الخاص لدعم التراث. ولا يشمل اهتمامه الممتلكات التاريخية فحسب، بل أيضاً المتنزهات وغيرها من الأراضي، بما فيها المناطق الساحلية (Eckstein 1993). في العام ١٩٩٢م، تم إنشاء إدارة التراث الوطني كوكالة عامة، وهي تتشارك في مسؤولياتها مع إدارة البيئة (Delafons 1997).

اليونسكو UNESCO

تقدم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أمثلة جيدة للمنظمات والوكالات المكلفة بجدولة التراث والحفاظ على المستوى الوطني. بعيداً عن النطاق الوطني، تم تشكيل عددٍ من الوكالات الدولية، والتي من إحدى مسؤولياتها الأساسية رعاية التراث في العالم. ولعل أهمها وأبرزها، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، التي تتكفل بجوانب بعيدة المدى في كل جوانب الثقافة والعلوم والتعليم، وتهدف قائمة التراث العالمي الخاصة بها إلى حماية الممتلكات ذات القيمة الثقافية والطبيعية العالية بالطابع الدولي. إن إدراج الممتلكات التراثية في قائمة التراث العالمي يضيف هيبة، ولاسيما الأصغر والأقل ثراءً منها. وفي بعض الحالات، وجود عدد قليل من مواقع التراث العالمي يعزز الوطنية ويمكن أن يكون مؤثراً شرعياً على الحكومات الجديدة. وتسعى الدول أيضاً للحصول على اعتماد اليونسكو لما يرتبط بذلك من تقديم المساعدة المالية المحتملة، ووفقاً لبحث أجراه كل من هول وبيجن (Hall and Piggin 2001)، فإن أكثر من ثلثي مواقع التراث العالمي التي قامت بمسحها، سجلت زيادة في عدد الزوار منذ اعتماد وضعها كتراث عالمي. وكان هذا كافياً لمعظم مديري المواقع، أن ما يقرب من ثلثي المواقع بدأت تستخدم وضعها كتراث عالمي كأداة تسويقية.

تمكنت اليونسكو، من خلال سلسلة من الاتفاقيات، أن تثير على نطاق واسع اهتمام ومشاركة حكومات العالم على العمل من أجل حماية التراث العالمي، والأماكن التي تعدّ "ذات قيمة عالمية استثنائية". صدرت أول

اتفاقية لليونسكو تتعلق بالتراث الثقافي في العام ١٩٥٤م تحت عنوان "اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة وقوع نزاع مسلح". وهي معروفة عموماً باتفاقية لاهاي. وأعقب هذه الاتفاقية، صدور اتفاقية أخرى تتعلق بوسائل تحريم ومنع الاستيراد غير المشروع ونقل ملكية الممتلكات الثقافية الصادرة في العام ١٩٧٠م، وقد أسفر أكثر اجتماعات اليونسكو تأثيراً في العام ١٩٧٢م عن صدور اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي. وتعدّ هذه الاتفاقية التي تعرف باتفاقية التراث العالمي الباعث الرئيس والمؤثر المؤدي إلى الحفاظ على أكثر المواقع الثقافية أهمية (Leask and Fyall 2001; Shackley 1998b).

أنشأت اتفاقية التراث العالمي لجنة التراث العالمي، التي تتمثل مسؤولياتها الرئيسة في إنشاء وحفظ قائمة التراث العالمي للممتلكات الثقافية والطبيعية المقدمة من الدول، التي تعدّ ذات قيمة عالمية استثنائية. أحد أهم مسؤوليات هذه اللجنة هي تقديم المساعدة التقنية في إطار تمويل التراث العالمي في الولايات ذات الموارد المحدودة. واعتباراً من ديسمبر ٢٠٠١م، صدقت (انضمت) ١٦٧ دولة على الاتفاقية (UNESCO 2001).

اعتباراً من ١٦ ديسمبر ٢٠٠١م، كان هناك ٧٢١ موقعاً من الممتلكات في ١٢٤ دولة مدرجة في قائمة التراث العالمي – ٥٥٤ موقعاً ثقافياً، و ١٤٤ موقعاً طبيعياً، و ٢٣ موقعاً مختلطاً. بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨٩م، أضيفت ٢٦٦ من الممتلكات إلى القائمة. في الفترة من العام ١٩٩٠م إلى ٢٠٠٠م، أدرج ٣٧٢ موقعاً في القائمة، و ٣١ في العام ٢٠٠١م (UNESCO 2001). استناداً إلى الدراسات، والتوصيات التي قدمت من ثلاث هيئات مكلفة بالإنقاذ في الحالات الطارئة، وتبادل المعلومات، هي المجلس الدولي للمعالم والمواقع الأثرية (ICOMOS)، والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الصروح والمواقع الثقافية (ICCROM)، والاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة والموارد الطبيعية (IUCN) للمواقع الطبيعية – قامت لجنة التراث العالمي باختيار مواقع لإضافتها إلى قائمة التراث العالمي سنوياً (Ashworth 1995; Boniface 2001; Drost 1996; Leask and Fyall 2001; Peleggi 1996). هناك ثلاث مهام أساسية للجنة التراث العالمي، تتمثل في (Shackley 1998b: 2-3):

- التعرف إلى الممتلكات، على أساس توصيات دولية، التي ينبغي حمايتها بموجب الاتفاقية، وإدراجها في قائمة التراث العالمي.
- تقرير أي من المواقع المدرجة في قائمة التراث العالمي يجب أن تسجل في قائمة التراث العالمي المتعرض للخطر.
- تحديد الكيفية والشروط لاستخدم الموارد الخاصة بتمويل التراث العالمي لمساعدة الحكومات في حماية مواقع التراث.

وفقاً لاتفاقية التراث، يحق فقط للدول الأعضاء المصادقة على الاتفاقية أن تقدم ترشيحاتها لقائمة التراث العالمي. يجب أن توضح هذه الترشيحات أن المواقع ذات قيمة عالمية استثنائية حقيقية تقابل معايير محددة تتضمنها الاتفاقية، لضمان الحماية الكافية (UNESCO 1999). تعدّ المشكلة الرئيسة هنا للدول النامية التي ترغب في ترشيح بعض

مواقعها لكي تختارها اليونسكو هي الحاجة إلى إبراز مقدرتها المالية والتقنية، والسياسية على الإدارة والحفاظ، وفتح إمكانية الوصول إلى المواقع المستهدفة (Evans 2001: 82). هذا النقص في التمويل والخبرات، بالإضافة إلى أسباب سياسية، أعاق حصول المواقع الثقافية والطبيعية المهمة لكثير من الدول على وضعها كتراث عالمي (Shackley 1998b). ومع ذلك، يمكن للدول الأعضاء أن تطلب مساعدة دولية في إطار تمثيل التراث لإعداد قوائم مبدئية واستمارات ترشيح، وبعثات خبراء، والعمل الضروري من أجل صيانة المواقع، وتدريب موظفين متخصصين، وتوريد المعدات الفنية المناسبة. كما يمكنها أيضاً التقدم بطلب لقروض طويلة الأجل، وفي بعض الحالات الخاصة، طلب منح غير قابلة للسداد. إن المساعدة المحدودة في حالات الطوارئ متوفرة فقط في إطار تمويل تلك الممتلكات المدرجة على قائمة التراث العالمي المتعرضة للخطر. في ديسمبر ٢٠٠١م، تم إدراج ٣١ موقعاً، بعضها موضح في قائمة تمويل الآثار العالمية في الجدول رقم (٤,١). وهذا يتضمن حالات من الممتلكات التي لحقت بها أضرار بالغة جراء الكوارث الطبيعية أو البشرية أو تهديد وشيك التدمير من أي نوع آخر (UNESCO 2001). ومع الأسف، فإن ميزانية التمويل الضئيلة البالغة (٣,٤ مليون دولارٍ في العام ١٩٩٦م)، التي اشتقت من دعم الدول الأعضاء والمشاركات التطوعية، لا تفي بالحاجة عندما تطلب الكثير من الدول المساعدة الفنية، والمساعدة في وقت الطوارئ، والتدريب من أجل حماية مواقعها المدرجة (Shackley 1998b: 6).

عندما تنضم دولة للاتفاقية، فإنها تكون مسؤولة عن ترشيح المواقع التي تراها مناسبة لإدراجها في القائمة، وتتعهد بحماية هذه المواقع من أجل الأجيال المقبلة (Leask and Fyall 2001). وتوفر الإرشادات التشغيلية جميع المعايير ذات الصلة لترشيح المواقع إلى القائمة، التي تشمل كلاً من المعالم الثقافية والطبيعية. وفي حين أن عملية الترشيح تأخذ الكثير من التحضير والبحث، فإن هذه العملية تنطوي على تقديم ملف للموقع من قبل الحكومة الوطنية يجب أن يكون مصحوباً بمعلومات أرشيفية. ثم تعنى اللجنة بتقرير ما إذا كان الموقع يستحق إدراجه في القائمة (Shackley 1998b).

مواقع التراث الثقافي باليونسكو مقسمة إلى أربع فئات مختلفة: الآثار، ومجموعات المباني، والمواقع والمناظر الطبيعية والثقافية. بهذا التعريف، تشمل الآثار والأعمال المعمارية، وأعمال النحت الأثرية والرسم، والعناصر أو الهياكل ذات الطبيعة الأثرية، والنقوش، ومنازل الكهوف، ومزيج من السمات ذات القيمة العالمية الاستثنائية، من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلوم. أما مجموعات المباني فهي مكونة من مباني منفصلة أو متصلة، والتي لأهميتها، ومدى تجانسها أو مكانها في المناظر الطبيعية، تعدّ ذات قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم. أما الفئة الثالثة، فهي مواقع تشمل أعمال البشر، أو أعمالاً مشتركة من الطبيعة والبشر، والمناطق التي فيها مواقع أثرية ذات قيمة تاريخية عالمية استثنائية من وجهة نظر تاريخية، أو جمالية، أو أثنولوجية، أو أنثروبولوجية. وأخيراً، تمثل المناظر الطبيعية والثقافية التفاعل بين البشر والطبيعة. وهي تمثل تطور المجتمعات والمستوطنات مع مرور الزمن، تحت تأثير قوى البيئة الطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية (UNESCO 2001).

وفقاً للإرشادات التشغيلية (UNESCO 2001)، التي تستمد منها هذه المعلومات، إذا وجدت مجموعات المباني في المناطق الحضرية، يجب أن تعطى اعتبارات خاصة. فتقع مجموعات المباني الحضرية لإدراجها في قائمة التراث العالمي في ثلاث فئات رئيسة:

- المدن التي لم تعد مأهولة بالسكان ولكنها توفر أدلة أثرية محافظ عليها.
- المدن التاريخية التي لا تزال مأهولة بالسكان، والتي قد تستمر في التطوير تحت تأثير التغير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.
- مدن جديدة من القرن العشرين، والتي بينها وبين الفئتين السابقتين قواسم مشتركة.

لا تواجه المدن غير المأهولة أية صعوبات محددة بالمقارنة بتلك المتعلقة بالمواقع الأثرية بشكل عام. يعدّ النمط المعماري الفريد والطابع المثالي، وتجمعات الآثار، والتجمعات التاريخية المهمة من العناصر المهمة للتقييم، كما هو الحال في بعض تجمعات المباني الأخرى. أما في حالة المدن التاريخية المأهولة، فإنه لا ينبغي النظر فقط إلى الدور الذي قد يكون قامت به في الماضي، ولكن أيضاً على دورها الراهن. ومع ذلك، فإن التنظيم المكاني، والمباني، والمواد، والأشكال، أينما وجدت، وظائف مجموعة المباني يجب أن تعكس أساساً الحضارة أو تعاقب الحضارات التي دفعت لترشيح المعلم. وفي هذا السياق يمكن تمييز أربع فئات؛ هي:

- المدن التي تتميز بفترة تاريخية، أو ثقافة محددة، والتي تم صيانتها بشكل كامل تقريباً، وتجنب الآثار السلبية للتنمية اللاحقة. في مثل هذه الحالات يتم إدراج كل ما يحيط بها.
- المدن التي تم صيانتها، وتتضمن العناصر الرئيسة لمراحل مثالية متتالية من التاريخ، في خضم التنمية. في هذه الحالة، يتم التعامل مع القسم التاريخي للمدينة بمعزل عن البيئة الحديثة.
- الأحياء التاريخية التي تقع في مكان المدن نفسها القديمة ولكنها منغلقة داخل المدن الحديثة. عليه ستكون هناك حاجة لتحديد الحدود الدقيقة للقطاعات التاريخية وحمايتها.
- أماكن من المدن، والتي حتى لو بقيت على حالتها، تقدم دليلاً يثبت وجود تكوين المدينة التاريخية التي اختفت. في هذه الحالات، ينبغي أن تكون المباني المتبقية رمزاً لما كانت عليه المدينة بأكملها فيما سبق.

معايير الإدراج في قائمة المواقع الثقافية والطبيعية وردت في الجدول رقم (٤,٥). وحيث لا يحتاج ذلك إلى وصف تفصيلي في السياق، فإن من المهم أن نلاحظ أن الرابط الرئيس بينها، هو خصائصها النادرة، ومستوى تمثيلها العالي لمختلف الثقافات، ومواقعها الجديرة بالحماية، وقيمتها الاستثنائية التي لا غنى للبشرية عنها.

إن خطط الإدارة المتوفرة لكل موقع تراثي عالمي، والتي عادة ما تحدد السياسات تجاه الزوار، تتناول قضايا مثل: رسوم الدخول، وتنمية الأعمال التجارية المحلية، والآثار المترتبة على مختلف أنواع الزوار (مثل المجموعات السياحية الكبيرة، والعلماء الزائرين، وطلاب المدارس)، واحتمال تأثر الموارد بالزحام والأنشطة الطبيعية. كما

الجدول رقم (٤,٥). معايير الإدراج في قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي.

المواقع الثقافية يجب أن تفي بواحد أو أكثر من المعايير التالية:
• تمثل تحفة حقيقة للعبقرية البشرية الخلاقة.
• إظهار القيم الإنسانية على مدى الزمن، أو في منطقة ثقافية من العالم، من حيث الطابع المعماري، والأثري، وتصميم المناظر الطبيعية أو تخطيط المدن.
• أن تكون ممثلة لتقليد ثقافي أو حضارة موجودة أو اختفت.
• أن تكون مثالاً للمباني الرائعة، أو التجمعات المعمارية أو التكنولوجية، أو المناظر الطبيعية التي توضح مراحل مهمة من التاريخ البشري.
• أن تكون مثالاً استثنائياً للاستيطان البشري التقليدي، أو استخدام الأراضي التي تمثل ثقافة، خاصة عندما تصبح عرضة لتأثيرات تغير لا رجعة فيها.
• أن تتشارك بشكل ملموس أو مباشر مع الأحداث، والأفكار، والتقاليد الحية، والمعتقدات، والأعمال الأدبية والفنية ذات الأهمية العالمية الاستثنائية.
المواقع الطبيعية يجب أن تفي بواحد أو أكثر من المعايير التالية:
• أن تكون أمثلة استثنائية من المراحل الرئيسة للتاريخ الطبيعي للأرض، بما فيها العمليات الجيولوجية الجارية، وسجل الحياة، والملامح الجيومورفولجية.
• أن تكون مثالاً مهماً للعمليات البيولوجية والبيئية الجارية، مثل تلك المتعلقة بالأنظمة البحرية ومجمعات الحيوانات والنباتات.
• أن تتضمن الظواهر الطبيعية الرائعة، أو المناطق الفائقة الجمال وذات الأهمية الجمالية.
• أن تحتوي على أهم وأعظم المواطن الطبيعية لحفظ التنوع البيولوجي.

المصدر: استناداً إلى (UNESCO 1999, 2001) و (Shackley 1998b).

تهتم خطط الإدارة أيضاً، بقضايا مرتبطة بالمعلومات وتفسيرها، والخدمات الإضافية (مثل: المحلات، والمطاعم، والمرشدين) وسهولة الوصول (Shackley 1998b: 7). وعلى الرغم من وجود خطط الإدارة الجيدة والدعم من قبل اليونسكو، يرى منتقدو برنامج مواقع التراث العالمي، بأن اليونسكو لا تفعل ما يكفي للتراث العالمي من الناحية العملية. استشهاداً بمقولة ساكيا (Sakya 1996: 205)، فإن اللجنة "غير قادرة على التمويل، وتعمل على تعقيد المشروعات". على الرغم من هذه الانتقادات، وفقاً لشاكلي (Shackley 1998b)، فإن الكثير من المشكلات والقضايا الموجودة في ممتلكات اليونسكو والتي تعدّ تحدياً لإدارتها، وتتضمن قضايا، مثل: مسائل الاختصاص، والمسؤولية الإدارية، والرقابة الصارمة للإدارة، والتغير الناجم عن إدراج مواقع التراث العالمي، (مثل: زيادة أعداد الزائرين، وأعمال الترميم الطموحة). بالاشتراك مع جميع الجواذب التراثية الأخرى - تتضمن مشكلات، مثل: القمامة، والتخريب، والتلوث.

التحديات التي تواجه الحفاظ على التراث

Challenges to Heritage Conservation

يواجه الحفاظ على التراث الكثير من التحديات من النواحي الاقتصادية، والسياسية، والبيئية، والاجتماعية، والثقافية. في حين توجد هذه التحديات على النطاق العالمي، إلاّ أنها تميل أكثر إلى الوضوح في الدول محدودة النمو من العالم، وهي الملاحظة أشار إليها الباحثون منذ سنوات طويلة، حين وقفوا على

الاختلافات في ديناميكية السياحة، في الدول النامية والمتقدمة (Britton 1982; Mathieson and Wall 1982). في حين أن العوامل المتناولة في السياق تنشئ تحديات محددة ومختلفة تبعاً للمنطقة، فإن الفقرات الفرعية التالية تمثل تحديات على نطاق واسع لحفظ التراث.

نقص التمويل Lack of Funds

الحفاظ على المواقع التاريخية، في أي شكل من الأشكال مهمة مكلفة، وعدم وجود موارد مالية كافية لحفظ التراث يعدّ من أكثر الصعوبات، التي تواجه مديري التراث، في معظم أنحاء العالم (Henson 1989; Isar 1986)، وتجبرهم على البحث باستمرار عن مصادر جديدة للتمويل. في كثير من دول العالم النامي، ينتج عن هذا الوضع مواد ومعدات ترميم غير كافية، وعدد غير كاف من الموظفين المهرة، وعدم القدرة على رصد الممتلكات التاريخية وإدارتها وإصلاحها (Myles 1989; Rasamuel 1989).

ونتيجة لنقص التمويل ونقص التدريب الفعال، فإن الكثير من أعمال الصيانة التي أنجزت للممتلكات التراثية في أنحاء كثيرة من العالم هي أعمال شكلية محضة، وتتعرض الموارد التراثية دائماً لحالات متنوعة من سوء الترميم من قبل أفراد عديمي الخبرة والتدريب (Chance 1994; Jones and Bromley 1996). وفقاً لهيلز (Hills 1997): ففي شرق أوروبا، "تعدّ تقنيات التنقيب القديمة مدمرة"، وفي أماكن أخرى "كانت وسائل جيدة ولكن أعمال الترميم كانت خاطئة، مثل حقن الحجر بالإيبوكسي والمعدن بالأحماض ... الذي أدى إلى تدمير الآثار التي كان يجب حمايتها" (Sadek 1994: 41).

وثمة مشكلة أخرى هي استخدام التمويل العام القليل لأغراض أخرى، لها فوائد على المدى القصير، مثل ترويج السياحة الجماعية، وليس للحفاظ، والذي يمكن أن يضمن بشكل أفضل وجوداً للساحة على المدى الطويل. وعلاوة على ذلك، ففي معظم الدول النامية، نادراً ما يستغل المال المكتسب من التبرعات وعائدات الدخول في الحفاظ على الموقع (Timothy 1999a). وقد لاحظ أوليندا (Olinda 1991)، في كتاباته عن السياحة في كينيا، أن أقل من ٧٪ من عائدات السياحة قد أعيد استثمارها في منظومة الدولة للمناطق المحمية الخاصة بالمتنزهات والمحميات الوطنية، على الرغم من أن تجربة السفاري هي السبب الرئيس للزيارة.

التحديث Modernisation

تؤدي الفوارق الاقتصادية، وتحديات البقاء الأساسية، في كثير من الدول النامية إلى حالات تكون فيها، وفقاً لمؤسس جمعية تراث باندونغ في إندونيسيا، "الضغوط التنموية كبيرة جداً لدرجة أننا أصبحنا في خطر يهدد بفقدان المباني قبل أن تعطى فرصة للمبررات الاقتصادية للعمل على إنقاذها" (مقتبسة في: Button 1993: 37). على سبيل

المثال: على الرغم من وجود تشريعات الحماية في جاكرتا بإندونيسيا، كان من الممارسات الشائعة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي هدم الكثير من المنازل التقليدية لإيجاد مساحة لتطوير فنادق صغيرة، ودور الضيافة، والمطاعم، ومحلات بيع التذكارات، ووكالات السفر والسياحة (Timothy and Wall 1995). ومع ذلك كان هذا شائعاً أيضاً في العالم المتقدم في الماضي. على سبيل المثال، في بدايات القرن التاسع عشر شهدت ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة، محاولة لهدم قاعة الاستقلال وبيع الأراضي لمطورين تجاريين (Wallace 1996)، وفي بريطانيا العظمى هُدِّم ١٠٠٠ مبنى جورجي في الفترة ما بين العامي ١٩٥٠-١٩٧٣م، كان منها ٣٥٠ مدرجاً، واعتبرت أكثر من ١٠٠٠ كنيسة زائدة، وبين عامي ١٩٤٥-١٩٧٥م دمر أكثر من ٧٠٠ منزلٍ محليٍّ مهمٍ" (Eckstein 1993: 32). وبالمثل، وعلى مرّ السنين، في محاولة لتحديث السياحة، فإن الكثير من أصحاب الأعمال الصغيرة في نيبال قاموا بتغيير الطراز المعماري الأصلي لمنازلهم وأماكن عملهم، متضمنة سمات غير متجانسة مع التصميمات التقليدية (Shackley 1996).

في بعض الأحيان تكون تكلفة الحفاظ على المواقع التاريخية عالية، إلى درجة أن الحكومات تنظر إلى المباني التراثية ككماليات صعبة لا يقدر على تكلفتها، الأمر الذي أدى إلى هدم المباني التاريخية لصالح المباني الجديدة لتحقيق مزيدٍ من المنافع الاقتصادية (Wanyono 1995). في كثير من الأحيان، يرى أفراد المجتمع المحلي، والمطورون والمسؤولون الحكوميون أن حماية الآثار القديمة والمباني التاريخية تشكل عائقاً أمام التنمية الحديثة، وعادة ما تنقسم الآراء بشأن الأولوية التي تعطى لكل منها (Rghei and Nelson 1994; Sadek 1990).

في حين أن التاريخ الحديث يبين أن الشعوب والمجتمعات في الغرب، طورت عالماً له رغبة متزايدة في الحفاظ على الماضي، إلاّ أن سكان الدول النامية ربطوا الصيانة بالتخلف (Timothy 1999a)، والذي غالباً ما يؤدي إلى عدم الرغبة في الحفاظ. ووفقاً لشاكلي (Shackley 1996)، إنه لجدير بالقلق عندما تهجر الطرز المعمارية والزخرفية والأساليب التقليدية، أو تبدل بالمباني الإسمنتية الضخمة، وكل ذلك باسم التحديث. افترض تروتزغ (Trotzig 1989) ونورتون (Norton 1989)، من منظور أنثروبولوجي، أن تدمير التراث في المناطق النامية هو أكثر خطورة مما كان عليه في المناطق المتحضرة، لأنه في السابق، كانت الأطلال الأثرية تشكل الحقيقية الوحيدة، والمصادر المادية والموضوعية للبيانات المتعلقة بتاريخ ما قبل الاستعمار. في الأماكن التي تجولت في أرجائها المجتمعات التقليدية، من خلال الجبال، والغابات، والصحارى، فقد تركت قلة من المواد الثقافية، وخاصة المساكن وغيرها من مباني المجتمع، لتخبر علوم اليوم الحديثة عن أساليب حياتهم.

الضغوط البيئية Environmental Pressures

بعيداً عن التحديث وعدم كفاية التمويل والتدريب، تبرز خمسة محاور من الضغوط الرئيسة في عالم البيئة الطبيعية. المحور الأول: تدفق الزوار، فبعض المناطق يتم زيارتها بكثافة عالية خلال مواسم الذروة السياحية،

لدرجة تستلزم من مديري التراث أن يتخذوا وسائل للحد من الوصول إليها لتفادي تدميرها. فاحتشاد أعداد كبيرة من الزائرين، في مساحات صغيرة نسبياً، يمكن أن يكون لها آثار سلبية كبيرة على المحافظة على كل من التراث الطبيعي والصناعي. وسيناقش هذا الموضوع بمزيد من التفصيل لاحقاً في هذا الفصل.

المحور الثاني من الضغوط البيئية هو استخدام السكان المحليين للمعالم التراثية. والأمثلة على ذلك كثيرة، حيث قام سكان الدول النامية بإنشاء منازلهم وقراهم داخل المواقع التاريخية، والأطلال القديمة، أو قريباً منها (Dove 1993; Timothy 1994; Nuryanti 1996; Evans 1998)، وينشأ عن هذه الحالة قضايا سلبية واضحة يجب أن يتناولها المهتمون بالحفاظ على التراث. فتدهور النسيج المادي للمواقع القديمة يصبح مشكلة، وهذا يتأكد عندما يتم التخلص من الأعمال الفنية، واستخدامها بطرق أخرى (مثل قطع الحجارة، أو قطع التماثيل لاستخدامها في مواد البناء أو كهدايا تذكارية للسياح). ومن الأمثلة على ذلك إندونيسيا، حيث أصبح راتو بوكو، وهو أطلال مجمع قصر قديم قرب جاكرتا، موطناً لقرية بكاملها لسنوات طويلة. وخلال تسعينيات القرن الماضي، بدأت الحكومة الإندونيسية في تطوير الموقع كجاذب سياحي، وواجهت صعوبات في محاولة العثور على كل القطع المفقودة من المعابد التي كانت منتشرة في جميع أنحاء القرية (Timothy 1994; Nuryanti 1996).

وتوجد حالة مماثلة في مصر، حيث أثارت نزل السمان، وهي مجموعة مستوطنات عند سفح أبي الهول وأهرامات الجيزة، مخاوف حقيقية بشأن آثارها السلبية على المواقع القديمة (Dove 1993; Gauch 1991; Evans 1998). فالقرويون لا يريدون ترك منازلهم، وقد عرضت عليهم الحكومة المصرية بعض الحوافز الاقتصادية لإخلاء المنطقة؛ مما أدى إلى ازدياد التوتر بين القرويين، والحكومة الوطنية. وتزعم الحكومة أن الناس هناك هم لصوص يسرقون ويزورون الآثار ويبيعونها للسياح. أما وجهة نظر القرويين فتتمثل في أن الحكومة تريد ترحيلهم والاحتفاظ بالمال المكتسب من السياحة بالكامل لنفسها (Gauch 1991).

المحور الثالث للضغوط البيئية فيتمثل في (منشأ الحضارات). تعدّ أنجكور وات، بكمبوديا، واحدة من أكثر مجمعات المعابد القديمة روعة، وقد تم تجاهلها وإهمالها لسنوات طويلة، من قبل مجموعات الحفاظ، والحكومة الكمبودية، والسياح، نتيجةً للحرب الأهلية الدموية، التي اجتاحت البلاد خلال السبعينيات والثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي. ونتيجة لذلك، حدث خراب في هياكل المعبد؛ مما أدى إلى هدم الجدران وسقوط حجارته المتداعية، وتعرض المعبد للخطر بفعل العوامل الطبيعية (الغابات) (Wager 1995). فإذا تركت الأشجار في مكانها، ستنهار أجزاء من الهياكل نصف المدمرة. وإذا أزيلت الأشجار يمكن أن تنهار الهياكل أيضاً. ولقد أدى هذا الوضع إلى معضلة خطيرة للمهتمين بالحفاظ على التراث في كمبوديا في السنوات الأخيرة. ويرى بعض المراقبين ضرورة الحفاظ على الأشجار لأن بعضها يحافظ على هيكل المعبد (*New York Times* 2001: A22). توجد حالة مماثلة في معبد بوروبودور في إندونيسيا، والذي يكاد يندمج تماماً مع الغابات وترسبات التربة عندما اكتشفه مزارع في

أوائل القرن العشرين. في هذه الحالة اتُّخِذَ القرار بشأن إزالة التربة والغطاء النباتي لكي تتم عملية الترميم (Surgohudujo 1971; Morton 1986; Shoji 1991).

أما المحور الرابع فهو التلوث، والذي لا يحدث في معظم الحالات كنتيجة مباشرة للسياحة فقط، وإنما بفعل الصناعات الثقيلة، وارتفاع حجم حركة المرور، وعدم كفاءة نظم التخلص من النفايات. في تاج محل، على سبيل المثال، هيأت المصانع وغيرها من عناصر الصناعة الثقيلة لسنوات طويلة ظروفاً لانبعاث المواد الكيميائية وغيرها من الملوثات في الهواء، مما ساعد على تدهور الآثار.

> "وقد بدأت الصورة في الانهيار بالاقتراب منها. يقول دعاة حماية البيئة: إن الأمطار الحمضية، والتكثيف من مصانع التزود بالوقود لعاصمة "موجال" السابقة، وتكرير البترول في المنطقة القريبة يؤديان إلى تآكل الرخام وتحويل ما تبقى إلى لون غير محبب ... وتناثرت قنينات البلاستيك في الحقول؛ وأصبحت القنوات قذرة؛ وارتفعت المبالغ التي يطلبها المرشدون في الجولات السياحية بشكل جنوني. وكذلك بيعت المنقوشات الملونة في أماكن شراء الهدايا التي هبط مستواها. وأساساً فإن مبنى مقبرة الإمبراطور ومحبوبته خارج كل الحدود، فالمدخل مسدود بالأسلاك. كما أن الحرم الداخلي تفوح منه رائحة الخفافيش ومخلفات الحمام. كما تتدلى خلايا النحل من أقواس مبنى المقبرة؛ وتشير بقع الدخان الأسود إلى خلايا أخرى قد احترقت. وتتجمع مياه النهر الراكدة خلف القبر مع مياه الصرف الصحي" (Ganguly 2001: 6).

كما أن هناك ظروفاً بيئية مماثلة أوجدت مشكلات في أهرامات الجيزة (Gauch 1991; Dove 1993) وغيرها من المواقع التراثية ذات الشهرة العالمية.

وأخيراً، يمثل النهب، أو السرقة، مشكلة رئيسة في الكثير من المواقع الأثرية، وينتج هذا إلى حد كبير، عن الطلب الدولي على قطع الآثار القديمة الأصلية. وكثير مما سُرق من المواقع التاريخية يباع بشكل غير قانوني لهواة التحف الدوليين، والمجرمون هم عادة من السكان المحليين في محاولة لكسب المال. في معابد أنجكور وات في كمبوديا قطعت التماثيل في السنوات الأخيرة إرباً إرباً وتعرضت المنحوتات للسرقة. بدأ النهب في هذا الموقع في ستينيات القرن الماضي، ولكن خلال التسعينيات في أعقاب الحرب الأهلية، ازداد ضرر النهب زيادة كبيرة. وقد هيأ ضعف الأمن، وحالة الفقر في الدولة، والحكومات الفاسدة ظروفاً لازدهار هذا النشاط غير المشروع.

يعدُّ سوق بيع الآثار والقطع التراثية في الخارج كبيرة جداً، ووفقاً لدوج (Dauge 1997: 170)، "انتشرت أشرطة الفيديو والكتالوجات في الدول التي تشتري هذه العناصر لكي يراها الزبائن المحتملون". وهناك مشكلات مماثلة

أصبحت كارثة في أماكن مثل: الصين، ونيوزيلندا، والولايات المتحدة منذ أعوام عدة (Min 1989; Simons 2000). هذه المشكلة صعبة المعالجة للغاية، لأن القوانين الصادرة – ببساطة – لا تستطيع أن توقفها، واتخاذ خطوات في إطار الدولة مصدر التراث وحدها لا يعد كافياً، وإنما يتطلب ذلك أيضاً اتخاذ خطوات مماثلة في داخل الدول التي تشتري هذه العناصر (Dauge 1997).

تصورات المواطنين Public Perceptions

تعدّ فكرة الحفاظ على التراث، في كثير من دول العالم الثالث، جديدة نسبياً، وعدد قليل من الناس يقدرون الحاجة إليها (Cohen 1978; Henson 1989; Myles 1989). وفي أغلب الحالات يزيد التقدير للحفاظ إن كان هناك وعد بفوائد اقتصادية (Cohen 1978; Soemarwoto 1992). وفقاً لنورتون (Norton 1989)، فإن هذا يُعزا إلى أن الشاغل الرئيس للشعب، هو البقاء على قيد الحياة. فمن الصعب إثارة الحماس لحفظ التراث في مجتمعات تكون فيها الشريحة الكبرى من السكان فقيرة جائعة، تفتقد الملبس والمأوى، وتكون الرعاية الصحية والتعليم غير متاحة لها. يتجه الناس، في معظم دول العالم المتحضر، نحو زيادة الاهتمام بتراثهم الشخصي مع تقدمهم في السن (Lowenthal 1996). وفي المقابل، يكون لكبار السن، في المناطق النامية، اهتمام أقل بصيانة الماضي. وبدلاً من ذلك، فإن الأجيال الشابة هم المهتمون بمجال الحفاظ على تراثهم. ففي جنوب شرق آسيا، "الحفاظ هو أساس العاطفة للأثرياء من الشباب؛ بينما نجد أن كبار السن قليلو التعلق، عاطفياً، بالمباني التي تذكرهم ببداياتهم المتواضعة" (Burton 1993: 37). غالباً ما ينظر للصيانة، في هذا السياق، كنوع من الركود، ونقيضاً للتقدم (Rodgers 1982; Myles 1989)، ومع التحديث يبدو مفهوم التقليدية مساوياً لمفهوم عدم المسايرة للعصر (Rodgers 1982; Myles 1989). ونتيجة لذلك، يتفاخر القرويون بالتقدم، وليس بالصيانة، وذلك لأن التقدم يقاس دائماً من الناحية الاقتصادية (James 1995). هذا النوع من الفهم يؤدي إلى اختلافات كبيرة في مفهوم التراث، والقيم المصاحبة للحفاظ، والتقنيات المرتبطة بإدارة السياحة التراثية بين دول العالم المتقدم والنامي في العالم (Crookston 1998; Timothy 1994, 1999a). وتشير كلمات دان (Dann 1998: 39) إلى أن سكان الدول الأقل نمواً، والذين عاشوا لعدة أجيال في مكان واحد، من شأنهم، أن "يكونوا في حيرة من الحنين إلى الماضي. فالمسافر الغربي الضائع اليوم يكون هدفه تجربة الحنين إلى أقصى حد، الأمر الذي يدفعه إلى السفر تماماً بشكل ثانوي بسبب سوء التوجيه". وعليه، فإن معظم شعوب العالم، يرون الحفاظ ودوافعه هو شيء غريب على الممارسات المحلية، وغير معقول في الظروف التي يكون فيها البقاء مطروحاً للسؤال.

ومع ذلك، هناك حاجة حقيقية لتثقيف السكان المحليين حول قيمة الحفاظ على المباني التاريخية والبيئات. يشير أنصار الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة في اليمن، على سبيل المثال، أنه "فضلاً عن جمع الأموال لحفظ

الطبيعة، يجب أيضاً أن تعمل الحملة على زيادة وعي سكان صنعاء، والتأثير عليهم بتعريفهم بأهمية التراث الثقافي لصنعاء، والحاجة إلى إيجاد توازن دقيق بين التحديث والمحافظة" (Kia and Williams 1989: 33).

التركة الاستعمارية Colonial Legacy

كانت بعض القوى الكبرى بطيئة في سن القوانين والممارسات ذات الصلة بحماية البيئات الطبيعية والصناعية في مستعمراتها. في الواقع، حتى وقت قريب، لم يكن حفظ التراث، بما في ذلك المتنزهات الوطنية والمواقع التاريخية، موجوداً في العالم النامي (Sunon 1982). فقد صدرت معظم تشريعات الحفاظ في العالم الثالث في أعقاب الاستقلال، وفي بعض الأحيان سمن متأخرة في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. فقد صدر قانون غانا للحفاظ في العام ١٩٥٧م، العام الذي نالت فيه الدولة استقلالها. ولم توضع قوانين التراث في الإكوادور إلا في الأعوام ١٩٤٥م، و ١٩٧٩م، وحتى العام ١٩٨٩م لم تكن توغو قد بدأت في تشريع قانون الآثار (Jones and Bromley 1996; Myles 1989; Norton 1989). وقد افترض هنسون (Henson 1989) وتروتزيج (Trotzig 1989)، أن هذا التأخير في الاستجابة لحفظ التراث يعدّ السبب في تدمير الكثير من الآثار أثناء الحقبة الاستعمارية وبعدها.

ساهمت الصيانة المتدنية من جانب السلطات الحاكمة في ضعف حالة الآثار الاستعمارية، ومثلما أشار جيمس (James 1995: 56) إلى أن القوى العالمية في القرن التاسع عشر كانت مشهورة بإرسال موظفين غير مدربين يمارسون الأعمال العامة في مجال إعادة البناء، والترميم، وحفظ المباني، والأعمال الفنية، وقد كانوا يفتقرون للمعرفة العلمية أو الجمالية في هذا المجال المهم.

أسهمت التركة الاستعمارية أيضاً في عدم تقدير التراث بين السكان والإداريين في الدول النامية (Timothy 1999a). في كثير من الأحيان، ساعدت سيادة القوى الأجنبية، على عدم تطور الوعي للسكان الأصليين بتاريخهم والشعور بهويتهم الوطنية، وهذا كان مألوفاً عند القوى الاستعمارية، فقد تم استخدام إجراءات مشددة لمراقبة التفكير في الاستقلال، وكبت مشاعر الاعتزاز الوطني من جانب السكان الأصليين (Ansprenger 1989; Trotzig 1989). وكان لذلك آثار طويلة الأجل، فدول مثل إندونيسيا والهند ورواندا تواجه اليوم صعوبات كبيرة في محاولة لبناء روح الوطنية والتراث المشترك.

تأثير السياحة التراثية

Impacts of Heritage Tourism

كلما تطورت السياحة في المقاصد المجتمعية، تبعتها تأثيرات إيكولوجية، واجتماعية واقتصادية. وبالمثل، فإن الأنواع الفردية من سياحة الاهتمامات الخاصة تؤدي إلى التأثيرات نفسها بأشكال مختلفة. تناقش هذه الفقرة

الآثار الطبيعية والاجتماعية الناتجة على وجه الخصوص عن تنمية السياحة التراثية، نتيجة لوجودها بشكل كبير في مواقع التراث. وسيتم تناول اقتصاديات السياحة التراثية في الفصل الخامس.

الآثار الطبيعية Physical Impacts

يمكن أن تتعرض بيئات المواقع التاريخية لأضرار جسيمة نتيجة لكثافة ضغوط الزوار، وخاصة في أوقات الذروة، وقد أبدى الكثير من الباحثين اهتماماً كبيراً بدراسة هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة (Edwards 1989; Gilbert and Clark 1997; Page 1992; Strange 1997). ومع الأسف، يلاحظ أن سلوك بعض زوار التراث، وأعدادهم الكبيرة، أسهمت ببطء في تدمير الجواذب التي جذبتهم بالدرجة الأولى، على الرغم من أنه من غير الواضح، في الواقع، درجة الضرر الناجم عن السياح، وكذلك الذي يتسبب فيه السكان المحليون. كما هو ماثل بالتحديد في المدن التاريخية (Page 1992). ومن أهم عوامل الأضرار الطبيعية على الممتلكات التاريخية: التداعي، والانهيار، والقمامة، والتلوث، والتخريب (اللوحة رقم ٤,٤). التداعي والانهيار الذي يعاني منه موقع ما، يمكن أن يتراوح بين الطفيف جداً إلى الكبير جداً. فتسلق السياح الآثار القديمة، مثل الأهرامات المصرية، وجدار هادريان، وستون هينج أدى دوراً رئيساً في تدهور تلك المواقع. وقد كتبت عدد من الكاتدرائيات الإنجليزية عن تدهور سلالمها، وحجارة الأرصفة والأنصبة التذكارية؛ نتيجة السير عليها من قبل آلاف السياح، في حين عزا مديرو المواقع الأخرى المعنية بالاختفاء البطيء للنقوش الزخرفية لملامسة الآلاف من الأيدي للأعمال الفنية الحساسة (English Tourist Board 1979). وهناك الكثير من الزوار ينتظرون طوال حياتهم لزيارة بعض هذه الأماكن، ولا يتوقون لرؤيتها فحسب، وإنما أيضاً لملامستها وتصويرها (*Culture Plus* 1992: 16).

وهناك قلق مماثل من التَكَثُّف والرطوبة الناجمة عن التنفس، والتعرق، واللمس، والتي يمكن أن تؤثر على السطوح الحساسة واللوحات. في المتاحف وغيرها من الأماكن التي تحفظ فيها المعثورات الحساسة، يتم التخطيط لبيئاتها الداخلية ومراقبتها. ويخضع الضوء والحرارة، والرطوبة والهواء لرقابة مشددة، ويتم إعدادها في مستويات مناسبة للمعروضات لمنع تدهورها، وتحللها وتلاشيها. ويعدّ المتحف مكاناً يصبح فيه الزوار جزءاً من المشكلة، لأنهم "يجلبون معهم القاذورات، والرطوبة" من بيئات ملوثة وغير مراقبة إلى بيئة المتحف النقية. كما تضيف الحرارة المتولدة عن أجسادهم والتنفس إلى انتشار آثار التلوث التي يتعين إزالتها بعد أن يغادروا المبنى (Hooper-Greenhill 1988: 227). في موقع طيبة بمصر، حيث يصعب على المراقبين السيطرة على مستويات الزيارة، تشير إحدى الإحصاءات إلى أن زيارة قبر نفرتيتي من قبل ١٢٥ شخصاً في ساعة واحدة ينتج ما يعادل ١٢ لتراً من المياه المسكوبة على جدران القبر (Shackley 1998a: 203).



اللوحة رقم (٤,٤). أسماء مخربي منحوتة في معبد قديم، إندونيسيا.

لعل واحدة من بين أشهر الأمثلة على التدهور والتداعي وما يتبعه من استجابة إدارية هو موقع ستون هينج. بعد تجربة سنوات من تسلق السياح، وكثيراً ما يبلغ عددهم أكثر من ٢٠٠٠ شخص في الساعة خلال الصيف، بدأت تعاني ستون هينج من تدهور ملحوظ. وقد أصبح الكثير من الحجارة ملساء بسبب آلاف الأيدي التي تلمسها، وتطأ بشدة الأعمال الأرضية في المنطقة المحيطة بها. وقد بدأ ذلك يؤدي إلى تغيرات سلبية على الموقع مثل تداعي الحجارة والتكوينات المائلة. ورداً على هذه الآثار السلبية، قامت إدارة البيئة البريطانية بنصب سياج حول محيط الموقع في ربيع العام ١٩٧٨م لحمايته. وإن كان لا يسمح بالولوج داخل السور، فإنه يسمح لزوار ستون هينج بالتجوال بحرية خارج المانع لإلقاء نظرة قريبة على الأحجار (اللوحة رقم ٤,٥). علاوة على ذلك، ونتيجة للزيادة غير الضرورية الناجمة عن تآكل طبقة من سطح الأحجار، خاصة الملامسة لسطح الأرض حول الحصى، فقد قامت إدارة البيئة باستبدال الحصى بالعشب (Bainbridge 1979). انتقد كل من بيندر وإدموندز (Bender and Edmonds 1992)، التدابير المشددة المتخذة للحفاظ على موقع ستون هينج، موصياً بأن يسهل الوصول إلى التكوينات الصخرية، ولو على نطاق محدود، للسياح وغير السياح على حد سواء (مثل الأكاديميين والكهنة) لأغراض المتعة والبحث والعبادة الدينية.



اللوحة رقم (٤،٥). ستون هينج والجهود الرامية إلى تقييد وصول السياح.

تعدّ القمامة مؤثراً سلبياً آخر للسياحة في المواقع التراثية. فحاويات الوجبات السريعة، وأعقاب السجائر، والزجاجات المكسورة وعلب الصودا لا تؤدي إلى خراب أجواء الجاذب التراثي فحسب، بل إن تنظيفها باهظ التكاليف. في أواخر السبعينيات من القرن الماضي ملأت القمامة الملقاة على الأرض بكاتدرائية كانتربري في إنجلترا، ما لا يقل عن ثلاثة صناديق نفايات كل أسبوع خلال فصل الصيف (English Tourist Board 1979). في الأماكن الداخلية لبعض المباني، غالباً ما يسبب الآيس كريم، والحلويات، والعلكة فوضى، والتي إن لم تنظف على الفور ستترك بقعاً على بعض الأسطح الحساسة. هذه البقايا تؤدي إلى ضرر السطوح الحساسة، وتظهر عدم الاحترام من جانب الزوار نحو المواقع التاريخية والأثرية، وأنها غالباً ما تكون صعبة ومكلفة التنظيف. وقد أصبحت القمامة مصدر قلق كبير على بيئات التراث الطبيعي. وتعدّ مسارات الرحلات في سفح سلسلة جبال الهيمالايا التي أطلق عليها اسم مسارات أندريكس Andrex منتجة لكمية النفايات التي يتركها السياح وراءهم في المخيمات المخصصة، وكذلك على طول طريق المسار نفسه.

التأثير الثالث الكبير على السياحة التراثية، هو التخريب، وهو مشكلة أخرى في معظم المواقع. فالكتابة على الجدران أصبحت تشكل مشكلة دائمة لممتلكات التراث، بسبب الطائشين الباحثين عن المتعة، كما في حالة ستون هينج، ومعبد بوسيدون في اليونان، ومواقع مختلفة في الصين (Leung 2001). كما لاحظ تيموثي (Timothy 1994) التأثيرات المحزنة لبخاخات الطلاء، التي استخدمها المخربون، على الكثير من شواهد القبور، التي تعود للقرنين السادس عشر والسابع عشر، داخل أنقاض كنيسة القديس بولس في حي ميلاكا التاريخي، بماليزيا. الأضرار البيئية من هذا النوع غالباً ما تكون مدمرة أيضاً، ومع ذلك، حتى لو كان التنظيف ممكناً، فمن الصعب تنظيف البقايا التاريخية، لأن عملية التنظيف قد تسبب ضرراً إضافياً على الأسطح الحجرية المنحوتة بدقة.

مشكلة مماثلة يواجهها الكثير من مديري المواقع، هي النهب والسرقة لبعض التذكارات السياحية. فجمع التحف من الممتلكات التاريخية، سواء كانت سهلة المنال أو عن طريق الكسر والتقطيع، يمكن أن تتسبب في أضرار جسيمة، ويمكن أن تجعل عملية الترميم أكثر صعوبة وتكلفة. في كنيسة وستمنستر، على سبيل المثال، يجري بانتظام سرقة الدروع الصغيرة من نصب "المركيز وينتون" مما يتطلب الاستبدال باستمرار (English Tourist Board 1979; Timothy 1994). علاوة على ذلك، يقوم الزوار بشكل دوري بأخذ قطع من الفسيفساء من الموقع نفسه، في حين أن الأيدي والأشياء المنقولة وغيرها كثيراً ما تسرق من التماثيل. مشكلات مماثلة أشار إليها شاكلي (Shackley 1998a: 203) في بخارى، بأوزبكستان، حيث يأخذ الحجاج المحليون والزوار البلاط أو قطع الجص كهدايا تذكارية من الأماكن المقدسة.

وإن كانت أقل عدداً من الآثار السلبية، يمكن ملاحظة بعض الآثار الإيجابية للسياحة التراثية. فضرورة عرض الجواذب التاريخية للزوار قد أدى إلى صيانة وحماية الآثار، والمباني وغيرها من الأعمال الفنية. على سبيل المثال، شهدت مواقع "نياجارا الوطنية التاريخية" (التي تتألف من عدد من الممتلكات التي تشغّلها متنزهات كندا على طول نهر نياجارا)، في الفترة الأخيرة تغيرات بيئية لتصبح أكثر خضرة، لتلبية احتياجات الزوار واهتماماتهم، وتقدم عرضاً بشكل دقيق عن تراث القرن التاسع عشر، الذي من شأنه أن يضيف إلى التجربة السياحية. وإذا كانت تجربة السياح إيجابية، فإن من المحتمل أن يكون أكثر قابلية لصيانة الموقع بدلاً من أن يساهموا في تدهوره. ويمكن أن تضيف المناظر الطبيعية للأراضي حول المباني التاريخية المتعة للزيارات السياحية، طالما أنها تتم على نحو مناسب. الغرض من إيجاد المناظر الطبيعية هو تعزيز الجواذب السياحية الرئيسة في الممتلكات التراثية. ومن ثم، ينبغي بذل كل جهد ممكن لمنع المناظر الطبيعية والهياكل الإضافية (مثل المتاحف، والمكاتب، والمطاعم، ومحال بيع الهدايا، وأكشاك البطاقات) من تشتيت انتباه الزوار عن رؤية الجاذب الرئيس وإعاقة رؤيته (Soemarwoto 1992). لقد اقتُرِحَ أن الأرضيات المشذبة في موقع (تامان ويساتا) حول مجمع معبد بارمبانان في وسط جاوه تمثل نوعية مميزة من المناظر الطبيعية، التي لا تنتقص من التجربة السياحية، وإنما تزيد من أجواء المجمع بأكمله.

في كثير من الأحيان يوجد توتر بين عملية الحفاظ واستخدام مواقع التراث من قبل السياح. كثير من الناس يفضلون التجارب المباشرة مع الماضي من خلال المشاركة في الأنشطة التي تتيح فرصاً لرؤية التحف التاريخية ولمسها واستخدامها، وحتى تسلقها. ويرى بعضهم أن هذا الاتجاه الحسي من جانب السياح، يمكن أن يكون كارثة محتملة على صيانة الآثار (Konrad 1982). وعلى صعيد آخر، جادل الكثير من الكتاب في ذلك، بأنه من خلال التعليم، والترفيه، والاستخدام السليم للجاذب التراثي، فمن الممكن غرس روح الوعي تجاه الحفاظ لدى الزوار (Ashworth 1997; Butler 1991; Carter and Grimwade 1997; Cossons 1989; Herbert 1989b; Millar 1989). فإذا كان استخدام مواقع التراث يؤدي لبناء الوعي، وإذكاء روح الحفاظ، فإن التعليم، الذي يقوم إلى حدٍّ كبيرٍ على التفسير، ربما يكون أكثر وسيلة أكثر تصديقاً لتحقيق هذا الهدف (انظر الفصل السادس).

التأثيرات الاجتماعية الثقافية Sociocultural Impacts

بتحويل الاهتمام الآن إلى الآثار الاجتماعية والثقافية، فهناك أثر اجتماعي للسياحة سائد في البلدان الأقل نمواً في العالم، وهو الصراع الذي يدور بين الوكالات الحكومية والمجتمعات المحلية، فيما يتعلق بتطوير المواقع التاريخية لأغراض سياحية. هذه الإجراءات من جانب وكالات التنمية غالباً ما تعكر حياة السكان المحليين الذين أقاموا بيوتهم وأحياناً مجتمعاتهم بأكملها داخل الموقع التاريخي نفسه، أو في المحيط المتاخم له. وكثيراً ما تحدث النزاعات بين المواطنين والهيئات الحكومية المعنية بالترميم وحفظ هذه المواقع (Nuryanti 1996; Thorsell and Sigaty 2001). لاحظ تيموثي (Timothy 1994) أمثلة على ذلك في الكثير من الممتلكات في إندونيسيا في مقاطعات جاوه الوسطى وجاكرتا، بما فيها مجمع قصر راتو بوكو بالقرب من مجمع معبد بارمبانان، وقصر مياه تامان ساري، بالقرب من مدينة جاكرتا. لدى هذين الموقعين إمكانات كبيرة للسياحة، وقد اتخذت الحكومة خطوات لتطويرهما بشكل أكبر. ومع ذلك، ظهرت صراعات بين السكان الحاليين في البقايا التاريخية، ووكالات التنمية. وقد أثيرت أسئلة حول انتقال المجتمع لمكان آخر والتعويض الكافي لأفراده، لكنها لم تحسم بعد. إن المواجهات من هذا النوع غالباً ما تستغرق سنوات وتحتاج إلى كثير من التفاوض.

وبالمثل، فإن تطوير صناعة السياحة، التي تستفيد من توظيف الآثار الدينية للماضي، قد تسبب زيادة الاحتكاك بين السكان المحليين والحجاج من خارج المدينة، الذين لا يزالون يستخدمون الموقع لأغراض دينية، ويمكن أن يكون للسياحة في مواقع التراث أثرٌ في عدم السماح للسكان المحليين بالوصول لمواقعهم المقدسة الخاصة بهم، والأماكن المرتبطة بتراثهم الخاص (Crain 1996). إن الكثير من المعابد التاريخية في جنوب شرق آسيا لا تزال تستخدم في العبادة من قبل أتباع المعتقدات البوذية والهندوسية. فعلى سبيل المثال بعض المعابد البوذية الأكثر تأثراً في تايلاند، لا تخدم احتياجات المعتقدين بها فقط، ولكنها تجذب أعداداً هائلة من السياح. ويعدّ وميض الكاميرات والسياح المزعجون مصدر إزعاج رئيس لكثير من المصلين بالمعبد (Timothy 1994).

ومن النتائج الاجتماعية السلبية الرئيسة المترتبة على السياحة تهجير الشعوب التقليدية والملاك الأصليين من أراضيهم. هذا النوع من الإجراء كان عنصراً مشتركاً في إيجاد مناظر للتراث الطبيعي، خاصة في إنشاء المتنزهات الوطنية في أفريقيا، حيث اتخذ هذا الإجراء الصارم لتشكيل موارد ممتعة لنخبة مجتمعات الماضي، وكذلك لسائح السفاري الحديث (Adams and McShane 1992; Butler and Bayd 2000). لقد تم الوصول إلى ذلك من خلال استخدام اتفاقات الشراكة، التي بدأ السكان المحليون يطالبون بها، ويشاركون في منافع عرض التراث الطبيعي للزوار (Goodwin 2000; Boyd and Spawforth 2001).

تؤدي حشود السياح في المجتمعات التاريخية وفي الأماكن التراثية إلى إثارة القلق والخلاف بين السكان المحليين، مما يمكن أن يؤدي إلى عداء شديد في بعض الحالات. في حالة ستراتفورد-أبون-آفون، ببريطانيا، وهي مدينة تراثية يقطنها ٢٣٠٠٠ من السكان، وتجذب نحو ٢,٥ مليون سائح سنوياً، تولدت علاقة تعرف بـ"علاقة حب

وكراهية" بالسياحة. وكما ذكر سابقاً، فإن هذه الصناعة توفر أكثر من ٨٠٠٠ وظيفة، ولكن أظهرت دراسة حديثة أن ٤٠٪ من السكان المحليين قلقون من العدد الكبير للسياح، ويرى ٢٨٪ منهم من وجهة نظرهم أن عيوب السياحة تفوق مزاياها (Drohan 1995: 2). ويقول أحد السكان المحليين: "على السكان المحليين إبقاء رؤوسهم مطأطأة عندما يأتي السياح ... يجب عليّ الحضور إلى [العمل] في الصباح الباكر لتجنب السياح" (اقتبست في Drohan 1995: 2). هذه المشاعر مؤسفة، ولكنها شائعة لتطوير السياحة رغم عدم رضا السكان المحليين. وفي الواقع، على حدِّ تعبير كل من بونفيس وفلور (Boniface and Fowler 1993: 34)، لا يوجد

> "تلميح للإشارة إلى حقيقة أن شعباً آخر يعيش فعلاً في تلك الأماكن. الأمر كله مصوغ بخصوص حقوق مفترضة للأجانب بشأن دعوتهم بواسطة طرف ثالث للتمتع، وربما تحسين أنفسهم في بلد شخص آخر، والوصول بدون دعوة المواطنين إلى عدم اختلاط بهم أو التحدث إليهم".

هذا "يولد حتماً ... التوتر بين الذين يعملون ويعيشون حول المواقع التراثية وأولئك الزوار الذين يرون التراث من خلال "نظرة محدقة سياحية" " (Hubbard and Lilley 2000: 222-3).

يشعر السياح أيضاً بتأثيرات أخرى ناتجة عن الضغط الشديد للأعداد الكبيرة في أوقات الذروة. فالبيئة المزدحمة تهيئ مخاطر أمنية، والتي قد تكون مصدر قلق حقيقي بالنسبة لبعض الزائرين، مما يقلل من متعة الزيارة بتدمير الجو العام المحلي، وحجب الرؤية الجيدة للجواذب السياحية (Shackley 1998a).

مرة أخرى، من الجانب الإيجابي، فيما يتعلق بالتراث الصناعي، حيث يدرك الناس في العالم النامي القيمة الاقتصادية للآثار القديمة والمناطق التاريخية كجواذب للسياح الأثرياء، فقد أصبحوا أكثر حماساً لصيانتها. في كثير من الأحيان يوجد تقدير محدود بين السكان الأصليين، في الدول النامية لجمال الطبيعة والملامح التاريخية، حتى قامت السياحة بإيقاظ هذا التقدير (Cohen 1978). يشير سوماروتو (Soemarwoto 1992)، إلى أنه إذا تمكن السكان المحليون من الاستفادة اقتصادياً من هذه النوعيات من مشروعات الترميم، فإنهم سيشعرون أن مساندتهم ستصبح من أفضل اهتماماتهم. كما أشار إلى أن مثل هذه المشاركة المحلية قد تُوجد شعوراً بالملكية المشتركة للمواقع داخل المجتمع، وسيصبح السكان هم المسؤولون عنها والأوصياء عليها.

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

إن منطلق هذا الفصل يقوم على أساس الحجة القائلة بأن التراث المعروض للسياح اليوم يتمثل أساساً في عناصر من الماضي، التي تم الحفاظ عليها. وعلى الرغم من أن الفصل لم يكن على وجه التحديد، في شكل أسئلة، فقد قدمت كل فقرة من الفصل إجابات عن الأسئلة الأساسية المتعلقة بالحفاظ في أوسع معانيه.

أولاً: لماذا قررت المجتمعات، وجلّها من المجتمعات الغربية، حماية عناصر ماضيها؟ هناك عدد لا يحصى من الأسباب ظهرت في ثنايا الفصل، ولكن تلك التي تتضمن المزيد من القوة التفسيرية تشمل مشاعر للرغبة التي يولدها التغيير والحداثة مع فقدانها الارتباط بالماضي، القومية والحنين الجماعي للوطن، حيث أصبح التراث يقيّم كوسيلة للإبقاء على الهوية، والأهمية العلمية والتربوية؛ نظراً لما يمكن أن تمدنا به موارد التراث عن ماضينا، والدروس التي يمكن استخلاصها؛ لأنها تحمل القيمة الجمالية، وتمثل هذا التنوع الذي لا يسعنا أن نخسره إلى الأبد، وأخيراً لأن هناك إمكانية لإعادة استخدام الموارد التراثية، وأنها تقدم فائدة اقتصادية للحفاظ على التراث الذي يمكن تسويقه وبيعه للسياح.

ثانياً: ما وجهات النظر التي يمكن أن يحملها المرء بشأن المحافظة على التراث؟ هناك نطاق يتدرج بين السلبية إلى التدابير الفعّالة التي برزت في هذا الفصل عن المناهج المعتمدة للحفاظ. وتعدّ الصيانة والترميم تدابير سلبية، بحيث يكون التغيير في مورد التراث ومعالمه قليلاً. على النقيض من ذلك، دائماً ما تشمل التدابير الفعّالة للحفاظ تجديد المباني التراثية القائمة، وتجديد الأماكن التاريخية مثل إحياء المدن، ودور السياحة التراثية في تطوير الواجهة المائية، حيث يعدّ التراث وتفسيره، في كثير من الأحيان، أسساً تنموية، لإدخال تغييرات على مناطق الواجهة المائية.

ثالثاً: يتمحور هذا السؤال حول الشكل الذي ينبغي أن تأخذه عملية الحفاظ؟ يحتاج المرء إلى أن يكون دقيقاً هنا، ولا يقترح أن هذه العملية المذكورة في هذا الفصل لها قبول عالمي ومناسبة لجميع الحالات وسياقات التراث. ومع ذلك، يمكن القول: إن عملية الحفاظ العامة تشمل تحديد مكان التراث والمعثورات، والبحث والرصد، وتحديد الأهداف التي تتماشى مع السياق الذي يوجد فيه التراث، وتعيين المعالم وحمايتها، وترميم الهياكل، وتطوير البنية التحتية للزائر، والإدارة طويلة المدى وتفسير التراث الذي يجري الحفاظ عليه وعرضه.

رابعاً: ما الدور الذي تؤديه تشريعات وهيئات الحفاظ في مجال الحفاظ على الماضي؟ ركزت المناقشة في هذا الموضوع على كيفية اتخاذ دول العالم المتقدم الخطوات للحفاظ على عناصر ماضيهم، وكذلك إنشاء منظمات محددة للحفاظ، بما أن الدافع والرغبة في تحقيق ذلك واضحان في تفكير المجتمعات الغربية. وبينما هناك نقص في الاهتمام في مجال حفظ التراث في دول العالم النامي في بعض الدوائر، فقد وفرت المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، الوسائل اللازمة لضمان رعاية تراثهم، ولتزويد هذه الوسائل فإن الأمر يستلزم أن يكون لهذا التراث قبولاً عالمياً. وعلى الرغم من أن الكثير من النقاش قد تمحور حول قائمة التراث العالمي، إلاّ من الجدير ذكره أن اليونسكو لا توفر الموارد المالية للمواقع المرشحة للقائمة، وإن الحفاظ يقع بشكل أساس على عاتق مديري المواقع. وبالنسبة للمواقع في العالم الأقل نمواً، غالباً ما تُحول الأموال إلى مشاريع ذات أولوية ثانوية.

خامساً: إن عدم توفر الأموال ساق النقاش إلى السؤال الأخير، وهو: ما التحديات التي تواجه مديري التراث؟ وبصرف النظر عن نقص التمويل، تشمل التحديات الأخرى التحديث، والضغوط البيئية، وقلة الإدراك العام، وخاصة في دول العالم الثالث، حيث تعدّ المحافظة على التراث نمطاً حديثاً نسبياً وليس مهمة، بل ليست ضرورية من وجهة نظر الكثير من السكان، والتعامل مع الميراث الاستعماري، خاصة في الدول النامية التي تأخر فيها الحفاظ نسبياً تسبب في فقدان بعض موارد التراث. ومثل أشكال السياحة الأخرى، فإن السياحة التراثية ليست خالية من التأثيرات السلبية، والواقع أن على المديرين ضرورة معالجة الآثار الطبيعية والاجتماعية والثقافية؛ الناتجة عن هذا النوع من السياحة. في إطار هذا الجزء عن التأثيرات، استخدم عدد من الأمثلة المعروفة للجواذب التراثية لتوضيح الضغوط التي يواجهونها من العناصر الطبيعية، وكذلك من المجتمع والسكان المحليين الذي يعيشون في أماكن حولها. يتناول الفصل التالي الذي يتبع هذه المناقشة كيفية إدارة السياحة التراثية.

الأسئلة Questions

١- لماذا يجب علينا الحفاظ على ماضينا؟

٢- ما مدى الاستفادة من تصنيف وجهات النظر الخاصة بالحفاظ إلى سلبية وإيجابية؟

٣- لماذا توجد تشريعات وهيئات الحفاظ غالباً في دول العالم المتحضر؟ هل هناك أي استثناءات؟

٤- ما التحديات الرئيسة التي تواجه الحفاظ على التراث في منطقتنا؟

٥- مع الإشارة إلى التراث في الموقع الخاص بك، ما أهم التأثيرات الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يواجهها مديرو التراث؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Butler, R.W. and Boyd, S.W. (2000) *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester.
Holdsworth, D. (1985) *Reviving Main Street*, University of Toronto Press, Toronto.
Norton, P. (1989) *Archaeological Heritage Management in the Modern World*, Unwin Hyman, London.
Orbaşli, A. (2000) *Tourists in Historic Towns: Urban conservation and heritage management*, E & FN Spon, London.
Pearson M. and Sullivan, S. (1995) *Looking after Heritage Places: The basics of heritage planning for managers, landowners and administrators*, Melbourne University Press, Carlton.
Tiesdell, S., Oc, T. and Heath, T. (1996) *Revitalizing Historic Urban Quarters*, Architectural Press, Oxford.

الفصل الخامس

إدارة السياحة التراثية
MANAGING HERITAGE TOURISM

موارد التراث لا غنى عنها، وهي موارد غير متجددة تتطلب الحفاظ والإدارة الجيدة. وتقدم مواقع التراث صلة ملموسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، وغالباً ما تكون خاضعة لطموحات متناقضة من عمليات الحفاظ والسياحة. ولذا فمن الضروري أن تدار مواقع التراث على نحو جيد. استخدم ميلر (Millar 1989: 14) التحليل والمقارنة عند الحديث عن إدارة السياحة التراثية، وأكد بأن "الإدارة الجيدة هي أساس الحفاظ والنجاح التجاري، بينما الإدارة السيئة قد تعني أن جزءاً مهماً من تراثنا سيفقد إلى الأبد". مؤخراً، نظر كل من جارود وفايال (Garrod and Fyall 2000)، إلى الإدارة كأداة حاسمة لأي نشاط تراثي؛ بواسطة المديرين، ويتعلق هذا النشاط أساساً برعاية الممتلكات والحفاظ عليها كما كانت في حالتها الأولى بقدر الإمكان، مع قضايا أخرى، مثل: الموارد المالية، ومشاركة الجمهور في عملية صنع القرار، التي تعدّ اعتبارات ثانوية. كما أكدا على أن الكثير من مديري التراث لا ينظرون إلى أنفسهم بأنهم يقومون بأعمال تجارية في مجال السياحة، ويفضلون بدلاً عن ذلك النظر إلى دورهم بوصفهم حراساً للتراث الوطني، أكثر من كونهم مقدمين للخدمات العامة (Garrod and Fyall 2000: 684).

ويرتبط بالإدارة أيضاً موضوع الاستدامة. وسيتطرق لهذا الموضوع بشكل تفصيلي في وقت لاحق، والمهم في بداية هذا الفصل تحديد العلاقة بين الإدارة الجيدة للتراث وبين الاستدامة. وتعدّ مبادئ الاستدامة واضحة في عناصر نشاط الجواذب التراثية كما هو مبين في الجدول رقم (٥,١)، مما يدعم مفهوم تنمية السياحة التراثية المستدامة.

غير أن هذه الأفكار ليست جديدة، فقد أشار ميلر (Millar 1989: 13)، في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، إلى أن "التخطيط الطويل الأجل" للسياحة التراثية مع سياسة حفاظ جزئية ومستمرة، ضرورية لضمان تجربة جيدة للزوار في كل مواقع التراث، والقرى، والمدن، أو منتجعات الشاطئ، أو المناطق الريفية. بالإشارة لموضوع الاستدامة، أشار هول وماك آرثر (Hall and McArthur 1989) إلى أن التراث في الماضي كان غالباً ما يعامل كسلع جامدة، حيث لا يدرك المديرون أن هذا المورد، وما يرتبط بها من قيم، في تغير مستمر، وأن أي

اهتمام جاد لتحقيق الاستدامة يتطلب تطوير إستراتيجيات الإدارة حتى تكون قادرة على استيعاب التغيير. وبينما تشكل أطر إدارة الزائر الجزء الأخير من هذا الفصل ، فإن بعض التعليقات على مبادئ التخطيط للسياحة التراثية تقدم هنا لتأكيد الارتباط بين إدارة السياحة التراثية والاستدامة. أولاً ، لكي تكون الزيارة مستدامة يجب أن تكون على مستوى مناسب لمكان معين ، وينبغي ألا تسفر عن تدهور دائم للقيم المرتبطة بمواقع التراث. وثانياً ، يجب أن توضع الزيارة ضمن إطار التخطيط الإستراتيجي الذي يحدد القيم والغايات والأهداف والإجراءات المناسبة لإدارة التراث وزيارة المواقع. وثالثاً ، إن من المهم ، بالنسبة للمجتمعات المحلية ، أن تشارك في عملية إدارة التراث (Hall and McArthur 1993c: 276).

الجدول رقم (٥,١). عناصر مهمة في الجواذب التراثية.

- **الحفاظ**: دور مدير التراث هو حراسة التراث للأجيال القادمة؛ حيث يضمن أن استخدام الجيل الحالي للتراث لا يقلل من قدرة الأجيال القادمة على استخدام والاستفادة من هذه الموارد، كما يضمن أن الأجيال الحالية تدير الموارد التراثية بشكل جيد لمصلحة الأمة جميعها.
- **سهولة الوصول**: إن التراث مهم فقط بقدر ما ينفع الناس. فإذا مُنع الناس من تجربة موارد تراثهم، فإن هذا يعني أن هذا التراث لا يخصهم. غير أن الزيارات "الكثيفة" لموارد التراث يمكن أن تؤدي إلى تلفها، وفي هذه الحالة فإن متطلبات الحفاظ على التراث تحد من تمتع الجيل الحالي بالتراث إلى أقصى درجة.
- **التعليم**: يقوم التعليم بدورٍ جوهريٍّ في تحقيق فرص الوصول لموارد التراث. فتقدير التراث يتطلب أن يكون الزوار مُقْدِمين على فهم طبيعته وأهميته، بما فيها لماذا هناك حاجة للحفاظ عليه. ويتطلب هذا استخدام مختلف التقنيات الحديثة، التي تجمع بين الرسمية وغير الرسمية. ويعدّ التعليم الترفيهي أكثر فعالية.
- **الصلة الوثيقة**: يجب أن تكون مواقع التراث ذات صلة بأكبر عدد ممكن من الجمهور. وألاّ تكون خاصة بأقلية من "عشاق التراث". ومن ناحية مثالية، ينبغي أن يقدر الزوار عندما يغادرون أسباب صلة موارد التراث بهم، وبالمنطقة المحلية، وبالأمة بأسرها. كما يجب أن تبحث الجواذب التراثية عن التميز الذي يمكن من خلاله أن يتعرف إليها المجتمع المحلي، وتعطيهم شعوراً عظيماً بالفخر والاعتزاز بالمكان.
- **الترفيه والاستجمام**: جزء من مهمة الجواذب التراثية ضرورة وجود وسائل الترفيه للزوار وتوفير فرص استجمام. فإذا لم يمتع الزوار أنفسهم فلن تكون لهم رغبة في تكرار الزيارة أو توصية الآخرين بهذه الزيارة. ومع ذلك، فقد تستلزم متطلبات الحفاظ بالضرورة تحديد مقومات الترفية المحتملة لموقع التراث.
- **الموارد المالية**: جواذب التراث بحاجة إلى دعم مالي إذا أُريد لها أن تحقق أهدافها. ولا ينبغي توفير الموارد المالية كلها من خلال فرض الرسوم، فهناك حاجة لبعض التمويل الخارجي، ولاسيما لأعمال الحفاظ المكلفة.
- **المجتمع المحلي**: ينبغي أن يعمل موقع التراث في انسجام مع المجتمع المضِيف. فيجب عدم السماح للزوار باستخدام جواذب التراث على حساب السكان المحليين. ويمكن أن يكون لأماكن التراث آثار اقتصادية مضاعفة في المجتمع.
- **الجودة**: يجب أن تقدم مواقع التراث خدمة عالية الجودة لعملائها، إذا كانوا يتوقعون التنافس في سوق سياحية مزدحمة. ويشمل ذلك تقديم مجموعة من التسهيلات، والمرونة، ومستوى عالٍ من النظافة، ومواقف سيارات مناسبة، بالإضافة إلى مواطنين على أعلى مستوى من التدريب. فإذا تم توفير هذه الإمكانات، فإن الجاذب لابد أن يهدف إلى زيادة توقعات الزوار.

المصدر: مقتبس من (Garrod and Fyall 2000: 691).

يبدأ هذا الفصل من خلال النظر إلى ملكية المواقع التراثية، وكيف أن قضايا الإدارة تتباين بين المواقع التي تقع تحت الملكية العامة والخاصة والتطوعية، وكيف ترتبط هذه القضايا بالغايات المختلفة، التي وضعها كل قطاع. جزء مهم من مناقشة الملكية يتمثل في الدور الذي تقوم به الشراكة في التعاون بين القطاعات وداخلها. ثم يتحول الاهتمام إلى اقتصاديات التراث، وكيف يمول المديرون الجواذب. وفي ذلك الوقت ستقدم مجموعة من الخيارات، وسيوجه التركيز بشكل خاص لمزايا وعيوب فرض الرسوم على مستخدمي المواقع التراثية. تناقش الفقرات التالية من هذا الفصل كيفية إدارة الموظفين والزوار، وتتضمن مناقشة إدارة الزوار ثلاثة مستويات، هي: أولاً، أسباب أهمية الإدارة المستدامة للتراث. وثانياً، عرض نماذج مختلفة لإدارة الزوار ذات صلة بمديري التراث. وثالثاً، عرض الوسائل المحددة والأساليب التقليدية التي يستخدمها المديرون. بعد ذلك سيتم عرض ومناقشة إدارة السكان المحليين، حيث يتم التركيز على ضمان مشاركتهم في كل من صنع القرار وفوائد السياحة. وسيناقش الجزء قبل الأخير الإدارة من منظور تسويق السياحة التراثية.

الملكية

Ownership

من المهم فهم ملكية المواقع التراثية، لأن لكل نوع من أنواع الملكية قضايا إدارية مميزة، وآثاراً اقتصادية، وتداعيات للموارد البشرية. القطاعات الثلاثة التي تمتلك مواقع الجذب التراثي، هي: القطاع العام، والخاص، والتطوعي. باعتماده إلى حد ما على عمل سواربرووك (Swarbrooke 1994, 19950). يبين الجدول رقم (٥,٢) ثلاثة أنواع من الملكية، ويقدم أمثلة على المباني التاريخية التي يمكن أن يشملها كل نوع من الملكية، ويصف الدوافع الأولية والثانوية لكل قطاع. بالنسبة للجزء الأكبر، فإن أهداف الملكية العامة وغير الربحية هي الحفاظ على التراث والتعليم، أما في الملكية الخاصة، فعادة ما يكون الربح والترفيه، هما الدوافع الأولية.

الجمهور Public

تعني الملكية العامة أن الموقع تملكه، وربما تديره وكالة حكومية، مثل مصلحة المتنزهات الوطنية National Park Service، وإدارة البيئة، أو وزارة الثقافة والتعليم. ولعل أفضل مثال من المملكة المتحدة هي التراث الإنجليزي English Heritage، وهي وكالة حكومية تعمل في عدد كبير من مواقع الجذب السياحي في بريطانيا (Swarbrooke 1995: 9). كما نوقش في الفصل الرابع، يمكن أن توجد الملكية العامة على المستويات الوطنية ودون الوطنية، وكذلك في مجال إدارات خاصة، مثل: المحميات الوطنية الأمريكية. يمثل وادي الآثار في أريزونا ويوتاه، مثالاً جيداً للتراث الطبيعي، ويمثل مبنى الزوايا الأربع، حيث تتلاقى الولايات كولورادو، ونيومكسيكو وأريزونا ويوتاه، مثالاً جيداً على الجواذب السياسية والثقافية التي تملكها وتشغلها أمة نافاهو ومجلسها القبلي.

الجدول رقم (٥,٢). ملكية الجواذب التراثية.

القطاع	أمثلة للتراث المملوك	الدوافع الأولية والثانوية للملكية
عام	الأطلال الأثرية والآثار القديمة	رئيسي: الحفاظ
	البيوت والمباني التاريخية المتنزهات الغابات المتاحف	ثانوي: إمكانية وصول الجمهور، والتعليم، والدخل، وحافز لتنمية السياحة
خاص	متنزهات موضوعات تاريخية متاحف	رئيس: الربح
	مصانع النبيذ والتقطير المراكز الثقافية المعارض الفنية الصناعات الزراعية والمناجم	ثانوي: تعزيز الزيارة، والترفيه، وتحسين الصورة العامة
طواعية	المباني التاريخية المتاحف مراكز التراث	رئيسي: الحفاظ من خلال الاكتفاء الذاتي
	المسارات	ثانوي: التسلية والتعليم

المصدر: مقتبس من (Swarbrooke 1995).

يتولى القطاع العام في معظم الدول القيام بدورٍ كبيرٍ في الحفاظ على التراث. وقد حدد بيرس (Pearce 1997: 89-91) عدة أسباب مترابطة ومتداخلة لذلك، وهي كما يلي:

- **فشل السوق:** يحدث هذا عندما لا تستطيع قوى السوق دعم أماكن التراث بسبب عدم كفاية الموارد المالية أو الدخل. توفر الميزانيات الحكومية عادة، وسيلة للتغلب على هذا العجز إلى حد ما. وبالمثل، فإن مسؤولي السوق يميلون أكثر إلى الاتجاه قصير المدى، على الرغم من حقيقة أن التأثيرات البيئية للسياحة قضايا طويلة المدى. أخيراً، تحتاج القيم البيئية للحفاظ عليها، على الرغم من الجاذب السياحي المتوقع.
- **المصلحة العامة:** قد تكون السمات التاريخية ذات قيمة عالمية، بحيث يكون إنقاذها سبباً لارتباطها "بالمصلحة العامة"، بدلاً عن وقوعها تحت سيطرة أي فئة معينة.
- **الملكية التاريخية العامة:** تستمر ملكية الدولة لمبانيها كما كانت على مرّ التاريخ بعد أن تحقق درجة معينة من البعد التراثي.
- **الاعتبارات السياسية:** تحيي الكثير من الآثار ذكريات وطنية (مثل الانتصار في الحروب، والاستقلال السياسي وغير ذلك)، وتشكل جزءاً مهماً من بناء الأمة.

- **الاعتبارات الاقتصادية**: الوكالات العامة دائماً ما يكون لها مصلحة في إيجاد فرص العمل، وكسب الدخل الإقليمي، وإقامة قاعدة قوية من الضرائب. ولذلك، فإن هذه الوكالات تدرك أن الحفاظ يمكن أن يُشجع من خلال الدوافع الاقتصادية، مثل تنمية السياحة. ولتعقيدات البرامج الإدارية، وضرورة توفير البنية التحتية، فعادة ما تشارك وكالات القطاع العام في هذه العملية.

هناك ميل إلى أن تكون هناك درجة من الاتساق وسط المواقع المملوكة للقطاع العام على المستوى الوطني من حيث التسهيلات، والعرض والإرشاد. وينصب التركيز على الصيانة، والتسويق وإن كان ذلك قليلاً، وأحياناً غير موجود. وفقاً لكل من بيرس وبيلكر (Pearce and Balcar 1996: 208)، فإن المواقع التي يديرها المجتمع المحلي أقل تناسقاً، وتعاني من قلة الوضوح فيما يتعلق بخطط الإدارة وإستراتيجياتها.

القطاع الخاص Private

هناك أنواع عدة من جواذب التراث، وهي المناجم ومواقع التراث الصناعي ومصانع النبيذ، ومعامل التقطير، والمزارع ومبانيها، والمنازل الفخمة، وبعض المتاحف (مثل متحف حبيبات الزجاج The Coring Museum of Glass)، وعادة ما توجد في ظل الملكية الخاصة. أما مناطق التراث الطبيعي فهي أقل شيوعاً، وعلى الرغم من أن حفرة النيزك في أريزونا - الولايات المتحدة الأمريكية تعدّ مثالاً جيداً لملكية القطاع الخاص للمواقع الطبيعية، فهي واحدة من أفضل أنواع حفر النيازك في العالم. وعلى الرغم من أن الهدف الأساس، في ظل الملكية الخاصة، هو الربح، فإن مديري التراث في هذه الأماكن يجب أن ينظروا أيضاً في مجالات الحفاظ والتعليم. وهناك ضرورة لمنظور طويل الأجل فيما يتعلق بإدارة الموارد المستدامة، إذا كانت أعمالهم ستستمر في المستقبل.

هناك طريقتان أكثر شيوعاً في تملك القطاع الخاص مواقع تراثية: الأولى، الممتلكات التاريخية التي تم شراؤها من قبل فرد أو شركة، قبل سن الأنظمة والتشريعات، التي من شأنها الحيلولة دون شرائها من قبل القطاع الخاص اليوم. وقد يتعلق هذا أيضاً بالمباني والأماكن، التي كان لها قيمة نفعية عند شرائها، وترتبط القيمة التراثية التي ظهرت في وقت لاحق بأناس مشهورين، أو أحداث مشهورة. والثانية، (التي يمكن أيضاً أن تكون في الفئة الأولى)، هي الممتلكات التي انتقلت من جيل إلى آخر، والتي كان لأصحابها مصلحة أقل في بيعها، أو منحها للمنظمات العامة، أو غير الربحية.

تعدّ مجموعة توسو Tussauds Group واحدة من أكبر جواذب القطاع الخاص التشغيلية، في بريطانيا وهولندا. وتشغل هذه المجموعة الشركة الكثير من المواقع السياحية، التي يمكن أن تصنف على أنها جواذب تراثية، وأبرزها قلعة وارويك، ومتحف مدام توسو في لندن، وبرج ألتون. بعض هذه المواقع تم شراؤها من قبل المجموعة في وقت مبكر، في حين أن بعضها الآخر تم تطويره منذ البداية (Swarbrooke 1995). أصبحت مصانع النبيذ في

كاليفورنيا، في الولايات المتحدة الأمريكية، وشبه جزيرة نياجارا في كندا، التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من كل منطقة للتراث الزراعي، وهي مثال آخر للجواذب السياحية المملوكة للقطاع الخاص، التي ربما انتقلت من جيل إلى جيل، وازدادت شعبيتها كمقاصد سياحية.

المنظمات التطوعية أو غير الربحية Volunteer/Non-profit

من بين أكثر أنواع الجواذب السياحية التراثية شيوعاً، التي تمتلكها وتشغلها المنظمات غير الهادفة للربح: المتاحف والمقابر، ومسارات التراث والمباني التاريخية. وحيث إن الهدف الرئيس لها هو كسب ما يكفي من الإيرادات من أجل البقاء على وجودها، فهي عادة ما تفرض رسوم دخول، ويعود جزء كبير من الإنفاق مباشرة إليها لصيانة الموقع.

ولعل من أشهر المنظمات التراثية غير الربحية وأكثرها انتشاراً في بريطانيا الاتحاد الوطني، الذي تشمل ممتلكاته الأراضي الزراعية، والبيوت التاريخية وغيرها من المباني والمناظر الطبيعية، وخاصة في المناطق الريفية. والغرض منها هو توفير ما يكفي من المال في كل عام للاستمرار في الإبقاء على أنشطة الحفاظ (Swarbrooke 1995). وهناك الكثير من المنظمات التطوعية وغير الحكومية (NGOs) موجودة في معظم دول العالم.

التعاون بين القطاعات Intersectoral Co-operation

أصبح التعاون والمشاركة والشراكة (مثلاً: بين الملكيات العامة والخاصة والتطوعية وبين الأماكن) أكثر بروزاً في الكتابات السياحية الأخيرة، حيث بدأ الباحثون يدركون أن الشراكات يمكن أن تساعد على ترويج مبادئ وممارسات التنمية المستدامة (مثل Bramwell and Lane 2000). وقد تم النظر للتعاون كنوع من الممارسات المهمة عند تناول مشكلات الإدارة وقضاياها، التي تنشأ عند تداخل موارد التراث في الحدود القانونية وقطاعات الملكية (Boyd and Timothy 2001). وبكتابتهما في إدارة مواقع التراث العالمي World Heritage Sites (WHS)، أدرك تيموثي وبويد (Timothy and Boyd 2001)، أن التعاون كان عنصراً أساسياً من عناصر الإدارة الناجحة، وبعضها الآخر نوع الشراكة الأنسب للحالة (الرسمية أو غير الرسمية)، والنهج الأفضل لتكوين الشراكات (بقيادة الولايات، أو الوكالة) (الشكل رقم ٥,١).

إن التعاون ضروري حيثما يوجد مواقع التراث، ولاسيما مواقع التراث العالمي، ضمن بيئات متعددة الاستخدامات، حيث يكون "للمديرين تحدٍّ مزدوج يتمثل لا في حراسة ترويج الموقع نفسه، بل أيضاً لضمان الحفاظ على التوازن مع احتياجات البيئة المستخدمة حوله" (Boyd and Timothy 2001: 50). يعدّ جدار هادريان في شمال إنجلترا (المسجل في قائمة التراث العالمية WHS في عام ١٩٨٧م)، مثالاً رئيساً حيث غُيرت ملكية الأرض حول المعلم التراثي عبر امتداد كامل للأرض يبلغ ١١٨ كيلومتراً. وبينما يعدّ الجدار أفضل بقايا الحدود للإمبراطورية

المجال

القياس	مناظر مختلطة الاستخدام	المناظر المحفوظة
محلي / إقليمي	**النوع (أ)** • غالباً نوع من الشراكة الرسمية، مع علاقة متساوية • التركيز على نهج القاعدة الشعبية • درجة عالية من التعاون متوقعة، تضم كلاً من القطاعين العام والخاص على سبيل المثال: حديقة بانف الوطنية (كندا)	**النوع (ب)** • شراكات رسمية أو غير رسمية، حيث العلاقات غير متكافئة • التركيز على اتباع نهج يستند إلى وكالة • درجة محدودة من التعاون، أكبر بين الوكالات الحكومية بدلاً من القطاع الخاص في مقابل القطاع العام مثال: جدران هادريان (المملكة المتحدة)
ثنائية القومية / الدولية	**نوع (ج)** •غالباً نوع من الشراكة غير الرسمية، مع عدم التكافؤ في العلاقة • وكالة على المستوى المحلي ونهج على مستوى القاعدة الشعبية • درجة محدودة من التعاون، ومعظمها بين الحكومات الوطنية والوكالات المسؤولة عن حماية الأراضي مثال ذلك: ووترتون-الجليدي آي بي بي (الولايات المتحدة وكندا)	**نوع (د)** • شراكة غير رسمية في أفضل الأحوال، مع احتمال أن لا شيء قائم • اتباع نهج وكالة على المستوى المحلي • في أحسن الأحوال، درجة محدودة من التعاون حيث تكون قضايا المنفعة المتبادلة مؤكدة أو عندما تشارك مجموعات متماثلة من البلدان المفوضة مثال: لا يوجد في الوقت الحاضر

الشكل رقم (٥,١). درجة التعاون في أماكن التراث. المصدر: (Boyd and Timothy 2001).

الرومانية بأسرها وجاذباً مهماً للتراث، فإنه يمر عبر مجموعة متنوعة من استخدامات الأراضي، بما فيها المناطق المكتظة بالسكان، والمناظر الطبيعية الريفية المستخدمة، ومناطق الحفاظ. كان التعاون ضرورياً في تطوير خطة إدارة الجدار والممر الذي يمر عبره. في العام ١٩٩٦م، أخذ التراث الإنجليزي زمام المبادرة في وضع خطة من شأنها أن تضمن توازناً مرضياً بين الحفاظ على الموقع ووضعه، وكذلك الاعتناء بمصالح المجتمعات الزراعية المضيفة، ومتطلبات إمكانية الوصول، والفوائد السياحية والاقتصادية. ولأن الجدار من الجواذب السياحية الشهيرة، التي تستقبل في المتوسط ١,٢٥ مليون زائر سنوياً، منهم ما يقرب من نصف مليون تقتصر زيارتهم على القلاع والمتاحف المفتوحة للجمهور - فقد تم تطوير إستراتيجية للسياحة تأخذ في الاعتبار وجهات نظر المجتمع المحلي، وتكفل مستوى ثابتاً من الزوار، وتسعى جاهدة لتحسين تجربة الزوار، وتنسق الوصول والنقل والتسهيلات. وفي الواقع، تم تشكيل شراكة سياحية في بداية العام ١٩٩٤م، وذلك قبل الانتهاء من إعداد خطة إدارة الجدار في العام ١٩٩٦م، والتي تنطوي على مجموعة متنوعة من الشركاء في القطاعين العام والخاص، والتي تتعاون مع التراث الإنجليزي، وتعمل ضمن حدود خطة إدارة مواقع التراث العالمي (Hadrian's Wall Tourism Partnership 1999).

أمثلة أخرى لما تحتاجه الملكية المشتركة من التعاون بين القطاعات هي في مكان يحتوي على معالم تراثية عالمية مثل ستونهينج – إنجلترا، والجسر العملاق في إيرلندا الشمالية. يقول فولر (Fowler 1992: 990) في كتاباته عن ستونهينج Stonehenge :

"إحدى المثيرات الحقيقية للفضول عن ستونهينج هو أنه، بينما يدير "التراث الإنجليزي" الأثر نفسه، ومثلث أرض صغير من الأرض بين الطرق الرئيسة، فإن كل الأرض الباقية حوله يملكها الاتحادي الوطني. يحمل الصندوق الائتماني في طياته روح الإدارة، ولاسيما في معنى إدارة الحيازة؛ لأن له وعياً كبيراً بآثاره، كان معظمه مكتسباً دون دراية، فإنه وآلاف من المواقع والمناظر الطبيعية التابعة له استوعبت بنظام لإدارة الأراضي مؤسس جيداً، وفي إطار مفهوم (الحيازة) بأسرها".

وهناك نوع مماثل في حالة الجسر العملاق الذي سجل كأول مواقع للتراث العالمي في المملكة المتحدة في العام ١٩٨٦م. وقد لاحظ تيموثي وبويد (Timothy and Boyd 2001: 50) :

"أن الإدارة تحدث في شكل شراكة غير رسمية بين الاتحاد الوطني، ومجلس مقاطعة مويل، وإدارة البيئة لأيرلندا الشمالية (مسؤولة عن تقديم المشورة العلمية والاتصالات)، حيث يوجد أعلى مستويات التعاون بينها".

هناك حاجة للتعاون أيضاً عندما توجد جواذب التراث في مناطق الحدود، سواء عبر الحدود الدولية أو المتاخمة لها. لاحظ تيموثي (Timothy 1999b) : أن مستويات الشراكة عبر الحدود تتدرج من تحويل ملكية alienation إلى تكامل integration، حيث ينظر للتعاون كنقطة محورية. في كتابه، السياحة والحدود السياسية، اقترح تيموثي (Timothy 2001c: 153) : "أن الشبكات التعاونية تتميز بجهودها الأولية في حل المشكلات المتبادلة بين مختلف الإدارات المعنية". في حالة مواقع التراث العالمي WHS، التي تنتشر على الحدود الدولية، هناك حاجة للتعاون والمساعدة في مجالات الإدارة مثل، الحفاظ، والتسويق، وتطوير البنية الأساسية للسياحة (Boyd and Timothy 2001: 51). إن النقص في وجود التعاون الحدودي قد يؤدي إلى الإفراط في استخدام الموارد من جهة واحدة، وبروز مشكلات بيئية خطيرة، وكذلك إحداث تأثير على نوعية الجواذب المعمارية داخل المنطقة المجاورة (Timothy 1999b). وخير مثال على التعاون ثنائي القومية هو حالة متنزه السلام الدولي، الذي شُكل كموقع تراث عالمي من قبل المتنزه الوطني لبحيرات ووترتون بكندا، والمتنزه الوطني الجليدي (الولايات المتحدة)، وسجل كموقع تراث عالمي في العام ١٩٩٥م، على الرغم من

أنه مرتبط رمزياً بتشريع الحكومة الكندية والأمريكية في أوائل العام ١٩٣٢م. في حين أن اثنين من نظم الإدارة المختلفة يعملان جنباً إلى جنب معاً لإدارة نظام بيئي واحد، فإن التعاون يظهر في التسويق والترويج لمتنزه السلام الدولي، وكذلك في كيفية تعاون المجموعات المجتمعية على كل جانب من الحدود في العمل لإنتاج نشرات إخبارية لإعلام المواطنين والسياح، وتنظيم المناسبات الخاصة (Timothy 1999b). وتوضح دراسة الحالة أدناه دور التعاون عبر الحدود في الأوضاع السياسية الصعبة.

دراسة حالة نيقوسيا، قبرص: تعاون عبر الحدود

Case Study: Nicosia, Cyprus: Cross-border Co-operation

بعد سقوط جدار برلين، كانت نيقوسيا هي المدينة الوحيدة المقسمة دولياً في العالم (Rossides 1995). وقد قسم أتيلا (الخط الأخضر) المدينة في العام ١٩٧٤م، عندما أصبحت قبرص جزيرة مقسمة، بين اليونان في الجنوب والأتراك في الشمال. كانت السنوات ١٩٧٦–١٩٨٩م صعبة، حيث كانت المدينة تمر بمشكلات اقتصادية كبيرة. وقد أشار روسيدز (Rossides 1995)، إلى أنه على الرغم من بقاء قاعدة التوظيف الداخلية للمدينة ثابتة بشكل مطلق، فقد انخفضت حصتها من الميزانية بشكل ملحوظ، بينما كان الانخفاض في العقد التالي متسارعاً على الناحية النسبية والمطلقة. ولمعالجة المشكلات الناجمة عن تقسيم المدينة وحدودها الخارجية، والتوسع غير المخطط لها، تم إعداد خطة رئيسة تحت رعاية برنامج الأمم المتحدة للتنمية. وضعت هذه الخطة من قبل عمدة المدينة اليونانية، الذي اضطلع مع نظيره القبرصي التركي، بالمهمة الصعبة المتمثلة في إيجاد رؤية مشتركة لتطوير المدينة، وضمان وضع برامج لتلبية تلك الرؤية (Rossides 1995). ومع غياب هيئة للتخطيط المركزي، شكَّلَ فريق من الطائفتين لجنة للتخطيط في الواقع، وسعى إلى رسم مسار التنمية للمدينة التي من شأنها صيانة تراثها الثقافي، وفي الوقت نفسه اجتذاب المواطنين والأعمال التجارية إلى المنطقة الرئيسة المتدهورة من المدينة. وهذا يبرهن على أن التعاون بين المجتمعين – رغم الانقسام السياسي – كان ممكناً، حيث لم ينظر إلى التعاون باعتباره هدفاً لفترة غير محددة في المستقبل ولكن في الوقت الحالي. وبينما يتم هذا الإجراء العملي على نطاق ضيق، فإنه يدل على أن التعاون يمكن أن يحدث في أماكن الصراع.

قد تظهر المناقشة أيضاً أن التعاون يوجد حالات يمكن أن تكون فيها مجموعة واسعة من الجواذب السياحية متاحة للزوار، فضلاً عن ضمان أعلى معدلات النجاح لأنواع محددة من الجواذب السياحية. في دراسة لإدواردز ولوردس (Edwards and Llurdes 1996: 360) عن سياحة التراث الصناعي، علقا بقولهما:

"يبدو أن للمناجم والمحاجر الصناعية، كجواذب تراثية صناعية، فرصة أكبر للنجاح إذا كانت جزءاً من مجموعة واسعة من الجواذب السياحية في المنطقة. وفي هذا الصدد، كانت ويلز محظوظة تماماً. فمناجم الذهب في دولاكوثي في دايفيد ترتبط بمجمع خزان سد براين لين القريب، ومنطقة توالد الحدأة الحمراء النادرة، والفنون الشعبية المرتبطة بتوم شون كاتي، وهو النظير الويلزي لروبن هود".

إن التعاون ليست فكرة جديدة. فقد سارع فاولر (Fowler 1992) بالإشارة إلى أنه خلال السنوات الـ٢٥ الماضية قد لاحظت الصيانة البيئية، والزراعية، والتاريخية بشكل واسع التداخل في العلاقات بين المناطق الطبيعية، وموارد الأراضي الزراعية والتاريخية؛ لأن الكثير من المشاهد الريفية تجمع العناصر الثقافية والطبيعية ذات الأهمية لكلٍّ من صائني التراث الثقافي وحماة البيئة.

"ينظر صائنو المزارع والتلال المشجرة، باعتبارها تمد البيئة المنشآت الزراعية، أنها تمثل المصدر التاريخي لمورد رزق أصحاب المزارع؛ فالحقول سمحت لهم بزيادة المحاصيل ورعي الماشية، والغابات وفرت لهم الأخشاب للبناء، والحطب للمواقد، والسكن للحيوانات التي يتم صيدها، وعصر سكر القيقب. أما محبو البيئة الطبيعية، فالمزرعة هي تحول مُرحَّبٌ به – وهي الفاصلة – بين المدينة والغابة" (Fowler 1992: 82).

التعاون أيضاً موجود بين المنظمات، من حيث تنسيق الإدارة وتسويق التراث. ويعدّ الهيكل التنظيمي على نحو مميز عند التعامل مع الماضي معقداً. فهو موجود على الصعيد العالمي، والدولي، والقاري، والوطني، والإقليمي، والمحلي؛ ولهذا كان من أكثر الموضوعات التي تشغل حيز تفكير تلك المنظمات بشكل كبير ليس إدارة التراث بقدر ما هو محاولة تنسيق إدارة التراث. فالكثير من المنظمات، ولاسيما الكبيرة منها، كانت معنية حتماً بإدارة نفسها. على سبيل المثال، رواتب الموظفين في التراث الإنجليزي، يستنزف نحو ٧٥٪ من ميزانيتها. إدارة تراث المملكة المتحدة مرتبط حتماً بالمنظمات المتخطية للسلطة القومية. على سبيل المثال، واحدة من كبرى البيروقراطيات في العالم، تتلقى اليونسكو، وهي المنظمة الراعية للجنة التراث العالمي، الترشيحات للمواقع من أعضاء حزب على مستوى الولايات. على مستوى الجواذب الفردية، لا يستطيع مديرو التراث حل كل مشكلة دون مساعدة، بل لا بد من التواصل مع المؤسسات التي يمكنها أن تقدم المشورة لهم بشأن قضايا محددة، وبشأن المصادر المحتملة للدعم المالي (Stratton 1994). على سبيل المثال، فإن الاتحاد الوطني لأسكتلندا، وهو منظمة تطوعية خيرية، وعلى الرغم من اعتماده على عضوية ٢٥٠٠٠٠ عضوٍ (٥٪ من السكان)، إلاّ أنه يسعى للدعم لا من أعضائه فقط،

والمشروعات التجارية، بل يولد داخلاً من عدة مصادر، ويعتمد على الدعم الحكومي بنسبة ١٠٪ فقط من ميزانيته. ولأن الاتحاد الوطني لأسكتلندا يملك ١٢٥ من الممتلكات ذات الأهمية التاريخية، في البيئات الطبيعية والبشرية و"نيابة عن الأمة"، فهو يعمل دائماً بانسجام مع الحكومة والمشروعات غير الحكومية في شراكات تعترف بالحاجة الكاملة للوفاء بمتطلبات السوق. وعلى الرغم من وجود منافسة واضحة للموارد المتاحة، فإن هناك القليل من عدم الرغبة للتعاون بشأن الترويج المشترك (Borley 1996: 185).

اقتصادات التراث
Heritage Economics

التراث ليس رخيصاً، وعلى الرغم أن قيمة الخبرة التعليمية التي تقدمها خدمات الإرشاد كبيرة، وتساهم في التمتع، والتعليم، وتقدير الجاذب من قبل الزوار، فإن تكلفة حكاية القصة هائلة، كما هو الحال في الحفاظ على الموقع، في ضوء زيادة أعداد الزوار وغيرها من الضغوط البيئية. على سبيل المثال، يقول فاولر (Fowler 1992): إن تكلفة الحصول على معظم المنازل التاريخية يمكن أن تزيد عن خمسة ملايين جنيه إسترليني. كما أن ترميمها والإبقاء عليها، وتزويدها بالأدوات الصحية اللازمة (دورات المياه)، وإنشاء برنامج الإرشاد السياحي وتشغيله سيضاعف التكاليف. في الماضي اعتمد مديرو الممتلكات الثقافية على الدعم المالي الحكومي، لتشغيل الأماكن التاريخية وصيانتها. في العام ١٩٩٥م، على سبيل المثال، حصل التراث الإنجليزي على ١٧ مليون جنيه إسترليني، لكنها أنفقت ٦١ مليون جنيه إسترليني للحفاظ، مما يعكس اعتماد تلك الوكالة على التمويل العام (Powe and Willis 1996)؛ لذلك فإن التمويل العام قد أصبح شحيحاً بشكل متزايد خلال السنوات الـ٢٠ الماضية، بحيث أصبح المديرون أكثر وعياً بالميزانية، وبسبب إنشاء غيرها من البرامج الاجتماعية، والأولويات الوطنية. وقد أصبح تخفيض الحكومة لبرامج التراث في جميع أنحاء العالم هو القاعدة (Broadhurst 1989; Garrod and Fyall 2000; Smith 1989)، ويتوقع المديرون تخفيض الميزانية؛ مما جعل نحو ٣٠٪ من مديري المتاحف في المملكة المتحدة، يصف الوضع بأنه "قاتم"، وعبّر نحو ٦٥٪ على إنه "تحدٍّ" (Davies 1993)، مما يعكس نقص الثقة من الناحية الاقتصادية في مستقبل التراث.

ولأن إنقاذ التراث يمكن أن يكلف الملايين من الدولارات أو الجنيهات، فقد أصبح مديرو المواقع أكثر مسؤولية في محاولة لإيجاد سبل لزيادة الإيرادات. مثل هذا التحول ليس جديداً على الجواذب السياحية المملوكة للقطاع الخاص، ولكن بالنسبة للقطاعين العام، والقطاعات غير الهادفة إلى الربح، هو احتمال غير مريح.

أثار مصدر الأموال للإبقاء على المناطق التاريخية قدراً كبيراً من النقاش في الدوائر الخاصة والعامة. ناقش كوسونز (Cossons 1989) أنه بالإضافة إلى الإنفاق الحكومي والشركات الراعية، يجب أن يقوم مستخدمو التراث بدفع رسوم مقابل الخدمات التي يحصلون عليها. ووفقاً لدراسة بريطانية، فإن هذا التغيير في الأسعار لن يقلل من

عدد الزوار المحتملين، حيث وجد أن الطلب على التراث بوجه عام غير مرن تجاه السعر (Prentice 1989a). وجد برينتس Prentice أن الزوار عامة يتوقعون الدفع مقابل الدخول لمناطق الجذب الرئيسة، على الرغم من أن عدداً كبيراً من المواقع ذات ملكية عامة. ربما يرجع هذا في جزء كبير منه إلى حقيقة أن معظم الزوار ميسورو الحال من الناحية الاقتصادية، وعلى استعداد للدفع لصيانة مصادر تجاربهم الترفيهية والتعليمية.

مصادر الإيرادات Sources of Revenue

تتطلب الأوقات المالية الصعبة أن تقوم تسهيلات التراث بعمل إجراءات مالية خاصة بنفسها من خلال زيادة الإيرادات وضبط النفقات التشغيلية (Broadhurst 1989; Fowler 1992; Marris 1985; Silberberg 1995; Smith 1989). ونتيجة لذلك، بدأ مديرو التراث بطرح مجموعة متنوعة من الخدمات المقدمة للزوار، في محاولة للاحتفاظ بهم لفترة أطول، وحملهم على إنفاق المزيد (الجدول رقم ٥,٣). يركز الجزء الباقي من هذه الفقرة على بعض مصادر الدخل المتاح لإدارة مواقع التراث.

رسوم الاستخدام User Fees

بصرف النظر عن التمويل الحكومي المباشر، فإن أكثر وسيلة انتشاراً وأكثرها تقليدية لكسب المال هي رسوم الاستخدام، التي تعرف بشكل شائع برسوم الدخول ورسوم حق الدخول. والفرق الرئيس بين الدخول entrance ورسوم حق الدخول admission fees، وفقاً لإدجنتون وآخرين (Edginton *et al.* 2001)، هو المجال النطاقي والمكاني. فرسوم الدخول هي المبالغ التي تدفع لدخولِ مناطقَ واسعة مفتوحة، مثل: المتنزهات، والحدائق، وحدائق الحيوان. رسوم حق الدخول، أكثر اتصالاً بدخول المباني والمنشآت الأخرى، مثل: المتاحف، وصالات العرض، والقلاع، والبيوت. توفر رسوم الدخول أو حق الدخول عادة أكبر مصادر العائدات في معظم الممتلكات التاريخية. خلال ثمانينيات القرن الماضي، كان نحو ٩٠٪ من عائدات متحف أيرونبيردج Ironbridge في المملكة المتحدة، من رسوم دخول الزوار. وفي حين أن هذا الرقم مثير للإعجاب، فقد نبه سميث (Smith 1989) لنقطة مهمة؛ فمن الواضح أن هذا إنجاز هائل، ولكنه أمر خطير؛ لأنه يعتمد كثيراً على تقلبات الطقس الإنجليزي وغيرها من العوامل الخارجية، التي يمكن أن تؤثر في أعداد الزائرين.

يمكن أن ينظر إلى تكاليف الإيجار أيضاً على أنها رسوم الاستخدام، حيث يشتري الزوار حق استخدام جزء من موقع تاريخي أو أعماله الفنية. تأجير قاعات الاستقبال للاجتماعات المهنية، ولحفلات الزفاف، ولم شمل الأسر وهي من الأمثلة الشائعة على ذلك. وقد بدأت بعض الجواذب التراثية، مثل: المتاحف، والمتنزهات بطرح العضوية، التي يمكن اعتبارها شكلاً من أشكال الرعاية، وهي في الحقيقة نوع من رسوم الاستخدام، لأن الأفراد

الجدول رقم (٥،٣). مصادر الإيرادات الشائعة في مواقع التراث.

التمويل المباشر	الأحداث
التمويل الحكومي	المهرجانات
تمويل السلطة المحلية	المعارض حرفية
المنح	إعادة التشريعات التاريخية
التبرعات	المسرحيات, والحفلات
التركات	عروض الخيول, والكلاب, والسيارات
العضوية	المباريات
الوقف	المعارض
الرعاية / الترويج المشترك	الأنشطة الرياضية
البطاقات	
البيع بالتجزئة	**العرض والإرشاد**
البضائع	الأدلة
البريد	المنشورات أخرى
المحلات الزراعية	الجولات السمعية
مراكز الحدائق	سمعية بصرية
إعادة الإنتاج الامتيازي	الجولات المصحوبة بمرشدين
المتاجر خارج الموقع	الآلات والمحاكاة
صرف العملات	
النباتات	
المتاجر المتخصصة	
الإقامة	**خدمات الإعاشة**
المبيت والإفطار	المطاعم / المقاهي / حانات الوجبات الخفيفة
دورات تدريبية	الموائد
مقر المؤتمرات	شركات الترفيه
أكواخ العطلة	المؤتمرات
التعاقد مع القطاع الخاص	**رسوم الدخول**
مجموعات الأفلام	الموقع / رسوم الدخول
التصوير الفوتوغرافي	رسوم مواقف السيارات
تسويق المنتجات	رسوم الاشتراك في النشاط
تأجير التحف	
	تأجير العقارات
	زراعة الأراضي
	متنزهات القوافل
	ملاعب الجولف

المصدر : (Stevens 1995).

والأسر الأعضاء في الغالب يصبح لديهم حق غير محدود لدخول مكان الجاذب. أصبحت مواقف السيارات، وتكاليف المشاركة في المناسبات الخاصة، وغيرها من الأنشطة أكثر شيوعاً، كمصادر للإيرادات القائمة على الرسوم.

في كثير من الدول الأقل نمواً، يكون للمديرين الرغبة في جلب الإيرادات، وفي الوقت نفسه يوفرون فرصاً للسكان المحليين، الأقل ثراءً، للتمتع بتراثهم. إحدى الطرق لعمل ذلك هو وضع نظام تسعيرة مزدوج، وهذا يعني أن يدفع السكان المحليون رسوم دخول أو حق دخول أقل بكثير من السياح الأجانب. هذا هو أمر منتشر جداً في آسيا وأجزاء من أفريقيا وأمريكا اللاتينية. في تاج محل في الهند، على سبيل المثال، تبلغ سعر التذكرة للشخص الهندي ٤٠ سمنتاً، ولكن يجب على السائح الأجنبي أن يدفع ٤٨ مرة أكثر من هذا السعر (٢٠ دولاراً أمريكياً)، الشيء الذي يعدّ بمثابة صدمة كبيرة للكثير من الزوار الدوليين (Duff-Brown 2001; Ganguly 2001).

يجب أن تنظر القرارات الإدارية بشأن رسوم الدخول أو الاستخدام إلى مجموعة من المتغيرات. من المسائل ذات الأهمية الحاسمة فيها هي مكان السداد (أي عند المدخل، أو عند المخرج، أو في موقف السيارات). سؤال آخر يتمثل في وجوب أن تكون الرسوم عالية بما فيه الكفاية أو عدم وجوبها، لتشمل وسائل التفسير، والإرشاد السياحي ... إلخ، أو ينبغي أن تحمل تكلفة كل بند على حدة. ثمة شاغل ثالث، هو متى يتم دفع الرسوم؟ هل ينبغي دفع كامل الرسوم المفروضة في مواسم الركود، أو ينبغي الخصم أو المجاملة للدخول؟ وربما ينبغي أن تطبق تعرفة رسوم موسمية. المسألة الرابعة هي من هم دافعو الرسوم؟ هل ينبغي أن يدخل الأطفال دون أي تكلفة؟ هل ينبغي أن تقدم خصومات للأسرة؟ هل يقدم للطلاب بطاقات خصم؟ جميع هذه الأسئلة مهمة وتحتاج إلى الرد عليها في صياغة سياسة الرسوم (Prentice 1989a: 233).

المناسبات الخاصة Special Events

يمكن أن يعوض دعم المناسبات الخاصة والأنشطة الإضافية، لاسيما خلال موسم الركود، تكاليف التشغيل. بالإضافة إلى رسوم الاشتراك التي تم وصفها، حيث يمكن لمنظمي الحدث (إذا كان هذا الحدث من خارج موقع التراث) أن يدفعوا؛ يمكنهم دفع رسوم استئجار أو استخدام، وغيرها من رسوم الخدمات، أو أنهم قد يكونون مطالبين بدفع نسبة مئوية من عائداتهم للجاذب المضيف لهم. وتعدّ العروض المسرحية، والحفلات الموسيقية، والمسابقات الرياضية - أنشطة ملائمة بصفة خاصة للممتلكات التي بها غرف جلوس ومقاعد كثيرة. وتتلاءم عروض الفنون والحرف اليدوية مع الأحداث ذات المساحات الكبيرة، كما يمكن أن تكون في المناطق الصغيرة. وعلى الرغم من أن هذه الأنواع من الأحداث قد تجلب كميات كبيرة من الإيرادات، إلاّ أن من المهم أن نتذكر، عدم السماح لهذه المناسبات أن تبعد عن الأهداف الرئيسة للموقع.

تجارة التجزئة Retailing

من الواضح أن للناس ميلاً شديداً، وغير معتاد، لإنفاق أموالهم أثناء الإجازة. ويتضح هذا الميل من خلال تطوير مناطق التسوق، في كثير من المجتمعات الكبيرة والصغيرة على السواء، وغيرها من المناطق السياحية. هذا الميل للإنفاق له آثار اقتصادية رئيسة على المقاصد السياحية، وخاصة في المجتمعات الصغيرة (Timothy and Wall 1997). ومن المعروف أيضاً بين المديرين أن لدى سائحي التراث - على الأرجح - فائضاً كبيراً في الدخل، ولديهم ميلاً للإنفاق أكثر أثناء العطلة (Silberberg 1995). مع هذا الفهم، واستناداً إلى رغبة الزوار في وجود فرص إنفاق المزيد، بدأ كثير من مديري التراث خلال الـ٢٠ سنة الماضية في توسيع خدماتهم في قطاع تجارة التجزئة (Butcher-Younghans 1993; Prentice 1993; Smith 1989; Thomas 1989). مع التخطيط الدقيق، يمكن أن تقوم تنمية السياحة، في المناطق ذات الأهمية التاريخية، بدور مهم، لا في توفير المال لأعمال الحفاظ وعمليات التشغيل اليومية فقط، بل في إيجاد فرص العمل وزيادة دخل المجتمع أيضاً.

اكتشف إدواردز (Edwards 1989)، أن سياح التراث في ويلز، الذين كانوا يقضون عطلتهم بعيداً عن ديارهم، يقومون على الأرجح بشراء أشياء أكثر من متنزهات السياحة الداخلية، أو يفعل غيرهم ممن لا يقضون الإجازة. وأشار إلى أن هذه النتائج تعكس الاتجاه الكبير للسياح لشراء هدايا تذكارية، توثيقاً لأسفارهم، أكثر من زوار السياحة الداخلية. وكثير من أشياء البيع بالتجزئة، التي يتم شراؤها في الجواذب التراثية مشهورة وتشمل: الأشياء المقلدة، والكتب الإرشادية، وألبومات الصور، والأفلام والصور والبطاريات، والبطاقات البريدية، والملصقات، والحلويات، والقمصان، والتقويمات، وعلب الملح والفلفل، وأكواب القهوة، والمنحوتات الخشبية، وأقلام الحبر والرصاص، وعلى وجه التحديد المشغولات اليدوية، أو الأعمال الفريدة من نوعها، التي تمثل المكان (على سبيل المثال نموذج للسفن في حوض السفن، والأواني النحاسية من متجر النحاسيات، وتذكارات الطوب من مصنع الطوب). لقد أصبحت بعض المواقع غاية في الإبداع في مساعي البيع بالتجزئة. على سبيل المثال، في العام ١٩٨٨م، أنتج متحف أيرونبيردج في المملكة المتحدة عملات رمزية، مثلت النظام القديم للعملات التي استخدمت في بريطانيا قبل العام ١٩٠٠م. بلغ سعر الصرف ٤٠ بنساً حديثاً عن البنس الواحد القديم، و لذا كانت أسعار البيع تعبر عن مستوى الأسعار التي ظهرت في بداية القرن التاسع عشر. علماً أن هذه النقود لها شكل العملات القديمة وملمسها، ومن ثم كانت أداة مثيرة للتعليم؛ ولكن ربما الأهم من ذلك كله لهذه المناقشة، هو أن الإدارة وجدت أن أكثر من ٤٥٪ من العملات التي اشتراها السياح وأخذوها معهم إلى ديارهم كهدايا تذكارية، كانت ربحاً صافياً (Smith 1989: 26).

هناك عدد قليل من الأنماط المكانية التي يمكن أن تكون أدوات إدارية مفيدة عندما يتعلق الأمر بالبيع بالتجزئة. الأولى، هي السيطرة على تدفق الزوار. ويمكن أن تكون هذه وسيلة مفيدة لجني أموال من الهدايا التذكارية إذا ما وجه تدفق الزوار للمرور من خلال أماكن بيع التذكارات، أو بالقرب منها، فيتسنى إغراء الزوار

بالشراء (Prentice 1993). والثانية، هي تجميع المناطق التجارية السياحية. فمن المفيد في بعض الأحيان تجميع محال بيع الهدايا بعضها مع بعض ووضعها بالقرب من الخدمات المهمة الأخرى، مثل: المقاهي، والمطاعم، ودورات المياه العامة. الثالثة، يمكن أن تؤثر أماكن محال بيع الهدايا على السلوك الشرائي للناس، وقد يكون الناس أكثر ميلاً لشراء أشياء كبيرة إذا كان المحل مجاوراً لبوابة الخروج بدلاً من الدخول، لأن كثيراً من الناس سوف يحجمون عن شراء شيء ما سيحملونه طوال يوم الزيارة. بالإضافة إلى أن هذا سيقدم للزوار الفرصة الأخيرة لشراء شيء ما على طريق العودة إلى السيارة. وأخيراً، يمكن أيضاً أن يكون موقع المحل مفيداً لأغراض إرشادية. وفقاً لسميث (Smith 1989)، فإن وضع أماكن بيع التجزئة داخل المتاحف يمكن أن يكون شكلاً مفيداً من أشكال الإرشاد التي تقدم معلومات للزوار عن المتحف، وتتيح لهم الاتصال مع الموظفين الذين يقومون بعملية الإرشاد.

وكما هو الحال في استضافة المناسبات الخاصة، يجب أن يحرص مديرو محلات بيع الهدايا على عدم السماح لمجموعة محال الهدايا التذكارية أن تصرف أنظار السياح عن التجربة التراثية أو تقلل من القيمة الجمالية للمكان. إن النوعية الجيدة والمشغولات اليدوية والهدايا التذكارية المحلية من المحتمل أن تلقى قبولاً أفضل لدى الزوار من تلك الهدايا التذكارية الرخيصة المصنعة في الأماكن البعيدة التي لا علاقة لها بالجاذب نفسه. وبالمثل، فإن تصميم مباني تجارة البيع بالتجزئة وحجمها ينبغي أن تتوازن مع الحاجة المحلية الملائمة للمكان. هذه السمات، إذا لم تضبط، يمكن أن تنشأ مسخاً سياحياً على حساب الطابع التاريخي للمجتمع المحلي (Orbaşli 2000: 171).

الإقامة والإعاشة Lodging and Catering

إن الإقامة والإعاشة هي مصادر أخرى للدخل يجب وضعها في الاعتبار عند النظر للمواقع التاريخية (Smith 1989). وبما أن مباني الإقامة عموماً كبيرة جداً، فمن المهم ضمان أن لا تؤثر المباني الجديدة في التحوّل في أهداف الحفاظ، أو التقليل من القيمة التراثية للجاذب الرئيس. ومن الشائع في القرى التاريخية، تحويل البيوت القديمة إلى نزل ضيافة. ويمكن إنشاء فنادق في الأحياء التاريخية الحضرية، بشكل فعّال جداً في المباني التاريخية المتاحة. إن المدى الذي يمكن من خلاله تحقيق ذلك، يعتمد مع ذلك على وجود خطط استخدام الأراضي وتشريعات التقسيم. في بعض المناطق الريفية تعدّ بعض أنجح مؤسسات الإقامة وأكثرها جمالاً هي التي توفر المبيت والإفطار، وغرف النوم، وبيوت المزارع، ومواقع المخيمات والأكواخ.

تسهيلات الإقامة من شأنها إطالة أمد الزيارات وزيادة الإنفاق. وهكذا، فإن جذب السياح من ذوي الإنفاق المرتفع بدلاً عن الإعداد الكبير للسياح يمكن أن يكون وسيلة مهمة للاتجاه نحو السياحة التراثية المستدامة بيئياً. في كلمات سميث (Smith 1989: 28)، "لفترة طويلة حققت جواذب التراث أقصى قدر من الأعداد، عندما كان ينبغي لها البحث عن الأعداد المثلى".

توفر خدمات الطعام احتياجات الزوار من الغذاء، وفي بعض الأحيان أكثر من مرة إذا كانوا هناك لمدة طويلة. في المواقع التي يمكن للزوار قضاء ساعات طويلة فيها، فإنه يجب أن تكون هناك مجموعة مختارة من خدمات الإعاشة، مثل: المقاهي ومطاعم الوجبات السريعة، والوجبات الخفيفة والحانات. ويمكن أن تعزز الزيارات القصيرة بغرض إمكانية الانتعاش بالوجبات الخفيفة والمرطبات، مثل: الآيس كريم، ورقائق البطاطس، والحلويات، والمشروبات الغازية. إن هناك مفهوماً واحداً يبدو أنه قد انبثق في السنوات الأخيرة وهو: "الطعام المرتبط بموضوع" themed food. على سبيل المثال، عند إعادة تجسيد بعض القوانين التاريخية (مثل معارك المبارزة والبطولات) يمنح الزوار في بعض الأحيان خيار تناول الطعام واستخدام الأواني، التي قد تكون نموذجية خلال الفترة المطروحة للسؤال. فالأكل في أواني القصدير دون السكاكين والشوك، والشراب في أكواب القصدير في بطولة مبارزة، أو في سجن من العصور الوسطى، يمكن أن تكون متعة تضاف إلى عامل الترفيه، وتساعد في تثقيف الزوار بطريقة مبسطة.

الإرشاد Interpretation

إلى حد ما يمكن أن يستخدم الإرشاد لزيادة مصروفات الزائر. الطريقة الأكثر شيوعاً هي من خلال تأجير التسجيلات الصوتية، وبيع الخرائط والكتب الإرشادية، وتقديم رحلات جماعية مخفضة. في معظم الحالات، تقدم النشرات مجاناً، أو تدرج ضمن رسوم الاستخدام، على الرغم من أنه يمكن بيع الوريقات الخاصة والبطاقات البريدية بشكل منفصل. بالتزامن مع الجولات الإرشادية، يمكن تأجير عربات الأطفال، والعربات والدراجات للزوار الذين يشعرون أن استخدام هذه المواد من شأنه أن يعزز من خبراتهم.

المنح Grants

عندما لا يوجد مجال للحصول على تمويل من الحكومة، يمكن للمنظمات أن تقدم اقتراحات منح لمختلف الوكالات الحكومية. في كثير من الأحيان، قد يكون للوكالات العامة، التي لها مصلحة في الحفاظ والتعليم ميزانية محدودة لتقديم منح مالية لمرة واحدة للقطاع غير الربحي والخاص. يتم هذا عادة على أساس تنافسي كبير، وقد تساق المبررات حول استحقاق موقع فردي ما للمال. معظم الحكومات الوطنية في الدول المتقدمة لديها برامج من هذا النوع، وللاتحاد الأوروبي، على المستوى فوق الوطني، مصادر تمويل يمنح للمشروعات السياحية والتراثية المجتمعية. وبالمثل، يمكن الحصول على المنح من المنظمات الخيرية، مثل مؤسسة فورد، ومؤسسة كيلوج، ومؤسسة روكفلر في الولايات المتحدة. إن لدى معظم هذه المؤسسات، واسعة المجال وغير الربحية، برامج على الصعيدين المحلي والدولي، ولها ميل إلى التركيز على المشروعات التنموية. تقدم مثل هذه المؤسسات السخية عادة هبة لمرة واحدة، ترتبط بعملية تقديم تقرير يبرر أوجه الصرف.

الرعاية Sponsorship

أصبحت الرعاية واحدة من أهم مولدات الدخل المباشر وغير المباشر. وهذا يترتب على شكل من أشكال التبادل العيني، حيث بعض أنواع الخدمات في مقابل الحصول على مال أو خدمة أخرى. مثال على ذلك هو ما تقدمه شركة طيران من هدايا نقدية، أو تذاكر الطائرات لمنشأة تجارية في مقابل استخدام اسمها وشعارها على لافتات المنشأة التجارية ونشراتها. أعطى ويجل (Wigle 1994) مثالاً لصحيفة إقليمية تقدم مساحات إعلانية لقلعة تاريخية في مقابل رسوم عبور، تستخدمها في إعطاء الجوائز. ومن الشائع أيضاً بالنسبة للمؤسسات رعاية الأحداث الخاصة، التي تتيح قدراً كبيراً من الترويج لمنتجاتها.

أوضح جوودي (Goodey 1994: 307) بعض النقاط ذات الصلة بعلاقات الرعاية: أولاً، يتوقع الرعاة ارتباطاً إيجابياً بالمنتج التراثي. وهذا ينطوي على آثار للمحتوى، والقيم المعبرة عنها، والفرص الترويجية في التصميم وتجارة التجزئة. وثانياً، يحتاج الرعاة إلى فهم التفاصيل الدقيقة للمشروع أو خطة الإدارة ومعرفة الصورة المتوقعة. وثالثاً، يكون للراعي الرغبة دوماً في المشاركة في تحديد شرائح السوق المستهدفة، والنهج المستخدم في جذبهم. ورابعاً، أن الرعاة باعتبارهم مصادرَ للتمويل المباشر أو غير المباشر، ينبغي استشارتهم في التغيرات والخطط المستقبلية، والإبقاء على اتصال منتظم بهم.

التبرعات Donations

خلافاً للرعاية، فالهبات عموماً ليس لديها نوايا عينية مرتبطة بها. فللحصول على هبات صغيرة المجال يضع مديرو الجواذب العامة والخاصة وغير الربحية صناديق للتبرع بالقرب من المداخل والمخارج، كوسيلة لتحفيز الناس لوضع قطع نقدية أو أكثر في صندوق الحفاظ على الموقع. وهذا شائع حتى في الجواذب التي تكون فيها رسوم الدخول مطلوبة، ويمكن اعتبار التبرع كرسوم عبور ملائمة في المواقع التي لا تفرض فيها رسوم استخدام رسمية. ولعل أكثر أنواع التبرع رواجاً، مع ذلك، ما يقوم به أساساً القطاع غير الربحي، وينطوي على هدايا كبيرة من العقارات، والأفراد، والمؤسسات الخيرية. إن ميزة مواقع التراث غير الربحية هو أنه عادة ما ينظر إليها كمؤسسات أو اتحادات – خيرية في جوهرها – يمكن أن تقدم مزايا ضريبية للمساهمين. هذا التمويل عادة ما يقتصر على الأماكن التي يوجد فيها مصلحة شخصية في صيانة الموقع، للأفراد والأسر، أو للمنظمات. على سبيل المثال، فقد تم تمويل جدار الشرف الموجود في جزيرة إيليس، في نيويورك/نيو جيرسي، حيث دخل الآلاف من المهاجرين الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين، بتبرعات من الأفراد والأسر الذين هاجر أسلافهم إلى أمريكا الشمالية عبر محطة الهجرة المشهورة هذه. ومن خلال التبرع السخي يمكن للأفراد والأسر حفر أسماء أسلافهم على الجدار. وتساهم الهبات من الجمعيات والمؤسسات العرقية الأميركية بـ١٦١ مليون دولار في مشروع ترميم جزيرة إيليس (Kirshenblatt-Gimblett 1998; Walace 1996).

للمؤسسات الخيرية في الكثير من الأماكن التراثية عدة فوائد أكثر من غيرها من أشكال الملكية والإدارة (Edginton *et al.* 2001: 311; Mallam 1989: 44-5). هذه الفوائد كما يلي :

- مؤسسات لها – عموماً – سمعة جيدة عند الجمهور، وعادة ما تكون دوافعها الإيثار، وهو ما يجعل الترويج لتعزيز المصالح الذاتية صعباً.
- الاتحادات والجمعيات الخيرية التي لديها القدرة على رفع رأس المال الاستثماري الحر من دون الحاجة إلى توفير عوائد مالية للمستثمرين.
- أنها مستقلة، بعيدة عن الرقابة البيروقراطية والمعوقات الحكومية.
- يمكن أن تقدم مزايا ضريبية للمساهمين.
- في بعض الأحيان يمكنهم الحصول على منتجات القطاع الخاص وخدماته بأسعار مخفضة.
- المؤسسات في وضع جيد لزيادة التبرعات.

مناقشة دفع رسوم الاستخدام The User Pays Debate

أثير جدل كبير في السنوات الأخيرة، ما إذا كان يجب أن يدفع الجمهور، أم لا، مقابلاً لتجربة زيارة التراث الخاص بهم. يناقش المؤيدون السابقون لدفع الرسوم أنه في هذه الأوقات الصعبة لا توجد وسيلة أخرى لتمويل الحفاظ والإرشاد إلا من خلال رسوم الاستخدام وغيرها من مصادر الإيرادات (Smith 1989). ويقترح معارضو الدفع أن المفهوم الأساس للتراث يتمثل أن المحافظة والإرشاد هو لمصلحة الناس أصحاب الماضي. والسؤال المهم: تراث من هذا؟ يمثل جزءاً كبيراً من هذه المناقشة، والاستنتاج النهائي دائماً هو أن التراث ملك للشعب، لذلك فهم ليسوا مطالبين بدفع قيمة شيء هو ملكهم في الأصل. وقد سلط جارود وفايال (Garrod and Fyall 1998: 222-3; 2000: 685) الضوء على الكثير من الأسباب التي جعلت بعض مديري التراث يعارضون فلسفة دفع الاستخدام في سياق التراث :

- يميل المديرون إلى ربط سعر إمكانية الوصول بطبيعة الماضي التجارية أو السلعية، والتي ترتكز على قيمة الموقع التجارية أكثر من القيمة الشخصية والحفظية.
- وجد كثير من المديرين، فكرة أن السعر يناقض رؤيتهم الأيديولوجية حول الرسالة الأهم لعمليات التراث. فإذا لم يتمكن الزوار المحتملون من تجربة التراث بسبب التكلفة، فأي تراث تمثله تلك الممتلكات، ولصالح من تمت حمايته؟ وهكذا، ينتج طلب نخبوي لشيء ينبغي أن يكون لكل فرد الحق في التمتع به. وهذا، حسب تعبير جارود وفايال، يُحرم الكثير من عامة الناس من تراثهم.

- مماثلاً النقطة الثانية، فإن دفع رسوم الدخول يمكن أن تقلل من حافز الحضور. ويتكون جزء كبير من سوق التراث من الزيارات التي يقوم بها الزوار غير النظاميين من تلقاء أنفسهم، الذين ربما يقررون التأجيل وعدم الزيارة إذا كانت الأسعار مرتفعة، أو إذا كان هناك أي رسوم تفرض على الإطلاق.
- يعدّ بعض المراقبين أن رسوم الاستخدام خطأ؛ لأنها تشغل المديرين بإدارة المسائل التجارية على حساب الأهداف الثقافية والبيئية والتعليمية الأكثر أهمية لمعظم جواذب التراث.
- وأخيراً، هناك قلق من أن الإنفاق الثانوي، مثل الطعام، والإقامة، والهدايا التذكارية، سينخفض في حال فرض رسوم الدخول؛ لأن الناس سوف يكون لديهم أموال أقل للإنفاق، وسيكون عليهم الاقتصاد بالامتناع عن شراء الأصناف التجارية. على الرغم من أهميتها، فهذه النقطة هي أقل أهمية من سابقتها، لأن رسوم الدخول بشكل عام ربح صافٍ، في حين أن تجارة التجزئة وغيرها من رسوم الخدمات العامة تشمل نفقات إدارية.

على الجانب المقابل للمناقشة، ناقش جارود وفايال (Garrod and Fyall 1998: 220-1) أن هناك نتائج إيجابية لفرض رسوم دخول في الجواذب التراثية، يمكن أن تسهم في الإدارة المستدامة لممتلكات التراث:

- يمكن استخدام عائدات الدخول بشكل فعال للحفاظ والحماية. في هذا الإطار، فالزوار هم من يقوم بإيقاع الضرر على التراث من خلال استخدامهم له، فمن المعقول أن يقوموا بالدفع لوقايته وإصلاحه.
- وحيث إن هناك بعض الخطر في ذلك على النحو المبين أعلاه، فإن الرسوم يمكن أن تساعد في خفض تدفق الزوار في المناطق الحساسة في الفترات الحرجة من الوقت.
- يمكن للرسوم أن تساعد في تثقيف الجمهور والمسؤولين في القطاع العام عن قيمة بعض المواقع والمحافظة عليها بشكل عام. ويمكن أن تُعزز مظاهر الموقع، والذي يمكن أن يكافأ في وقت لاحق في التنافس على الموارد الشعبية النادرة.
- تساعد الرسوم المدفوعة الجاذب في تحسين نوعية الموقع، من حيث المناظر الطبيعية، والتسهيلات وبرامج الإرشاد، التي يمكن أن تعمل على تحسين رضا الزائر وتكرار الزيارة.
- قد تتحسن مسؤولية المديرين. وقد افترض جارود وفايال أن الجواذب التراثية المجانية تميل إلى أن تكون أكثر استجابة لأهواء الزوار ورغباتهم من تلك التي تقرر رسوم دخول.
- عندما يطلب من الزوار دفع رسوم، فإنهم يميلون إلى أن يكونوا أقل تدميراً، وأكثر احتراماً.

إدارة الموظفين
Managing Staff

العمال المؤجرون Paid Workers

من أجل المعرفة العامة لهيئات إدارة الموارد البشرية، وضع كثير من المؤلفين مسائل التوظيف خاصة في سياق السياحة والترفيه (مثال: Edginton *et al.* 2001; Middleton 1994; Newman and Hodgetts 1998). إن الكثير من المسائل المرتبطة بإدارة الموارد البشرية، في قطاع الخدمات عامةً، والسياحة خاصة هي نفسها أو مشابهة لتلك التي في سياحة التراث (مثل: التوظيف، والتدريب، ومسائل الراتب، والفصل، ... وغيرها)، ربما فيما عدا المتطوعين (ستناقش في الفقرة التالية). وهكذا، فإن الموارد المتعلقة بمسائل التوظيف في قطاع السياحة كثيرة، ولن تفصّل هنا في هذه الفقرة، ومع ذلك، يركز على بعض المشكلات والقضايا التي تتعلق بموظفي مواقع التراث خاصةً.

حدَّد سواربروك (Swarbrooke 199: 227-8) عدداً من المشكلات التي يواجهها مديرو إدارة الموارد البشرية في القطاعين الخاص والعام.

القطاع الخاص Private

- إن موسمية الطلب هي أقل أهمية في سياق التراث من مجالات أخرى في السياحة، وهذا يعني أن الكثير من العمالة تكون مؤقتة وعرضية. وهذا يمكن أن يؤدي إلى مستويات أدنى من الالتزام في العمل من جانب الموظفين، ويترك وقتاً قليلاً للتدريب.
- معدلات التغير العالية، عموماً، تكون نتيجة للأجور المنخفضة نسبياً، وساعات العمل الطويلة والطبيعة المملة لبعض الوظائف. في حين أن أنواعاً أخرى من الجواذب السياحية (مثل متنزهات الترفيه)، ربما تعكس ذلك بشكل ملحوظ، وما زالت هذه الحالة موجودة إلى حد ما في مواقع التراث.
- في معظم العالم المتحضر، تعدّ وظائف السياحة في حالة مزرية نسبياً. وهذا يمكن أن يجعل من الصعب توظيف موظفين جيدين واستبقاءهم.
- يمكن أن يؤدي نقص وجود الهياكل الوظيفية إلى نقص فرص تعيين موظفين مجتهدين ومحفزين بشكل كبير، وإقبال كبير من الموظفين غير المؤهلين.
- وظائف السياحة التراثية كثيفة الوقت والجهد. ولها متطلبات غير عادية، ويتوقع أن يكون توجه العاملين خدميًّا، ويكونوا متهجين كل الأوقات. إن العثور على الأشخاص الذين يتصفون بالأداء الجيد في هذه البيئة التي تسبب ضغوطاً هي مهمة ليست سهلة.

- نقص الخبرة الإدارية هي مشكلة أخرى تواجه مديري التراث. في كثير من الأحيان، نتيجة لمحدودية الميزانية، يتوقع من أمناء المتاحف أو المحافظين على الموقع تغطية المجالات الإدارية التي تتجاوز مجالات خبراتهم. وهناك عدد قليل نسبياً من أمناء المتاحف، أو المتخصصين في الإرشاد وقد حصلوا على تدريب بشكل جيد في مجالات، مثل تعيين الموظفين، والتسويق، ووضع الميزانية، والإدارة العامة للعمليات التشغيلية. وبالمثل، فإن المديرين المتخصصين في المجالات المشتركة الإدارية، قد يكونون على معرفة محدودة بالحفاظ، والإرشاد، وإدارة التأثيرات.
- هناك نقص في المؤهلات السياحية المعترف بها على نطاق واسع، وشهادات التدريب، والكفاءات القياسية المدربة في مجال السياحة عامةً، على الرغم من أن هذا الوضع بدأ يتغير في عالم التراث، فإن بعض الجامعات والمدارس التقنية بدأت تمنح شهادات في علم المتاحف وأمانته، والحفاظ على الموارد التراثية، ودراسات التراث الثقافي.

القطاع العام Public

- انخفاض معدلات التغير شائعة في القطاع العام. وهذا يعني أنه مع ضيق الميزانيات والفرص الأقل لإيجاد وظائف جديدة، يتم توظيف عدد قليل من الناس من ذوي الخبرات والإبداع.
- ممارسات العمل في القطاع العام عادة ما تكون غير مرنة تماماً. وهذه ليست دائماً متوافقة مع العمل في صناعة السياحة، مثل عدم فتح المواقع في أيام العطل الأسبوعية.
- أجور القطاع العام، في كثير من الأحيان، ثابتة في المستويات المحددة بوضوح، بناءً على أساس مدة الخدمة، وليس الأداء.
- إجراءات التوظيف والإجراءات التأديبية موحدة، ولا تتطور مع الجواذب التراثية، مما قد يؤدي إلى عدم ملاءمتها لبعض الأوضاع المعينة.

إن الإبقاء على نوعية جيدة من الموظفين المؤجرين هو هدف إداري مهم. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق ضمان أن الموظفين الجدد سيعملون بشكل دائم في المؤسسة، وأنهم يفهمون بوضوح طبيعة وظائفهم. إن توفير دوافع وحوافز، مثل: المكافآت المالية، والتقدير العام، أو مزيداً من التدريب، سوف يتمادى في جعل الجاذب التراثي أفضل مكان للعمل. وتعدّ عملية التقييم الدورية للموظفين مهمة، لأن ذلك سيتيح للمديرين قياس أداء العمل الفردي، واتخاذ التصحيحات الانضباطية إذا كانت مطلوبة، أو تقديم المكافآت لمن يستحقونها. ويجب تدريب الموظفين على مهام معينة ومتعددة، مثل: ضبط الزحام، وإصلاح القطع الفنية، والإرشاد، ومقاييس الحفاظ إذا لم تكن هذه التدابير جزءاً من خلفياتهم.

المتطوعون Volunteers

يقوم المتطوعون بدورٍ حاسمٍ في صناعة السياحة، وخاصة في مراكز معلومات الزوار، ومناطق الجواذب السياحية. وبالمثل، في مجال التراث، يعدّ المتطوعون عاملاً مهماً لاستمرار تشغيل المواقع التاريخية، حيث إنهم يعملون عادة على مستويين: على مستوى المديرين، وعلى المستوى التشغيلي (Jago and Deery 2001). ومن دون المتطوعين، فمن الصعب إن توجد الجواذب السياحية في القطاع غير الربحي، وهناك الكثير من المواقع في القطاع العام تستفيد أيضاً إلى حدٍّ كبير من العاملين المتطوعين. هذا الجزء أقل تطبيقاً على القطاع الخاص، على الرغم من أن وجود بعض الحالات في حالة تقديم قد توجد فيها خدمات مجانية من قبل المتطوعين العاملين.

إن تجنيد المتطوعين مهمة مطلوبة؛ لأن هناك خصائص معينة، وصفات وسلوكيات، من شأنها أن تسهم في نجاح أو فشل مشروع التراث، مكاناً أو برنامجاً. ثمة رأي واسع الانتشار وخاطئ بين مديري التراث خاصةً، أنه لا أحد يجب أن ينجح؛ لأنهم لا يملكون القدرة على الاختيار. في كلمات جاقو وديري (Jago and Deery 2001: 205)، يزيد هذا الموقف

> "بشكل كبير من احتمال اتخاذ المتطوعين، الذين هم غير مناسبين تماماً للمنظمة، وتنفيذ المهام المطروحة. وهذا الاتجاه يضيف أيضاً وجهة نظر الكثير في أن البرامج التطوعية لا تعمل. ومن الضروري لنجاح البرامج التطوعية أن وظيفة تجنيد المتطوعين يجب أن تتم بطريقة صارمة، كما يحدث في كثير من المنظمات عند تعيين المرشحين للمناصب المدفوعة الأجر".

المصادر المختلفة للعمال المتطوعين يمكن أن تكون لها تأثيرات مختلفة أيضاً. تعكس بعض نشاطات الناس التطوعية ببساطة امتداداً لنشاطاتهم الوظيفية أو هواياتهم، التي تسمح لهم باستخدام المعلومات والمهارات المتاحة لصالح الجاذب التراثي. متطوعون آخرون، وعلى الرغم من فاعليتهم، ربما يحتاجون للتدريب في عدة مجالات من أجل العمل بشكل أكثر فاعلية.

تعدّ الوكالات الحكومية مصدراً مهماً للمتطوعين. هناك وكالات عامة في أمريكا الشمالية وأوروبا هدفها الوحيد هو تجنيد المتطوعين، وتوجيههم إلى البرامج، التي لهم اهتمام بها. تعدّ هذه المكاتب العامة موارد قيّمة تخدم القطاع غير الربحي، والمتطوعين أنفسهم من خلال الضغط، والبحث، والاتصال، والتدريب، وتطوير المهارات، وتبادل المعلومات. تشغّل مراكز العمل التطوعي، المعروفة أيضاً، في الولايات المتحدة، باسم مكاتب المتطوعين، مئاتٍ من مراكز توزيع المتطوعين في جميع أنحاء البلاد. ويقدم مركز العمل التطوعي خدمات تجنيد المتطوعين للمتاحف وغيرها من مواقع التراث المماثلة. بالإضافة إلى ذلك، لدى كثير من حكومات الولايات مكاتب تتعامل

تحديداً مع التطوعية (Butcher-Younghans 1993: 228). أمثلة أخرى لهذه المنظمات تشمل جمعية إدارة المتطوعين، والجمعية الأمريكية لمتطوعي المتحف، والمركز الوطني للمتطوعين، وجمعية الإدارة غير الربحية، ورابطة المتطوعين المتقاعدين من كبار السن.

تعدّ البرامج المؤسسية للموظفين المتقاعدين مصدراً مفيداً للعمالة التطوعية. تقدم كثير من الشركات خدمات تطوعية من خلال برامجها المؤسسية للمتعاقدين، وإيجاد وظائف تطوعية ملائمة في المجتمع للموظفين السابقين. قدم بوتشر يانغهانز (Butcher-Younghans 1993: 228) مثالاً لشركة هانيويل، وهي شركة كبيرة، مقرها في ولاية مينيسوتا، تقدم مثل هذا البرنامج. يعمل في هذه الخدمة موظفون سابقون من شركة هانيويل، وتستطيع هذه الخدمة أن تتصل بمجموعة واسعة من الخبراء. ولطالما أمدت هذه البرامج المؤسسية المتاحف، والمنازل التاريخية وغيرها من هذه المواقع بأناس متقاعدين ذوي مهارات في مجالات مثل التصوير، والإضاءة، والأعمال المكتبية والاستشارات الإدارية. في هذه الشركة، تسجل طلبات المتطوعين على قاعدة بيانات حاسوبية توائم بين المتقاعدين الأكفاء والاحتياجات التطوعية.

الجامعات والكليات هي أيضاً مصادر مهمة للمتطوعين. ويعدّ التدريب في المتاحف وممتلكات المتنزهات شائعاً لمثل هذا النوع من التطوع. هذا يمدّ الطلاب ببيئة تنافسية تتيح لهم فرص الحصول على الاعتماد الأكاديمي، مع اكتساب الخبرة العملية. يشارك المتدربون عادة في نشاطات، مثل: جمع المعلومات البحثية، أو المساعدة في التسجيل والتخزين، وجرد الآثار والتسجيلات وتصنيفها؛ لأنهم عادة ما يحاولون الحصول على خبرة كاملة وشاملة، يمكن أن يساعد المتدربون في تخطيط المعارض وإعدادها، وبحث العلامات وكتابتها، والمساعدة في تصميم النشرات ومواقع الشبكة العنكبوتية. وللأمناء الحق في تقييد المتقدمين الطلاب، الذين لديهم خلفية في التاريخ، والدراسات العرقية أو الثقافية، والدراسات البيئية، وإدارة الموارد، والمتاحف، وغيرها من المجالات ذات الصلة. بالنسبة لحصول الطلاب على الاعتماد الجامعي على خبراتهم، ينبغي أن يشمل التدريب اتفاقاً مكتوباً بين إدارة الموقع، والطالب، والمؤسسة الأكاديمية (Butcher-Younghans 1993: 229).

يمكن لمجموعات مجتمعية أخرى أن تصبح مصادر قيمة للمتطوعين. فالجماعات الكنسية، والمنظمات الشبابية (مثل رواد الكشافة والمرشدات)، والمؤسسات المدرسية يمكن أن تقدم مساعدة قيمة على أساس قصير الأجل. وعلى الرغم من أنه لا يزال إلى حدٍّ غير عادي، أكثر شيوعاً من أي وقت مضى، إلاّ أنه يتم تشجيع السياح أنفسهم للعمل كمتطوعين. أحد مجالات النمو في السياحة في الآونة الأخيرة هو عطلات التطوع أو سياحة التطوع، حيث يسافر الناس بحثاً عن تجارب ذات معنى، يمكن أن تساعد في جعل العالم مكاناً أفضل للعيش (Singh and Singh 2001; Wearing 2001). من الأمثلة الجيدة على ذلك قيام الأطباء وأطباء الأسنان بالسفر إلى الدول الأقل نمواً في أنحاء العالم في رحلات قصيرة الأجل؛ لتقديم المساعدة الطبية للناس الذين لا

يقدرون على دفع تكاليف العلاج. في سياق التراث، يساعد السياح في بعض الأحيان في التنقيب عن الآثار في مشروعات الصيانة. هذه التجارب تعطي المسافرين فرصة الابتعاد عن المنزل، وكسر الروتين، والمساهمة في مساعدة الآخرين لسبب معقول ووجيه.

إن الاختيار الدقيق للعمال المتطوعين أمرٌ حيوي للعمليات الناجحة. على الرغم من أنه من غير المرجح أن اختيار المتطوعين سيكون رسمياً، كاختيار الموظفين مدفوعي الأجر، فإنه ينبغي أن تكون هناك عملية منظمة في المقابلات، وتقييم لمعايير الاختيار. فالمتطوعون السيئون قد يمثلون خطراً على المواقع، وعلى البرنامج الإرشادي أو تجربة الزائر (Jago and Deery 2001). وتعدّ الشخصية الجيدة، والتصرف بلباقة، والإبداع، وفهم الشعوب والظروف ذات الصلة بالموقع، ومهارات الاتصال الجيدة، والعمل الدؤوب؛ هي الخصائص التي تُوجد نوعية جيدة من المتطوعين.

حدد الباحثون عدداً من الحوافر التي تدفع بالناس إلى التطوع (الجدول رقم ٥,٤). وتتراوح من الأسباب الشخصية المرتبطة بالذات من ناحية، إلى أسباب إنكار الذات والإيثار من ناحية أخرى (Pearce 1993). بغض النظر عن ذلك، من المهم أن يفهم المديرون دوافع المتطوعين؛ لأن ذلك سيساعدهم في التعيين والاختيار، والإبقاء، ومكافأة المتطوعين؛ كما يمكن أن يساعدهم في فهم مختلف مستويات الأداء والاستعداد للقيام بمهام معينة.

بغض النظر عن أسباب اختيار الناس للتطوع في أماكن التراث، من المهم أن نتذكر ألاّ ننظر إليهم أبداً كمصادر للعمالة الرخيصة. ينبغي أن تحدد أدوارهم وتقرر مسؤولياتهم بوضوح. وهذا من شأنه إيجاد بيئة منظمة، ويعطي المتطوعين الإحساس بالمسئولية، والاتجاه مع أهداف المنظمة (Butcher-Younghans 1993). يمكن الوصول إلى ذلك بإسناد مسؤولية فردية واحدة للموظفين المتطوعين. وهذا يتيح مراقبة الجودة، ويساعد على تحديد المتطوعين الأكثر ارتباطاً بالقضية، والذين يمكن أن يستفيدوا أكثر من التدريب (Jago and Deery 2001).

من المهم مكافأة جميع العاملين (بما فيهم المتطوعين) لعملهم الجاد وتقديمهم خدمة عالية الجودة. تنشأ المكافآت، والتقدير، وإعطاء خلفية إيجابية، ومستويات عالية من الروح المعنوية، وتبقي على بيئة العمل، التي تؤدي إلى استمرار العمل الشاق، والتعاون الناجح، والمحافظة على بيئة عمل تساعد على استمراره. وفي حين أن المتطوعين لا يسعون للمكافآت المالية، فإنهم عادة ما يكتفون بالتقدير. والمثير للدهشة أن لدى عددٍ قليلٍ نسبياً من جواذب الزائر التراثية نوعاً من نظام تقدير المتطوعين (Jago and Deery 2001).

اقترح بوتشر يانغهانز (Butcher-Younghans 1993: 232) عدة طرق لمكافأة الموظفين المتطوعين، لاقت نجاحاً ملحوظاً في جواذب الزائر التراثية. وتشمل هذه الطرق: الموائد والاحتفالات السنوية، ولمحات في الرسائل الإخبارية للمتحف، وخصومات في مخازن المتحف، ولوحات وشهادات التكريم، وتأمين مواقف مجانية للسيارات، وحيزاً لوضع مكتب، وتقديم المرطبات اليومية، وتذاكر مجانية للمعارض والمناسبات الخاصة، وعضوية مجانية للمتحف،

الجدول رقم (٥,٤). دوافع المتطوعين في العمل في الجواذب التراثية.

• الإيثار: يتطوع الناس لأنهم يشعرون أنهم يريدون أن يفعلوا شيئاً لتحسين العالم من حولهم.
• تحقيق الذات: يحصل الناس على نوع من تحقيق الذات، والسعادة، أو التنمية الذاتية بتكييف أنفسهم على هذا النحو لقضية يؤمنون بها.
• التفاعل الاجتماعي: وهذا يقوده الرغبة لمقابلة الناس، والتفاعل معهم وتكوين أصدقاء جدد. كما أنه ينظر إليه على أنه وسيلة مفيدة للاندماج في مجتمع جديد، والتعرف إلى أشخاص آخرين ذوي اهتمامات مماثلة.
• تنمية المهارات: يرى كثير من الناس العمل التطوعي فرصة لصقل مهاراتهم، وتحسين مستوى قدراتهم السوقية. مهارات مثل برمجة الكمبيوتر، والكتابة، والبحث، والبناء؛ يمكن استخدامها خارج نطاق الموقع التاريخي.
• الاعتمادية الأكاديمية: قد يكون جزءاً من دافع الطلاب المتدربين هو الحاجة إلى استيفاء عدد معين من الوحدات الدراسية قبل منحهم درجة علمية على ذلك.
• الوضع الاجتماعي: العمل في بعض الجواذب، أو مع بعض العلماء والأمناء المعروفين قد يحسن وضع الشخص ومركزه الاجتماعي داخل دائرة معينة من الناس.
• الاهتمام بالتاريخ أو الطبيعة: لبعض الناس رغبة في العمل في وضع تجد فيه الإشباع الفكري، بسبب اهتمامها بالتاريخ والطبيعة.
• ملء وقت الفراغ: من المألوف للمتقاعدين والكبار في مأوى العجزة، الذين قد يكون لديهم وقت فراغ كبير أن يملؤوا وقتهم ويضفوا التنوع للحياة اليومية من خلال العمل كمتطوعين.
• تقدير الذات: يوفر العمل التطوعي لبعض الناس شعوراً بالسلطة، أو يسمح لهم بالتقدير من خلال عمل شيء جيد.
• السماح بالدخول: ربما من الضرورة سحب قدم الشخص إلى الباب في حالة إذا ما أتيحت وظيفة مدفوعة الأجر في وقت لاحق.

المصدر: (Butcher-Younghans 1993; Jago and Deery 2001; Pearce 1993).

وخطابات التوصية. ويمكن تقديم المزيد من التقديرات اللطيفة، مثل: أخذ آرائهم في القرارات الإدارية، واستخدام مهاراتهم، وامتداح عملهم في وسائل الإعلام والبيانات الصحفية، وإبقائهم على علم بالتطورات، والقيام بالوظائف الاجتماعية بالنيابة عنهم، وإعطائهم خصومات ودخولاً مجانياً لأسرهم (Jago and Deery 2001: 214). تعزز مثل هذه الشهادات والتقديرات صداقة المتطوعين الحميمة، بل حتى أشكال التقدير اللطيفة يمكن أن تكون مرضية للمتطوعين. إن هذه الأشياء البسيطة وغير المكلفة ستتيح للمديرين إظهار تقديرهم للوقت والجهد الذي تبرع به هؤلاء المتطوعون.

إدارة الزوار

Managing Visitors

معظم الآراء التقليدية لإدارة التراث تركز على العرض، أو المورد نفسه. وربما يرجع ذلك تقليدياً إلى رغبة مديري التراث في ألاّ يقابلوا السياح أو يتعاملوا معهم، بل إن الكثير منهم طبق (بوعي أو دون وعي) نظرية "دعني وشأني"، التي اعتبرت السياح شراً لابد منه (Hooper-Greenhill 1988; Pearson and Sullivan 1995). لقد تغير الوضع بعض الشيء خلال العقود الثلاثة الماضية، بعد أن أصبح واضحاً أن الزوار (أي الجمهور) يملكون التراث على نحو ما،

ولذلك فإن لهم الحق في أن يروه ويختبروه، وأن وجود الحفاظ (الطبيعي والثقافي) يتوقف على إحساسهم نحوهما (Knudson *et al.* 1995: 104). نتيجة لذلك، وحيث إن السياحة، والسياحة التراثية على وجه الخصوص، تزدهر، لم يعد مديرو التراث قادرين على تجاهل آراء السياح وتأثيراتهم. وفي الواقع، بدأ المراقبون في مناقشة الحاجة إلى إدارة التراث للنظر بجدية في كل من المورد وخبرة الزائر (Hall and McArthur 1993a; McArthur and Hall 1993c; Middleton 1994)، بل ذهبوا إلى حدِّ القول بأنه ينبغي أن يكون السياح كضيوف مميزين قيمة. "إن فكرة تقييم المتاحف، والاعتزاز بزوارها، وبمجموعات مستخدميها، هي فكرة جديدة، على الرغم من أن الأمناء قد تبنوا هذه الفكرة بشكل كبير" (Hooper-Greenhill 1988: 215).

وبذلك فإن أهداف الإدارة المستدامة للتراث ينبغي أن تكون ذات شقين: تعظيم تقدير الزوار وتمتعهم بأماكن التراث، وتقليل الآثار السلبية التي تم وصفها في الفصل الرابع (Glasson *et al.* 1995; McArthur and Hall 1993c; Pearson and Sullivan 1995). مفهوم ضمنياً في هذه المناقشة، هو مفهوم الطاقة الاستيعابية، التي انبثقت عن البحث في مجال إدارة الحياة البرية، حيث تمت مناقشتها من حيث الحد الأقصى لحيوانات الرعي، التي يمكن الإبقاء عليها في موقع ما دون حدوث ضرر لموارد الغذاء، أو التربة. تم تبني هذا المفهوم وتكييفه من قِبَل متخصصي الاستجمام، في أوائل الستينيات، لتحديد الحد الأقصى للناس الذين يمكن أن يستخدموا منطقة ترفيه، دون "تدمير خصائصها الرئيسة" (Glasson *et al.* 1995: 44). ومنذ ذلك الحين تم تطبيق "الطاقة الاستيعابية" في عالم السياحة، ليس لتحديد عدد السياح المناسب لمنطقة معينة، ولكن كحدٍّ أدنى لعدد الناس الذي إذا تم تخطيه ستبدأ الآثار السلبية بالانعكاس على البيئة الطبيعية (الطاقة البيئية) وخبرات الزوار (الطاقة الاجتماعية) (Lindberg *et al.* 1997; McIntyre 1993). في المدن السياحية التاريخية، فإن الاعتبار الرئيس هو تركز الزائرين في أماكن محددة في أوقات معينة.

> "فعلى سبيل المثال، قد يكون للطريق الضيق في مباني العصور الوسطى طاقة طبيعية تستوعب عدداً محدوداً من الأشخاص، وسيفقد قيمته الصورية، وبيئة أحياء العصور الوسطى، إذا ما كان مكتظاً بالزوار. إن قبول القدرة، غالباً ما يترك لـ "للإشباع"، وعند هذه النقطة يبدأ الاكتظاظ، ويبدأ المكان في فقد جاذبيته، ويؤدي تدهور قيمته إلى انخفاض عدد الزائرين مستقبلاً" (Orbaşli 2000: 164).

من الأمثلة الجيدة على ذلك يمكن الاطلاع عليها في جميع أنحاء روما، في إيطاليا. على سبيل المثال، "السلالم الإسبانية"، وهي واحدة من أكثر الجواذب السياحية في المدينة، تعدّ جزءاً جميلاً من البيئة التاريخية الحضرية للمدينة، غير أنها خلال فترات الذروة السياحية من السنة وخلال الأسبوع، تكون السلالم والمناطق المحيطة بها مزدحمة بالناس لدرجة أنه لا يمكن تسلقها أو حتى رؤيتها من قريب. وكما لاحظ الباحثون، فإن هذا – بالتأكيد –

يؤثر على تجارب بعض الناس ؛ لأنهم عادة ما "يستسلمون" وينتقلون إلى الموقع التالي دون أن يستمتعوا بتجربة السلالم الإسبانية. كذلك تواجه نافورة ترفي Trevi Fountain والمواقع المهمة في روما مشكلات مماثلة. هذه الظروف تسبب تلفاً للمنحوتات، وتصبح ضغوطاً رئيسة في هذه المواقع خلال فترات الحركة السياحية الكثيفة.

تتجاوز القدرة الاستيعابية مجرد حشود الزائرين ؛ لأن عدد المحلات التجارية، والفنادق، والخدمات الأخرى يمكن أن يصبح مفرطاً. و "لابد من إبقاء توازن بين حجم وطبيعة المكان وتجنب الإفراط ؛ لأن كليهما سيؤديان إلى تدهور المكان ونوعية البيئة التي يتضمنها" (Orbaşli 2000: 164).

حاول مديرو التراث في الماضي تعريف الطاقات الاستيعابية وتحديدها بدرجات متفاوتة من النجاح. إن النجاح العالمي صعب ؛ لأنه لا توجد صيغة محددة لحساب الطاقة الاستيعابية في البيئة الحية، كما أن الإبقاء على أهداف محددة صعبَ المنال (Page 1995a). ويرجع هذا بشكل خاص إلى حقيقة أن الطاقة الاستيعابية ليست محضَ عددٍ، ولكنها تنطوي أيضاً على متغيرات الموسم، والفضاء، والثقافة، والطبيعة (Orbaşli 2000). وهكذا، فالقدرات ليست مطلقة، وليس هناك صيغة عالمية لقياسها. وبدلاً عن ذلك، فإن كل موقع فريد وله حد أو مستوى احتمال للاستعمال يختلف عن ذلك الموجود في أماكن أخرى، ويعتمد على مجموعة من المتغيرات الطبيعية والثقافية المرنة. هذه التعقيدات جعلت بعض العلماء يصلون لاستنتاج مفاده أن مفهوم الطاقة الاستيعابية هو خاطئ ومعيب (Lindberg *et al.* 1997; Wall 1982). وقد ناقش وول (Wall 1982) أن وضع معايير لقياس الطاقة الاستيعابية ستكون ذاتية محضة، لأن كل مكان على الأرض مختلف عن الآخر، حتى في الموقع الواحد، فإن ما يعدُّ من الظروف غير مُرْضٍ لزائر واحد قد يكون مرضياً لشخص آخر (Lindberg *et al.* 1997). ولذلك، هناك تساؤلات مهمة حول قياس الطاقة الاستيعابية، أو تحديد الحدود المقبولة التي لم تحل بعد. على الرغم من الشكوك حول جدوى الطاقة الاستيعابية، فما هو واضح، هو أن هناك حاجة إلى إدارة مخاطر السياحة بإدارة السياح أنفسهم. وكما سيتضح في الفقرة التالية، كان هناك قدر كبير من العمل بشأن تطوير الأطر الإدارية والإجراءات التي تناولت مسألة الطاقة الاستيعابية، والحدود المفروضة، بل والتي مولت تعظيم الفرص داخل المناطق أيضاً.

إجراءات إدارة الزوار وأطرها

Visitor Management Procedures and Frameworks

على مدى العقود الثلاثة الماضية تم تطوير عدد من الإجراءات الإدارية، خاصة في بيئات التراث الطبيعية، وفي الآونة الأخيرة طبقت على المجالين الثقافي والحضري. عموماً، ركزت هذه الأطر على فرص الزوار بدلاً من تحديد حدود استيعابية معينة، على الرغم من أن مشكلات عدد المستخدمين، ونوعية الخبرة، ونوعية البيئة تشكل الأساس لها. الإطار الأول وأكثرها تطبيقاً ما يسمى "طيف فرص الترفيه" **recreation opportunity spectrum (ROS)**

لكل من كلارك وستانكي (Clark and Stankey 1979)، والذي لقي اهتماماً كبيراً من قبل الأكاديميين (انظر: Payne and Graham 1993; Boyd and Butler 1996; Hall and McArthur 1998)، دمج هذا الإطار العلاقات بين البيئة، والأنشطة، وتوقعات المستخدمين، ودور الإدارة. اتخذ هذا الإطار النهج السلوكي، وحدّد الأساس الترفيهي كتجميع للسمات الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية والإدارية. وقد أنشأ طيفاً من الأسس الترفيهية التي تتنوع من البراري البكر، إلى المناطق الحضرية ذات الكثافة العالية. واستخدم ست سمات معينة لتحديد طبيعة الفرص المتاحة للترفيه، التي تعدّ ممكنة في كل وضع، وهي: الوصول، والإدارة، والتفاعل الاجتماعي مع المستخدمين الآخرين، واستخدام الموارد غير الترفيهية، وقبول تأثيرات استخدام الزوار، ومستويات مقبولة للمراقبة.

وقد أثبت هذا الإطار جاذبية لدى مديري موارد التراث الطبيعي؛ لأنها تكون على درجة عالية من المرونة، حيث تتوفر الفرص بتكامل الوضع مع أولويات الزوار وما يفضلونه. ومن خلال دمج هذا المفهوم في خطط الإدارة، يمكن تحديد المناطق الحساسة وحمايتها، ويمكن تمييز بيئات أخرى أكثر قدرة على تحمل مستويات أكثر ثقلاً وأشكالاً، وأكثر كثافة من استخدام الزائر. ومنذ بداية تطويره تم تكييف هذا الإطار ليلائم السياحة، ثم عدل لملاءمة أنواع محددة من السياحة. وقد طور بتلر ووالدبروك (Butler and Waldbrook 1991) ما سمي بـ"طيف فرصة السياحة" tourism opportunity spectrum (TOS) وقاما بتطبيقها على المنطقة القطبية الشمالية الكندية، مستخدمين إطار عمل لتوفير الخلفية، والمحيط الذي يمكن أن يحدث فيه تغيير وتنمية سياحة. إن الغرض من "طيف فرصة السياحة" هو توفير سياق وإطار عمل الذي يمكن من خلاله دراسة المعلومات والبيانات قبل اتخاذ القرار، بشأن النشاطات التي ينبغي السماح بها أو حظرها، ونوع التسهيلات التي تطويرها. وقد عدَّل كلٌ من بتلر وبويد (Butler and Boyd 1996) هذا الطيف ليطبق أساساً على "السياحة البيئية" على وجه التحديد. وباستخدام ثمانية عوامل تعدّ من وجهة نظرهم مهمة للسياحة البيئية هي:

١- إمكانية الوصول إليها.

٢- العلاقة بين السياحة البيئية وغيرها من استخدامات الموارد.

٣- الجواذب في المنطقة.

٤- وجود البنية التحتية السياحية المتاحة.

٥- مستوى مهارة المستخدمين والمعرفة المطلوبة.

٦- مستوى التفاعل الاجتماعي.

٧- درجة قبول التأثيرات والسيطرة على مستوى الاستخدام.

٨- نوع الإدارة اللازمة لضمان سلامة المناطق على أساس طويل الأجل.

فإن مدراء مناطق التراث الطبيعي يمكن أن يحددوا طبيعة تلك الفرصة، حيث إنها تطبق على الزوار على طول الطيف من المتخصصين، وتمنح للسياح العاميين وغير النظاميين (انظر الشكل رقم ٥,٢). وتشمل تكييفات أخرى لمنهج طيف الفرصة ما يسمي بـ"طيف الفرصة الثقافية للسياحة للمواطنين الأصليين" indigenous peoples' cultural opportunity spectrum for tourism (IPCOST) التي وضعها كل من سوفيلد وبيرتلز (Sofield and Birtles 1996)، ومؤخراً وضع كل من جنسن-فيربك وليفوس (Jansen-Verbeke and Lievois 1999) "طيف فرصة السياحة الحضرية" urban tourism opportunity spectrum (UTOS).

أينما كان الأمر متعلقاً بالسياحة التراثية، فإن لنموذج "طيف الفرصة الثقافية السياحة للمواطنين الأصليين" أهميته بالنسبة للمديرين. يشمل إطار النموذج ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، تحدد خصائص المجتمعات الأصلية حول موضوعات متعلقة بالمجتمع (بنية المجتمع، والتماسك، وصنع القرار، وتسوية الصراعات، والاعتماد على الذات، والتفاعل، والاتجاهات نحو التغير)، والموارد (البرية والبحرية، والعلاقة مع الأرض، والإبقاء على الثقافة، والشعب)، والأعمال التجارية (المهارات، والاتصالات، وتجربة صناعة السياحة، ورأس المال). لقد تم وضع خصائص المجتمع المحلي حول عجلة التنمية، حيث تتحقق كل سمة بين ٠-١٠ (انظر الجدول رقم ٥,٥).

المرحلة الثانية، من "طيف الفرصة الثقافية للسياحة للمواطنين الأصليين"، تختص بتقييم الفرص الثقافية داخل المجتمعات المحلية على أساس معرفة مدى السماح للاتصال مع السياح، ودرجة وصول الزوار إلى العناصر الثقافية. يوجد هذا على طول الطيف، ابتداء من عدم الاتصال والبيئة المغلقة إلى التفاعل المنفتح والمباشر للسياح. الدرجات الخاصة على امتداد الطيف هي كما يلي:

- لا يوجد اتصال.
- وصول منضبط.
- اشتراك غير مباشر.
- اتصال سلبي.
- اتصال بدائي مباشر.
- نشاطات منظمة وعرضية.
- نشاطات محددة موسمياً.
- مشاركة أكثر نشاطاً.
- فرص تفاعلية (رحلات اليوم الواحد).
- فرص تفاعلية (على المدى البعيد).
- مجموع الخبرات الثقافية (Sofield and Birtles 1996: 426-7).

طيف السياحة البيئية

	متخصص عام في البيئة	وسط	متخصص بيئة	
الوصول (1) الصعوبة	شاقة وصعبة	صعبة وقوية	معتدلة وسهلة	
(2) الوصول لنظام النقل		الممرات المائية، المسارات:	طائرة (طائرة مائية) .... الطرق (طرق هشة) .... طرق Logging .... طرق ممهدة	
موقع السوق	تجربة شخصية	أصدقاء	سائح محلي .... عمال / مشغلين (معسكرات ومخيمات)	شركات سفر ....
قنوات المعلومات وسائل النقل		كلمة من الفم..............	إعلانات نشرات السياحة المحلية .... أرجل، أحصنة، مراكب .... سيارات	رحلات شركة سفر..............
نشاطات وموارد أخرى (1) العلاقة		ناقصة	تعتمد على الطبيعة وعلى المجال .... كاملة على مستوى واسع	
الجانب المقدم			موجه أكثر للبيئة الطبيعية .... مركز على الملامح الحضرية والثقافية	
البنية التحتية (1) المدى		لا تطور	تطور في مناطق منفصلة فقط	تطور معتدل ....
(2) الرؤية / الوضوح		لا يوجد	طبيعي في الأساس .... تغيرات ملحوظة	
(3) التعقيد		غير معقد	يزداد مستوى التعقيد	
(4) المرافق / الإمكانيات		لا يوجد	سكن ريفي .... (معسكرات ومخيمات) .... بعض وسائل الراحة (نزل)	كثير من وسائل الراحة......... (الفنادق والأكواخ)

الشكل رقم (٥,٢). طيف فرص السياحة البيئية. المصدر: (Boyd and Butler 1996).

النقل الاجتماعي		
(1) سياح بيئة آخرون	التجنب أو تواصل محدود	
	بعض التواصل	
	(السفر في مجموعات قليلة)	
	تواصل دائم	
	(السفر في مجموعات كبيرة)	
(2) المضيفون (المجتمع المحلي)	اتصال قليل	
	بعض التفسير واستخدام الخدمات المحلية	
	تواصل دائم	
	الخدمات وموارد الصناعة اليدوية	
مستوى ومهارة المعرفة		
	محترفة وكثيفة	
	كثيفة إلى محدودة	
	في حد أدنى إلى جهل	
قبول تأثيرات الزائر		
(1) درجة التأثير	لا توجد	
	قليلة ومعتدلة	
	ذات مستوى عال	
(2) علاقة التأثير	في حد أدنى أو غير شائعة	
	سائدة في مناطق صغيرة	
	سائدة	
(3) درجة التحكم	لا تحكم	
	تحكم قليل	
	من معتدل إلى صارم	

تابع الشكل رقم (٥,٢).

بناء على المراحل السابقة، تستخدم المرحلة الثالثة الأخيرة مجموعة من النماذج والمتغيرات السياحية القائمة، للسماح للمديرين بتقييم استدامة الفرص الثقافية لتنمية السياحة. وتشمل هذه دورة حياة المنطقة السياحية، ومبادئها مثل: الأصالة، والطاقة الاستيعابية، وسهولة الوصول، ومتغيرات العمل (Butler 1980).

وكإطار يعدّ هذا النموذج مفيداً لكل من المديرين وأعضاء المجتمع المحلي؛ لأنه يقدر على تحقيق ما يلي:

- يوفر الأدوات اللازمة للمجتمع، للقيام بنفسه بتقييم قدرته على الاضطلاع بالتنمية بصفة عامة.
- يساعد على فهرسة الثقافة من حيث الفرص المحتملة للمخاطر السياحية.
- يساعد في التوصل إلى قرارات بشأن ما إذا كانت الموارد الملائمة للسياحة الثقافية موجودة في المنطقة.
- يساعد في تحديد ما إذا كان ينبغي للمجتمع أن يخاطر في عملية السياحة الثقافية.
- يمكن من اتخاذ القرارات بشأن الخيارات، التي تمثل أفضل الفرص، في ضوء القيم الثقافية والاجتماعية والاعتبارات الاقتصادية (Sofield and Birtles 1996: 419).

الجدول رقم (٥,٥). مجموعة خيارات بشأن خصائص مجتمعات السكان الأصليين.

الخاصية	سجل التواصل	
	صفر	١٠
المجتمع		
البناء	مغلق	مفتوح
التماسك	مجزأة/فردية	تضامن/متحد
اتخاذ القرار	أوتوقراطي	ديمقراطي
اعتماد على الذات	استقلال	حكم ذاتي
تفاعل اتجاهات التغيير	غير مباشر	مباشر
	محافظ	مبتكر
الموارد		
البر والبحر	لا حدود	ملكية
العلاقة مع الأرض	مفقودة	حية
الإبقاء على الموارد الثقافية	ثقافة محدودة	ثقافة دينامكية
الموارد الشعبية	غير مناسبة	قوية
العمل		
المهارات التجارية	نقص المهارات	امتلاك المهارات
الاتصالات	قدرة محدودة	قدرة جيدة
تجربة صناعة السياحة	لا توجد خبرة	تجربة
رأس المال	لا رأس مال	رأس المال

المصدر: مقتبس من (Sofield and Birtles 1996).

وفيما يختص بنموذج "طيف فرصة السياحة الحضرية"، يرى جنسن-فيربك وليفوس (Jansen-Verbeke and Lievois 1999) إمكانية تطوير مجموعة فرص لدمج السياحة بشكل أفضل، سواء من الناحية الوظيفية أو المكانية، في النظام الحضري. توُصف الفرصة بطريقة أكثر تقييداً بأن لها إمكانية الوصول إلى العناصر الأساسية للمنتج السياحي الثقافي، (مثل: المباني التراثية، والمتاحف، والمناسبات، والمهرجانات)، فضلاً عن العناصر الثانوية، التي تضيف قيمة إلى التجربة السياحية (مثل: المطاعم، والمحلات، والأسواق). وهناك ستة عوامل معينة تقوم بدورٍ مهمٍ في تطوير "طيف فرصة السياحة الحضرية"، هي (Jansen-Verbeke and Lievois 1999: 99):

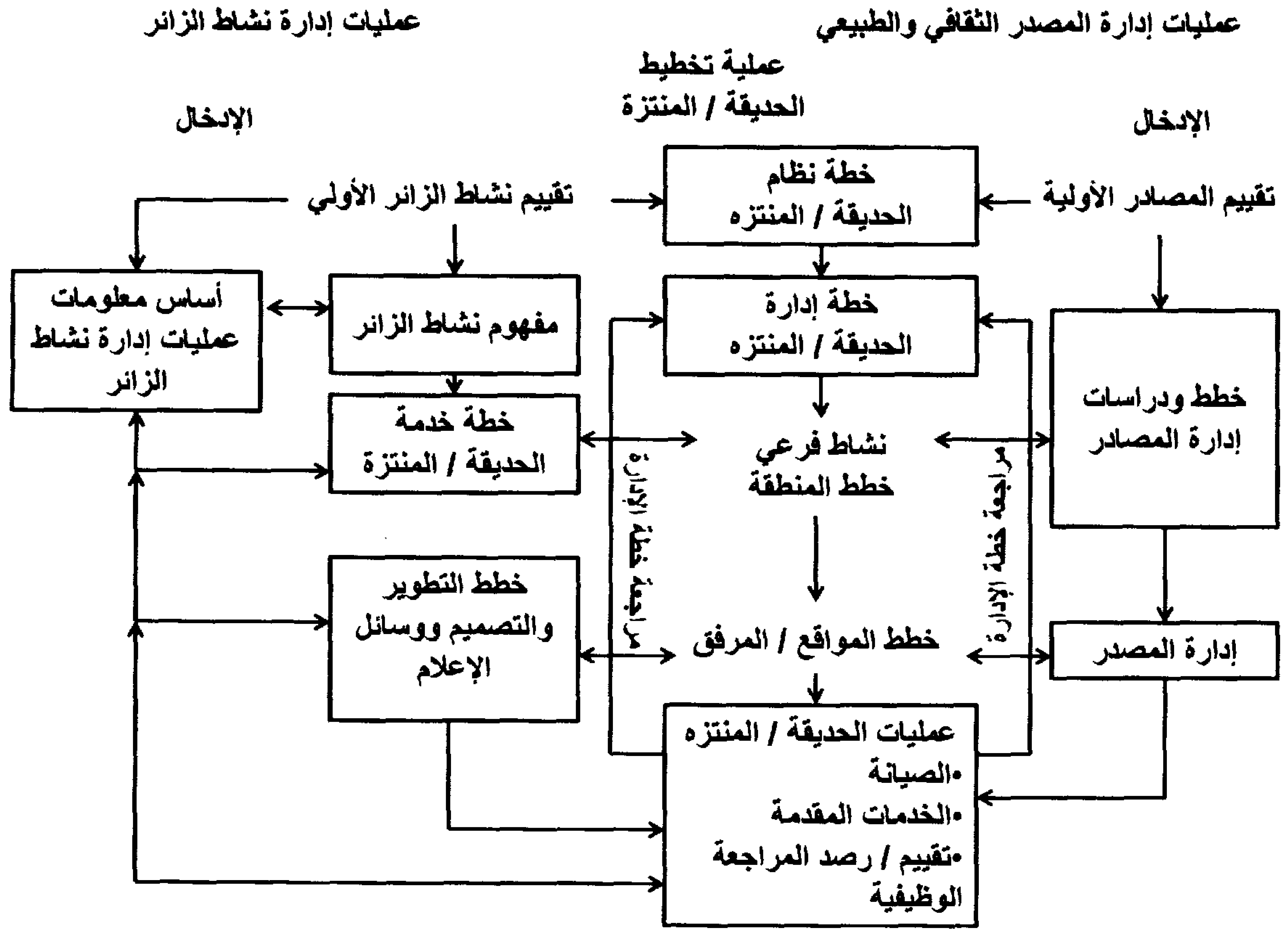
- إمكانية الوصول إلى منطقة المقصد وما بداخلها.
- إمكانية الاختيار بين مجموعة واسعة من الأنشطة، ومقابلة الأفضليات المتنوعة.
- مزيج من الأنشطة في إطار ميزانية زمنية مكانية محددة.

- الترتيب المكاني للأماكن الممتعة (مثل: الشبكات، والمسارات).
- التآزر الوظيفي بين التسهيلات الحضرية.
- التفاعل بين الأنشطة.

في إطار دراسة تجريبية لمدينة لوفين التاريخية في بلجيكا، أبرزت نماذج متطورة من "طيف فرصة السياحة الحضرية" أهمية تجميع منتجات السياحة المهداة، والتآزر، ووظائف السياحة المتعددة، مع غيرها من الوظائف الحضرية، فضلاً عن المسارات ذات الموضوعات، والاستثمار في الفرص الطارئة. إن الهدف وراء نماذج التنمية هذه هو تقييم دور تجمعات التراث في تطوير طيف جاذب لأنواع مختلفة من السياح (Jansen-Verbeke and Lievois 1999: 99).

يتم التركيز على الفرص في الأطياف أعلاه. ومع ذلك فإنه من الضروري إيجاد التوازن بين هذه الفرص وتأثيرات استخدام الزوار على أساس الموارد، والاتجاهات لإدارة الموارد والزوار. وبينما قد يرغب المديرون في تقديم فرصة أكبر للزوار، فإنهم سيضطرون في الوقت نفسه إلى وضع حدود قصوى للاستخدام (Butler 1996). إحدى المحاولات لحل بعض المشكلات في تحديد الحد الأقصى لمستويات الاستخدام، كان منهج حدود التغير المقبول، الذي اقترحه ستانكي وآخرون (Stankey *et al.* 1985). وقد قبل هذا المفهوم بأنه طالما أن الحلول لقضايا الطاقة الاستيعابية قد اتخذت وأسست من قبل مديري الموارد، فإن هناك حاجة لعملية تساعدهم في التعرف إلى مستويات الاستخدام المقبولة. يضع مفهوم حدود التغير المقبول تركيزاً على التخطيط والإدارة الإيجابية لمنع ما هو غير مناسب، أو الاستخدام الكثيف، وبذلك يتم تجنب الحاجة إلى الإجراءات العلاجية أو الإدارية لمعالجة الآثار السالبة. ومع ذلك يضع المفهوم مسؤولية كبيرة على المديرين، مع عدم وجود أي ضمانات بأن القيم والقرارات الإدارية ستتم وفقاً لأفضليات الاستخدام، لاسيما وأن كل هذه العناصر ديناميكية (Payne and Graham 1993).

الكثير من مفاهيم الإدارة الخاصة بإدارة أماكن التراث الطبيعي تشمل عملية "إدارة نشاط الزائر" (Graham *et al.* 1988)، وعملية "إدارة تأثير الزائر" (Graefe 1990) وحماية الموارد، وتجربة الزائر (Vaske *et al.* 2000). لقد طورت دائرة المتنزهات الكندية عملية "إدارة نشاط الزائر" لاستخدامها في المتنزهات الوطنية، وأدرجت في عملية خطة إدارة الموارد الطبيعية لدائرة الحدائق الوطنية الكندية (الشكل رقم ٥,٣). تهدف هذه العملية إلى إصدار قرارات إدارية تستند إلى البيانات البيئية، والمعلومات الاجتماعية، وهي في الواقع نموذج عام للتخطيط، ويتضمن الأهداف، والمدة، وتحليل البيانات، والخيارات، والتوصيات وتنفيذها. في مقابل هذه العملية، فإن عملية "إدارة تأثير الزائر"، قد طورت لاستخدامها داخل المتنزهات الوطنية بالولايات المتحدة، وذلك بهدف التحكم في الآثار السلبية للاستخدام، أو تقليصها (انظر الشكل رقم ٥,٤). وتركز هذه الإدارة على تحديد المشكلات والظروف غير الملائمة، وعلى الأرجح تحديد العوامل المسببة، التي تؤدي إلى آثار غير مرغوب فيها، وتحديد إستراتيجيات الإدارة لمنع الآثار غير المقبولة أو التخفيف منها. وقد أثبتت فاعليتها كإستراتيجية إدارة تحوي نظاماً للمراقبة، وجمع

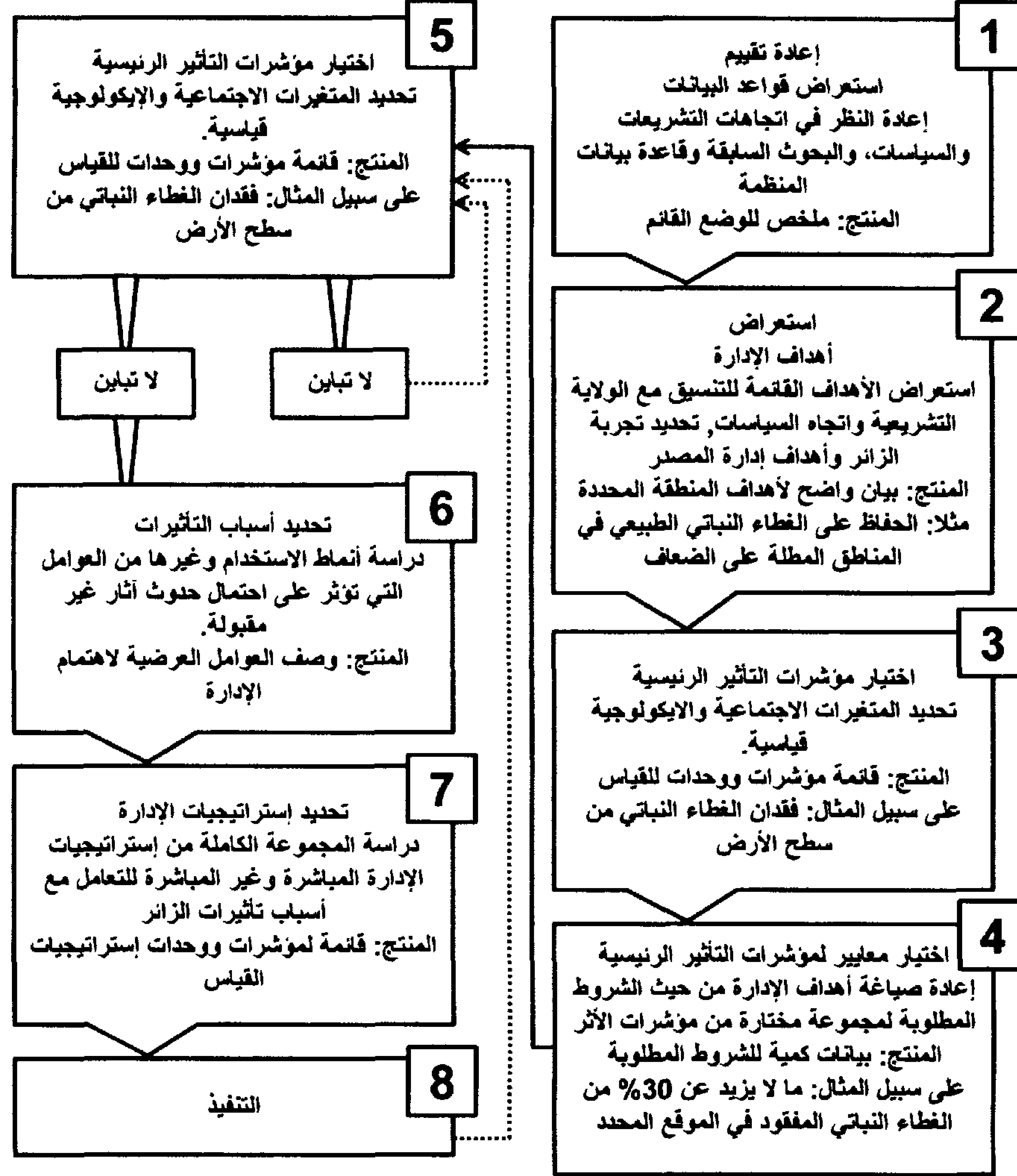


الشكل رقم (٣,٥). عملية إدارة نشاط الزائر. المصدر: (Payne and Graham 1993).

البيانات، وتحليلها، وإدارتها. في الجانب الآخر أثبتت عملية حماية الموارد وتجربة الزائر عدة عناصر أساسية: أولاً، أنها تؤكد المسؤولية الإدارية، وليس إيجاد تجارب. وثانياً، أنها مثل عملية "إدارة تأثير الزائر" و"حدود التغيير المقبول"، تزود المديرين بمتغيرات ومعايير ومؤشرات لمواكبة الظروف الملائمة لأنواع معينة من الخبرة. وثالثاً، ترتبط الإجراءات مع المعايير، إما عن طريق استخدام المديرين لإستراتيجيات مثل الإصلاح التقني، والتعليم، والتنظيم، أو فرض القيود على الاستخدام. ورابعاً، وأخيراً، فهي تشرك الجمهور وأصحاب المصلحة في عملية صنع القرار، من خلال تطبيق النهج التعاوني في مجال إدارة مناطق الموارد الطبيعية. وخلاصة القول: لقد حددت عملية حماية الموارد وتجربة الزائر – كما هو شأن "إدارة تأثير الزائر" و "حدود التغيير المقبول" – الخطوط العريضة التالية في عملية تقييم وإدارة آثار الزائر:

- تحديد فرص التجربة المناسبة لأهداف إدارية محددة.
- تحديد مؤشرات التأثير الرئيسة.
- وضع معايير كمية لمؤشرات التأثير المختارة.
- جرد الأوضاع القائمة على المعايير ورصدها.
- ربط الإجراءات الإدارية بالمعايير عندما تتجاوز التأثيرات والمعايير (Vaske *et al.* 2000: 218).

منهج أساسي:
عملية منهجية لتحديد مشاكل الأثر، وأسبابه، والإستراتيجيات الفعالة للإدارة للحد من تأثيرات الزوار
شروط الاستخدام تتكامل مع غيرها من أطر التخطيط أو كأداة لمشاكل التأثير المحلي.



الشكل رقم (٥,٤). عملية إدارة تأثيرات الزائر. المصدر: (Graefe 1990).

بعض أساليب الإدارة وآلياتها

Specific Management Tools and Techniques

على نقيض أطر إدارة الزائر، هناك مجموعة من الأساليب والآليات في متناول يد المديرين، الجزء الأكبر منها يهتم بتنظيم إمكانية الوصول بشكل مباشر أو غير مباشر، على الرغم من أن إدارة الزائر يجب أن تشمل أيضاً الجهود الرامية إلى تعزيز خبرات الزائر، والمحافظة على سمعة معروفة، وتأمين بيئة عالية الجودة يستمتع بها المقيمون والسياح على حد سواء (Orbaşli 2000: 163). وتركز الآليات والأساليب، لإدارة زوار التراث، على الفقرات الفرعية التالية.

التحكم في حركة المرور، وتدفق الزوار والازدحام

Controlling Traffic, Visitor Flows and Congestion

بعض أهم الآثار السلبية الملحوظة للسياحة، تتصل مباشرة بظروف حركة المرور والازدحام. لا يؤدي الازدحام إلى تدهور المورد الذي تم الحفاظ عليه فحسب، ولكنه قد يؤدي إلى إفساد تجربة الزائر أيضاً. ويمكن أن تكون التجمعات الموسمية السنوية أداة مفيدة تسمح للبيئة المحلية أن تتعافى من هجوم الزوار خلال موسم الذروة، وأن تسمح للسكان المحليين من التقاط الأنفاس من كثافة تفاعلات المضيف والضيف (McArthur and Hall 1993c). واحدة من أفضل الطرق للسيطرة على حركة المرور في الموقع السياحي، هي تحديد مجموعات وفئات معينة في أوقات معينة من اليوم أو الأسبوع. وبالمثل، فإن من المفيد الحد من المجموعات الكبيرة، مثل حافلات المدارس والأفواج الكبيرة، واقتصارها على بعض أيام الأسبوع ولفترات محددة من الزمن. على سبيل المثال بعد ظهر يوم الثلاثاء، في معظم المواقع ربما يكون من أقل الأوقات ازدحاماً حيث يمكن أن يستوعب مجموعات كبيرة على نحو أفضل. تشمل المآخذ على مثل هذه التدابير الدخل المفقود، لأن المجموعات لا يمكنها دائماً التمسك بمثل هذه الجداول المختارة، وقد يكون مستوى عدم الرضا عالياً من قبل الأشخاص الذين لا يمكنهم الدخول في الأوقات المتاحة. إن السماح للمجموعات بالزيارة عن طريق الموعد المحدد فقط نجدها تستخدم أيضاً كأداة للإدارة في بعض المواقع (Drohan 1995).

بالمثل، نفذت أنظمة الحصص في بعض الأحيان ونوقشت بشكل مستفيض في مختلف مدن التراث، على الرغم من أن القيود المادية ينبغي أن تكون المنهج والملاذ الأخير للازدحام (Orbaşli 2000). تمثلت إحدى أنظمة الحصص المقترحة في البندقية رسم دخول المناطق التاريخية، والتي سوف تغلق بمجرد الوصول إلى عدد الزوار المسموح به (Fyson 1991). وقد تم تنفيذ بعض هذه الجهود، وحققت قدراً من النجاح في مدن مثل، البندقية، وبراغ. وقد ناقش أوربازلي (Orbaşli 2000: 164) أنه على المدى البعيد، يمكن أن ينتج تحديد إمكانية الوصول ربحاً، والمقاصد السياحية وستبقى غير ملوثة بشكل نسبي، وستكون فريدة في ذلك. ربما أفضل مثال على ذلك، على المستوى الوطني، هو "بوتان"، المملكة الصغيرة في جبال الهيمالايا. كوسيلة للسيطرة على حركة السياحة في البلد، طبق نظام حصص مشدد للسماح لعدد محدود فقط من السياح بالدخول كل عام، ويطلب من الزوار دفع مبالغ كبيرة من المال لقاء قضاء يومٍ في هذا البلد.

يمكن أن يساعد تقسيم المناطق وحسن التخطيط لاستخدام الأراضي في الحد من الازدحام والتفاعلات السلبية بين المارة والسيارات. ويعدّ "المشي" في المناطق التاريخية منذ السبعينيات من القرن الماضي، أكثر شيوعاً لدى الزوار وأداة لإدارة حركة المرور، في المدن الأوروبية التاريخية. يترتب على ذلك تغييرات في تقسيم المناطق لحظر حركة مرور السيارات، في مناطق محددة من المدينة، والتخطيط لاستخدام الأراضي؛ لتوفير مراكز التسوق للمشاة (اللوحة رقم ٥,١). الهدف الرئيس من ذلك هو الحد من تأثير حركة مرور السيارات في المباني المهمة،

والمناطق التاريخية (Slater 1984)، وتوفير بيئات أكثر أماناً ومتعة للسياح. بعض أنظمة مناطق المشاة هي حل وسط يسمح بدخول المركبات في الصباح الباكر والساعات المتأخرة من المساء. على الرغم من بعض المشكلات المتعلقة بالدخول ووقوف السيارات، إلاّ أن أصحاب المحلات، ومديري التراث يرون في معظم الحالات أن مناطق المشاة جيدة بالنسبة للأعمال التجارية (Orbaşli 2000). ووفقاً لأوربازلي (Orbaşli 2000)، يجب أن تصمم مناطق المشاة الحضرية بشكل جيد لتوفير أقصى تمتع بالأحياء التاريخية من قبل الزوار. وتساهم واجهات المنازل، والمحلات، ولافتات الشوارع، وتنسيق الشوارع، والمتنزهات، وأنواع مود البناء السطحبة المستخدمة (مثل الحصى)، وأكشاك المعلومات في تمتع الزوار بمنطقة المشاة.



اللوحة رقم (٥,١). مركز تسوق للمشاة، ستوكهولم.

يمكن لمديري التراث الحد من الكثافة السياحية عن طريق توجيه اهتمام السياح بعيداً عن المواقع الحيوية. مبدأ التشتت مفيد في هذا الشأن (Page 1992). على سبيل المثال، لطالما شجع المديرون في كاتدرائية شارتر، في فرنسا، السياح للتعرف إلى القيمة الثقافية والتاريخية للمدينة والمنطقة بأسرها، وليس الكاتدرائية فقط. وكان أملهم هو أن الكنيسة، سوف ينظر إليها على أنها جزء من كل المجتمع التاريخي بدلاً عن كونها أعجوبة في حد ذاتها فقط، وأن الناس سيقررون قضاء وقت أقل في الكاتدرائية نفسها، ومزيداً من الوقت لاستكشاف أجزاء أخرى من المدينة. وبالمثل، قدمت فرساي مشروعاً في أوائل التسعينيات يهدف إلى دمج القصر في السياق الأوسع للمجتمع التاريخي.

ووفقاً لمديري المواقع، ينبغي أن يساعد ذلك على التخفيف من بعض الضغوط المادية على الممتلكات عن طريق تشتيت تركيز السياح في موقع محدد واحد (*Culture Plus* 1992).

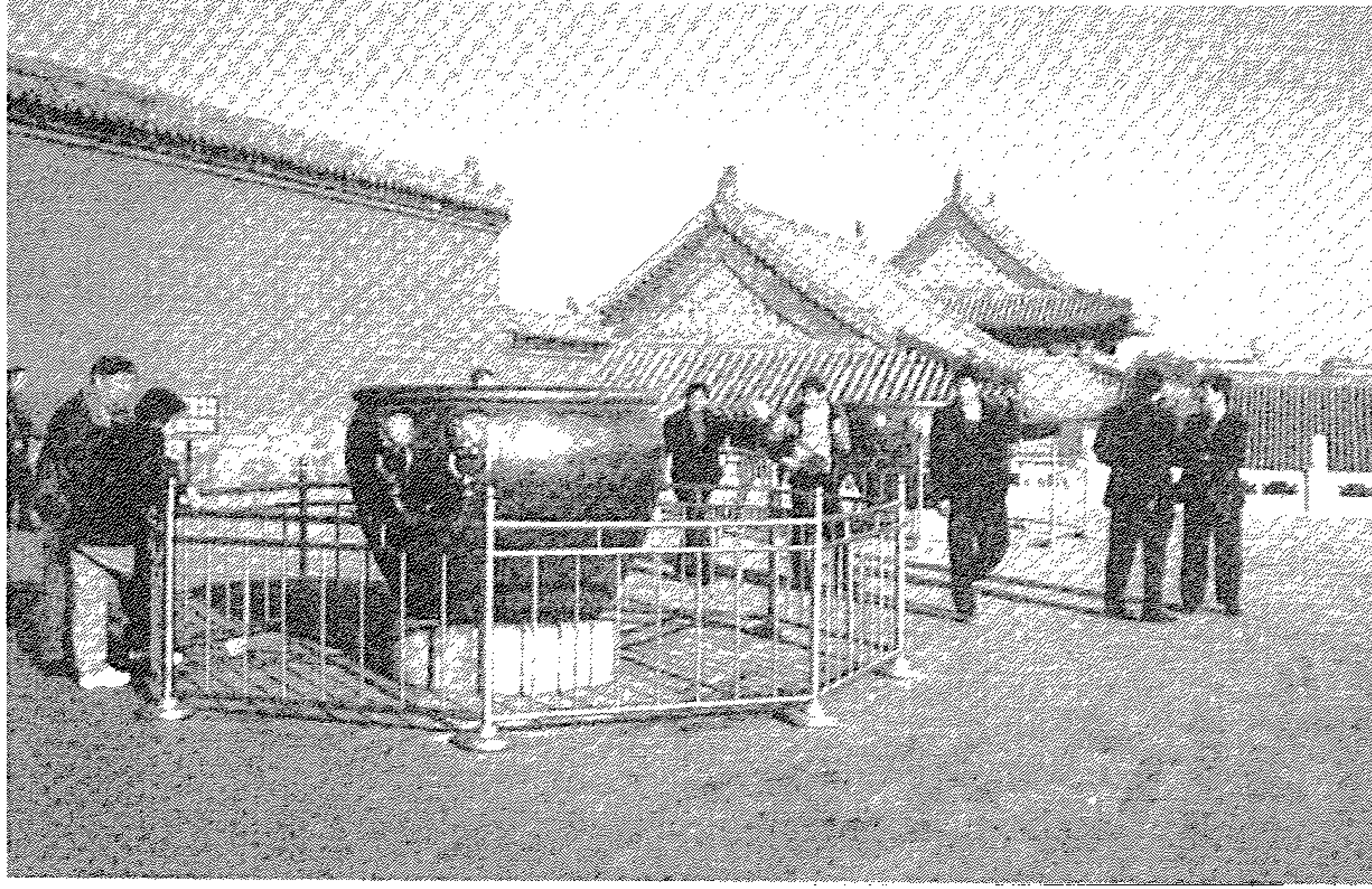
وبالمثل، فإنه يمكن الحدّ من الزيادة السكانية وازدحام المرور في وسط المناطق الحضرية بوضع نموذج لسير المركبات من شأنه تجنب وسط المدينة. إن سنّ القوانين الخاصة وفرضها بتحديد حد أدنى للسرعة من شأنه تهدئة وضع المرور، كما يمكن إنشاء برامج ركوب ومواقف مركبات وغيرها من التسهيلات في أطراف المدن التاريخية، وتهيئة أنظمة نقل حضري فاعلة وسهلة الاستعمال (مثل السكك الحديدية الخفيفة والحافلات) (Page 1992).

الحد من الاتصال بين الزائرين والتحف Limiting Contact between Visitors and Artefacts

هناك عدة طرق يمكن من خلالها لمديري التراث للحد من الاتصال المادي بين التحف التاريخية والسياح. ولعل واحداً من أكثر التدابير انتشاراً هو الابتعاد عن المناطق الحساسة. تستخدم الحبال والسلاسل في البيوت التاريخية والمتاحف، على نطاق واسع لمنع الناس من التجول في الأماكن التي يمكن أن تتعرض للأذى من قبل عدد كبير من الزيارات (اللوحة رقم ٥،٢). على سبيل المثال يمكن الوصول إلى حظر كرسي هزاز عتيق بوضع حبل عبر المقعد أو وضعه وراء خط الحبل. تغطية التحف بالبلاستيك، أو الزجاج يمنع الناس كذلك من لمس الآثار الهشة. هذه الأغطية تتطلب صيانة منتظمة على مدار اليوم، للحفاظ على السطوح خالية من بصمات الأصابع. ويمكن أن تكون كاميرات الفيديو أيضاً أدوات فعالة لمنع الناس من لمس، التحف أو تخريبها. وهي لا تقدم الأدلة في حالة حدوثها، ولكن الناس سيكونون أقل ميلاً إلى القيام بها، إذا شعروا أنهم مراقبون. الموظفون الأعضاء الثابتون أو المتنقلون يمكن أن يكون لهم الأثر نفسه. ومن الشائع أن تطالب المتاحف الأوروبية والمواقع التاريخية الزوار باستخدام "الحذاء المطاطي" Overshoe، للتقليل من آثار الأحذية على أرضية المتاحف وغيرها من أسطح المشي. يمكن أن تسبب آلاف من الأحذية الأضرار الجسيمة للخشب الأصلي، والرخام، وأرضيات السجاد، مع ما يصاحبها من جسيمات صغيرة من الحجارة، والرمل والغبار. توفر هذه الأحذية المطاطية نوعاً من الحماية وتخفض تكاليف التنظيف. وفي الماضي، لاقت هذه الأنواع من ضوابط الزوار درجات متفاوتة من النجاح في الكثير من المباني التاريخية بإنجلترا (English Tourist Board 1979).

الرسوم والأسعار Fees and Pricing

علق كثير من المراقبين بأن فرض رسوم الدخول يمكن أن يكون فاعلاً في الحدّ من أعداد الزائرين. وفي حين أن لهذا بعض الآثار السلبية، على النحو المبين في وقت سابق (على سبيل المثال، ماعدا بعض شرائح المجتمع) إلاّ أن الأسعار مازالت تستخدم على نطاق واسع باعتبارها آلية إدارة. وقد اعتبرت وسيلة لضبط الطلب (Robinson *et al.* 1994). وتستخدم كنيسة وستمنستر (المملكة المتحدة) رسوم دخول لتنظيم الزيارات:



اللوحة رقم (٥,٢). قدور قديمة محمية من السياح في المدينة المحرمة في بكين.

> "لدرء ويلات ٩٠٠ عام من الزوار، استخدمت كنيسة وستمنستر هذا الإجراء في محاولة للحد من تأثير ما يقرب من ثلاثة ملايين زائر سنوياً على نسيج البناء. وقد دافع الكاهن عن هذه التدابير باعتبارها ضرورية لاستعادة الهدوء للكنيسة كمكان للصلاة، وتوفير الحماية من التدهور البيئي (Fyall and Garrod 1998: 226).

ثمة عنصر موسمي أيضاً. فقد تستخدم رسوم الدخول كأداة لخفض الازدحام، خلال الأوقات الأكثر ازدحاماً من يوم أو أسبوع أو سنة. رفع الرسوم خلال فترات الزحام وخفضها خلال أوقات الركود يمكن أن يحقق تدفقاً متوازناً ومستمراً من الزوار (Fyall and Garrod 1998).

على الرغم من الاقتراح الخاص باستخدام الرسوم لإدارة تدفق الزوار، فقد أثبتت دراسات الكثير أن هذا قد لا يكون دائماً هو القضية. تؤكد معظم النتائج أنه في معظم الأوقات تكون الزيارات للجواذب التراثية غير مرنة بالكامل فيما يتعلق بالأسعار؛ مما يعني أنه حتى في حالة ارتفاع الأسعار فلن يتأثر الطلب (Fyall and Garrod 1998; Moscardo 2000; Prentice 1989a). هذا قد يكون بسبب، أن مجموع الفوائد المرتبطة بزيارة موقع مهم تكون أكثر استحقاقاً لاهتمام الجمهور من مجرد المبالغ التي يدفعونها لرسوم الدخول. وقد قدر بو وويليز (Powe and Willis 1996) أن مجموع الفوائد التي يقدمها الموقع التراثي لقلعة واركوورث، تقترب من ثلاثة أضعاف الإيرادات المالية الناتجة من رسوم الدخول. وهذا يشير إلى أنه قد يكون هناك رغبة تربط مفهوم الرسوم مع زيارة التراث، لكن لم يتم بعد بحثه واستخدامه من خلال مديري التراث. ومع ذلك، كما في حالة تاج محل، التي قدمت في وقت سابق، فإن الرسوم لا تزال تعدّ أداة مفيدة للإدارة.

توفير وسيلة للزوار لترك بصماتهم Providing a Way for Visitors to Leave Their Work

هناك فكرة تقول إنه إذا ما زود الزوار بمكان لترك بصماتهم، فإنهم يكونون أقل ميلاً إلى تخريب المواقع التراثية، أو الكتابة والخربشة على الجدران (Pearson and Sullivan 1995). فدفتر الزوار، على سبيل المثال، يسمح للأفراد بكتابة تعليقاتهم، والتعبير عن مشاعرهم، ويقومون بتوفير وسيلة (بدلاً عن الحائط أو حجر المقبرة) حيث يمكن للسياح إبلاغ العالم عن زيارتهم. وبالمثل، يقترح كل من بيرسون وسوليفان (Pearson and Sullivan 1995) إلى أن توفير السلع التي يمكن للناس أن يصحبوها معهم (مثل: الكتب والتذكارات ذات الجودة العالية)، لن يعزز التجربة فحسب، ولكنه قد يعمل على منع السلوكيات غير المرغوب فيها من قبل مقتنصي التذكارات بإشباع رغباتهم بأخذ قطعة من المكان إلى ديارهم.

توفير خبرات عالية الجودة Providing High-quality Experience

حتى لو كان الهدف الرئيس للموقع هو الحفاظ على الموارد، من المهم أن نتذكر أن السياحة معنية بذلك، وأنها صناعة خدمية. وقد أظهرت الأبحاث أن خدمة الزوار الجيدة يمكن أن تزيد من احتمال استمتاع الزوار بأنفسهم، مما يؤدي إلى مزيد من الاحترام للمواقع وخلاف أقل. إن مواقف الزوار تجاه موقع التراث يصبغها – بلا شك – مستوى الاهتمام ونوعه الذي يلاقونه. فالاستقبال الجيد، والمساعدة هو تأمين جيد ضد الأضرار المباشرة (Pearson and Sullivan 1995: 284). وبالمثل، "فالخبرات عالية الجودة التي تلبي توقعات ودوافع، واحتياجات ... الزوار يمكن أن تعدل سلوك الزوار وتؤثر فيه بطريقة تضمن إبقاء قيم موارد التراث" (Hall and McArthur 1993a: 13). وقد اقترح كنودسون وآخرون (Knudson *et al.* 1995: 104-5) بعض الاقتراحات المفيدة لإيجاد تجربة عالية الجودة للزوار تتمثل فيما يلي:

- قَدِّمْ خدمة جيدة: الخدمة ليست معروفاً خاصاً للزوار، فهي تمثل جزءاً أساسياً من عمل إدارة التراث والموظفين.
- كن مستقبلاً: بكونك ودوداً، مشجعاً، ومعطياً اهتماماً فردياً للزوار سيجعل زيارتهم تجربة جيدة.
- كن متعاوناً: ينبغي على الموظف أن يأخذ الوقت الكافي للمساعدة على إيجاد الإجابات.
- كن دقيقاً: ينبغي على الموظف أن يكون قادراً على استخدام الخرائط والنشرات بشكلٍ فاعل.
- كن على علم: المعرفة الجيدة بالخرائط والنشرات ومعرفة الإجابة على الأسئلة الشائعة وأساليب الإدارة تساعد على تهيئة بيئة ممتعة.

طريقة أخرى لزيادة خبرة الزوار، وهي الحفاظ على نظافة المرافق. فالحمامات النظيفة، والعروض ذات الجودة العالية، والمناظر الطبيعية الأنيقة، والمجتمعات المنظمة تساعد على إيجاد العملاء الراضين. اقترح باركن

وآخرون (Parkin *et al.* 1989) أن المجتمعات المحلية المحيطة، والقريبة من المواقع التاريخية ينبغي أن تبقى على نحو جذاب، إذ غالباً ما يضطر الزوار أن يمروا بالمدينة في طريقهم لمقصدهم المنشود. وهكذا، فالتصورات المتعلقة بالمجتمع المحيط بالمواقع، يمكن أن تؤثر على المواقف الخاصة بالتجربة برمتها. وقد اقترحوا أن من أكبر مصالح من يرى التراث، ورجال الأعمال، وأفراد المجتمع المحلي أن يكون الانتقال عبر المدينة جذاباً وممتعاً بقدر الإمكان. فالتحسينات، مثل: الأرضية النظيفة، وتنسيق الأشجار في الشوارع، وسلال المهملات المعلقة، وتجميل الشارع بشكل جذاب وجيد، وإشارات الطرق الواضحة توفر إحساساً عالي الجودة بالمكان:

> "إذا كانت المدينة جذابة ومرحبة، يُرجح أن يبقى الزوار لفترة أطول للتمتع بالشارع، والمحلات، والكنائس، والمتاحف، وليس فقط القلعة. فالبقاء لفترة أطول تعني الإنفاق الأكثر للزوار، مما يجلب فائدة اقتصادية البلدة وأهلها، ويوجد فرص العمل، ويرفع مستوى الدخل ومستوى المعيشة العام. ولذلك من المهم النظر إلى الجاذب التراثي في سياق أوسع وأشمل" (Parkin *et al.* 1989: 109).

إن إيجاد بيئة ذات نوعية مميزة مسألة صعبة لمديري التراث، ولكن الأمر متروك للسياح لإنتاج تجاربهم النافعة (McIntosh 1999).

قد يرغب موظفو التراث في النظر في الإجراءات، التي من شأنها أن تخفف من آثار الضجر وغيرها من مصادر الانزعاج. وقد لاقت بعض المواقع نجاحاً في توفير موسيقيين بملابس تاريخية، وغيرهم من المغنين الذي يقومون بالعزف للزوار المصطفين لدخول المبنى. وبالمثل، لابد من توفير أماكن مظللة للزوار المصطفين قدر الإمكان (McCaskey 1975). يمكن أن يزيد تقديم المرطبات غير المكلفة من مستوى احتمال الزوار إذا ما كانوا ينتظرون في صفوف طويلة جداً.

يمكن أن يساعد الاهتمام الخاص بفئات معينة من الزوار، مثل: المعوّقين، والأسر ذات الأطفال الصغار، في رفع مستويات الرضا. إن البرامج الإرشادية المكيفة للمعوّقين، وتوفير سهولة الوصول، حيثما أمكن ذلك، سيقطع شوطاً طويلاً في استقطاب مجموعة كبيرة من الزوار المحتملين. وبالمثل، فإن توفير أماكن وصالات للتغيير والعناية بالأطفال سيساعد الأسر التي لديها أطفال على إيجاد خبرة أفضل بكثير. هذه القضايا سوف تناقش بمزيد من التفصيل في الفصل التالي في إطار الإرشاد.

إن معرفة ما قد يتذكره الزوار أكثر من زياراتهم، يمكن أن يكون وسيلة قيّمة لمعرفة أفضل السبل لبناء تجارب مرضية بالنسبة لهم. من خلال بحثهما حدد مازبرج وسيلفرمان (Masberg and Silverman 1996) سبعة أشياء يتذكّرها سياح التراث عن زيارتهم، هي: الأنشطة، والرفقة، والعاملون في الموقع، والمعلومات، والبيئة

الصناعية، والطبيعة والثقافة (الجدول رقم ٥،٦). هذه المعرفة يمكن أن تساعد في توجيه المديرين إلى فهم ماهية التغييرات التي يمكن الاحتياج لتنفيذها.

الجدول رقم (٥،٦). ما الذي يتذكره الزوار أكثر من غيرهم من زيارة موقع التراث.

• الأنشطة: النزهات، والمسارات، والمشي، والركوب: يميل الناس إلى تذكر الأنشطة التي قاموا بها.
• الرفقة: الآباء، والزملاء والأصدقاء، والأزواج. يتذكر الناس مع من كانوا ومن قابلوا.
• المعلومات: يتذكر الزوار وقائع ملموسة ومعلومات جديدة تعلموها (مثل من السكان الذين كانوا بالموقع، وأنواع الأسرة التي لديهم، وتواريخ بناء الأشياء).
• البيئة الصناعية: أنواع المباني، والبلدة القديمة، والمتجر العام، والمدارس، والتحف، ومظهر المباني وحالتها.
• العاملون في الموقع: الأشخاص الذين كانوا على اتصال معهم، مثل: المرشدين، والأدلاء الجيدين وغير الجيدين.
• الثقافة: الحياة الموصوفة في العروض، والتراث الثقافي للشعوب الأصلية، والحرف اليدوية والملابس والمواد الغذائية.
• الطبيعة: ملامح البيئة الطبيعية، مثل: الأشجار، والشجيرات، والمنظر الطبيعي.

المصدر: (Masberg and Silverman 1996).

ووفقاً لدراسة أجراها فايال وجارود (Fyall and Garrod 1998: 227)، حدد سياح التراث العناصر التالية على أنها حاسمة في جعل الزيارة ممتعة ومرضية. فالجاذب:

- ينبغي أن يكون غير مكلفٍ.
- ينبغي أن يكون سهل الاستعمال.
- ينبغي أن يكون متاحاً (مادياً وفكرياً) لأكبر عدد ممكن من المجموعات المختلفة من الزوار.
- يجب أن يدار بطريقة توازن حاجات الزوار مع حاجات الحفاظ.
- يجب أن يبقى على سلامته وأصالته.
- يجب أن يعطي الزوار قيمة جيدة مقابل الأموال.

التسويق أو الترويج Marketing/Promotion

الاستخدام الأكثر فاعلية لجهود التسويق والترويج لإدارة السياح، هو عن طريق تشجيع المزيد منهم للزيارة في مواسم الركود، والقليل منهم في مواسم الذروة. فالمطبوعات المنشورة ومواقع الإنترنت يمكن أن تمجد فضائل الزيارة عندما تكون الحشود أصغر حجماً، ويمكن تقديم المزيد من العناية الشخصية.

التسويق المنتقى أيضاً يساعد على الحد من الآثار السلبية المحتملة؛ لأن بعض أنواع المجموعات وأحجامها تكون مستهدفة لصالح مجموعات أخرى (McArthur and Hall 1993c). ويمكن أيضاً للجهود الترويجية أن تعمل على

عدم استخدام الأماكن كمواقع للسياحة الجماعية، مثل الجهود المبذولة في كانتربري التي أدت إلى التقليل من دور المدينة كمقصد لزيارة اليوم الواحد (Page 1992). بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام المطبوعات الترويجية لإعلام الزوار المحتملين بالسلوك المناسب في البيئات الهشة، ووضع مزيد من الأهمية على المواقع الأقل حساسية.

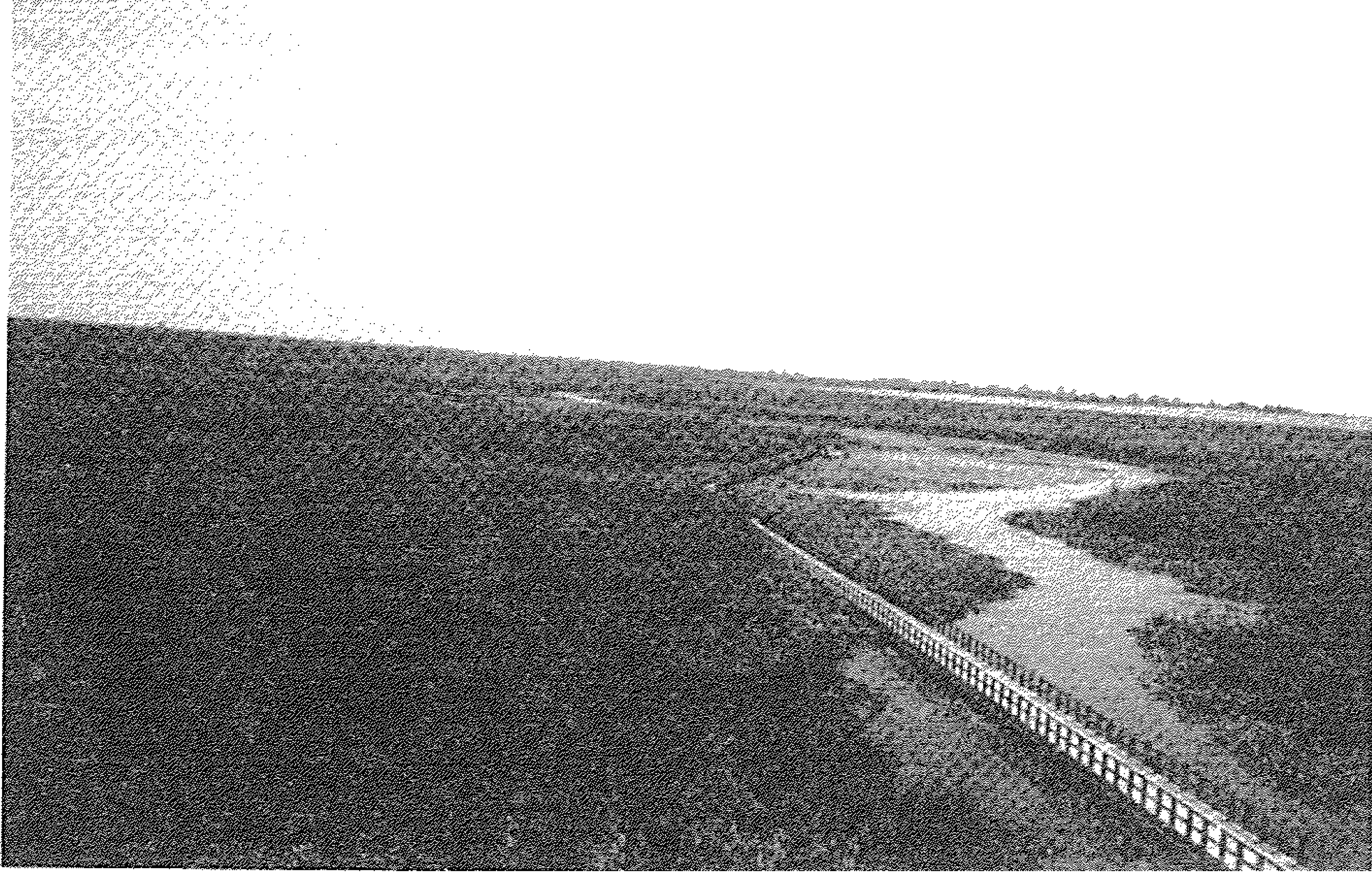
تسوية الموارد Hardening the Resource

كوسيلة للحدِّ من الآثار البيئية السلبية على السياحة التراثية، يمكن للمديرين العمل على تسوية الموارد، والذي يشمل، وفقاً لماك آرثر وهول (McArthur and Hall 1993c)، أنشطة مثل سفلتة طرق الوصول، والممرات، وزيادة عدد المرافق ونطاقها (اللوحة رقم ٥,٣). يجب توخي الحذر، مع ذلك، "فرغم النوايا الحسنة"، و "السلامة البيئية" للموارد والتقنيات، فإن التسوية يمكن أن تكون حلاً وسطاً لقيم التراث" (McArthur and Hall 1993c: 21). يجب أن تتم تسوية الموارد بأسلوب أكثر حساسية للبيئة، وينبغي الحفاظ على جماليات البيئة في الصدارة، في تحديد أيّ نوع التسوية سيوظف. توفر التصميمات والمواد المحلية الشكل الأكثر حساسية من الناحية البيئية. على خلاف ذلك، تنشأ المشكلات عندما تضاف المناظر الطبيعية المغايرة تماماً للطابع المحلي، باسم التحسينات، وكما جاء في كلمات بوث (Booth 1993: 22)، يتمثل ذلك في "عدم الاكتراث بالنوعية، أو الملاءمة في السعي غير المتقن للكمية". اقترح بوث (Booth 1993) أن تصميم المناظر الطبيعية والتصميم غير الرسمي في المناطق التاريخية ينبغي أن يشمل: الطبيعة، وعدم التقليد، ومواد مماثلة بقدر الإمكان للأصلية، والتفاصيل المحلية في رصف الشوارع، تجميل الشوارع والطابع المعماري والتقييد في مجال مواد البناء. والأمثلة الجيدة على ذلك تتمثل في الدائرة القطبية بالعبور تماماً، شمال معبر روفانيمي (فنلندا)، حيث صنعت مواقف الحافلات وصناديق القمامة من الخشب، وتم بناؤها بالتصميم التقليدي. تقدم المتنزهات الوطنية بالولايات المتحدة مثالاً آخر، حيث تقوم مصلحة المتنزهات الوطنية بعمل جيد، لملاءمة موقف للسيارات، وممرات، ومحطات المخلفات مع الظروف البيئية المحلية (اللوحة رقم ٥,٤).

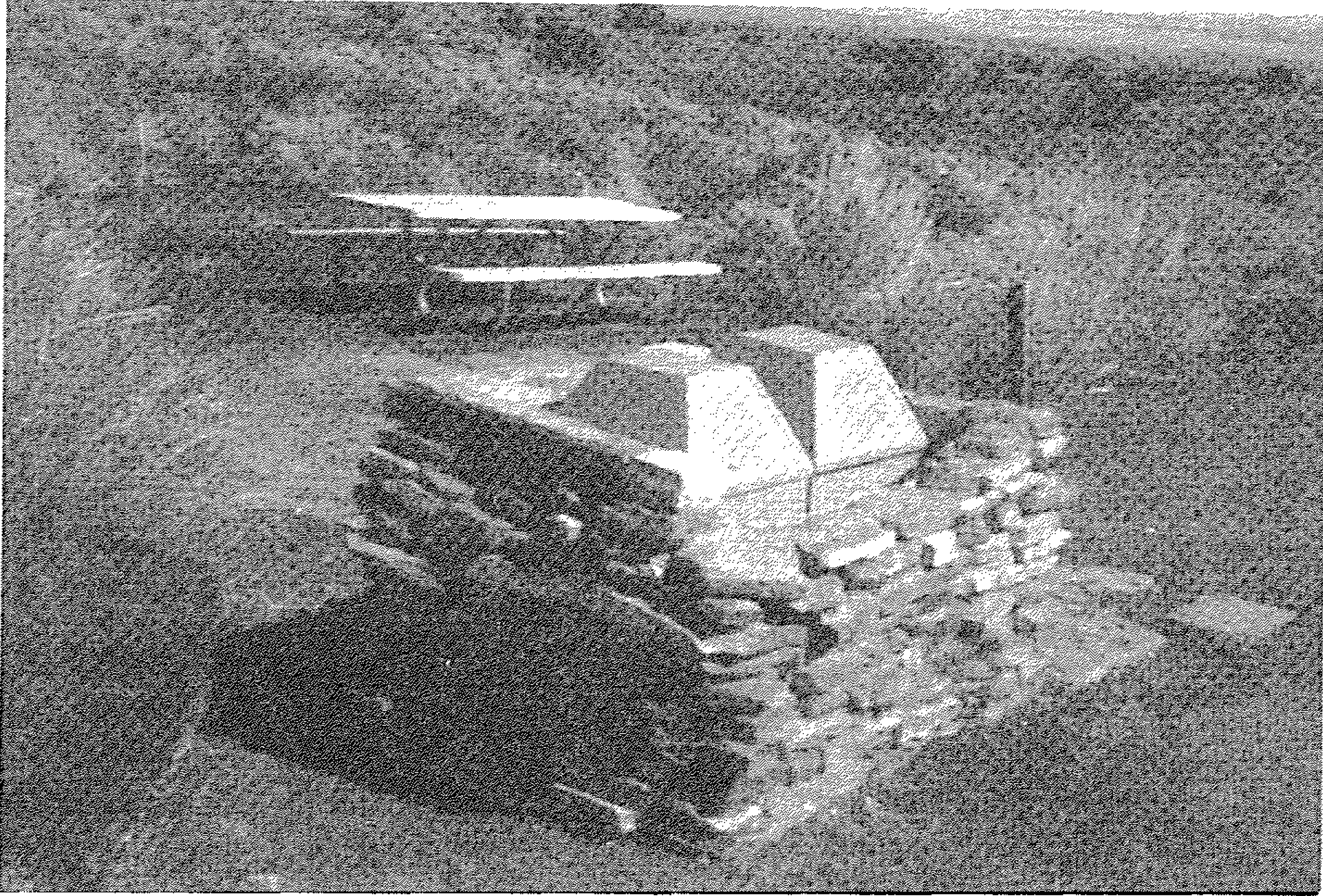
الإرشاد Interpretation

يعدّ الإرشاد نشاطاً ذا أساس تعليمي، يكشف عن المعاني الكامنة وراء المواقع التاريخية، وشعوبها وقصصها. وهو يأخذ أشكالاً عدة، تشمل العروض والمعارض والنشرات المطبوعة والخرائط واللافتات، والعروض السمعية، والجولات الإرشادية. هذه كلها مسائل ستناقش بمزيد من التفصيل في الفصل السادس، ولذلك فهي غير مشمولة هنا بالتفصيل. والإرشاد، مثل التسويق، لديه القدرة على توجيه الناس بعيداً عن المناطق الحساسة، وتعليمهم ضرورة التصرف بكل احترام (Shackley 1998a). يمكن أن تصمم النشرات والكتيبات الإرشادية للتأكيد على جواذب أخرى، وعدم إبراز التحف الأكثر حساسية. إن العلامات الإرشادية التي تحذر من

العقوبات تعدّ فاعليةً، ولكنها تكون أكثر فعالية عندما تمتزج بعلامات إرشادية أكثر ليونة. ومن المهم أن يُبلغ الزوار أن أنشطة معينة، مثل: لمس الأسطح الحساسة، أو الأثاث العتيق، تعدّ سلوكاً غير مقبول، ولا يسمح به؛ ولكن من المهم أن يعرفوا لماذا لا يسمح لهم بها (Pearson and Sullivan 1995: 285).



اللوحة رقم (٥,٣). تسوية الموقع في المتنزه الوطني ببيلي بوينت، كندا.



اللوحة رقم (٥,٤). سلال المهملات في المتنزه القومي الأمريكي في ولاية أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية.

إيجاد الزوار الواعين Creating Mindful Visitors

تتلاقى الكثير من هذه المناهج لإدارة الزوار جنباً إلى جنب، مع أفكار وخواطر أخرى لإيجاد ما أسماه موسكاردو (Moscardo 1996, 1999, 2000) بالزوار الواعين. وباستناده على العامل النفسي للانجر (Langer 1989)، اكتشف موسكاردو هذا المفهوم بتعمق في سياق السياحة والجواذب السياحية. إن توسع موسكاردو في هذا المفهوم يشكل الأساس لهذه الفقرة.

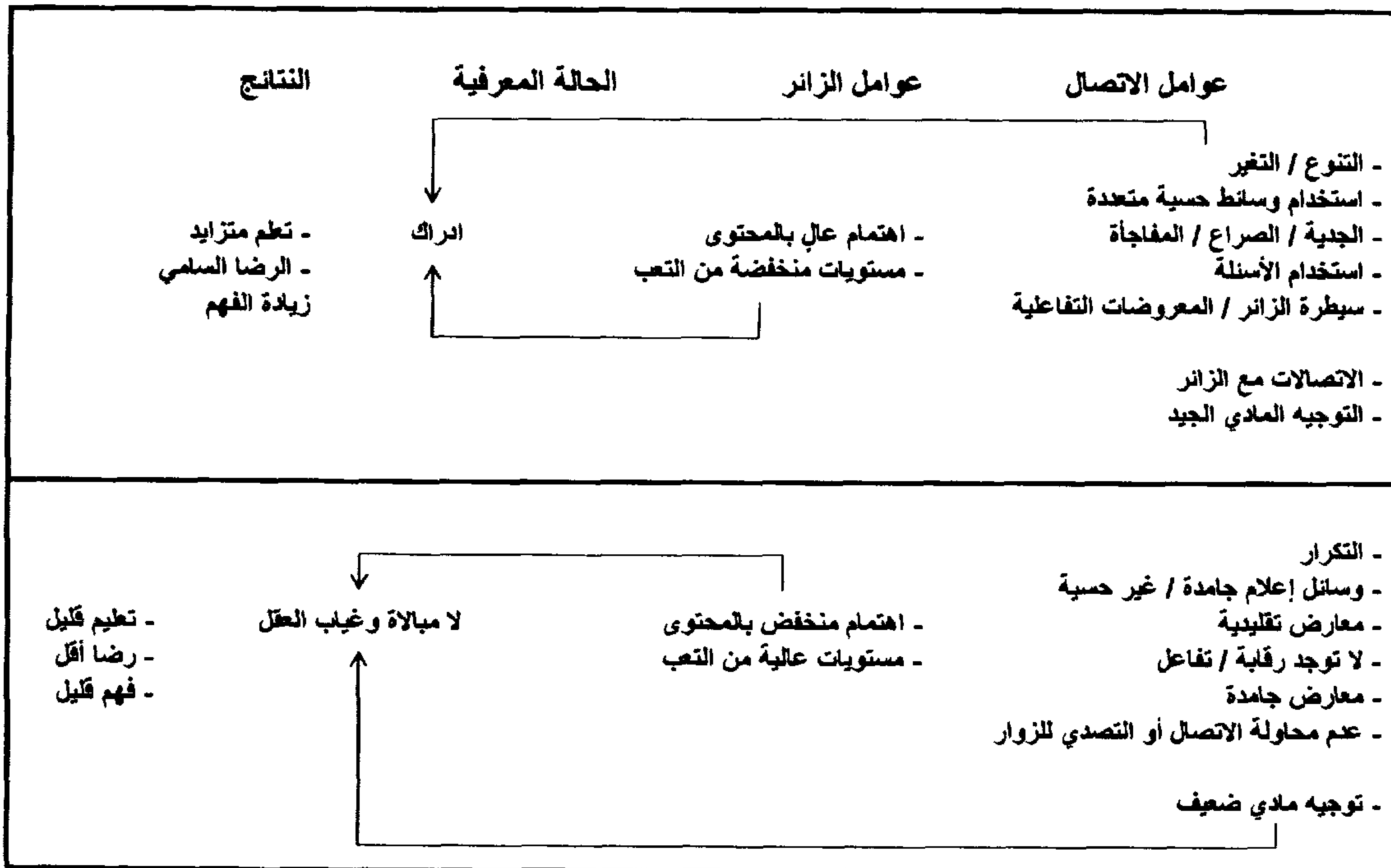
عندما يكون الناس واعين، فأنهم يولون مزيداً من الاهتمام إلى العالم من حولهم. إنها حالة من الاحترام والتقبل والتعلم ورؤية العالم من زوايا مختلفة. لقد أظهر بحث لانجر (Langer 1989) أنها مرتبطة باتخاذ القرارات الفضلى: صحة فضلى ومستويات أعلى من احترام الذات (Moscardo 2000). في سياق التراث، عندما يكون الزوار واعين، فسيكونون أكثر حساسية لهذا التراث، وسوف ينمون المعلومات التاريخية بصورة أكثر فاعلية، وسيملكون سيطرة شخصية أفضل على مختلف الحالات، مما يؤدي إلى زيادة فهم الماضي وتقديره (McIntosh 1999; Moscardo 1996). أما الزوار الغافلون فسيكونون أقل قدرة على معرفة معلومات جديدة، وتغيير وجهات نظرهم (Moscardo 1999, 2000). يبين الجدول رقم (٥,٧) السمات الرئيسة للوعي والغفلة.

الجدول رقم (٥,٧). أهم صفات الذهن المتنبه والذهن الغافل.

الوعي	الغفلة
• السمات الرئيسة:	• السمات الرئيسة:
- تقبل التعلم.	- استخدام القائمة الروتينية متاحة.
- الوعي بالوضع.	- القليل من الاهتمام بالوضع.
- تطوير وسائل جديدة للروتين.	- استخدام القائمة الروتينية المتاحة.
• الشروط:	• الشروط:
- أوضاع جديدة ومختلفة.	- أوضاع مألوفة.
- سيطرة واختيار.	- سيطرة أقل، خيارات معدودة.
- أوضاع مختلفة ومتغيرة.	- حالات متكررة.
- أهمية شخصية.	- لا صلة شخصية.
• النتائج:	• النتائج:
- شعور بالسيطرة.	- لشعور بالعجز.
- مشاعر إنجاز.	- مشاعر عدم كفاءة.
- مشاعر وفاء.	- مشاعر عدم رضا.
- القدرة على التعامل مع المشاكل.	- محدودية القدرة على التعامل مع المشاكل.
- تعلم وتذكر.	- لا تعلم، قليل من التذكر.

المصدر: (Moscardo 1999: 25).

يصف الشكل رقم (٥,٥) العوامل التي تدخل في إيجاد الزوار الواعين والغافلين، ودور وسائل الاتصال لموقع التراث في القيام بذلك. يدل النموذج على أن هناك مجموعتين من القضايا تؤثر على الزوار: هما عوامل الاتصال والزائر. تشير عوامل الاتصال إلى ملامح الاتصالات أو الإرشاد المقدم. والمقصود بعوامل الزائر هنا هو ما يجلبه الزوار معهم إلى الجاذب. هاتان المجموعتان من العوامل تجتمعان لتحديد ما إذا كان الزائر سيكون واعياً أم غافلاً (Moscardo 1999: 26).



الشكل رقم (٥,٥). نموذج الاتصال والوعي. المصدر: (Moscardo 1996).

يحدد كتاب موسكاردو (Moscardo 1999) الخطوط العريضة لخمسة أشياء يمكن أن يفعلها مديرو وموظفو التراث لتشجيع الوعي والاتصال الفاعل مع الزوار، هي:

١- مساعدة الزوار لإيجاد طريقهم.

٢- الاتصال بالزوار وإشراكهم.

٣- توفير التنوع.

٤- رواية قصة جيدة ذات المعنى.

٥- معرفة الزوار واحترامهم.

وفي الفقرة التالية نلقي الضوء على هذه النقاط بشيء من التفصيل.

مساعدة الزوار لإيجاد طريقهم Help Visitors Find Their Way Around

- جعل الطرق أبسط والأماكن أسهل ؛ لتمييزها.
- تطوير نظام توجيه شامل. استخدام مجموعة متنوعة من الأجهزة (أي الخرائط واللافتات)، والنظر في كيفية تحقيق التوازن بينها.
- التأكد من أن الخرائط مرتبة، بحيث تتناسب مع تصورات للسياح.
- تصميم خرائط فاعلة، وتسليط الضوء على المواقع المهمة، واستخدام مجموعة متنوعة من الألوان والرموز، مع القليل من المعلومات (Moscardo 1999: 55).

الاتصال بالزوار Make Connections to Visitors

- القيام باتصالات شخصية عن طريق إشراك السياح في المحادثة، واستخدام مقابلات من الحياة اليومية، وذكر الروايات ذات الصلة بهم.
- السماح للزوار بقدر من الحرية من خلال منحهم خيارات، وسؤالهم عن اهتماماتهم، وتشجيعهم على المشاركة.
- استخدام بعض الأنشطة التي تنطوي على الحواس (Moscardo 1999: 71).

توفير التنوع Offer Variety

استخدام مجموعة متنوعة من الحواس.

- تقديم خبرات اجتماعية متنوعة.
- تقديم مستويات مختلفة من النشاط البدني.
- تقديم الأنشطة التي تتطلب مستويات مختلفة من النشاط الذهني.
- إدخال مجموعة متنوعة من الوسائل الإرشادية.
- تقديم مجموعة متنوعة من البيئات المادية (Moscardo 1999: 82).

رواية قصة جيدة ذات معنى Tell a Good Story

- استخدام الموضوعات والقصص لتنظيم المعلومات وتقديمها.
- يجب أن تكون القصص واضحة وجيدة التنظيم.
- يجب إيجاد خلفية مشتركة بين القائمين بالاتصال وجمهورهم (Moscardo 1999: 94).

معرفة الزوار Know the Visitors

- اكتشاف ما يعرفه الزوار ويفهمونه.
- معرفة توقعاتهم ودوافعهم.
- معرفة خصائصهم، ومن يرغب في السفر معهم.
- مراقبة الزوار وكيفية استجابتهم لمختلف جهود الاتصال.
- مقابلتهم، وإجراء مسح لهم، وتنظيم مجموعات مركزة لمعرفة المزيد عنهم (Moscardo 1996: 108).

إن هذه الجهود، التي ناقشها موسكاردو (Moscardo 1996, 1999, 2000)، جديرة بالاهتمام؛ لأن السياح الواعين سيفهمون عاقبة أفعالهم، ويكونون أكثر قدرة على التصرف بطرق تقلل من آثارهم على الموقع. "وسيبدي الزوار الواعين مزيداً من التقدير والفهم للموقع، وهذا الفهم على حدٍ سواء، يمكن أن يوفر الدعم لهم لتغيير سلوكياتهم في الموقع والحفاظ عليه" (Moscardo 1996: 393).

> "إن للزوار الواعين القدرة على إيجاد تجربة شخصية خاصة بهم، واتخاذ ما يناسبهم مما يُقدم لهم من قبل المفسرين. ويمكن تشجيع الوعي في حد ذاته عن طريق منح الزوار سلطة أو سيطرة أكبر على الإرشاد الذي يستمعون إليه. وتشجع السيطرة على الوعي؛ لأنها تتطلب خيارات، أو قرارات، وهذه بدورها تتطلب تجهيز معلومات نشطة" (Moscardo 2000: 14).

وبعد مناقشة أطر إدارة الزوار، والوسائل الخاصة، التي يمكن استخدامها لإدارة الزوار، ينتقل النقاش الآن للنظر في إمكانية إيجاد إطار مستدام أوسع للسياحة التراثية، حيث تمثل الإدارة جزءاً لا يتجزأ منه.

إطار السياحة التراثية المستدامة
Sustainable Heritage Tourism Framework

نوقش موضوع السياحة واستدامتها منذ فترة طويلة ضمن المؤلفات الأكاديمية، وليس هناك نية لتكرار ذلك (Budowski 1976; Butler 1991; Hall and Lew 1998; Mathieson and Wall 1982; McKercher 1993; Wahab and Pigram 1997). تبعاً لذلك ظهرت معايير واسعة يبدو أنها ستكون مفيدة في فهم كيفية تطوير السياحة مع الاستدامة في الوقت نفسه (مثل: Butler 1999; Hall and Lew 1998; Nelson *et al.* 1993). في هذه الفقرة يسلط الضوء على المبادئ الأساسية، واعتبارات التخطيط، والإدارة، التي لها صلة بالسياحة التراثية، والتي باجتماعها تقدم للمديرين إطاراً لتنمية السياحة التراثية المستدامة. أغلب النقاش التالي مأخوذ من عمل أحد الباحثين، حيث طور نوعاً مماثلاً من الأطر وطبقها على بيئات المتنزهات الوطنية (Boyd 2000c). تم تكييف هذا الإطار ليتصل تحديداً

بالسياحة التراثية مدرجاً التراث ضمن السياقات الطبيعية، والثقافية المعمارية. تجدر الإشارة إلى أن الكثير من العناصر داخل هذا الإطار سوف تحظى باهتمام أكبر في أماكن أخرى من الكتاب (فصول كاملة مخصصة لمبادئ، مثل الإرشاد، والأصالة)، والغرض من التسمية هنا هو توضيح طبيعة إطار السياحة التراثية المستدامة للمديرين لاستخدامها. ويضم الإطار المبادئ، واعتبارات التخطيط والإدارة.

تتضمن المبادئ الأساسية ضمان الأصالة، والإرشاد، وإمكانية الوصول، والمساواة فيما بين الأجيال المتعاقبة وبين أبناء الجيل الواحد. الأصالة هي: أمر أساسي للكثير من أنماط السياحة التراثية، حيث تمثل المنتجات المعروضة في كثير من الأحيان، إعادة لإبداعات ماضي المنطقة من حيث المناظر الثقافية والصناعية. هناك حاجة لضمان أن الأصالة لا تمرحل، وأنها لا تزال حقيقية، ولكن تلك التي ستختلف ستوحي بالثقافة (MacCannell 1973; Craik 1995; Herbert 1995a). المسألة التي ينبغي طرحها في الفصل السابع هو المدى الذي تهم فيه الأصالة السياح، وكيف يُوجد المديرون الفرص للتعاون مع الخبرات التي تكونت. هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمبدأ الثاني - الإرشاد (Prentice 1995; Light 1995a). الكثير من الخبرات السياحية الشاملة هنا تتألف من معرفة الماضي، وهذا غالباً ما يقدم بشكل أفضل من خلال الإرشاد، في شكل كتابات مفصلة عن الموقع، والعروض، وسن القوانين، والجولات الإرشادية، وهذا على سبيل المثال لا الحصر. تختلف إمكانية الوصول وفقاً لشكل السياحة التراثية القائمة. ففي حالة التراث الطبيعي، يجب أن يكون التركيز على التحكم في إمكانية الوصول إلى المواقع؛ لضمان سلامة السياح. فيما يختص بالسياحة التراثية الثقافية، تتصل إمكانية الدخول بمستوى التطفل الذي يعدّ مقبولاً (Butler and Hinch 1996)، والمدى الذي يمكن فيه منح الدخول أو ينبغي فيه منحه، واحترام خصوصية جوانب معينة من ثقافة الدولة المضيفة (Mercer 1994; Grekin and Milne 1996). المبدأ الأخير الخاص بـ"المساواة" يعني أن جواذب التراث مفتوحة للجميع، سواء الآن أو في المستقبل. ولئن كان هذا حميداً ونبيلاً، فغالباً ما يعني التطبيق، أن كل جواذب السياحة التراثية لم تشكل لتكون قادرة على استيعاب جميع شرائح المجتمع، وخاصة كبار السن، ومتحدي الإعاقة الجسدية والعقلية. علاوة على ذلك، قد تعكس جواذب التراث، في كثير من الأحيان، ماضياً مشوهاً، مع التركيز بشكل خاص على تاريخ بعينه، الشيء الذي يؤثر على عملية الجذب (Tunbridge and Ashworth 1996).

فيما يختص بالتخطيط، فقد طورت أهداف طويلة الأجل، متكاملة ومرتبطة بالحفاظ. وثمة حاجة للتركيز طويل المدى إذا ما أريد للمحافظة أن تحقق مبدأ الاستدامة. ومع ذلك، في تخطيط جواذب التراث، هناك أيضاً احتياجات للنظر إلى وجود، أو عدم وجوده سوق طويل الأجل في الواقع، وإذا كان بعض الجواذب لدى منتج سياحي طويل المدى، وخبرة لتقديمها للزائر. هنا يجب أن تُؤخذ طبيعة ملكية الجواذب في الاعتبار، بالنظر إلى أن معظم هيئات، ووكالات القطاع العام مقيدة بالأجل القصير لولايات رؤسائهم السياسيين. يعترف التخطيط التكاملي

باستعمالات ومستخدمين آخرين داخل المنطقة المعنية. هذا المفهوم يمكن أن يشمل أشكالاً أخرى من السياحة التراثية والسياحة بشكل عام، فضلاً عن الاستخدامات غير السياحية. يتمثل الهدف العام في ترويج موقعٍ للسياحة التراثية، بحيث تكون متوافقة مع الاستخدامات الأخرى للسياحة في المنطقة، مما يوفر تنوعاً في الجواذب للزوار. وتم الترويج للتركيز على الحفاظ خاصة بالنسبة للجواذب الصناعية من خلال المباني التي سجلت كممثل لعناصر انتقائية من الماضي (Larkham 1995). وفيما يخص التراث الطبيعي، يتطلب تركيز الحفاظ أن يتم حماية السلامة البيئية للجاذب نفسه من الإفراط أو سوء الاستخدام. في المقابل، يتطلب الحفاظ على التراث الثقافي منظوراً مجتمعياً، حيث يقرر المجتمع، الذي "يمتلك" الجواذب الثقافية بالإجماع المدى الذي يظل فيه مفتوحاً للزوار (Murphy 1985; Prentice 1993).

تتطلب السياحة التراثية إدارة تضمن الحدود المقبولة للاستخدام، وتشجيع تحديد المناطق ومشاركتها. تتفاوت مسألة حدود الاستخدام وفقاً لنوع السياحة التراثية. في مجال الجواذب الصناعية، يمكن التحكم في مستويات الاستخدام من خلال تحديد الحد الأقصى لحجم المجموعات في الجولات، وتشغيل عدد محدد من الرحلات، وكذلك ذكر الحد الأقصى للأعداد المسموح بها، لضمان سلامة الزائر، والامتثال للقوانين واللوائح. إن إدارة مستويات الزائر تكون أقل سهولة بالنسبة لجواذب السياحة الطبيعية والثقافية، وغالباً ما يوضح الدليل الخاص بالتأثيرات الناتجة عن الزيادة في الاستخدام أنه قد تم تجاوز الحدود/الأعداد المقبولة. يعد تقسيم المناطق أداة إدارية شائعة ومقبولة، وكثيراً ما استخدم في الكثير من مواقع التراث العالمي، ويساعد على التخفيف من حجم الآثار الناتجة عن طريق تقييد الوصول إلى أكثر المواقع الحساسة، وتوجيه الزوار لأماكن أخرى (Wager 1995). وبذلك، يتم الحفاظ على سلامة المواقع، ولكن توفير مواقع جواذب ثانوية للزوار قد يغير التجربة بأكملها. يجب تشجيع الإدارة، التي لديها عنصر المشاركة، حيث يمكن الزائر من احترام المواقع والجواذب، ويجب ألاّ تكون هذه الإدارة حكراً فقط على المديرين. إن حقيقة أن سياح التراث قد أصبحوا أكثر رغبة في التعلم في الموقع، حيث أصبح التعلم عنصراً أساساً في الزيارة بأكملها، جعل كل هذا أكثر جدوى.

تعرض دراسة الحالة التالية، لتوضح كيفية تطبيق هذه الجوانب على مستوى الجواذب التراثية الفردية (Boyd 1999).

معمل بوشميلز القديم للتقطير: دراسة حالة
Case Study: Old Bushmills Distillery

يشتهر معمل بوشميلز القديم للتقطير بأنه أقدم معمل تقطير مرخص في العالم (يعمل منذ عام ١٦٠٨م، ولكن مع قليل من التسجيلات قبل العام ١٧٠٤م)، ويعدّ واحداً من أوائل الجواذب السياحية التراثية الصناعية في إيرلندا الشمالية، ومحطة رئيسة داخل مسار المشروب الإيرلندي (McCroskery 1997). ومنذ افتتاحه كجاذب تراثي

مجاني في العام ١٩٧٥م، بمساعدة من منحة مقدمة من مجلس السياحة في إيرلندا الشمالية لعمل موقف للسيارات، ومناظر طبيعية، ومقهى، وتوفير مسرح سمعي وبصري، ارتفع عدد الزوار من ٥٠٠٠ إلى ما يقرب من ١٠٠٠٠٠ خلال فترة ٢٠ عاماً. ومنذ العام ١٩٩٣م، بدأ الزوار في دفع رسوم الدخول.

تعدّ الكثير من الأفكار، ضمن الإطار، واضحة في تجربة التراث الصناعي. وظهرت الأصالة بوضوح في عدم تغير التركيبة الأصلية وطريقة الإنتاج؛ بينما حدثت التغيرات فقط في المناطق التي توفر المواد الخام. الإرشاد واضح في شكل جولات شاملة بواسطة مرشدين مؤهلين، تأخذ الزوار خلال جميع مراحل الإنتاج، وحتى المرحلة التي يمكن فيها أخذ عينة من المنتجات النهائية. الدخول مقيد بشكل مناسب في المعمل، من خلال الزيارات المتاحة فقط كجزء من جولة إرشادية. أما بالنسبة لمبدأ المساواة، فقد تم تلبية احتياجات السياح الأجانب من خلال مرشدين متعددي اللغات. ومع ذلك، فإن معظم الجولة داخل مباني المعمل لا تتم بوجود كراسي متحركة، وذلك يشكل تقييداً للأشخاص المعوقين حركياً. وفيما يتعلق بالتخطيط، هناك رؤية طويلة المدى مع زيادة التسويق الدولي، وغالباً على أساس الاعتراف بالأسماء التجارية. وقد تم تطوير خطط لترويج المعمل، كمحطة وقوف في جولة شراب شعير خاصة، وتشجيع تنمية القطاع الخاص، والحفلات المسائية في المعمل. يوجد جانب متكامل للتخطيط في المعمل الذي يروج كوسيلة الجذب الوحيدة ضمن إقليم الساحل الشمالي الكبير. حتى الآن ليس هناك مشكلة في استيعاب عدد كبير من الزوار. ومع ذلك، فإن الارتفاع الهائل في الأعداد في فترة ما بعد العام ١٩٩٤م أصاب المديرين بالمفاجأة. هذه الزيادة تم استيعابها، خاصة في موسم الذروة من فصل الصيف، من خلال تمديد ساعات الرحلات التي قدمت، وزيادة أعدادها (McCroskery 1997). يعمل الحد من مشاهدة الجمهور لأعمال التقطير غير المُشرف عليها شكلاً من أشكال تقسيم المناطق، ويوحّد من الأشكال التي تحدد التصادم الذي يحدث بواسطة الزوار، تضمن في الوقت نفسه سلامتهم. وتتطلب الإدارة التي لديها عنصر المشاركة المزيد من الاهتمام، بحيث لا يوجه التركيز للزوار، وإنما للمجتمع المحلي. وتدرك الإدارة أن هناك حاجة لشراكة أكبر مع المجتمع المحلي، الذي يوجد فيه معمل بوشميلز، حيث ينفق عدد قليل من الزوار الأموال داخل المدينة نفسها، سوى ما ينفقونه للإقامة. وبوجه عام يمكن القول، على الرغم من أنه نوع مختلف من الجذب السياحي، إلاّ أن هذا المثال يعكس جاذباً يجري الترويج له على أساس مستدام.

إدارة السكان المحليين

Managing Local Residents

من المهم أن نفهم أن السكان المحليين هم جزء من المنتج السياحي، بل ينبغي أن يعاملوا باحترام، ويجب الاهتمام بهمومهم وأفكارهم. فمن الناحية النظرية يفترض أن يقوم هذا بالحد من الآثار الاجتماعية السلبية للسياحة

في مجتمعات المقاصد. وتعتمد الفكرة على أنه إذا تم تمكين السكان من تحديد مستقبلهم، فإنهم سيكونون أقل ميلاً لانتقاد جهود التنمية، وسيكون لديهم مستويات عالية من التواضع للسياح.

يؤيد كثير من الباحثين النهج القائم على المجتمع في تنمية السياحة، حيث توجد سلطة اتخاذ القرار في المقام الأول في يد الجمهور (Dowling 1993; Haywood 1988; Murphy 1985, 1988; Reed 1997; Scheyvens 1999; Simmons 1994; Timothy 1999c; Tosun 1999). مشاركة الجمهور في تنمية السياحة من خلال المجتمع المحلي يمكن ملاحظتها في ناحيتين على الأقل: المشاركة في صنع القرار، والمشاركة في فوائد السياحة (Timothy 1999b; Timothy and Tosun 2003). وبالمثل، وفيما يتعلق بفوائد السياحة، والتعليم المحلي، وبناء الوعي، يمكن أن تساعد الحملات في إدارة المجتمعات المحلية ومواردها.

المشاركة في صنع القرار Participation in Decision-making

المشاركة في صنع القرار تعني أن للسكان دوراً للتعبير عن آمالهم ورغباتهم ومخاوفهم بشأن تطوير السياحة التراثية، والمساهمة في عملية التخطيط من خبراتهم وتجاربهم الخاصة، وبذلك يحصلون على صوت مسموع في تنظيم السياحة وإدارتها (Timothy 2002b, 1999c). وفي هذا السياق، (من المهم لمديري التراث، وبكل ما في وسعهم من وسائل السلطة، العمل من أجل البقاء على مقربة من "الجذور"، حيث صُنع التاريخ وتم إعادته) (Pearson and Sullivan 1995: 33). وتعدّ مشاركة المجتمع خطوة صحيحة في هذا الاتجاه، حيث يرى بعض الاختصاصيين الآن في مجال التنمية قيمة المعارف المحلية، وممارسات الإدارة البيئية (Berger 1996; Boyd and Ward 1993; Cloher and Johnston 1999; Strang 1996)، وناقشا إمكانية وجود حلول للمشكلات المتعددة للبيئات المضيفة في المجتمعات المحلية نفسها، وفي معظم الحالات، لا ترى المجتمعات التقليدية نفسها منفصلة عن الطبيعة. وتعدّ الأنظمة المحلية للرعي والصيد والزراعة، من أكثر الأشكال المستدامة لإدارة الموارد، في كثير من الأحيان (Berger 1996; Timothy 2002b; Timothy and Tosun 2003).

فيما يتعلق بالسياحة التراثية، توفر مشاركة المواطنين في التخطيط فرصة للتعبير عن قلقهم تجاه الطرق التي تحمي تراثهم وتظهره للسياح. ينبغي أن تتيح لهم هذه الطرق إبداء رأيهم في أي الأعمال الفنية، والمباني والأماكن التي يرغبون في ترويجها كموارد سياحية، وأي منها يفضلون أن تبقى خفية. هذا النهج يوجد روح الفخر والشعور بالملكية للتراث والسياحة (McArthur and Hall 1993b; Tabata 1989)؛ لأنه يساعدهم على استعادة التاريخ الثقافي الخاص بهم، ويتيح لهم اتخاذ قرار، بشأن الكيفية التي سيتم تصويره بها على نطاق مجتمع أوسع (Walker 1987: 131). هذا أمر بالغ الأهمية، ولاسيما في مجتمعات السكان الأصليين، لأن هناك عدداً قليلاً من الناس، مع مرور كل جيل، يعرفون ويفهمون معاني التقاليد، والثقافات، والأعمال الفنية. وهذا مهم أيضاً بين الأقليات العرقية، حيث إن هناك

خطراً في أن تتغلب المجموعات العرقية المهيمنة على تراثها، في نهاية المطاف (عمدا أو عن غير عمد)، وتقضي على تراث الأقليات (Boyd and Ward 1993; Caffyn and Lutz 1999).

كوسيلة لترويج مبادئ التنمية المستدامة (مثل الانسجام، والمساواة، والتنمية الشاملة)، لا بد من تشجيع جميع أصحاب المصلحة على المشاركة في تنمية السياحة التراثية. وتعدّ جماعات الدعوة للحفاظ على التراث، والهيئات العامة، واتحادات الأعمال التجارية، التي قد تستفيد من النمو السياحي، والمنظمات غير الحكومية؛ من بين جميع الجهات المعنية التي لها مصلحة في الحفاظ على التراث والسياحة التراثية.

إن إشراك المواطنين وغيرهم، من أصحاب المصلحة، ليست مهمة سهلة، ولكنها أكثر المناهج المستدامة، التي يمكن اتخاذها. مثل هذه الجهود تحتاج إلى الوقت، والمال، والصبر، وأحياناً تكون شاقة التنسيق. وتعدّ الاجتماعات المفتوحة، وعمليات المسح، ومناقشات المائدة المستديرة والزيارات الميدانية لجميع السكان - من بين الطرق المقترحة المناسبة لإشراك المجتمعات المحلية (Gill 1996; Fitton 1996; Haywood 1988; Timothy 2002b). وتعدّ آليات المشاركة هذه مهمة في تطوير السياحة التراثية، لأنه "من الواضح، إذا لم ترغب المجتمعات أن تشارك في السياحة، فمن الصعب وغير المثمر الإصرار عليها" (Fitton 1996: 169).

المشاركة في منافع السياحة Participation in the Benefits of Tourism

الجزء الآخر من سياحة الشراكة، الذي يأخذ حيزاً في فوائد السياحة، يعني أنه ينبغي أن يحصل السكان على الفرص للكسب المالي وبطرق أخرى من تنمية الصناعة. وينبغي أن يتضمن أيضاً التخطيط السياحي القائم على المجتمع المحلي، أيضاً توفير الفرص للناس لأعمال تجارية خاصة بها، والعمل في وظائف متعلقة بالصناعة، وتلقي التدريب والتعليم عن دور السياحة التراثية وتأثيراتها في مناطقهم (Timothy 1999c). وعلى الرغم من أن ذلك يبدو السمة الغالبة في أجزاء كثيرة من العالم، إلاّ أن الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لا تزال تحد من مشاركة كثير من رجال الأعمال في السياحة بهذه الطريقة.

وتميل الأعمال التجارية الصغيرة المدى والمملوكة محلياً إلى أن تكون لها أفضل التأثيرات عن طريق دعم السكان المحليين أو التقليل من التسربات الاقتصادية للخارج (Hatton 1999; Smith 1998). اقترح بعض دعاة الاستدامة في السنوات الأخيرة أن هذا النوع من السياحة الصغيرة النطاق سيظل قادراً مالياً واقتصادياً على البقاء في المدى الطويل أكثر من التنمية السريعة للسياحة كثيرة الأعداد، التي سيطرت عليها في بعض الأحيان التكتلات الخارجية (Mowforth and Munt 1998). وكمثال على ذلك، وصف هاتون (Hatton 1999) منطقة جبل هوانغشان بالصين، التي شهدت سياحة مجتمعية موسعة في السنوات الأخيرة. في حين يحول نظام الحكومة القائم في الصين تاريخياً دون المشاركة الشعبية في صنع القرار السياحي، فقد تمت مؤخراً خطوات لإشراك المواطنين في فوائد السياحة. منذ بدايتها، أفادت مبادرة تنمية السياحة بهوانغشان

السكان المحليين. على سبيل المثال، خلال تطويرها للبنية التحتية، وجهت لجنة منطقة تطوير جبل هوانغشان السكان المحليين وشجعتهم، على بناء المرافق التكميلية السياحية، والخدمات، وعوامل الجذب. وأدى ذلك إلى زيادة دخل المجتمعات المحلية والازدهار الإقليمي في السنوات الأخيرة. وكجزء من هذه الجهود، عملت اللجنة بشكل وثيق مع القرويين لإنشاء جاذب سياحي يقوم على الحياة البرية المحلية للقردة. في حين أن المنطقة كانت دائماً معروفة بالجمال الطبيعي المذهل، كان يأتيها عدد قليل من السياح حتى تم إنشاء محمية القردة. الآن، يزور المنطقة آلاف السياح كل عام محققين عائدات سياحية تقدر بملايين من اليوان. هذه وغيرها من التطورات تركت آثاراً كبيرة في المنطقة. فقد أوجد متنزه القردة الكثير من فرص العمل المحلية؛ مما أدى إلى الاستقرار الاقتصادي والأجور الدائمة. واستخدم بعض القرويين إيرادات السياحة للاستثمار في المرافق التعليمية والمساعدات المالية للأطفال، الذين لا يقدرون على تكاليف التعليم وتمويل مساعدة السكان المسنين والمعوّقين من خلال المشروع (Hatton 1999).

المثال التالي لمتنزه أولرو الوطني، بأستراليا، يوضح كيفية مشاركة المجتمع المحلي في صنع القرار، فيما يتعلق بإدارة المتنزه، فضلاً عن المشاركة في فوائد السياحة (Boyd and Singh 2003).

دراسة حالة متنزه أولرو الوطنية، أستراليا
Case Study: Uluru National Park, Australia

تعدّ أولرو (إيرز روك) واحدة من أبرز الجواذب التراثية العالمية في أستراليا. يتدفق السياح بأعداد كبيرة إليها بدافع الرغبة في مشاهدة المرتفعات المذهلة، إلاّ أنهم مع الأسف لا يسعون لمعرفة ثقافة السكان الأصليين في المنطقة المنخفضة (Hall 2000a). كان لمجتمعات السكان الأصليين وجهة نظر مختلفة، حيث حددت علاقتها بالسياحة، وقررت المشاركة فيها كنوع من ممارسة الرقابة والاختيار (Mercer 1994)؛ لأن لديها تمثيلاً في الهيئة الإدارية التي تدير المتنزه، وتتحكم في كيفية عرض السياحة، مؤكدين أن الأهمية الثقافية والدينية، التي توليها الشعوب الأصلية للمتنزه تسفر عن أعلى درجات الحماية والاحترام (Wells 1996). أما بالنسبة للاختيار، فيمكن أن تقرر مجتمعات الشعوب الأصلية ما إذا كانت تريد أن تشترك في السياحة أم لا. أصبح الكثير من هذه الشراكات في الآونة الأخيرة يتجسد في الخدمات الإرشادية والتعليمية التي يقدمونها للزوار في المركز الثقافي "أولرو-كاتا تجوتا" الموجود في المتنزه. يتلخص موقفهم في قول أحد كبار ملاك أنانجو التقليدية:

> "نريد من السياح التعرف إلى مكاننا، للاستماع لنا نحن الأنانجو، وليس مجرد النظر إلى غروب الشمس، وتسلق بولي (أولرو) ... في المركز الثقافي سنقوم بتعريف منجا (للسياح) على نحو

أفضل. سوف نعلمهم عن تجوكوربا (فترة إنشاء القانون)، ونعلمهم أيضاً (الرقص)، ونبين لهم كيفية صناعة بونو (المنحوتات الخشبية). سنعلمهم الإدارة المشتركة. نحن دائماً نقول: "بوكولبا بيتجاما أنانقوكو نقوراكوتو: مرحباً بكم في أراضي السكان الأصليين".

لقد تحققت العلاقة الناجحة المتبادلة بين السياحة والمجتمع المحلي؛ فقد استفادت المجتمعات المحلية في المتنزه من الناحية الاقتصادية، حيث إن قطاع الأعمال في المركز الثقافي تملكه الشعوب الأصلية. كما أنهم يستفيدون من المنظور الاجتماعي الثقافي حيث تركز البرامج التعليمية والإرشادية للمتنزه بشكل كبير على شرح الأنانجو للمناظر الطبيعية المحيطة بها. كما يمكن المناقشة أنه كنتيجة لذلك استفادت السياحة أيضاً. ستبقى أولرو جاذباً سياحياً كبيراً، على الرغم من حقيقة طلب الأنانجو من السياح عدم التقاط صور فوتوغرافية لهم، أو تسلق الصخور. في الجانب الآخر فإنهم يقدمون للسياح جولات سياحية في الجواذب السياحية الرئيسة (في المالا وموتيتجولو)؛ لتسليط الضوء على تقاليد معيشتهم بشكل أفضل.

جهود بناء الوعي الشعبي Public Awareness-building Efforts

عندما يفهم الناس الذين يعيشون حول مجتمعات السياحة وديناميكيات السياحة، وآثارها وطاقاتهم، والاستفادة منها، فإنهم سيكونون في وضع أفضل للمشاركة في صنع القرار في مجال التنمية وفي فوائد السياحة (Din 1993; Lynn 1992; Timothy 1999b, 2000). في عالم السياحة التراثية، كلما كان لأعضاء المجتمع معرفة أكبر، سيكون لديهم مزيد من السلطة. وعلى الرغم من حقيقة أن لدى الناس في المناطق الأقل تطوراً معرفة أولية أقل عن كونهم سياحاً، حيث أتيح لعدد محدود منهم السفر خارج مناطقهم. قد يكون لديهم المعرفة الأساسية اللازمة لتطوير السياحة التراثية، لأنهم يميلون إلى أن يكونوا على معرفة بالعادات المحلية والتقاليد والتراث المعماري. هذه المعرفة، إضافة إلى فهم السياحة، قد تمكن الناس من المشاركة على نحو أفضل في مجال السياحة (Timothy 2000; Tosun and Jenkins 1998).

تبدي بعض مجتمعات المقاصد تقدماً كبيراً في بناء الوعي السياحي لدى السكان المحليين. في السنوات الأخيرة، حاولت جاكرتا، في إندونيسيا، تثقيف السكان حول الفوائد المحتملة للسياحة ودورها المحتمل في تنميتها. كانت الجهود جارية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي لزيادة وعي الجمهور بالسياحة، من خلال الحملات التعليمية الرسمية. شملت هذه المشاركة وسائل الإعلام المختلفة، مثل إعلانات التلفزيون والصحف والنشرات، التي تم تعميمها في جميع أنحاء البلاد. علاوة على ذلك، تم توفير دورات قصيرة عن الثقافات واللغات الأجنبية، وإدارة الأعمال

الصغيرة، والمحاسبة من قبل مكتب تنمية السياحة المحلي لأفراد المجتمع، الذين لهم علاقة بالسياح (مثل سائقي سيارات الأجرة، وأصحاب دور الضيافة والمطاعم، والباعة المتجولين (Timothy 2000; Timothy and Tosun 2003).

تسويق التراث
Heritage Marketing

بما أن أحد الأهداف الرئيسة لإدارة السياحة التراثية هو حماية الماضي والحفاظ عليه، فإن تسويق أماكن التراث لا ينطوي بالضرورة على محاولات زيادة أعداد الزائرين من خلال الإعلانات. وبدلاً من ذلك، فهو يعني أن لدى المديرين فرصاً لاستهداف مستهلكين معنيين، ومراقبة زياراتهم مع تحسين معايير الحفاظ على التراث (Pearson and Sullivan 1995: 286). ومع ذلك، فقد حدث جهد كبير في السنوات الأخيرة لترويج الزيارات إلى المواقع التراثية وزيادة الوعي العام بها، على الرغم من أن للمواقع التاريخية ميزانيات تسويقية، إعلانية وترويجية صغيرة. وقد أدت تكنولوجيا المعلومات (مثل الإنترنت) دوراً محورياً في الإعلانات غير المكلفة، ولا شك أنها ساهمت في وجود اهتمام أوسع لهذا النوع من السياحة (Bennett 1997). يناقش ويجل (Wigle 1994: 96) أن أفضل طريقة لجعل ميزانية التسويق الصغيرة تنطلق إلى أبعد الحدود، هو التأكيد على الجوانب التي سبق أن وجدها الناس مثيرة وجذابة، وتنفيذ هذه الإستراتيجية مع سياسات محددة.

ينطوي التخطيط الإستراتيجي للتسويق على ثلاثة عناصر أو أسئلة رئيسة، هي: (١) أين نحن الآن؟ و (٢) أين نريد أن نكون في المستقبل؟ و (٣) كيف نصل إلى هناك؟ (Middleton 1994: 130). مع فهم هذه الأسئلة، حدد كل من هول وماك آرثر (Hall and McArthur 1993b: 40-1) خمس مراحل أو خطوات، في التخطيط لعملية التسويق للجواذب التراثية، وهي على النحو التالي:

١- تحليل الحالة الداخلية والخارجية.
٢- وضع أهداف وإستراتيجيات للتسويق.
٣- الأنشطة التسويقية.
٤- إدارة التسويق.
٥- تقييم التسويق.

تم دراسة هذه العمليات بمزيد من التفصيل في الفقرات التالية.

تحليل حالة السوق Market Situation Analysis

"لا يمكن أن يكون موقع التراث كل شيء لجميع الناس؛ لذا، من الضروري للمديرين فهم سلوك الزوار ضمن إستراتيجيتهم التسويقية والترويجية. على سبيل المثال، في كثير من الحالات

فإن عملية الإرشاد تميل إلى استهداف "الزائر المتوسط"، لأن مختلف الناس يستجيبون بطرق مختلفة لأشكال مختلفة من الإرشاد. ومع ذلك، فإن النتيجة غالباً ما تكون رتيبة ومتكررة، أو سطحية، ترضي قلة من الناس" (Hall and McArthur 1993b: 41).

كما يشير اسم هذه الخطوة، يجب أن يفهم مديرو التراث الوضع الحالي. أما من منظور التسويق، فينطوي تحليل الوضع على تحديد من هم الزوار، وكيف يلبي الموقع حالياً احتياجاتهم. جزء مهم من هذه المرحلة هو تجزئة السوق، أو تحديد الطلب السياحي القائم. إن تقسيم سوق التراث مفيد لمعرفة أنواع الناس التي تستخدم أنواعاً مختلفة من الجواذب التراثية، الشيء الذي سوف يساعد المديرين في معرفة أفضل السبل للتسويق. وهذا مهم جداً، وكما اعترف لايت وبرنتيس (Light and Prentice 1994a) أن هناك فرصاً للمواقع الفردية لكي يتم تطويرها وتقديمها لأنواع مختلفة من الزوار.

كما هو مبين في الفصل الثالث، فإن أكثر ثلاث وسائل شيوعاً لتجزئة سوق التراث هي: طريق الخصائص الديموغرافية، والأصول الجغرافية، والخصائص النفسية. ثمة نوع آخر هو تجزئة المنتج، الذي يحدد الأسواق عن طريق خصائص المنتجات التي يفضلونها، على سبيل المثال نوع معين من الخبرة أو الجاذب التراثي (Hall and McArthur 1993b: 43).

بصرف النظر عن كيفية تجزئة السوق، من المهم الإشارة إلى أن أفضل صفات أسواق التراث ما يلي:

١- واسعة بما يكفي لجعل الجاذب ممكناً.

٢- تتفق مع صفات الموقع وخصائصه.

٣- قادرة على النمو، أو على الأقل الحفاظ على مستويات الزيارة الحالية بها.

٤- غير مأخوذة في الاعتبار، ولكنها مواقع موجودة.

٥- غير راضية تماماً عن الجواذب المتاحة، التي سيلبي الموقع احتياجاتها (Hall and McArthur 1993b: 43).

يحتاج تحليل الحالة في بعض الأحيان أيضاً أن يتضمن تحليلاً للمنافس، الذي له أهمية خاصة في القطاع الخاص. يعدّ تحليل المنافس تحليلاً مفيداً لسببين على الأقل: (١) يعزز تحليل السوق، و (٢) يساعد المديرين على فهم مواطن ضعفهم وقوتهم بالنسبة لتلك الخاصة بمنافسيهم (Heath and Wall 1992). الهدف الرئيس لتحليل المنافس هو معرفة كيفية مقارنة الموقع التراثي مع الآخرين من ذات الطبيعة المماثلة، من حيث الجذب نفسه، وإمكانية الوصول، وشرائح السوق، والمرافق والخدمات، وإستراتيجيات التسويق، والتكاليف، والصيانة.

ينبغي وضع طرق لقياس فاعلية إستراتيجيات وخطط التسويق الحالية كجزء من تحليل الحالة (مثل أهمية تقييمات الأداء). هذه الأدوات وتنفيذها سوف تسمح للمديرين بالنظر في فاعلية جهودهم التسويقية، واتخاذ قرارات بشأن التوجهات المستقبلية التي يجب اتخاذها.

وضع أهداف التسويق وإستراتيجياته Establishing Marketing Objectives and Strategies

ما إن يتم تقييم الوضع الحالي يمكن للمديرين، على أساس ما تعلموه، صياغة الأهداف والغايات، ووضع الإستراتيجيات لبلوغ هذه الأهداف. الغايات والأهداف هي كيف ستكون إدارة المواقع في المستقبل. الإستراتيجيات هي الطرق التي يختارونها للحصول على ذلك، والخطط هي برامج عمل للتحرك على طول هذه الطرق (Middleton 1994: 130). وقد تتدرج أهداف مواقع التراث في أي مكان من إيجاد صورة إيجابية للموقع، إلى زيادة مستويات الدخل في المجتمعات المحلية. إن تحديد الغايات والأهداف بوضوح يمكن أن يساعد في إدارة المواقع بالطرق التالية:

- توفير الاتجاه نحو السلوك التنظيمي المناسب.
- الحد من الضبابية وعدم وجود اتجاه للتطوير.
- عن طريق تحفيز الناس على العمل لتحقيق الأهداف المحددة.
- من خلال توفير معايير يمكن أن تساعد في قياس نجاح إدارة المواقع.
- من خلال توفير مركز اتصال لتنسيق إدارة الموقع وتنظيمه (Hall and McArthur 1993b: 44).

إن الغرض من تطوير إستراتيجيات التسويق هو "ترجمة الظروف الراهنة ... إلى حالات مرجوة" (Heath and Wall 1992: 74). ولتحقيق الهدف المتمثل في بناء الوعي العام لمواقع التراث المكتشفة حديثاً، على سبيل المثال، فإن المنظمة المسؤولة قد تشرع في حملة إعلانية من خلال أشكال مختلفة من وسائل الإعلام لاطلاع الجمهور لمعرفة ما يوجد هناك، وكيف يمكن استخدامه بطريقة مستدامة. إستراتيجية أخرى تتمثل في استهداف قطاعات معينة من السوق كوسيلة لتحقيق المزيد من المال في الاقتصاد المحلي.

الأنشطة التسويقية Marketing Activities

كجزء من أنشطة التسويق، يجب على المديرين العمل على تحديد مزيج التسويق الأكثر مناسبة لتحقيق أهدافهم وغاياتهم المعلنة. مزيج السوق هو مجموعة من المتغيرات، التي يمكن التلاعب بها لتحقيق الأهداف والغايات، وهو مهم في السماح لجواذب التراث بالتنافس من أجل أسواق مستهدفة مختارة (Heath and Wall 1992). تقليدياً، كان المزيج التسويقي يتألف من عناصر مختلفة تتعلق بـ(The Four Ps): المنتج Product، والسعر Price، والترويج Promotion، والمكان Place. من حيث التراث، يمكن النظر للمنتج كخصائص مادية للجاذب، والآثار التاريخية، وطرق شرحها وتفسيرها، والموظفين، وخدمات الدعم، والصورة والعلامة التجارية (Swarbrooke 1995). ويشمل السعر مجموعة من القضايا، مثل: الرسوم، والخصومات، والامتيازات، والقيمة، وأساليب الدفع، وتكلفة الوصول إلى الموقع. ويهتم الترويج بصفة خاصة بقضايا مثل المساعي التسويقية، والإعلان، ووسائل الترويج

المختلفة، وتصميم وسائل الإعلام. وأخيراً، يشير المكان إلى موقع التجربة، وتوزيع المنتج (Swarbrooke 1995). إن الشكل المادي للجاذب، ومستوى إمكانية الوصول يتمثل في قضايا النظافة، والتجميل، والأنماط المكانية.

في الوقت الحاضر توسع مفهوم العناصر الأربعة الأصلية (المنتج والسعر والترويج والمكان) لتشمل عناصر أخرى مثل: الناس، والبرامج، والشراكات. وقد درس بويد (Boyd 2003) كل واحد من هذه العناصر بشكل مفصل، وهنا موجز لها.

الناس: من منظور تسويقي، غالباً ما يكون التركيز على المنتج في حد ذاته، مع قدر أقل من الاهتمام بالتجارب المعروضة. نشأت صناعة التراث من كيفية تحويل المنطقة إلى سلعة وبيعها للزائر، حيث تم التركيز على المنتجات المادية للصناعة. يشير عنصر "الناس" إلى اهتمام متساوٍ يركز على التجارب وراء أسس التراث نفسها، في حين أن السياحة هي منتج مدفوع، ففي نهاية المطاف يبحث السياح عن أشياء غير ملموسة ضمن الأسس التي يكون التركيز فيها على التجارب الفعلية التي يسعون لاستخلاصها من الزيارات. هذه البعد التجريبي للتراث غالباً ما يرتبط بجانب التعلم للسياحة التراثية.

تركز **البرمجيات** على كيفية تجميع المنتجات والخبرات للمستهلك بشكل أفضل. في مجال السياحة يكون هذا في شكل إدارة المناسبات الخاصة، وفي حالة السياحة التراثية قد يُركز الكثير من الاهتمام على المهرجانات، وكيف يمكن أن تمثل الأماكن نفسها (Getz 1991). بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشمل التجميع وضع مزيج من المنتجات والخبرات، من خلال ربط عدد من الجواذب معاً. وباعتباره "تنمية عنقودية أو جاذبية عنقودية"، يتم هذا النوع من البرمجيات فقط، في كثير من الأحيان، خلال وجود شراكات بين شركات السياحة.

ترتبط **الشراكة** بأفكار واسعة النطاق من التعاون وتطوير الشبكات. عرفها كل من براmويل ولين (Bramwell and Lane 1999: 179)، كـ"تفاعلات منتظمة بين القطاعات وبين الأطراف، تعتمد على الأقل على بعض القواعد والمعايير المتفق عليها، والتي تهدف إلى معالجة قضية مشتركة، أو تحقيق هدف أو أهداف سياسة محددة"، وكان ظهورها تقريباً من الممارسات المعتادة لإدارة السياحة لإيجاد نوع من اتفاق الشراكة، أو الحوار بين مختلف الأطراف. فالبرامج ليست مفهوماً جديداً، ولكنها كانت موجودة لعقود طويلة، وخاصة في قطاعات الإدارة والشركات. ولكنها جديدة نسبياً داخل دوائر البحوث السياحية، حيث يكون التركيز وصفياً ومحورياً حول عرض دراسات الحالة. وظهرت هناك بعض الأعمال التي طورت البعد النظري لهذا المجال من التساؤل الذي يركز على السياحة التراثية. بالعمل في سياق مواقع التراث العالمي، أكد كل من بويد وتيموثي (Boyd and Timothy 2001) على أهمية ثلاثة عناصر رئيسة في أي شراكة، وهي: النوع (رسمي إلى غير رسمي)، والنهج المتبع (على مستوى القاعدة إلى الوكالة)، ومدى التعاون بين الشركاء (كامل إلى محدود).

استخدم نشاط آخر للتسويق لتحقيق أهداف الموقع وهو التسويق المستهدف، والذي يقرر فيه المديرين أي المجموعات المحددة من الزوار سوف يجري التركيز عليها في جهودهم التسويقية. وفقاً لهول وماك آرثر (Hall and McArthur 1993b: 45)، فإن تحديد الأسواق المستهدفة يشمل ثلاث مراحل. المرحلة الأولى، لابد من اتخاذ قرار حول عدد الشرائح السوقية المستهدفة. وعادة ما يكون ذلك على أساس أهداف إدارتها وطبيعة موارد التراث. والمرحلة الثانية، يجب على المديرين تطوير صورة واضحة للسوق عن كل شريحة. والمرحلة الثالثة، تحتاج إستراتيجية التسويق إلى التطوير بما يتناسب مع الموقع والشرائح السوقية المختارة.

يمكن لمديري التراث التسويق بعدة طرق مختلفة. ويتمثل أحد السبل في تقديم المزيج التسويقي نفسه لجميع فئات الزوار المحتملين. هذا النهج، الذي عادة ما يعرف بالتسويق غير المتباين، له ميزة الوصول إلى مجموعة واسعة من الشرائح السوقية، والناس الذين يقعون ضمن أكثر من فئة واحدة. فهو نهج "مقاس واحد يناسب الجميع"، ويمكن أن ينطوي على بعض الموارد المالية المهدرة للمجموعات التي قد لا تكون مهتمة بزيارة نوع معين من مواقع التراث. التجزئة الفردية، أو التسويق المتباين، هي حيث يتم اختيار سوق معينة مستهدفة. هذا له ميزة توجيه جميع الموارد لشريحة واحدة التي يعرف المديرين أن لها اهتماماً في الزيارة. وبدلاً من أن يسعى لحصة صغيرة من السوق الكبير، يهدف الجاذب إلى الحصول على حصة كبيرة من السوق المعين الذي تم تحديده. وثمة نهج آخر هو التجزئة الانتقائية، التي تقع في مكان ما بين التجزئة غير المتباينة والفردية. هنا، يتم اختيار مجموعات قليلة، تقدم بعض المزايا الخاصة بالتجزئة الفردية، بينما تقضي على بعض المخاطر (Heath and Wall 1992: 106). وقد استخدمت مناهج كثيرة في تسويق الجاذب. أكثرها شيوعاً هو تحديد "الجاذب العنقودي" (Gunn 1994)، والأسواق حول مزيج الجواذب والتي تشكل المجموعات الفردية. وقد حدد بويد (Boyd 2000b)، في دراسة السياحة التراثية في أيرلندا الشمالية، عدة مجموعات، تتألف من جميع الجواذب التراثية، التي تقع على مقربة بعضها من بعض نسبياً. وهناك أسلوب آخر قد استخدم في كندا، هو التسويق عن طريق ما يعرف بأندية المنتج، والتي لها عملاء محددون، كما توضح دراسة الحالة المذكورة أدناه (Boyd 2002).

نوادي تطوير المنتج في كندا: دراسة حالة

Case Study: Product Development Clubs in Canada

وصفت لجنة السياحة الكندية (Canadian Tourism Commission 1998) نوادي تطوير المنتج، لتشمل اتحادات الأعمال الصغيرة، والمتوسطة الحجم، التي توافق على العمل معاً لتطوير منتجات سياحية جديدة، أو تعزيز القائم منها. من خلال تجميع المعارف والجهود والموارد، تتلخص الأهداف الرئيسة لنادي المنتج فيما يلي:

١- زيادة نطاق ونوعية المنتجات السياحية في كندا.

٢- إقامة شبكات الأعمال لزيادة تبادل المعلومات.

٣- المشروعات المشتركة والشراكات (Boyd 2002).

وهناك حالياً ١٢ نادياً فاعلاً في جميع أنحاء كندا (انظر الجدول رقم ٥,٨). فيما يخص التراث، تتدرج هذه المجموعة من نوادي السياحة البيئية والثقافية للملاك المستقلين، التي تعمل على تطوير رحلات مجمعة سياحية جديدة؛ لاستكمال الإقامة في نزل تراثية ذات جودة عالية في أونتاريو إلى نادي منتج شبكة المهرجانات، الذي يجمع بين منظمي المهرجانات في نطاق صناعة السياحة لمنطقة العاصمة الوطنية.

أحد أنجح هذه النوادي هو نادي حفظ منتج الأراضي المحفوظة، في جنوب غرب أونتاريو. الأراضي المحفوظة في أونتاريو هو تحالف للنهر الكبير، ومنطقة هالتون، ومنطقة لونغ بوينت وسلطات حفظ شبه جزيرة نياجارا، في جنوب غرب أونتاريو، وقد تكوّن هذا التحالف لتسويق السياحة التراثية الطبيعية (السياحة البيئية المرتبطة بسياحة المغامرات البسيطة) في إطار تجمعات المياه (Bruno 1998). وهناك أكثر من ٥٠ من الشركاء في القطاع الخاص انضموا إلى تحالف الأراضي المحفوظة، بدءاً من تجار الملابس (مثل جراند إكسبيرينس)، إلى الجواذب الخاصة (مثل متحف مقاطعة يلنغتون). بالإضافة إلى ذلك، فهم يوفرون للزوار ومنظمي الرحلات السياحية فرصة التمتع بتجربة حضرية قريبة للأنشطة المفتوحة/التراثية عبر ٣٩ منطقة محفوظة غرب تورنتو وشلالات نياجرا. وفيما يتعلق بجواذب تراث معينة، يمكن للزائر أن يرى من خلال "الأراضي المحفوظة بأونتاريو" المواقع التالية: وادي دونداس، ومأوى جنوب كارولينا المذهلة (منطقة هاملتون)، وشلالات بول، وقرية صناعية من القرن التاسع عشر (شبه جزيرة نياجارا)، وبحيرة كروفورد، وقرية الإيروكوا (منطقة هالتون)، التي أعيد بناؤها، وتراث باكوس، وقرية باكوس الأولية للأخشاب (Bruno 1998). وباعتبار أن "الأراضي المحفوظة باونتاريو" هي مبادرة جديدة نسبياً، فمن السابق لأوانه قياس نجاح هذه الشراكة. ما سيظهر على الأرجح على المدى الطويل هو جاذبية عدد محدود من الأماكن الرئيسة على بقية الأماكن المذكورة أعلاه، ولكنها جواذب رئيسة تشبع تجارب زائر التراث أو المغامرة. من حيث التسويق، يوضح هذا المثال أهمية تطوير الشبكات، التي تركز على المناطق المتخصصة، حيث توجد مجموعة من الجواذب، والمشغلين، ومقدمي الخدمات في أماكن التجمعات، التي يسهل الوصول إليها من قبل الزوار. علاوة على ذلك، في حين أن نادي المنتج يشمل مجموعة من الشركاء، فمن الضروري أن يقوم المدير العام للمشروع بالإشراف على هذه الشراكة. ويرتبط نجاح أندية تطوير المنتج في جميع أنحاء كندا بالمدى الذي يمكن أن يدمج فيه مديرو المشروع الشركاء الفرديين مع التجربة الشاملة للزائر، التي تقدم في هذه المناطق، التي توجد فيها هذه النوادي.

الجدول رقم (٥،٨). نوادي تطوير المنتج الكندي.

نوع نادي المنتج واسمه	الخصائص
التزلج وصناعة ألواح التزلج	تطوير التحالفات بين قطاع التزلج على الجليد، وقطاع صناعة السياحة لجعل المنتج أقوى وأكثر قدرة على المنافسة
شبكة المتاحف الاقتصادية بالأطلسي*	تطور وتدعم تطوير منتج السياحة في كل المتاحف الاقتصادية على طول أقاليم الأطلسي
السياح ذوو الاحتياجات الخاصة*	تطور رحلات مجمعة جديدة متخصصة لذوي القدرات البدنية المحدودة
السياحة البيئية/الثقافية للملاك المستقلين*	تطور رحلات مجمعة جديدة لاستكمال الإقامة في نزل تراث عالية الجودة في أونتاريو
مغامرة شرق أونتاريو*	تطور رحلات مجمعة جديدة تركز على وفرة المنطقة من الأصول التراثية بالاشتراك مع منتجات المغامرة والمجاري المائية
الأراضي المحفوظة*	تطور نموذجاً لتطوير منتج تعاوني وسياحة بيئية/تراثية مستدامة في المناطق شبه الحضرية
حوض نهر ساسكاتشوان*	تجمع منتجات السياحة البيئية والتراث الطبيعي في حوض نهر ساسكاتشوان
شبكة المهرجانات*	تجمع بين منظمي المهرجانات وصناعة السياحة في منطقة العاصمة الوطنية لتطوير إستراتيجية مشتركة لتنمية المنتج في أسواق واعدة بشكل كبير
كيوبيك البحرية	تجمع بين قطاعات منظمي الرحلات السياحية ووكلاء السفر والسكن والنقل لتحسين الكفاءة المهنية، ونوعية العرض. ووضع الشركات الصغيرة في المناطق الشرقية لكيوبيك
مجاري مياه السكان الأصليين*	تطور، وتجمع، وتسوق تراث السكان الأصليين وثقافتهم من خلال إنشاء مناطق المقاصد داخل ساسكاتشوان ومانيتوبا
تحالف الجولف الغربي	تطور منهجاً لزيادة القدرة البيعية لمنتج الجولف؛ لتجميع المعلومات ولتقييم آليات توصيل المنتج مع رؤية تهدف إلى زيادة جودة المنتج ومستويات الخدمة
غريك تاون (المدينة الإغريقية)*	تضم ٤٠٠ شركة لتوسيع إمكانات السياحة الثقافية الواعدة من خلال نهج الشراكة

* تشير لنوادي المنتجات التي لها ارتباط بالسياحة التراثية. المصدر : (Canadian Tourism Commission 1998).

إدارة التسويق Marketing Management

عندما يتخذ القرار بأنشطة التسويق، يجب على مديري التراث التأكد من أن إستراتيجيات التسويق المختارة يمكن تنفيذها، وأن الأسواق الرئيسة المستهدفة يمكن الوصول إليها، من خلال تطوير إستراتيجيات وآليات إدارية ملائمة. وكجزء من إدارة التسويق هذه، يجب على المديرين أن يكونوا على يقين من أن الموارد المالية والبشرية متاحة لتطوير وتسويق المنتج التراثي. هذا قد يؤدي إلى الحاجة إلى توظيف المزيد من الموظفين، وإعادة تدريب الموظفين الحاليين، وإنفاق الأموال على إصلاح الموقع والبحث عن تمويل إضافي. ويجب تطوير خطة عمل لكل عمل مطلوب في إستراتيجية التسويق. والغرض من هذه هو تحديد المهام، والجداول الزمنية للتنفيذ، وتقديرات التكلفة، والمهام والمسؤوليات والأولويات. لذلك يمكن أن تجعل خطط العمل التنفيذية أكثر كفاءة وأفضل تأكيداً على أن أنشطة التسويق ناجحة (Hall and McArthur 1993b: 46).

تقييم التسويق Marketing Evaluation

من الأهمية بالنسبة للمديرين تحديد ما إذا كانت إستراتيجية التسويق ناجحة، فيما يتعلق بالأهداف الأولية للتسويق. في بعض الحالات، يتم الوفاء ببعض الأهداف، في حين أن بعضها الآخر لا يتم الوفاء به (Hall and McArthur 1993b). في مجال الخدمات الترفيهية، اقترح كل من هندرسون وبيالزخي (Henderson and Bialeschki 1995) عدة أسباب لأهمية التقييم؛ وهي مقدمة على النحو التالي، وقد تم تكييفها هنا لتعكس تقييمات جهود التسويق:

١- تحديد المسؤولية.
٢- تقييم ووضع قاعدة بيانات.
٣- تقييم تحقيق الأهداف والغايات.
٤- فهم النتائج والآثار المترتبة على برامج التسويق.
٥- المساعدة في تحديد النجاح والفشل في حملات التسويق.
٦- تحسين مراقبة الجودة.
٧- المساعدة في اتخاذ قرارات بشأن الاتجاهات التسويقية المستقبلية.

استخدام القياس، ومعرفة ميول واتجاهات الزوار هي أكثر أشكال تقييم التسويق شيوعاً؛ لأنه يمكن تجميع أعداد الزوار بسهولة نسبياً، حيث يعتمد الاستخدام دائماً على أعداد الناس الذين قاموا بالزيارة. في حين أن أعداد الزائرين يمكن أن تكون مؤشراً مفيداً، إلاّ أنها نادراً ما توفر معلومات يمكن استخدامها لصنع القرارات الحاسمة (McArthur and Hall 1993a: 256). تستخدم بحوث التقييم أساساً طرق جمع البيانات نفسها، والأدوات

التحليلية، كغيرها من أشكال البحث الأخرى، (مثل: الاستبانات، والمقابلات، والملاحظات، والمجموعات المركزة). ومع ذلك، فإن الغرض الرئيس هو مساعدة المديرين في فهم قضايا مثل فاعلية التسويق، وإتقان الصورة وتحسينها، وعدد الأشخاص الذين زاروا مواقع التراث؛ استناداً إلى جهود الإعلان واستخدام وسائل الإعلام، (مثل: الدراسات التحويلية)، وليس بالضرورة تطوير نظريات على أساس موسع.

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

قدم هذا الفصل لمحة عامة عن إدارة التراث، مستعرضاً تفصيلاً موسعاً عن الأماكن التي ترتبط بإدارة السياحة التراثية: الملكية، والاقتصاد، وإدارة الموظفين والزوار والسكان المحليين وأطر إدارة الزوار، وعناصر السياحة التراثية المستدامة، إضافة إلى التسويق من منظور التراث. ورد التعاون وإنشاء الشراكات في هذا الفصل كممارسات مهمة في تناول إدارة السياحة التراثية. فيما يختص بالاقتصاد، ظهر أن التراث ليس رخيصاً، توجد الكثير من مصادر الدخل، التي يمكن لمديري التراث الالتفات إليها. كما تم مناقشة دفع رسوم الاستخدام، وبينما هناك بعض الأسباب التي تجعل بعض مقدمي التراث معارضين لهذه الفلسفة، إلاّ أن هناك بعض النتائج الإيجابية لفرض رسوم دخول في المواقع التراثية، ويأتي على رأسها المساهمة في الإدارة المستدامة والحفاظ. جزء مهم من إدارة التراث هي القضايا المرتبطة بإدارة الموارد البشرية. وقد منحت هذه قدراً محدوداً من الاهتمام، ولكن من المهم الاعتراف بأن القضايا ستتفاوت بين العمال مدفوعي الأجر، من كل من القطاعين الخاص والعام، وأولئك الذين يتطوعون تطوعاً. وهناك مجموعة من التحديات التي تبرز للمديرين تتعلق بالعاملين في إطار القطاعين الخاص والعام. فبالنسبة للقطاع الذي لا يستهدف الربح، يواجه المديرون إيجاد الظروف التي يمنح فيها العمال الفرصة للمشاركة في جميع جوانب الجذب التراثي.

ركز هذا الفصل، بشكل تفصيلي، على كيفية إدارة الزوار، بحجة أن هذا الأمر على القدر نفسه من الأهمية لإدارة مورد التراث نفسه. ووصفت مجموعة من أطر إدارة الزائر، التي تمنح مديري المواقع الطبيعية والثقافية خيار البحث عن أقصى الفرص أو وضع حدود للأنشطة المقبولة، وأعداد السياح. كما تم تحديد مزيد من طرق ووسائل معينة للإدارة لإظهار الخيارات المتاحة للمديرين. كما قُدم نقاش حول العناصر المفيدة في تشكيل إطار الإدارة المستدامة لتنمية السياحة التراثية. فيما يتعلق بإدارة السكان المحليين، فإن التركيز هنا كان على ضمان مشاركتهم في التخطيط، والحماية وإدارة التراث المعروض للسياح، فضلاً عن حصولهم على فوائد السياحة. أخيراً ركز الفصل على تسويق التراث، مع التركيز على الحاجة إلى استهداف السياح الذين يمكن السيطرة على أعمالهم، وترويج مواقع الزوار، وزيادة الوعي العام حول التراث. وتتطلب مثل هذه الأنشطة التخطيط الإستراتيجي للتسويق، والذي سلط عليه الضوء أيضاً.

إدارة التراث ليست مهمة سهلة ؛ لأنها متعددة الأبعاد ومعقدة. أحد الأبعاد الأساسية للإدارة هو تشجيع التعرف إلى الأماكن التراثية. على هذا النحو ، يشكل الإرشاد جزءاً لا يتجزأ من أي زيارة ، ويمكن أن يشكل تجربة الزوار. الفصل التالي يركز على الإرشاد التراثي.

الأسئلة Questions

١- كيف يمكن لمالكي التراث التأثير على كيفية إدارته؟

٢- ما مزايا وعيوب مطالبة الزوار بدفع الرسوم لمشاهدة التراث؟

٣- إلى أي الاتجاهات تطورت أطر إدارة الزوار؟

٤- كيف يرتبط تسويق التراث بإدارة التراث؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Hall, C.M. and McArthur, S. (1998) *Integrated Heritage Management: Principles and practice*, The Stationery Office, London.

Harrison, R. (ed.) (1994) *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford.

Howard, P. (2002) *Heritage: Management, interpretation, identity*, Continuum, London.

Leask, A. and Yeoman, I. (1999) *Heritage Visitor Attractions: An operations management perspective*, Cassell, London.

McKercher, B. and Du Cros, H. (2002) *Cultural Tourism: The partnership between tourism and cultural heritage management*, Haworth, New York.

Moscardo, G. (1999) *Making Visitors Mindful*, Sagamore, Champaign, Ill.

Nuryanti, W. (ed.) (1997) *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta.

Shackley, M.L. (ed.) (1998) *Visitor Management: Case studies from World Heritage Sites*, Butterworth Heinemann, Oxford.

الفصل السادس

الإرشاد التراثي
HERITAGE INTERPRETATION

تم عرض مفهوم العملية الإرشادية في الفصل الأخير، باعتبارها وسيلة مفيدة لإدارة زوار التراث، وتأثيراتهم المحتملة. لقد تم توسيع هذا المفهوم في هذا الفصل. وينظر للعملية الإرشادية هنا بشكل أساس كعملية اتصال أو شرح للزوار عن أهمية المكان الذي يزورونه (Alderson and Low 1985; Barrow 1994; Machlis and Field 1984; Moscardo and Woods 1998; Sharpe 1982a; Stansfield 1983). والغرض منها هو مساعدة السياح وغيرهم من الزوار في تجربة المورد أو الحدث بطريقة يستمتعون بها (Hammitt 1984: 13). وتشمل العملية الإرشادية كثيراً من جوانب تخطيط المدن والقرى (مثل: الحماية، وإمكانية الوصول)، والتسويق (مثل: مجموعات المستخدمين، ورغبات الزوار واحتياجاتهم)، ونظريات التعليم المتصلة به (مثل: ما يتعلمه الناس، وكيف يتعلمونه، وماذا يدرس) (Barrow 1994; Fennell 1999). وفقاً لتيلدن (Tilden 1977)، فإن العملية الإرشادية نشاط تعليمي يكشف عن المعنى والعلاقات من خلال استخدام الأشياء، ومن خلال التجربة المباشرة، ووسائل الإعلام المفيدة، بدلاً من مجرد إيصال الحقائق والأشكال. وأشار أيضاً إلى أن الإرشاد الشخصي هو أفضل أشكال التفاعل، لكنه نبه إلى أن النوعية المتدنية من الإرشاد تكون أفضل من عدم وجوده على الإطلاق (Risk 1994: 320). وبشكل دائم تقريباً، ينظر للعملية الإرشادية نظرة ايجابية لأنه يُعلّم الزوار ويمتعهم، ويجعلهم يفكرون في القيم البيئية.

ومع ذلك، فقد نشأت آداب العملية الإرشادية على مرّ السنين. كان الاهتمام الأكثر شيوعاً، هو أن العملية الإرشادية تتداخل مع تجربة الزوار الخاصة بمكان التراث. وطبقاً لأوتوول (O'Toole 1992: 14)، "التصور الكامل لمركز العملية الإرشادية يمكن أن نراه كمنتج لنتاج نشاط عقلي، عقل يجب أن يجدد دائماً معنىً بديلاً للتجربة". جوهر هذه الفكرة يكمن في الاعتقاد أن الأماكن التي يرى المديرون أنها بحاجة إلى عملية إرشادية يمكنها في الواقع الاعتماد على نفسها، وعندما يجرب أحدهم مرشداً، فلن تكون له تجربة شخصية مباشرة (Moscardo 2000: 12). ومع ذلك، فإن الافتراضات الخاطئة في هذه المناقشة هي أن للناس خلفية وقدرة على فهم أهمية المكان بأنفسهم، وأنهم يأتون دون أن يكون له فكرة متحيزة. ومع ذلك، وكما يشير

موسكاردو (Moscardo 2000: 13) فمن المحتمل أن تتداخل العملية الإرشادية مع التجربة عندما يقدم المرشد دعاية مفرطة بدلاً من العرض.

حدد براموبل ولين (Bramwell and Lane 1993) عدداً من المشكلات الإضافية: أولاً، عندما تُسيّر العملية الإرشادية بالعوامل الاقتصادية، يكمن الخطر في أن يتم ذلك لأسباب خاطئة (مثلاً للربح). وثانياً، تبسط أحداث الأماكن التراثية أحياناً لتلبية احتياجات الزوار. وثالثاً، هناك بعض المخاطر في الإكثار من العملية الإرشادية، مما يمكن أن يؤدي إلى التقليل من قيمة الأحداث والأماكن التاريخية، والتقليل أيضاً من الإثارة الشخصية في الزيارة (Urry 1990). ورابعاً، هناك إشكالية أن يتحول الإرشاد إلى عرض تظهر فيه الأماكن المهمة كسلع غريبة في المناظر الطبيعية السياحية، وحيث يصبح العرض نفسه أكثر أهمية من الرسالة التي يُراد إيصالها إلى الزوار.

يتناول هذا الفصل عدداً من جوانب الإرشاد التراثي: أولاً، تم معالجة أصول العملية الإرشادية وتطورها. ويلي ذلك، شرح الأدوار التي يمكن أن تقوم به العملية الإرشادية، وهو: التعليم، والترفيه، والحفاظ، والتنمية المستدامة. وتسير لوصف ستة مبادئ للعملية الإرشادية كما حددها فريمان تيلدن Freeman Tilden، باعتبارها أساساً لتقديم مخطط إرشادي، والخطوات التي يجب أن يشتمل عليها مثل هذا النوع من الإرشاد. في أعقاب ذلك، ينتقل التركيز في هذا الفصل إلى التحديات التي تواجه المديرين في تقديم برامج الإرشاد، على سبيل المثال الحاجة إلى تقديم خدمات متعددة اللغات، والاعتراف بالاختلافات الثقافية وتكييف البرامج لتلبية الاحتياجات الخاصة لقطاع من قطاعات المجتمع. وأخيراً، يبحث الفصل الوسائل، التي يمكن للمديرين استخدامها في الإرشاد التراثي. وقد تم التطرق للوسائل الشخصية وغير الشخصية، مع الفرص التي تقوم بها التكنولوجيا الحديثة في عملية الإرشاد، وكذلك في كيفية استخدام الزوار أنفسهم لوسائل الإرشاد.

أصول العملية الإرشادية وتطورها
Origins and Development of Interpretation

وفقاً لويفر (Weaver 1982: 29)، نشأ الإرشاد في وقت مبكر جداً عن طريق القصص القديمة، التي رواها الصيادون وصيادو الأسماك، والتجّار والحرفيون من الشرق الأوسط وآسيا. في وقت لاحق بدأ الفلاسفة اليونانيون والرومانيون مثل أرسطو، وسقراط وديمقريطوس بشرح "الأسباب الطبيعية للظواهر الخارقة الطبيعية" لطلابهم. كما علقنا في الفصل التمهيدي، فأحد أقدم أشكال الإرشاد التراثي الثقافي تمثل في الرحلة الكبرى Grand Tour، التي انطوت على السفر داخل أوروبا بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، حيث سافر شباب من الطبقة العليا البريطانية والأوروبية لأغراض تعليمية، لتجربة المواقع الثقافية والتاريخية المهمة، بما فيها المجموعات الفنية والمتاحف والمواقع التاريخية والجامعات (Towner 1985). هذه الحركات، التي كانت بلا شك متأثرة بالدين، والفلسفة،

والعلوم الطبيعية، والآداب والفنون، عززت على مرّ التاريخ وصُقلت عن طريق الاستكشاف والاكتشاف، وحفظ السجلات والبحث العلمي في ما يعرف اليوم باسم الإرشاد (Weaver 1982).

ترجع جذور العملية الإرشادية في العصر الحديث إلى الإرشاد الطبيعي خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بجبال روكي، بغرب أمريكا الشمالية، وفي مناطق مثل نيوزيلندا وأستراليا (Booth and Simmons 2000; Hall 2000a; Molloy 1993; Weaver 1982). ومثلما تطورت المتنزهات الوطنية في أمريكا الشمالية، فإن كثيراً من مبادئ العملية الإرشادية التي وُضعت انتشرت في جميع أنحاء العالم الغربي، والكثير منها اعتمد في العالم النامي أيضاً (Light 1991). تطور مفهوم الإرشاد داخل البيئات المعمارية أو الثقافية لاحقاً خلال القرن التاسع عشر، وفي أعقاب هذه المرحلة الأولية، وإلى حدٍّ كبير استجابة له. وقد أصبحت المباني القديمة، والمتاحف، والمواقع الأثرية، محوراً للجهود الإرشادية الكثيفة، المنطلقة من المبادئ والممارسات التي تطورت في عالم الطبيعة (Light 1991; Weaver 1982). وأخيراً، ناقش لايت (Light 1991) أن المرحلة الثالثة التي حدثت في تطور العملية الإرشادية هي نمو صناعة التراث، والتي تتسم بأهداف متغيرة، وفلسفات وآراء إرشادية متمثلة في أشكال جديدة من وسائل الإرشادية.

دور المرشد
The Roles of Interpretation

وفقاً لهيربيرت (Herbert 1989a: 191)، فإن دور المرشد هو: "جعل الناس أكثر وعياً بالأماكن التي يزورونها، وتوفير المعرفة التي تزيد من فهمهم، وترويج الاهتمام الذي يقود إلى مزيد من التمتع وربما المسؤولية". الأشياء الكامنة في هذا التعريف هي ثلاثة أهداف محددة: (١) تثقيف الناس عن المكان الذي يزورونه، و (٢) توفير تجربة ترفيهية ممتعة للزوار، و (٣) هذان العنصران يعملان معاً للهدف الثالث، وهو احترام الزوار للتراث، وتحمل مسؤولية الحفاظ عليه (Bradley 1982; Knudson *et al.* 1995; Sharpe 1982a). أشار تيلدن (Tilden 1977: 38) في كلمات له إلى "أن ما يفهمه الزائر لن يمحوه أو يشوهه عن عمد، لأنه عندما يفهم، فإنه يعلم أن ذلك في حد ذاته جزءٌ من نفسه". ووصف بعض الباحثين أهدافاً إضافية مماثلة، ومتداخلة أيضاً، (مثل: Knudson *et al.* 1995; Rennie 1980; Sharpe 1982a). ومع ذلك، فإن الأهداف الأساسية الثلاثة التي وصفت هنا توفر إطاراً مفيداً للنظر في أهمية العملية الإرشادية وقيمها.

التعليم Education

يشكل التعليم أساساً للعملية الإرشادية، وينطوي على المتعلم والمعلم (الزائر والمرشد، على التوالي). ويستخدم الإرشاد ممتلكات التراث ومعثوراته لتوضيح الماضي للزوار لزيادة الفهم والتقدير للموارد المقدمة

(Dewar 1989; Herbert 1989a; Hooper-Greenhill 1992; Moscardo and Woods 1998; Prentice *et al.* 1998). وفقاً لنوريانتي (Nuryanti 1997)، يساعد الإرشاد الزوار بالشعور والإحساس بما يقدمه المرشد، والشعور بالانبهار بجمال البيئة التاريخية وتنوعها وتعقيدها.

يمكن رؤية القيمة التربوية للعملية الإرشادية من منظور التعليم الرسمي وغير الرسمي. يشير التعليم الرسمي إلى الأشخاص الذين يزورون المواقع كجزء من برنامج تعليمي رسمي، كما هو الحال في المدارس والجامعات. بينما التعليم غير الرسمي، هو الذي يحصل فيه السياح، من خلال مقدمي الإرشاد، على العلم والمعرفة بطريقة غير مباشرة، وهذا ليس جزءاً من برنامج تعليمي رسمي (Prentice and Prentice 1989). وفقاً لكل من برنتس وبرنتس (Prentice and Prentice 1989: 148)، فإن سوق التعليم غير الرسمي أكبر من سوق التعليم الرسمي، لأنه بشكل عام جزء من الإجازة والتجربة السياحية للناس، وبذلك يشكل نسبة أكبر من مجموع الزيارات.

في الإطار الرسمي، تعدّ المواقع التراثية شائعة كثيراً بين مجموعات المدارس؛ من أجل التعلم التجريبي، وتشمل الكثير من المناهج الدراسية زيارات للمواقع التاريخية؛ وذلك أساساً لدورها التعليمي في التاريخ والجغرافيا. وأكثر مقاصد التراث الثقافي شعبية للزيارات الميدانية للطلاب، هي المباني التاريخية، والقلاع، والمتاحف، والمسارح، ومراكز التكنولوجيا (Prentice 1995). وفقاً لبرنتس (Prentice 1995: 149)، فللرحلات الميدانية للطلاب القدرة على زيادة التجربة بالمكان، من خلال جعل الطلاب يدركون تميز مكان ما بالمقارنة مع أماكن أخرى، يعرفون المكان بحميمية أكثر، ويستخدمون خيالهم. وعادة، من منظور مديري التراث، ينظر للمجموعات التعليمية على أنهم جيل من الشباب، وجمهور جديد يمكن تعليمه عن الموقع والحفاظ عليه (Caner 1994).

تعدّ زيارات المواقع التراثية عاملاً رئيساً في توفير الخبرات التعليمية غير الرسمية للزوار، التي تعني ببساطة أنهم لا يزورون كجزء من دراسة لمقرر تعليمي رسمي، ولكن يحضرون لأسباب أخرى، ويتعلمون من زياراتهم. في هذه الحالة، تكون العملية الإرشادية مطلوبةً دائماً؛ لأن معاني الأماكن وأهميتها من الصعب فهمها دون مساعدة من المرشدين والوسائل الإرشادية. وتعزز هذه فهم الزوار للمكان وخبراتهم عند زيارته (Pearson and Sullivan 1995: 288). يحضر بعض الناس البرامج أو التسهيلات الإرشادية؛ لأنهم يجدون متعة في الحصول على المعرفة وإثراء تجاربهم بشكل صحيح. ومن خلال حصولهم على المزيد من المعرفة عن الموارد الطبيعية أو الثقافية لمنطقة ما، تصبح زياراتهم أكثر فائدة ومتعة (Knudson *et al.* 1995). وكما نُوقش في السابق، فالزوار الواعون (أي المحبين، والمتيقظين، والمشاركين) يكونون أكثر ميلاً للتعلم من الزوار الغافلين، الذين عادة ما يكونون سلبيين، والذين لا يهتمون بطرح الأسئلة، أو المشاركة بفاعلية في المناقشات. ويمكن أن تكون العملية الإرشادية عنصراً مهماً في تهذيب سلوك الزائر الواعي لضمان وصول الرسائل الصحيحة عن الموقع (Moscardo 1999; Prentice *et al.* 1998; Stewart *et al.* 1998).

وهكذا، يمكن أن يكون الوعي مُنتَجاً، جزئياً على الأقل، لطبيعة الإرشاد وعرضه. فكثيراً من زوار التراث الواعين، قد يتعلمون الكثير من الأشياء عن المواقع التاريخية من خلال العملية الإرشادية. على سبيل المثال، وفقاً لدراسة قام بها برنتس وآخرون (Prentice *et al.* 1998: 15)، في ديسكفري بوينت، بدندي، أسكتلندا (وطن السفينة ديسكفري)، فقد تم طرح أسئلة على الزوار المغادرين للإجابة عنها على أساس المعلومات المشمولة في زيارتهم، وقد اختار غالبية المستجيبين الجواب الصحيح (لخمسة من سبعة أسئلة)، وبالنسبة لهؤلاء، الذين اختاروا الإجابة الصحيحة، فإنهم ذكروا أن معرفتهم اكتسبت من خلال زيارتهم الحالية، رغم أن عدداً منهم زعموا أنهم كانوا يعرفون الجواب قبل زيارتهم (الجدول رقم ٦,١). وبالمثل، يوضح الجدول رقم (٦,٢) نتائج دراسة قام بها لايت (Light 1995a) عن نتائج التعلم من خلال زيارات مواقع التراث. في دراسته لأربعة آثار قديمة في ويلز، وجد لايت أن ٩٢٪ من جميع زوار المواقع التراثية شعروا بأنهم تعلموا شيئاً جديداً من زيارتهم. كما أجابوا عن الكثير من الأسئلة بشكل صحيح اعتماداً على المواد المعروضة عليهم.

الجدول رقم (٦,١). ما تعلمه الزوار من زيارتهم*.

		٪
• من الشخص الذي عُرف بأنه مصدر الإلهام لأول بعثة سفينة ديسكفري؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٣٧,٤
• ما السنة التي أبحر فيها سكوت إلى "القطب الجنوبي" على السفينة ديسكفري؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٧٠,٠
• أين كان حفل الافتتاح الرسمي لسفينة ديسكفري؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٥١,٣
• عندما علقت ديسكفري في الجليد خلال أول بعثة للقطب الجنوبي كيف تحررت في نهاية المطاف؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٦٠,٦
• أيٌ من المهن التالية لم تكن ممثلة على ديسكفري؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٤٧,١
• ما من الأمور التالية التي لم تفعلها ديسكفري في خلال وجودها؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٣١,٤
• أيٌ من الظروف الجغرافية التالية لقارة القطب الجنوبي خاطئة؟ هل كان بمقدورك الإجابة عن ذلك قبل زيارتك اليوم؟	لا	٤٦,١

* أُدرج في هذا الجدول الزوار الذين اختاروا الجواب الصحيح فقط. المصدر: (Prentice *et al.* 1998).

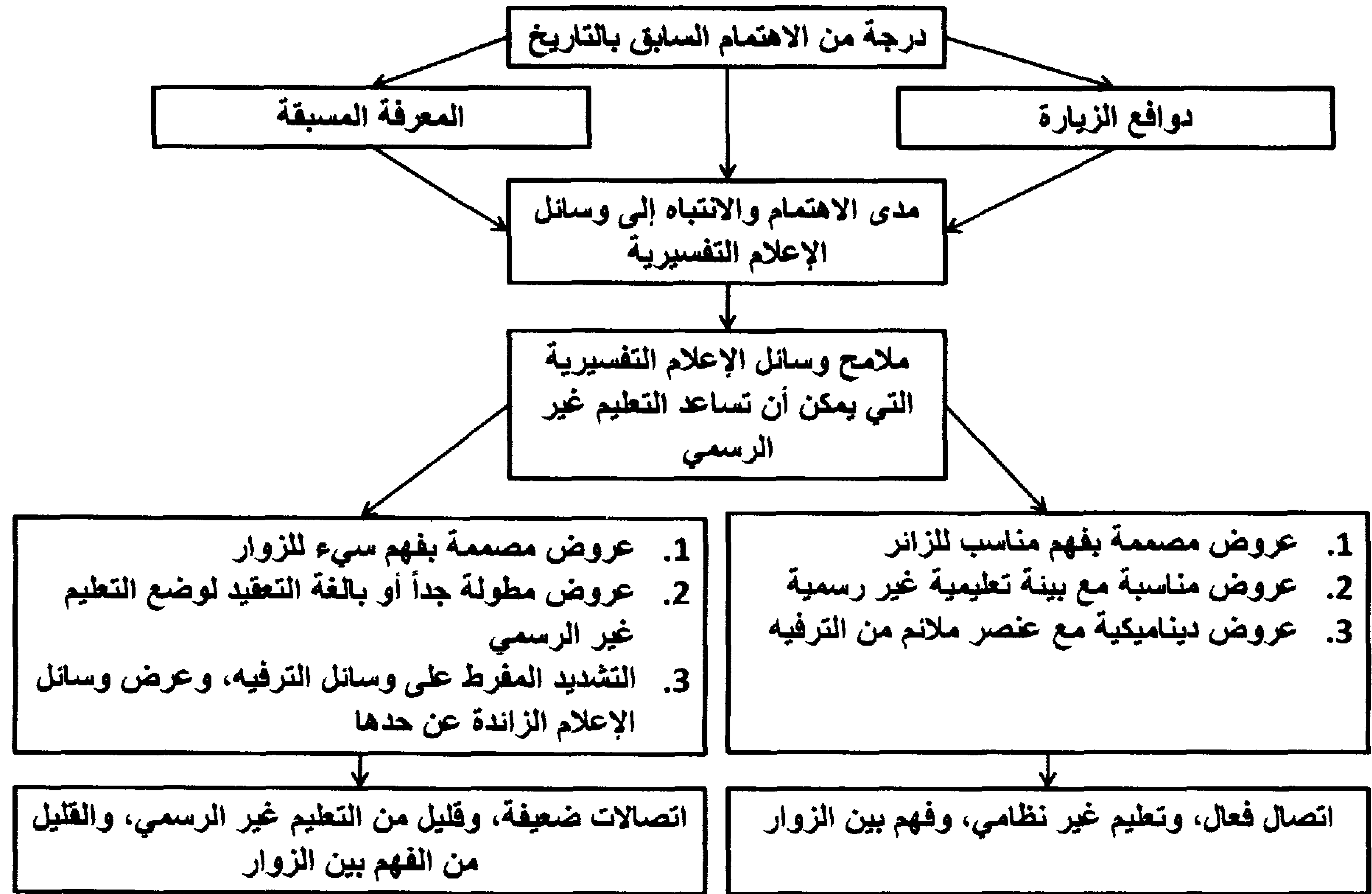
الجدول رقم (٦,٢). الرد على: "لم تتعلم شيئاً من زيارتك اليوم" (٪).

	كل المواقع (n=١١٩٧)	كيرفلي (n=٣٢٤)	راجلان (n=٣٥٥)	تينتيرن (n=٩٦٩)	تريتوير (n=١٤٩)
موافق	٧	١٢	٤	٥	٧
لا أدري	١	١	–	١	٢
غير موافق	٩٢	٨٧	٩٦	٩٤	٩١

المصدر : (Light 1995a: 134).

الخلاصة ، يمكن القول إن معظم زوار المواقع التراثية قد تعلموا شيئاً ، سواء في إطار رسمي أو غير رسمي ، من خلال زياراتهم. الشكل رقم (٦,١) يحدد العناصر التي تؤثر على فاعلية التعليم غير الرسمي ، في أماكن التراث وترابطها. في هذا النموذج يناقش لايت (Light 1995a) أن دوافع الزوار ، ومدى معرفتهم المسبقة ، واهتمامهم بتاريخ المكان ، إضافة إلى استخدام الزائر واهتمامه بوسائل الإرشاد سيؤدي إلى قدر من التعليم والتعلم. وكلما كان الزائر أكثر اهتماماً ودراية وقُدمت له أفضل المواد الإرشادية ، يحدث مزيداً من التعلم. بالنسبة لكثير من الناس ، يعدُّ التعلم الحافز الرئيس لحضور العروض والأماكن التراثية (Light 1995a). وهذا صحيح بشكل خاص للزوار الدائمين ، في حين أن التعليم يكون أقل أهمية للزوار النادرين وغير الزائرين (Hood 1983; Thomas 1989). على سبيل المثال ، من منظور تعليمي ، صنَّف مايلز (Miles 1986) زوار المتحف إلى ثلاث مجموعات : (١) مجموعة صغيرة من الزوار الذين لديهم دافع كبير للتعلم ، و (٢) مجموعة صغيرة من الذين لديهم اهتمام أقل في التعلم ، و (٣) مجموعة أكبر ذات درجات متفاوتة في الرغبة في التعلم مع وجود الدافع لذلك (الجدول رقم ٦,٢) (Light 1995a: 129).

في حين أن التركيز ، في هذه الفقرة ، منصبٌّ على القيمة التعليمية الرسمية وغير الرسمية للعملية الإرشادية الموجهة ، هناك نوع ثالث من الإرشاد ، بدأ في الظهور داخل المقاصد وركز على المقيمين في المجتمع المحلي (Boyd 2002a, 2002b) ومدى فهمهم للتراث المحيط بهم. الفرضية وراء تقديم برامج للمقيمين ، والتي تبني المعرفة المحلية للتراث ، تتمثل في استخدام معرفتهم بدورها في شرح أنواع التراث للزوار ، والتي يمكن تجربتها في زيارتهم. على هذا النحو ، فمن المتوقع أن هذا التبادل في للمعلومات والتعلم من شأنه أن يعزز تجربة الزوار التي يحصلون عليها من زيارتهم للمنطقة. على سبيل المثال في متنزه بانف الوطني ، بكندا ، تم تطوير إستراتيجية السياحة التراثية في العام ١٩٩٤م ، التي تتضمن برنامجاً لتعليم أفراد المجتمع ؛ لكي يصبحوا قنوات للمعرفة ، والتي يمكنهم تقاسمها مع زوار المتنزه ، ومن ثم تعزيز تجارب الزوار وتمكين السكان المحليين من القدرة على التفاعل مع السياح ، وأن يصبحوا جزءاً من المنتج (Boyd 2002b).



الشكل رقم (٦,١). العوامل التي تؤثر في التعليم غير الرسمي في المواقع التاريخية. المصدر: (Light 1995a).

الجدول رقم (٦,٣). شرائح الزوار في المتاحف والمواقع التراثية.

الشريحة	دوافع الزيارة	الاحتياجات من الزيارة	الآثار المترتبة على الإرشاد
مدفوعون جداً للتعلم	للتعلم وفهم تاريخ المواقع	التعلم والفهم التفصيلي	نطاق واسع من الاهتمام وكذلك التعلم على نطاق واسع
يمكن أن يكونوا مدفوعين للتعلم	متعددة، ولكن ربما مع بعض العناصر من الاهتمام والفضول في الماضي	قدر من التنشيط الفكري، والتعلم غير الرسمي والفهم. بالنسبة لبعض الناس فإن عنصراً من عناصر الترفيه والمتعة ربما يكون مهماً	بعض الاهتمام للإرشاد وعلى الأقل بعض التعلم، بشكل أكثر عند الزوار المدفوعين. أما البقية ذوو الدوافع الأقل قد يكونون مدفوعين لإظهار اهتمام أكبر من خلال نوعية جيدة من الإرشاد
ليس لديهم دوافع على الإطلاق للتعلم	مكان لأخذ الأطفال، لقضاء وتمضية مساء ممطر، ولقضاء الوقت	متطلبات أو توقعات قليلة ومحددة	اهتمام أقل أو معدوم للإرشاد أو التعلم

المصدر: (After Light 1995a – based on Miles 1986).

ومنذ ظهور البرنامج التوجيهي في العام ١٩٩٧م، فإنه لقي ترحيباً كبيراً من قبل المقيمين داخل بانف، ورغم أنه برنامج تطوعي، فقد شجعت كثير من الشركات موظفيها على المشاركة فيه. يعدّ هذا البرنامج مثالاً على كيفية أنه لا ينبغي أن يكون التعليم الهدف الوحيد للزوار فقط، ولكن للمجتمع المحلي، الذي يكون في كثير من الأحيان بحاجة إلى فهم بيئة التراث التي يعيش فيها. فالمجتمع المحلي يحيا التراث كل يوم ويتنفسه.

من هو أفضل من السكان المقيمين قدرة على توصيل ذلك التراث والخبرات للزوار؟ أرسى نجاح البرنامج في بانف، الفائدة على نطاق أوسع لاستعمال هذا النهج في غيرها من المتنزهات الوطنية الكندية، حيث توجد المجتمعات إما في حدود المتنزهات، أو متاخمة لها.

الترفيه Entertainment

كان التعليم قيمة أساسية في العملية الإرشادية لفترة طويلة، حيث كان مديرو التراث يرون قديماً أن المتعة والترفيه لا يتفقان مع عملية التعلم (Light 1995a). ولكن اليوم، صار من المسلم به، أن المتعة والتعليم ليسا على طرفي نقيض. أوضح بوتني وواجار (Putney and Wagar 1973: 43) في مقال لهما أن: "مساعدة سياح الترفيه للاستمتاع وفهم مناطق الزيارة، حيث يمكن أن يضيف عرض التاريخ الطبيعي والثقافي الشيء الكثير لنوعية تجارب الزائر، وكذلك لمجموعة الفوائد التي تنتجها مثل هذه المناطق". لقد كان هناك دائماً مشكلة أساسية في معرفة متى يتوقف الترفيه، ويبدأ التعليم. وهذا لا يعني أن الاثنين مستبعدان تبادلياً بالضرورة، بل إن هناك مشكلة واضحة في وسيلة إعادة العرض التي لا توضح المعلومة التعليمية المقصودة (Walsh 1992: 105). وقد بدأ كثير من العلماء يدركون أنه حتى أكثر العروض الترفيهية وضوحاً، لها بصفة عامة، بعض القيم التعليمية، حتى وإن كانت تقتصر على توفير الخبرات وتوسيع الآفاق (Light 1995a: 131).

ومع القبول التدريجي بأن الترفيه والتعلم متوافقان، ويمكن في الواقع أن يكونا أكثر تكاملاً، بدأ مديرو التراث يدركون أن تجربة الزائر يمكن أن تُعزز بالترفيه التعليمي. هذا النهج المتوازن يمكن أن يساعد موقعاً في المنافسة على وقت فراغ الجمهور؛ وذلك بإضافة أشياء جاذبة إلى الممتلكات التراثية (Dewar 1989; Timothy and Wall 1997). وبالمثل ناقش كنودسن وآخرون (Knudson *et al.* 1995) أنه لهذا السبب بالذات، فإن من المهم للمديرين أن يتذكروا أن كل عملية إرشادية ينبغي أن تكون ذات طبيعة ترفيهية، وأن يكون "حجر الزاوية في أي سياسة لرعاية الزائر بالمتحف، وأن إدارة التراث هي متعة أولاً وقبل كل شيء" (Schouten 1995b: 260). وقد اقترح سكوتن (Schouten 1995b: 260) أن العملية الإرشادية يمكن أن تجعل من زيارات التراث تجارب فريدة UNIQUE، بمعنى التفرد: الندرة *U*ncommon، والإبداع *N*ovelty، والمعلوماتية *I*nformative، والجودة *Q*uality، والفهم *U*nderstanding، والشاعرية *E*motions.

جزء كبير من هذه التجربة هو الدعابة، والتي وجد بعض الباحثين أنها فاعلة في سياق التعليم والإرشاد (مثل Bruner 1994). في حين يجب توخي الحذر في محاولة ترجمة الدعابة للزوار الأجانب، تقوم الدعابة بدور مهم في كثير من أشكال الإرشاد، ويمكن أن تكون وسيلة للإبقاء على اهتمام الزوار، ويمكن أن تجعل البيئة التعليمية أكثر إثارة للاهتمام، والمشاركة، والإمتاع. وقد قدم برونر (Bruner 1994: 410) مثالاً على هذا المنهج الإبداعي في الإرشاد:

"ذات مرة خلال إعادة تركيب مايفلور (زهرة مايو)، في بلايموث، حيث كان أول إرشاد لشخص أن رأيت امرأة مرشدة ترتدي ملابس تقليدية. قالت لي إنها كانت رحلة طويلة وشاقة عبر المحيط، وأنها فقدت زوجها خلال الرحلة البحرية، وأنها شعرت بوحدة كبيرة في هذا البلد الجديد البعيد. ثم نظرت مباشرة في عيني وغمزت، ولم أعرف ما إذا كانت من غمزات عام ١٦٢٠م، أم غمزات عام ١٩٩٠م".

هذا النهج من شأنه أن يطلق خيال الزوار. إن هدف الإرشاد، لا ينبغي أن يكون مجرد وصف مبسط للأحداث التاريخية والشعوب، ولكن إلهام الشعور بلحظة تاريخية (Craig 1989: 108). ووفقاً لأحد مديري المواقع التاريخية (ورد في: McAndrew 1995: 19)، "إذا كان يمكنك إظهار التاريخ في شكل ترفيهي ودقيق، فإنك سوف تكون أكثر فاعلية". وفيما يلي مثال على ذلك:

"في قلعة في إنجلترا، كان يرافق الزوار رهبان مقنعون، عبر ممرات مظلمة تضيئها الشموع، لتناول وجبة خفيفة، حيث يعترضهم فقط جنود الملك، الذين يقفون عند الباب مدفوعين في طريقهم إلى قاعة الطعام. وفجأة يحدث التحول وتنشأ وليمة من العصور الوسطى، وأداتهم الوحيدة للأكل هي خنجر في مكان كل زائر" (Risk 1994: 325).

برغم العلاقة المفيدة الواعدة بين التعليم والترفيه في الإرشاد، هناك خطر من التمادي في الترفيه حيث يصبح غالباً، بل ويجعل المعلومات المقدمة غير دقيقة. على سبيل المثال ناقش ستيفنز (Stevens 1989)، أنه كان هناك اتجاه لجعل الوسيلة، وخاصة التكنولوجيا الفائقة، والوسائل التصميمية، في حد ذاتها رسالة، بدلاً من المعلومات التي من المفترض نشرها. ربما بسبب الحاجة إلى تحسين الظروف الاقتصادية، على الأقل في جانب، حاول كثير من الجواذب التراثية كسب العملاء، ويتم القيام بذلك في شكل متزايد بجعل الماضي أكثر قبولاً وأقل "مللاً" عند الجمهور

(McAndrew 1995; Stevens 1989). تسعى بعض الجواذب السياحية بالتالي لـ"تأثير ديزني"، وهي تجربة رائعة بعيدة المنال، مؤكدة دغدغة المشاعر بدلاً من التعليم (Walsh 1992: 97; Wallace 1996). في كلمات مدير إحدى وكالات الصيانة التاريخية: "إننا ننافس ديزني لاند، وبحيرات ويسكونسن، ونادي الزوارق، وما شابه ذلك، لذلك يجب أن يكون لدينا برنامج يكون ترفيهياً ومجدياً على حد سواء. إنك لا تستطيع عرض صناديق (يقصد المواقع التاريخية)، وتتوقع من الناس العودة إلى ديارهم مأسورين بما شاهدوه" (نقلت من: McAndrew 1995: 19).

وإزاء هذه الخلفية، ينبغي أن ينظر إلى العملية الإرشادية كجزء من قاعدة الجذب. ويمكن أن يكون الإرشاد ذو النوعية الجيدة إغراءً إضافياً لأماكن التراث (Goodey 1979; Light 1995b; Moscardo and Woods 1998; Uzzell 1989a, b)، ويمكن اعتماده بوصفه شكلاً من أشكال تطوير المنتج. ويبدو هذا خاصةً مع مشاهدة إعادة الأحداث. فقد وجد لايت (Light 1995b) أن كثيراً من الناس زاروا قلعة كيرفيلي Caerphilly Castle، في ويلز، وعلى وجه التحديد، لرؤية إعادة الأحداث. يميل الزوار للتمتع أكثر في أيام الحدث من الأيام العادية، وعادة ما يمكثون لفترة أطول عند إعادة الحدث. إحدى أكثر الطرق فاعلية في العملية الإرشادية هي الأحداث التاريخية، أي إشراك الزوار أنفسهم في عملية إعادة الحدث. وهناك عدد من المواقع التاريخية في أمريكا الشمالية بدأت في إشراك الزوار بشكل أكثر في البرامج الإرشادية. على سبيل المثال، في مجتمع ماين Maine الصغير (الولايات المتحدة)، قد يسجل الزوار أنفسهم ليكونوا مشاركين في محاولات إرشاد المجتمع والمناسبات الخاصة. ويقوم السياح بدور الأشخاص الذين احتلوا القرية فعلياً خلال القرن الثامن عشر. فهم يعيشون في منازل من القرن الثامن عشر خلال نهاية الأسبوع، "يعملون ويأكلون ويعيشون في الماضي، ويجربون التاريخ بطريقة مثيرة" (Risk 1994: 325).

الحفاظ والتنمية المستدامة Conservation and Sustainable Development

من منظور الحفاظ، فإن القيمة الأساسية للأدوار التعليمية والترفيهية للعملية الإرشادية هي تعزيز الوعي، وإيجاد شعور بالملكية، وغرس الرغبة في التفاعل مع بقايا الماضي على نحو مستدام. وقد ناقش الكثير من خبراء الإرشاد أن البرامج الإرشادية الجيدة سترفع من قيمة الموقع في أعين السياح، والقيمة الكبيرة ستؤدي إلى تحقيق المزيد من الحاجة للحفاظ والحماية (Herbert 1989a; Pearson and Sullivan 1995; Prentice and Prentice 1989; Tilden 1977). ويتم ذلك من خلال الإلهام إلهام الزوار للحياة الثرية، ومستويات أعلى من الحساسية والإجراءات ستساعد على تفضيلهم لتراثهم الطبيعي والثقافي في الحاضر والمستقبل (Knudson *et al.* 1995: 60).

حدَّد براموبل ولين (Bramwell and Lane 1993) خمسة مجالات يمكن أن تساعد العملية الإرشادية في تطوير أشكال أكثر استدامة من السياحة وهي: إدارة الزوار، والفوائد الاقتصادية، والفوائد البيئية، ومشاركة المجتمع المحلي، والقيم والاتجاهات.

إدارة الزوار Visitor Management

في مجال إدارة الزوار ، يمكن استخدام العملية الإرشادية في المساعدة على توجيه الزوار إلى المناطق الأقل اكتظاظاً ، والمناطق الحساسة من خلال تقديم البديل ، أو تقديم اقتراحات للزوار عن الطرق والمناطق الإضافية ، التي يمكن زيارتها (Millar 1989; Moscardo and Woods 1998; Sharpe 1982a). ويمكن استخدام العملية الإرشادية أيضاً كوسيلة لتطوير الجواذب والمناطق الأقل استغلالاً في الماضي.

الفوائد الاقتصادية Economic Benefits

يمكن بتفعيل العملية الإرشادية ، بوصفها جزءاً من قاعدة الجذب ، ومن خلال جذب الانتباه إلى المناطق المتجاهلة سابقاً ، اجتذاب المزيد من الزوار للبقاء لمدة أطول في مجتمع المقصد. هذا بالطبع يعني فرص عمل متزايدة وإنفاقاً خارجياً متزايداً أيضاً. ويمكن لمسؤولي الإرشاد المهرة أن يساعدوا في نشر الفوائد الاقتصادية الإيجابية للسياحة في جميع أنحاء المجتمع ؛ من خلال تسليط الضوء على الأهمية التاريخية لمختلف الأعمال التجارية في المدينة ، وتشجيع الزوار على استخدام الخدمات المحلية ، مثل المطاعم ، والمحلات التجارية ، والإقامة ، والمغاسل ، والمصارف. ويمكن أيضاً أن تدفع الزوار للتفكير في بعض الصناعات اليدوية المحلية ذات الأهمية المحلية ، التي قد تكون مرتبطة بجزء من تاريخ المنطقة (Bramwell and Lane 1993).

الفوائد البيئية Environmental Benefits

للعملية الإرشادية القدرة على تعزيز قضية المحافظة على البيئة المحلية. فالعملية الإرشادية تجعل الزوار مهتمين بمكانهم في البيئة ، وتتيح لهم فهماً أفضل وتعايشاً مع البيئة (Sharpe 1982a: 8). كذلك يمكنها توسيع معرفة الزوار وتقديرهم للمكان الذي يزورونه ؛ ونتيجة لذلك ، يمكن أن تساعدهم في تعديل سلوكهم ، وإبداء المزيد من الاحترام للتاريخ والتقاليد المحلية (Bramwell and Lane 1993).

مشاركة المجتمع المحلي Community Involvement

بشراكته مع جميع جوانب السياحة (Murphy 1985; Timothy 1999c; Tosun 1999) ، فإن للعملية الإرشادية جهداً أكبر في تعزيز الاستدامة ، عندما تسمح للسكان المحليين وتشجعهم على تعزيز جوانب تراثهم ذات الأهمية ودعمها (Ambler 1995; Walker 1987). فالعملية الإرشادية تعلم الجمهور وتوعيهم ، وقد يتخذ الجمهور المستنير قرارات أكثر حكمة بشأن المسائل المتعلقة بإدارة موارد التراث ، على عكس الجمهور الجاهل (Nuryanti 1997; Sharpe 1982a). ومن الضرورة إعطاء الفرصة للسكان المحليين لتحديد ما ينبغي أن يُفسر ، وكيف ينبغي أن يُفسر. هذا النوع من التمكين

يمكن أن يؤدي إلى زيادة اعتزاز المجتمع، وتعديل السلوك تجاه البيئات المحلية المادية والاجتماعية والثقافية (Bramwell and Lane 1993).

المواقف والقيم Attitudes and Values

إذا كانت العملية الإرشادية تؤدي إلى زيادة الاهتمام بين السياح للمجتمعات المحلية واحترامهم، فإن ذلك قد يؤدي إلى مواقف وقيم إيجابية مختلفة، بدلاً عن تلك السلبية، التي عادة ما تنسب إلى السياح (Mathieson and Wall 1982). وبهذه الطريقة، يمكن أن يصبح السياح أقل استغلالاً للسكان المحليين، ويرغبون في مزيد من التفاعل معهم. هذا ما يؤدي إلى إيجاد نوع من الفخر بين المواطنين، وتأييد شعبي في المقاصد السياحية؛ مما يسفر عن رغبات قوية لصيانة التقاليد والأعراف المحلية (Bramwell and Lane 1993; Sharpe 1982a).

اقترح شارب (Sharpe 1982a) ورينى (Rennie 1980) أن أحد الأهداف الإضافية للعملية الإرشادية هو بناء الوعي العام بأهداف الوكالة وعملياتها. وهذا أمر مهم، لأن مثل هذه الأنشطة قد تبدد مخاوف العامة من أشياء كثيرة، بما في ذلك السياحة، والحفاظ وغيرها من وظائف الموقع. وقد قدم رود وديفز (Rudd and Davis 1998) حالة مفصلة لمنجم نحاس بنغام كانيون Bingham Canyon Copper Mine، وهو مؤسسة تراثية صناعية قديمة مميزة في يوتاه Utah بالولايات المتحدة، استخدمت العملية الإرشادية وعلاقات الضيف كوسيلة لتحسين صورتها، وبناء موافقة المجتمع على أنشطتها دون محاولة لزيادة الأرباح مباشرة من السياحة. ولقد طورت شركة كينيكوت Kennecott لنحاس يوتاه، المالك للمنجم والمشغل له، برنامجها الإرشادي من خلال موضوعين رئيسين هما: التزامها تجاه البيئة، والتزامها تجاه المجتمع. وليعرض المنجم كمنظر طبيعي بدلاً من منظر مدمر، ولتهدئة القلق العام حول التلوث، وتستخدم كينيكوت مركزها الإرشادي لتؤكد للزوار اهتماماتها الخاصة بالبيئة. كما أنها، تحاول التأكيد للجمهور مساهمتها الإيجابية في الاقتصاد المحلي، والاستقرار المالي بعيد المدى للشركة. تصور الشركة نفسها على أنها جار صالح، وأنها فرد دائم ورحيم من أفراد المجتمع المحلي، ولإثبات ذلك، فإن جميع إيرادات السياحة يتم التبرع بها لجمعيات المجتمع الخيرية (Rudd and Davis 1998: 89).

مبادئ "تيلدن" للعملية الإرشادية
Tilden's Guiding Principles of Interpretation

يعدّ فريمان تيلدن Freeman Tilden أحد الخبراء الرائدين في عملية الإرشاد، وقد اقترح ستة مبادئ أساسية يُسترشد بها في الكثير من الخطط الإرشادية، وفي تطوير كثير من البرامج الإرشادية في جميع أنحاء العالم، منذ منتصف القرن العشرين. وقد أصبحت أفكاره ممارسة معتادة في المجالين الطبيعي والثقافي للإرشاد، ولقد حاول كثير من العلماء الاعتماد عليها (مثل: Fielden and Wagar 1982; Nuryanti 1997; Uzzell 1994). المبادئ الستة هي:

١- ينبغي أن تربط العملية الإرشادية بما يتم عرضه، أو وصفه لشيء داخل شخصية الزائر وتجارب حياته. فإذا لم ينشّط ما يعرضه المرشد للجمهور، نموذجاً معرفياً من داخل العالم التجريبي للزائر، فإنه سيكون قليل الأهمية للزائر (Hammitt 1984). يبني الناس فهمهم للتجارب والعالم من حولهم من خلال البحث عن النماذج وتكييف الوضع مع ما يعرفونه سلفاً (Moscardo 2000: 13). ووفقاً لرئيس متحف هنري فورد وقرية جرينفيلد Greenfield، فإن "التاريخ لا يمكن أن يخص ثلاثة أجيال مضت من الأموات فقط. فالهدف هو إلهام الناس. وعليك أن تحكي قصة وتجعل لها معنى لحياة شخص ما" (اقتبس من: Lassen, 1999: 44).

٢- المعلومات نفسها ليست عملية إرشادية، فالعملية الإرشادية هي كشف يقوم على المعلومات؛ ولذلك، من المهم أن تزود الزوار بمعلومات جديدة وتنقلها بطريقة ملهمة. وهذا يختلف من شخص لآخر، وقد يكون من الضروري أن تكون هناك مثيرات مختلفة بالنسبة للنماذج المعرفية المختلفة لأفراد مختلفين (Hammitt 1984). وهذا هو السبب. وفقاً لنوريانتي (Nuryanti 1997: 117)، "إنه أمر أساسي للمرشد أن يدرك أن المعنى يكمن داخل المراقب أو المشارك ... أكثر من المنتج نفسه".

٣- الإرشاد هو فن يجمع بين عددٍ من الفنون الأخرى، سواء كانت هذه المواد المعروضة تاريخية أو معمارية أو علمية. وهذا يبرز أهمية الموارد البشرية والمهارات الاتصالية. إن "الفن" الذي أشار إليه تلدين هو "تخيل المرشد وإبداعه لتقديم الجانب العاطفي والممتع من عملية الإرشاد" (Hammitt 1984: 16).

٤- إن الهدف الرئيس للإرشاد ليس التعليم، بل التحفيز والإثارة. فإحدى المسؤوليات الأساسية لمديري التراث هو إثارة الأعمال الإيجابية للسياح. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق جعل هذا الماضي حياً أمام الزوار، كما جاء في المبدأ الأول: استخلاص المعنى الشخصي للزوار (Beck and Cable 1998). إن عمل المرشدين، بناء على ذلك، هو مساعدة الزوار في تطوير العلاقات الخاصة بينهم وبين مكان تراث. ويعني تحفيز "تيلدن" أيضاً جعل الزوار يشاركون بدنياً وذهنياً في عملية الإرشاد (Hammitt 1984).

٥- ينبغي أن يكون الإرشاد أكثر شمولية، بدلاً من أن يكون مؤلفاً من أجزاء بسيطة. يشرح هاميت (Hammitt 1984) هذا المعنى بقوله: إن الإرشاد بحاجة إلى استهداف كل فرد، بعلاقته مع عددٍ من الجوانب الحسية والمعرفية لتجهيز المعلومات. يشير "تيلدن" أيضاً إلى الشمولية في سياق أن كل المناطق الطبيعية والثقافية هي أساساً نظام إيكولوجي واحد يحتاج إلى الاهتمام به بشكل مستقل وكامل.

٦- الإرشاد الموجه لمختلف فئات الزوار ينبغي أن يتبع نهجاً أساسياً مختلفاً. هنا، يشير "تيلدن" إلى درجات متفاوتة من القدرة على فهم التاريخ، والأنظمة الثقافية، والعمليات الطبيعية. فالمعلومات الموجهة للأطفال، على سبيل المثال، تعالج بطريقة مختلفة عن تلك الموجهة للكبار، وهذه الاختلافات لا بد من الاهتمام بها في التخطيط الإرشادي.

التخطيط الإرشادي

Interpretive Planning

يعدّ التخطيط – في أبسط حالاته – وسيلة لتنظيم المستقبل من أجل تحقيق الأهداف المنشودة. ويمكن مقابلة أهداف الإرشاد وأدواره بشكل أفضل عن طريق تخطيط متأنٍ ومنهجي. وهناك عدة أسباب للتخطيط الإرشادي:

١- يساعد على إنشاء الأهداف والأغراض من البداية.

٢- تحديد العملية الإرشادية ضمن السياق المالي والحدود الزمنية.

٣- تقييم الموارد والأسواق في مرحلة مبكرة.

٤- تأكيد التشاور مع مختلف الوكالات والمهن وإنشاء شبكات اتصال جيدة.

٥- فهم فرص التمويل.

٦- تشكل وثيقة التخطيط في حد ذاتها أساساً لطلب المساعدة المالية.

٧- قد يوفر الجدول الزمني لتحقيق هذه الخطة أداة إدارية محايدة.

٨- تنص الخطة على بيان واضح للدور المهني للمرشدين.

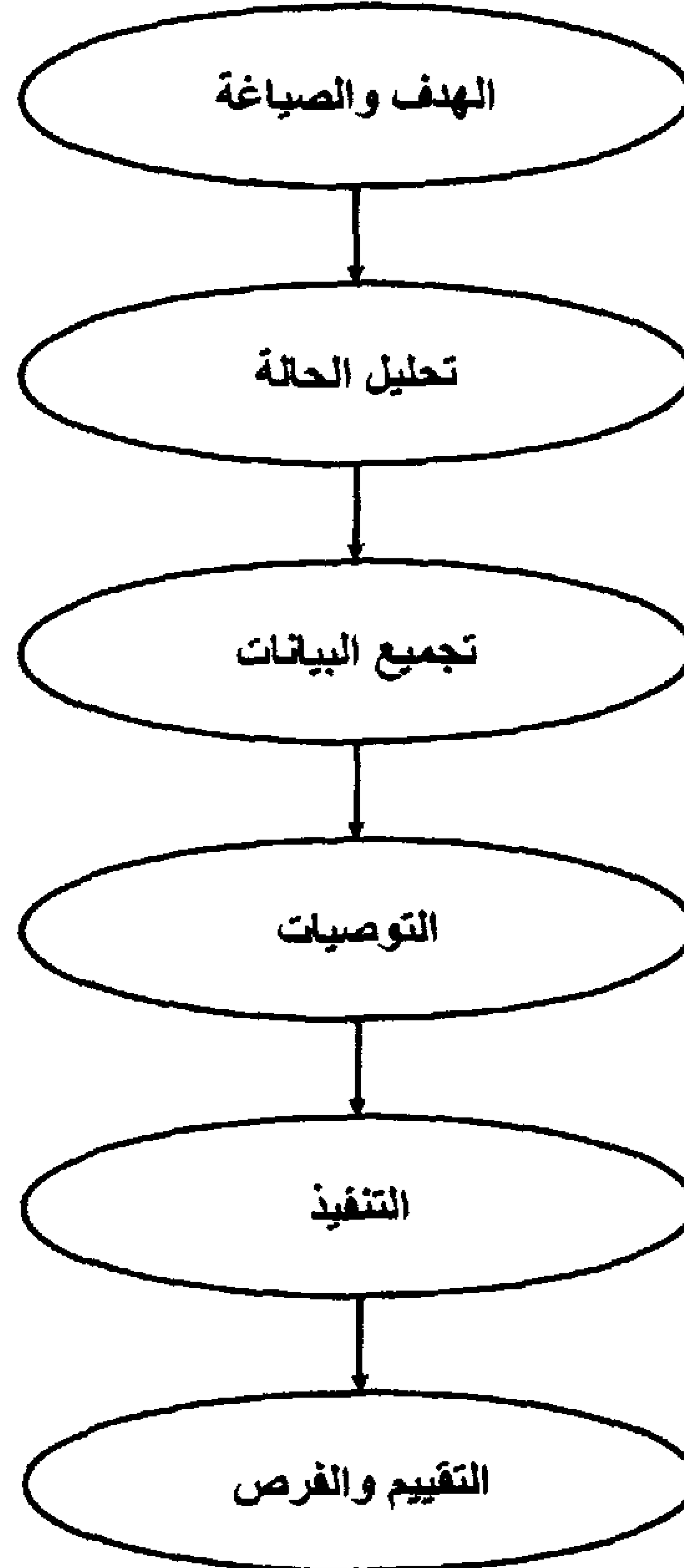
٩- بالمثل، يمكن للموظفين الآخرين أن يقوموا بتحديد المسؤوليات والفرص المتاحة ضمن الإطار العام للإدارة.

١٠- تحسن الخطة عادة فرص جعل مواعيد فتح المواسم مستهدفة (Goodey 1994: 310).

تشمل أغراض التخطيط الإرشادي على وجه التحديد تطوير برنامج ناجح، وتأكيد حماية المناطق ذات الاهتمام الخاص، وتحديد مبادئ توجيهية للعمليات الفاعلة، والإدارة وبرامج الصيانة (Bradley 1982: 83). وفقاً لبرادلي (Bradley 1982: 78-80)، هناك الكثير من العناصر الإرشادية التي توجه عملية التخطيط الإرشادي: العنصر الأول، قابلية العيش. يجب أن توفر خطة البرامج الإرشادية راحة واقعية لجميع الناس. وتعدّ السلامة عنصراً مهماً في هذا المجال، مثلها مثل توفير التفاعل الحكيم مع وسائل الإرشاد، وفي الوقت نفسه، عدم تشجيع الاستخدام غير الملائم للتراث. والعنصر الثاني، الكفاءة، وهي تعني أن التسهيلات يجب أن تصمم بطريقة أكثر نجاحاً لتوفير المرافق والصيانة والخدمات. والعنصر الثالث، عامل الإحساس بالراحة. إنه لشيء حيوي أن توفر العملية الإرشادية الوحدة، والتطبيق العملي، والتنوع، والشخصية، بينما تبقى هناك حساسية تجاه الأشياء التراثية موضوع الإرشاد. والعنصر الرابع، المرونة وحرية الاختيار، والذي يسمح بإحداث تغييرات في عملية التخطيط إذا لزم الأمر، وفي برنامج الإرشاد لاحقاً، على سبيل المثال عندما تكون هناك حاجة لتقديم التقنيات والموضوعات الجديدة. وبالمثل، فهناك حاجة أيضاً لاستخدام والوسائل الإرشادية بطريقة من شأنها أن تسمح للزوار بالمراقبة والفهم والتقدم بالوتيرة التي تناسبهم. والعنصر الخامس، يجب أن يهتم التخطيط الإرشادي بالحد الأدنى من الضرر على البيئات الطبيعية والثقافية. ويجب التخطيط للطاقة الاستيعابية أثناء زيارة الزوار إلى الحد الأدنى من التدمير للبيئة وتوظيف الموقع. وينبغي أن يبدأ ذلك في

وقت مبكر. والعنصر السادس، الاستخدام الأمثل للموارد، ويشمل صنع القرار بشأن التطورات الجديدة، وتحديد الأولويات في المدى القصير والطويل للإرشاد. والعنصر السابع، مشاركة السكان المحليين في عملية صنع القرار، من خلال منحهم صوتاً يعبر عن اهتماماتهم ورغباتهم، وهو جزء أساس في التخطيط.

بالاشتراك مع أشكال أخرى من التخطيط، ينطوي التخطيط الإرشادي على سلسلة من الخطوات المتعاقبة والمنطقية. ينبغي النظر إلى التخطيط على أنه عملية مستمرة، من شأنها أن توجه مديري المواقع والمرشدين لبلوغ أهدافهم والتعامل مع المشكلات التي قد تنشأ. ترد الخطوات الرئيسة في عملية التخطيط في الشكل رقم (٦,٢) ومفصلة أدناه، وإن كان من المهم أن ندرك أن هذا يمثل النمط الرسمي، وأنه ليس على جميع المشروعات بالضرورة اتباع هذه الخطوات بصورة مباشرة؛ لأن كل حالة تختلف عن الأخرى، ويجب أن تكون مكيفة لتلبية الاحتياجات الحالية.



الشكل رقم (٦,٢). عملية التخطيط للبرنامج الإرشادي.

صياغة الأهداف والغايات Goal and Objective Formulation

يجب تطوير أهداف البرنامج الإرشادي بطريقة توجه عملية التخطيط بكاملها. فينبغي تطويرها بثبات والتزام. في بعض الأحيان تشكل هذه الأهداف لوقت محدد، حيث إنها قد تحتاج إلى تغيير بمجرد اكتمال تحليل

الوضع. وتقرر الأهداف Goals عموماً بلغة تجريدية وموسعة جداً. على سبيل المثال، قد تحدد وكالة، هدفاً للبرنامج الإرشادي "بناء الوعي لدى الزوار بهدف حماية الثروات الطبيعية والثقافية في المجتمع". من ناحية أخرى، تعدّ الغايات Objectives أكثر تحديداً، وعادة ما تصف طرق تحقيق الهدف أو الأهداف. ومن المهم أن تظل الغايات محددة وقابلة للتنفيذ. في سياق الهدف الذي تم وصفه، قد يكون هناك غايتان لمساعدة كل زائر في فهم العمليات البيئية المتاحة، وتوفير فرص للزوار للمشاركة في إعادة صياغة التاريخ.

تحليل الحالة وجمع البيانات Situation Analysis/Data Collection

يعدّ القول القديم المأثور: "لا يمكنك أن تعرف إلى أين تذهب إلاّ إذا كنت تعرف من أين جئت" شيئاً أساسياً في عملية التخطيط. ومن الصعب سن التغييرات، وتقديم توصيات دون فهم الحالة الراهنة. ولذا، من المهم القيام بتحليل الحالة، التي تشمل، في كثير من الأحيان، حصراً شاملاً للبنية التحتية القائمة، ووسائل الإرشاد، والموارد الطبيعية والثقافية، وكذلك التعرف إلى الإمكانات الواعدة للموارد الطبيعية والثقافية، والأدوات الإرشادية المستخدمة. أيضاً كجزء من هذه العملية، ينبغي إجراء تحليل للسوق، أو الطلب، ما كان ذلك ممكناً؛ لفهم احتياجات زوار التراث وتوقعاتهم. هذا يساعد على تعريف الجمهور وتوفير المعلومات الأساسية، لتكوين الأساس الذي تقوم عليه مزيد من التوجيهات، التي يمكن اتخاذها في مجال الإدارة والتنمية.

هناك ضرورة لوجود فريق قوي من الخبراء في هذه المرحلة من عملية التخطيط. هذه المجموعة من الخبراء سوف تقلل من احتمال تفويت عناصر مهمة من قاعدة الموارد، والسوق، وبرنامج الإرشاد. على سبيل المثال، قد لا يكون المرشد على فهم دقيق لموقع ما؛ لذلك قد يساهم المؤرخ الثقافي، أو المهندس المعماري، أو الأنثروبولوجي، المتخصص في التراث المعماري، أو البيولوجي المتخصص في التراث الطبيعي بشكل فاعل، في هذه المرحلة من عملية التخطيط.

تجميع البيانات وتحليلها Analysis and Synthesis of Data

إن دور هذه المرحلة هو تجميع المعلومات ثم تحليلها، والتي يمكن أن تؤدي إلى تحديد الموضوعات الحاسمة في البرنامج الإرشادي المتوازن بشكل جيد. ونادراً ما ينتج عن البيانات الأولية التي جمعت عن طريق المسح معلومات قابلة للاستخدام في حد ذاتها. ويتطلب ذلك نوعاً من التحليل المنهجي والاختبار، مع غيرها من المعلومات المطلوبة، ليكون نظرة شمولية للوضع القائم. إن المادة العلمية التي جمعت لتُحلل تشكل صورة كبيرة يمكن من خلالها رواية القصص. كما يسمح التحليل للمديرين بمعرفة توجهات استخدام الزائر وتأثيره، الشيء الذي يمكن أن يساعد في اتخاذ قرارات بشان الجهود المستقبلية.

ينبغي تصنيف الموارد الواعدة وتحليلها في ضوء الإمكانيات والمشكلات المرتبطة بالموارد المتاحة. وبمجرد أن يتم تحليل المعلومات، قد تصبح موضوعات إرشادية جديدة واضحة، مثل: أنواع جديدة من النباتات وأنواع من الحياة البرية المتميزة، بل وحتى عنصر جديد في المشهد الثقافي.

من المهم أيضاً خلال هذه المرحلة، على أساس ما يعرفه المديرون من جمع البيانات وتحليلها، وضع خطط أو برامج بديلة. وهذا يتيح مرونة كبيرة، ويمكن أن يجعل إدارة الإرشاد أقل تعقيداً في وقت لاحق، عندما تحدث مشكلات وقضايا لم تكن متوقعة.

التوصيات والخطة Recommendations/The Plan

بعد التحليل والتجميع، ينبغي أن يكون المديرون قادرين على تقديم توصيات وخطط عمل. إذا تم اكتشاف إنشاءات جديدة في مدينة تاريخية، أو موقع أثري جديد قرب جاذب تراثي قائم، فالتوصية المفيدة ربما تكون خاصة بالتنقيب أو البدء في أعمال الترميم والصيانة، بحيث يمكن وضع برنامج إرشادي من شأنه أن يشمله ضمن مجموعة الإرشاد بأكملها. يمكن أن يكشف تحليل الحالة أيضاً عن أن وسيلة الإرشاد المتاحة غير فاعلة، ومن ثم، قد يكون هناك توصية لتحديثها أو تقديم مزيد من التغييرات الجذرية. ويتم تطوير الخطوات والجداول الزمنية دائماً لتنفيذ التوصيات كجزء من الخطة الإرشادية.

التنفيذ Implementation

هذه الخطوة ليست سهلة، لأنها غالباً ما ترتبط بالقدرة المالية والزمنية. يجب أن يقرر المديرون ما التوصيات التي سوف تنفذ ومتى، والتي غالباً ما تحددها الميزانيات والموارد البشرية. يدرج في هذه الخطوة وضع جدول زمني دقيق للتفاصيل، لضمان انسياب العمل (Sharpe 1982a). ويوصى بشدة بالتنفيذ التدريجي في عمليات التخطيط، كوسيلة لضمان إجراء التغييرات غير المتوقعة إذا لزم الأمر. ويمكن ضمان المرونة والتكيف والكفاءة (عناصر التنمية المستدامة)، بشكل أفضل إذا نفذت البرامج بصورة تدريجية. على سبيل المثال، إذا نفذ هذا البرنامج بشكل غير تدريجي، واكتشف في وقت لاحق أن بعض البرامج الإرشادية والوسائل المختارة ليست فاعلة، فقد يكون الأمر مكلفاً، ويستغرق وقتاً طويلاً لإزالة ما كان يمكن الوقاية منه في البداية أو إعادة إلى ما كان عليه. ومن الأهمية الجمع بين التنفيذ التدريجي مع الرصد والتقييم المستمر، الذي هو موضوع الفقرة التالية.

الرصد والتقييم Evaluation and Monitoring

مرحلة التخطيط النهائية، وربما هي الأطول، هي الرصد والتقييم. تتطلب هذه المرحلة التزاماً طويل الأجل من جانب المديرون، لأن الرصد والتقييم يجب أن يكون عملية مستمرة. الرصد والتقييم ضروريان لضمان أن الخطة سوف تستمر لتحقيق أهدافها، ومثل التنفيذ التدريجي، يمكن أن تساعد على ضمان المرونة والتكيف والكفاءة. ويجب أن يكون البحث التقييمي لسلوك الزوار وفاعلية الإرشاد واستخدام المرافق جزءاً من مرحلة الرصد المستمر في التخطيط؛ لأنها تتيح للمديرين إحداث تغييرات وتحسين البرنامج الذي يعتمد على النتائج التي يتوصلون إليها. هذه وغيرها من المسائل وردت في الجدول رقم (٦,٤)، الذي يوضح الأسباب الرئيسة لتقييم الإرشاد. بالإضافة إلى ذلك، تم تحديد أبعاد ثلاثة لتقييم برنامج الإرشاد، وهي: (١) التقييم الذاتي (تقييم مستويات جودة الكفاءة الفردية)، و (٢) تقييم النظراء (أي تقييمات من قبل مرشدين آخرين)، و (٣) تقييم الزائر (التقييم الموضوعي لرد فعل الزوار) (McArthur and Hall 1993a: 258). وهناك معلومات مهمة يجب معرفتها عن البرامج والمرافق الإرشادية، يمكن استخلاصها من خلال إيجاد إجابة عن الأسئلة التالية:

- ماذا يقول الزوار وبم يفكرون بشأن هذا البرنامج؟
- ماذا يستفيد الزوار من العروض؟
- بم يفكر الزوار بشأن المعارض؟
- هل يقرأ الزوار العلامات الإرشادية؟
- كم استغرق الزوار في التعرف إلى المعارض؟
- ماذا يتعلم الزوار من المعارض والعلامات الإرشادية؟
- من هم الزوار؟
- كيف يتغير الجمهور خلال السنة وعلى مدار سنوات؟
- ماذا يقول الموظفون عن الزوار؟ (Knudson *et al.* 1995: 442-3).

قضايا الاختلافات الثقافية والاحتياجات الخاصة
Cross-cultural and Special Needs Issues

كما ذُكر في الفصل الثالث والخامس فإن زوار التراث ليسوا مجموعة متجانسة من الناس ذوي اهتمامات واحتياجات غير متمايزة، وقد أصبحت أماكن التراث أماكن بارزة للتفاعل بين الثقافات. وبينما لا يجتذب الجزء الأكبر من المواقع التراثية في العالم، قدراً كبيراً من الاهتمام الدولي، فإن هذا الوضع آخذ في التغير؛ لأن عدداً كبيراً من الناس، من كل ركن من أركان العالم بدؤوا في السفر. ونتيجة لذلك، فقد بدأ إضافة المزيد من المواقع التراثية إلى

الجدول رقم (٦,٤). أغراض التقييم الإرشادي.

• توفير نظام استرجاع المعلومات بشأن نجاح البرنامج الحالي وفشله
• توفير المعلومات لتنوير البحث في المستقبل
• فهم كيف تتفاعل الجماهير المختلفة مع وسائل الإرشادية المختلفة
• معرفة فعالية الموظفين والتدريب
• توجيه الوكالة لأهدافها
• تقييم الآثار التعليمية والترفيهية للإرشاد
• إقناع أفراد وهيئات أخرى بقيمة العملية الإرشادية
• المساعدة في وضع الخطط والقرارات الخاصة بالسياسة
• قياس قضايا السلامة والأمن بالنسبة إلى والوسائل والتسهيلات
• تقديم وسيلة للجمهور للإعراب عما يقلقهم
• التأكيد على الأعمال الحسابية، ولاسيما في مجال فاعلية التكاليف

المصدر : (compiled from Knudson *et al.* 1995, and Light 1992).

البرامج السياحية للمسافرين الدوليين، وأصبحت كثير من المقاصد راغبة في إضافة تراثها لجولات الرحلات. وبالمثل، فإن المزيد من الناس، من ذوي الاحتياجات الخاصة، يسافرون الآن أكثر من أي وقت مضى، حيث تتطلب القوانين والممارسات المرافق السياحية لاستيعاب احتياجاتهم الخاصة. في ضوء هذه التغيرات، وكجزء من الإدارة الجيدة، يجب تكييف البرامج الإرشادية لمعالجة قضايا الإرشاد متعدد اللغات، والتفاهم بين الثقافات والاحتياجات الخاصة للزوار.

الإرشاد ثنائي اللغة ومتعدد اللغات Bilingual and Multilingual Interpretation

أُجري القليل جداً من البحوث عن الإرشاد التراثي ثنائي اللغة ومتعدد اللغات، وإن كثيراً من الأماكن تشمل بشكل متزايد اللغات الأجنبية في وسائلها الإرشادية. ويعدّ لايت (Light 1992) الاستثناء الأكثر وضوحاً على هذا الاتجاه، ويوفر عمله أساساً للكثير من هذه المناقشة.

في ويلز، قدمت الجواذب التراثية لبعض الوقت الإرشاد الثنائي اللغة – الإنجليزية والويلزية. يدل ذلك على جهود اجتماعية وسياسية واسعة مبذولة لإعادة توجيه مصير اللغة الويلزية (Light 1992). في بلاد مثل كندا، وفنلندا، وسويسرا، التي لها أكثر من لغة رسمية واحدة، يقدم الإرشاد عموماً في المتنزهات التي يديرها القطاع العام، والمواقع التاريخية عموماً، بكلٍّ اللغات الرسمية. هذا يسمح على الأقل للزوار المحليين من المناطق المتحدثة باللغات الرئيسة بالقراءة أو الاستماع إلى برنامج الإرشاد باللغة الأولى.

في الدول التي تغلب عليها لغة واحدة فقط، فإنه يصبح أكثر شيوعاً للمتاحف وأماكن التراث تقديم البرامج الإرشادية بلغات أكبر مجموعات الزوار الدوليين لها (اللوحة رقم ٦,١). وجدت إحدى الدراسات لموقع تاريخي في

بريطانيا أن ٣١٪ فقط من الزوار بريطانيون. ولما يقرب من نصف عدد الأشخاص الذين جرت مقابلتهم، ولم تكن الإنجليزية هي لغتهم الأولى. من هؤلاء، ٦٪ قالوا إنهم غير قادرين على فهم التعليقات الإنجليزية أو الرسوم البيانية. في هذا الموقع، وصلت عدد هذه النسبة إلى نحو ٢٠٠٠٠ زائر؛ مما يدل على أن هناك حاجة واضحة لدعم اللغات الأجنبية (Harrison 1994: 319). ولذلك، فإن من المهم للمديرين معرفة زوارهم: من أين هم؟ وما لغاتهم الرئيسية؟



اللوحة رقم (٦,١). لافتة إرشادية ثنائية اللغة بالصين – لا معنى لها في اللغة الإنجليزية.

بالإضافة إلى إضافة حوار مكتوب أو لفظي بلغات أخرى، يمكن عمل التجهيزات للقيام بأنشطة بدنية لا تتطلب قدراً كبيراً من الشرح. وبالمثل، فإن المشاركة المباشرة في الأنشطة والمهارات البسيطة، حيث المعرفة بلغة الدولة المضيفة غير ضرورية، والمهارات اللازمة للغة، يمكن أن تكون أكثر إنتاجية من المحاضرات الطويلة أو القصص المصورة (Knudson *et al.* 1995: 117). على الرغم من أن الكثير من المجموعات الأجنبية تصل إلى المواقع التاريخية مع مترجمين خاصين بهم، فمن الضروري تكييف العروض من قبيل المجاملة وتزويدهم بخبرات تعلم قيمة. ويجب أن يوضع في الاعتبار أيضاً أن بعض الأمور الخاصة بلغة معينة مثل التعابير وبعض مصطلحات اللغة، والدعابة، لا تترجم جيداً إلى لغات أجنبية.

قدم لايت (Light 1992: 181-3) نظرة مفيدة عن دراسة قام بها في عدد من المواقع التاريخية في ويلز، "حيث تضاءلت اللغة الويلزية بشكل كبير في العقود الأخيرة لصالح الإنجليزية، مما أطلق شرارة الجهود المتحمسة للسكان للحفاظ على لغتهم، ولإعادة استخدامها يومياً". وكما هو متوقع، وجد أن غالبية السكان الناطقين باللغة الويلزية (٧٥٪)، وافقوا على أن إصدار دليل إرشادي باللغة الويلزية سيكون مفيداً جداً، بينما ٦٢٪ من السكان غير

الويلزيين لم يوافقوا على ذلك. تشير النتائج إلى أن المتحدثين بالويلزية يؤيدون تأييداً قوياً ثنائية اللغة (الإنجليزية والويلزية) في عرض المواقع التاريخية، وهم أقل رضا بانتشار اللغة الويلزية.

حدد لايت (Light 1992) ثلاث مجموعات من الزوار في مواقع التراث في ويلز، وقد ناقش أن للإرشاد ثنائي اللغة أدواراً مختلفة لكل مجموعة. المجموعة الأولى المتحدثون المجيدون بالويلزية. وبما أن عدداً قليلاً نسبياً من الناس اليوم يفهمون ويتكلمون الويلزية بطلاقة، فليس من المرجح أن يكون الإرشاد باللغة الويلزية فاعلاً من حيث التكلفة، وخاصة في مواقع جنوب ويلز وشرقها، حيث يعيش عدد قليل من المحليين المتحدثين بها. في موقع واحد، "قلعة كيرفيلي" Caerphilly Castle، وجد أن ١,٨٪ فقط من الزوار يتحدثون الويلزية، في حين أن أكثر من ٨٪ كانوا من أوروبا. وهكذا، وفيما يتعلق بأبسط أشكال الطلب، "هناك حجة قوية لتقديم الإرشاد باللغة الفرنسية والألمانية قبل الويلزية في مثل هذه المواقع" (Light 1992: 182). ومع ذلك، فإن المسألة في ويلز ليست واحدة من الطلب البسيط أو الاقتصاد. بدلاً عن ذلك ينظر للفوائد على أنها غير ملموسة، ومستقبلية باعتبارها استثماراً للغة في المستقبل.

مجموعة لايت Light الثانية من الزوار هي هؤلاء الناس الذين يزورون ويلز. لا يتجاهل، أو يستطيع أن يتجاهل المسافرون الناطقون باللغة الإنجليزية وكذلك الناطقون باللغة الويلزية. في الواقع، أظهرت الدراسة أن غالبية الزوار غير الويلزيين كانوا على علم باستخدام اللغة الويلزية في مواقع الدراسة، وأنها جزء واضح من تجربة التراث في ويلز. وهكذا، فإن اللافتات الإعلانية باللغة الويلزية أصبحت جزءاً من الجاذبية، حيث ذكر الكثير من الزوار أنهم استمتعوا برؤية الويلزية من حولهم، وأنها كانت جزءاً من تجربة وجودهم في ويلز. وقد وصف كثير من المجيبين افتنانهم بمشكلات النطق باللغة، أو محاولة العثور على أي صلات مع اللغة الإنجليزية. وفي المفهوم الحقيقي إذن: "تسعى العملية الإرشادية لتوضيح المكان، ولكن ببساطة فإن مجرد وجود لغة أخرى، وإن كانت غير مفهومة لكثير من الناس، تعمل على إعطاء معنى للمكان" (Light 1992: 183).

المجموعة الثالثة من الزوار هم سكان ويلز الذين لا يتكلمون الويلزية. ويبدو أن هؤلاء الأشخاص يُذكرون مع اللغة الويلزية كعنصرٍ مهمٍ من عناصر "الويلزية"، ومن ثم فإنهم يظهرون المزيد من الدعم لثنائية اللغة، وهم أكثر وعياً بمقدار الويلزية التي يواجهونها.

في حين أن الإرشاد ثنائي اللغة أو متعدد اللغات، يستحق الجهد، إلاّ أنه قد يكون صعباً، ومكلفاً وغير فعال في بعض الأماكن التي يتم التحدث فيها بكثير من اللغات (مثل غانا وغيرها من دول غرب أفريقيا). وبدلاً عن ذلك، فإن أهم لغة مشتركة يمكن استخدامها – في حالة غانا هذه – ستكون اللغة الإنجليزية، على الرغم من وجود عدة لغات أخرى يتم التحدث بها هناك. في بعض الأحيان تستخدم لغة مشتركة لأسباب تتعلق بالكفاءة، ولكنها قد تستخدم أيضاً لتجنب النزاعات، التي قد تحدث في حال اختيار واحدة من اللغات الأصلية، بدلاً من أخرى. إن

استخدام لافتات متعددة اللغات قد يجعلها كبيرة الحجم بشكل لا يتناسب مع الحساسية البيئية، كما أنه شيء مشوش ومشوه للجمال الطبيعي أن تكون هناك لغات كثيرة مطبوعة على اللافتات الإرشادية وغيرها من والوسائل.

الاختلافات الثقافية Cultural Differences

مواقع الاختلافات الثقافية هي الأماكن التي تحدث فيها الصراعات بين الثقافات (Upitis 1989). يمكن أن تعزز الصراعات من هذا القبيل التجربة التراثية أو على العكس، فإنها قد تتسبب في مشكلات، خصوصاً عندما يكون هناك لدى الثقافات المختلفة فهم تاريخي مختلف لمكان مشترك. ويمكن أن يكون للإرشاد دور حاسم يضطلع به في التخفيف من حدة بعض المشكلات التي قد تنشأ من خلال الاختلافات الثقافية.

عند شرح مواقع الاختلافات الثقافية أو عرضها يجب أن يراعي المرشدون فيه اختلاف وجهات النظر الثقافية. على سبيل المثال، بالنسبة للشعب الماوري Maori في نيوزيلندا، فإن عرض المواقع التاريخية الأصلية، وأنشطة أجداد الماوري بأسلوب أوروبي يمكن اعتباره انتقاصاً من الشعب الماوري. حتى الإرشاد الشفوي قد يعد عملاً غير جدير. وكما قال أحد المرشدين الماوريين: "عندما يزور الماوريون مكاناً مقدساً، فإنهم يركزون على الشعور بدلاً من المشاهدة. وتعدّ اللوحات الإرشادية عائقاً، فهي للجاهلين الذي لا يرون بعقولهم ولا يشعرون بقلوبهم" (Molloy 1993: 67).

إن البرامج الثقافية ذات العنصر المتعلق بالاختلافات الثقافية، يجب أن ترتكز على ثلاث وجهات نظر أساسية، يمكن أن تساعد في القضاء على كثير من الخصام بين الزائرين، الذي غالباً ما يصاحب الإرشاد التراثي (انظر الفصل الثامن):

١- لابد من الاعتراف بكرامة الإنسان وحقوق الآخرين في الحصول على معتقدات وقيم، مختلفة عن تلك الخاصة بالشخص.

٢- يجب أن تسود المواقف الإيجابية وسطية التفكير تجاه الناس من الفئات الأخرى، مثل احترام المشاعر، والتعاطف، والود.

٣- من الأهمية تقبّل الاختلافات باهتمام ومتعة كنوع من إثراء حياة الشخص والفهم، بدلاً من افتراض الدونية لثقافة مختلفة (Upitis 1989: 154).

الإرشاد والمعوقون Interpretation and People with Disabilities

يقع على عاتق المرشدين ومديري المواقع مسؤولية تجاه استيعاب الناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولاسيما ذوي الإعاقات الجسدية والعقلية، وكبار السن. ويذكر هاريسون (Harrison 1994) أربع مجموعات من ذوي الاحتياجات الخاصة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار، في توفير سبل الوصول إلى المرافق والبرامج الإرشادية. وتتضمن

مستخدمي الكراسي المتحركة منذ الولادة، والمكفوفين جزئياً وكلياً، ومن يعانون مشكلات في حاسة السمع، والمسنين، والأقل قدرة على التنقل. تشمل احتياجاتهم الخاصة ما يكفي من المساحة الأرضية للكراسي المتحركة، والعروض المرئية، التي يمكن قراءتها عن كرسي متحرك، أو المواد السمعية أو المواد المقروءة للصم، والضوء الكافي والأحجام الكبيرة من الأشياء المطبوعة لضعاف البصر، وطريقة برايل وغيرها من الوسائل الملموسة للمكفوفين، وأماكن جلوس وراحة للمسنين وقليلي الحركة (Harrison 1994: 318). ومن المهم التأكد من أن المخاطر والعقبات قد تم إزالتها على الفور، وأن التغييرات في المستوى ونسيج الأرضية قد تم توفير الحد الأدنى له. ويمكن أن تساعد الأجهزة الموجودة الخاصة بالأشخاص ضعاف السمع في سماع العروض الإرشادية (Cox 1994; Hartley 1995).

اكتسبت مواقع التراث ما يكفي من المعرفة على مرّ السنين، بأن الإرشاد يمكن أن يكون متعة وتجربة تعليمية أيضاً للأشخاص الذين يعانون من إعاقات التعلم. والهدف هنا هو زيادة فرص الوصول العقلي للأشخاص الذين قد يشعرون بالخوف أو الابتعاد عن الأماكن التي ينبغي أن تكون متاحة لجميع أفراد المجتمع (Cox 1994: 354). تُدعم الكثير من هذه الجهود باستخدام أجهزة جديدة تساعد أيضاً في تعليم المعوقين.

بالإضافة إلى الآليات التي تساعد الناس على الاستماع، والشعور بالعملية الإرشادية، من الأهمية أن يتم تدريب المرشدين بأسلوب حساس. فتوخي الحذر في استخدام المصطلحات والكلمات تدل على أن الموظفين مراعون لمشاعر جميع الزوار وحاجاتهم وخبراتهم. عبارات مثل "انظر الآن إلى ..." يمكن أن تستبدل بـ "هنا، نجد ...". وبالمثل، فإن الأشخاص المعاقين بصرياً يريدون الاستماع إلى أوصاف الأشياء والألوان، لأن بعضهم قد يتمكن من الرؤية بعض الشيء، وقد يكونون قادرين على تذكر الصور، وقد يكون لديهم خيال خصب. إن أفضل مشورة حول تطوير محتويات الأشرطة السمعية، التي يستخدمها الأشخاص المعوقون بصرياً هو أن يكون كاتب السيناريو شخصاً "عنده إعاقة بصرية" (Cox 1994: 353).

في العام ١٩٩٢م، وقع الرئيس بوش على قانون المعوقين الأمريكيين ADA، الذي يهدف على القضاء على التمييز (المتعمد وغير المتعمد) ضد الأشخاص المعوقين. وكما نوقش في الفصل الثالث، فإن لقانون الحقوق المدنية هذا آثار مهمة بالنسبة للإرشاد في مواقع التراث؛ لأن القانون يتطلب أن لكل إنسان، بغض النظر عن الإعاقة، الحق في التمتع الكامل والفرص المتكافئة للخدمات والمرافق، فإن برامج الإرشاد تدخل في نطاق صلاحياته. وقد وصف كنودسون وآخرون (Knudson *et al.* 1995: 118) كثيراً من الطرق التي يؤثر فيها قانون المعوقين الأمريكيين على الإرشاد والإدارة العامة للتراث، في الولايات المتحدة، من خلال توضيح عدد من الحالات التي من شأنها أن تشكل تمييزاً بموجب القانون:

- لا يمكن أن تفترض في مواقع في الهواء الطلق ومواقع الطبيعة أن الفرد المعوق لا يريد تسلق الصخور، أو تسلق الأبراج، أو أنه لن يكون آمناً، ومن ثم يمنع من المشاركة. في هذه الحالة، يجب على الإدارة أن تفعل ما بوسعها لكي توفر مشاركة آمنة عن طريق القيام بتقييم فردي.

- إذا أقيم أي نشاط سياحي فيجب أن يستوعب الأشخاص المعوقين. على سبيل المثال، إذا ما أراد شخص معوق أن يسلك طريقاً تراثياً، ولكنه فشل في تحديد نقطة الوصول فإن هذا يُعدّ تمييزاً.
- يجب أن تكون البرامج الإرشادية للأفراد المعوقين مساوية لتلك التي للأشخاص غير المعوقين. على سبيل المثال، إذا وفرت مؤسسة تراثية ٢٥ برنامجاً، وحددت خمسة للأشخاص المعوقين، فإن هذا يعدّ تمييزاً.
- يجب أن يتم الإرشاد في أكثر وضع متكامل ممكن. إذا لم يتعلم المرشدون تقنيات للحدّ من الآثار السلبية للتفاعل بين الأشخاص المعوقين وغير المعوقين، فإنهم يكونون قد انتهكوا القانون.
- وضع عروض خاصة في أوقت منفصلة للمعوقين يعدّ تمييزاً، على سبيل المثال مطالبة الأشخاص المعوقين بحضور برنامج في العاشرة صباحاً، بينما يمكن للزوار الآخرين الذهاب في أي وقت خلال اليوم.
- فرض رسوم أعلى على الزوار المعوقين كمحاولة لتعويض التكاليف الإضافية يشكل انتهاكاً.
- يجب أن تقدم المتاحف والمواقع التراثية الوسائل المساندة، مثل: الرسائل المرتفعة الصوت، واللافتات الخاصة، والمرشدين الذين يعرفون لغة الإشارة، وأشرطة التسجيل؛ لتسهيل عملية الاتصال.
- القيام بالتغييرات الهيكلية للمرافق (مثل: سلالم الكراسي المتحركة)، وغيرها من السبل التي تجعل الإرشاد في متناول الجميع.

مرة أخرى، على النحو المذكور في الفصل الثالث، تعفى بعض المباني التاريخية من هذه إذا ما اعتقد أن قيمتها التاريخية ستكون معرضة للخطر من مثل هذه الإضافات، على الرغم من أنه يتعين على المديرين في هذه الحالة محاولة العثور على أساليب أخرى بديلة لاستيعاب الزوار المعوقين.

الوسائل الإرشادية
Interpretive Media

معظم الوسائل الإرشادية تدخل ضمن واحدة من اثنتين (أو كلتيهما) من فئات هي: الشخصية وغير الشخصية (Ham 1992; Regnier *et al.* 1994; Sharpe 1982b). فالوسائل الشخصية، هي تلك التي تستخدم شخصاً حياً كوسيلة فعلية لنشر المعلومات. ووسائل الإعلام غير الشخصية، هي آليات وتجهيزات لا تحتاج إلى عمليات تدخل من قبل الموظفين للزوار للحصول على المعلومات التي يحتاجونها من أجلها.

الوسائل الشخصية Personal Media

لاقت كثير من أشكال الوسائل الشخصية نجاحاً كبيراً في المواقع التراثية في جميع أنحاء العالم. إحدى أكثر الأشكال شيوعاً هي الأنشطة التي تشمل الجولات المصحوبة بمرشدين (اللوحة رقم ٦,٢)، ورحلات السير في

المسارات المرتفعة، ورحلات السير على الأقدام، والقطار، وركوب الجياد ومركباتها. وهذه تستخدم للشرح للمجموعات الكبيرة والصغيرة حول المواقع التاريخية والمتاحف، وهي واحدة من أكثر المناهج مكافأة نتيجة للإرشاد ذي الطبيعة الشخصية. وبالمثل، فإن مجموعة المحاضرات، أو المحادثات هي عروض تحدث قبل بداية اتجاه المجموعات في أوقات معينة إلى أماكن مثل المدرجات، والمخيمات، وقاعات المؤتمرات. مع المجموعات الصغيرة، هناك أكثر من وسيلة اتصال قد تكون ممكنة، ويتضمن ذلك عموماً أكثر من شكل محاضرة (Sharpe 1982b). وهي وسائل مفيدة جداً لشرح الخلفية والسياق التاريخي والطبيعي، لمجموعات كبيرة من الزوار.



اللوحة رقم (٦,٢). الشرح الاسترشادي في الأطلال اليونانية القديمة في صقلية.

معلومات الحاضرين تعدّ جزءاً مهماً من العملية الإرشادية. هنا يركز الموظف في موقع واحد (على سبيل المثال، كشك معلومات)، ويسعى الزوار إليه لتوجيه الأسئلة، والحصول على التوجيهات، والاستفسار عن معلومات إضافية. بعض المتاحف لديها مرشدون عند المداخل لتوجيه الزوار قبل بداية الجولة الإرشادية الذاتية أو المصحوبة بمرشد (Butcher-Younghans 1993). وبالمثل، يمكن وضع مرشدين ثابتين بصورة إستراتيجية في جميع أنحاء المتاحف والمواقع في الهواء الطلق للإجابة عن الأسئلة التي تتعلق – على وجه التحديد – بالمكان الذي يتمركزون فيه.

ولعل أكثر شكل سريع النمو للإرشاد الشخصي، وبالتأكيد من بين الأكثر شيوعاً في المتنزهات ذات الموضوعات التراثية ومتاحف القرى في الهواء الطلق، هو الشخصيات الحية والمسيرات الثقافية (Light 1991; Walsh 1992). وغالباً ما يصور المرشدون شخصيات غير محددة ويرتدون زي الفترة التاريخية، ويتحدثون بلهجات تلك الفترة، ويتبعون منهج الشخص الأول في إعطاء المعلومات. إنهم عادة ما يتدخلون في إنتاج السلع والأنشطة التي يمكن أن تكون شائعة خلال الفترة المتناولة والخاصة بالمكان. ومن الأمثلة على ذلك صب الشمع، وإعداد الخبز، وعمل حذوة قدم الفرس، وصنع الجبن، وغسل الثياب بواسطة لوح الغسيل الخشبي، والأنشطة الخاصة بالأماكن، مثل: صنع الأحذية الخشبية في هولندا (اللوحة رقم ٦,٣).



اللوحة رقم (٦,٣). حرفي هولندي يشرح فن صنع الأحذية الخشبية.

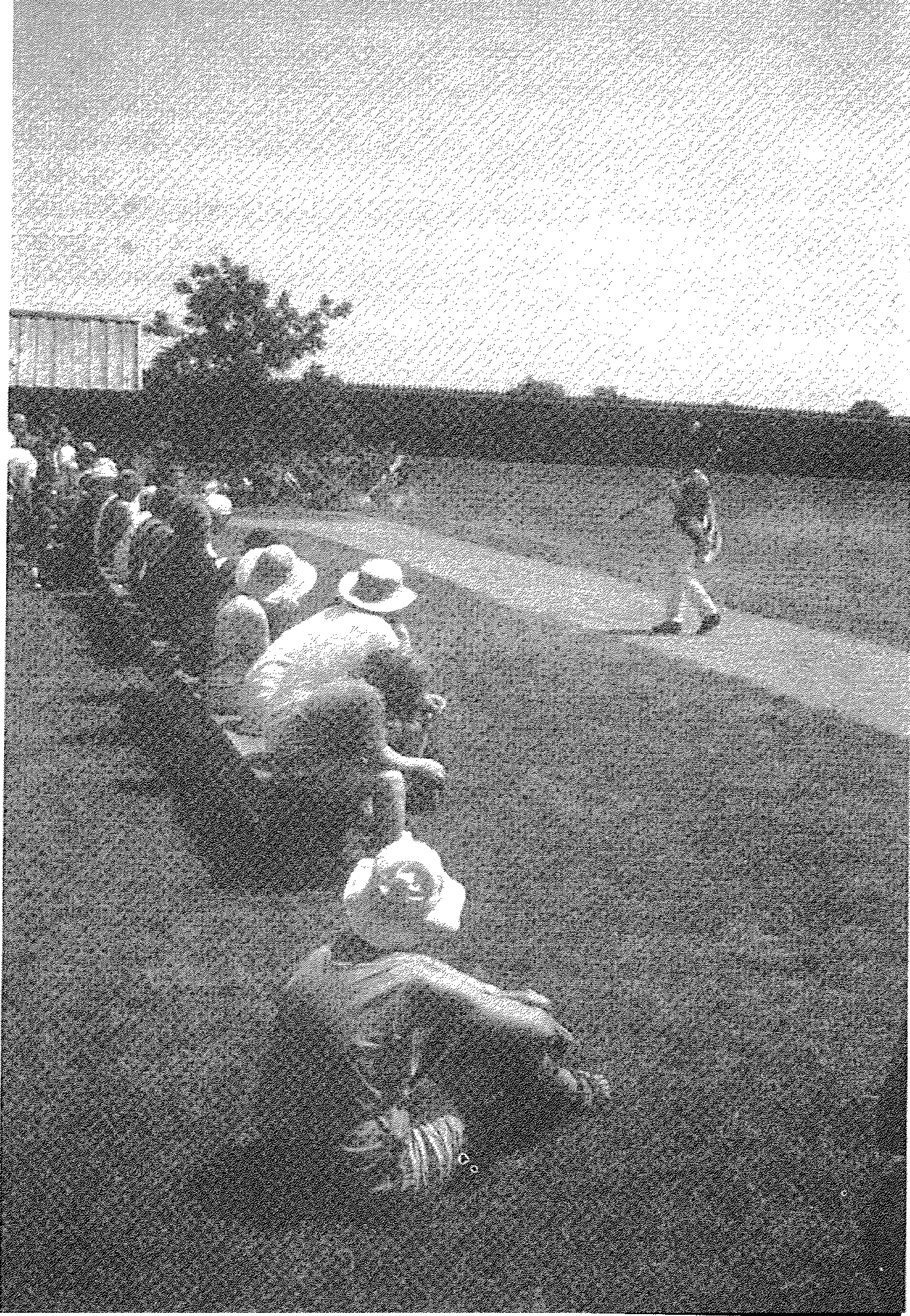
أداء الأدوار هي شكل آخر مهم في العملية الإرشادية للشخصية الحية. في أداء الأدوار، يقدم الموظف شخصاً حقيقياً من الماضي الذي قد يرتبط بالموقع. ومن المهم أن يكون الشخص الذي يتم تصويره قد تم بحثه جيداً والتَّدَرُّب عليه بدقة (Butcher- Younghans 1993). شكل ثالث من الشخصيات الحية هو عروض التاريخ الحي. وهي إعادة القصص الفكاهية التي يقوم بها ممثلون، مثل: السطو المسلح على البنوك، ووقوع اشتباكات مسلحة للكاوبوي، ومعارك الحرب الأهلية، والاحتفالات، والطقوس الثقافية. إن البحث في هذه الأمور الضرورية، خاصة فيما يتعلق بتفاصيل الملابس، ورواية القصص وغيرها من النشاطات (Butcher-Younghans 1993). يفترض ماك أندرو (McAndrew 1995) أن إحدى نقاط القوة للإرشاد الحي، هو أنه يميل إلى أن يكون أقل رسمية، مما يسمح للزوار بالشعور براحة أكبر في طرح الأسئلة، وتوفر لهم "زيارة ممتعة، غنية بكل ما هو مألوف" (Light 1991: 8).

ما يرتبط بهذا النهج هو المناسبات الخاصة، التي يمكن أيضاً أن ينظر إليها على أنها طريقة من طرق الإرشاد. على سبيل المثال بدأ برنامج التراث الإنجليزي للمناسبات الخاصة، في العام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك الحين تحول إلى نشاط سنوي رئيس. وبحلول العام ١٩٩٣م، كان البرنامج قد تطور إلى أكثر من ٢٠٠ حدث في ٥٠ موضوعاً مختلفاً في نحو ٧٠ موقعاً تراثياً، ومن الأمثلة على ذلك "غضب النورسمان" The Fury of the Norseman، و"حياة ريتشارد الثالث اليومية"، و"بيرد صائد الصقور"، و"البطولة الوطنية الرابعة للقوس" وحتى "النكبة الكبرى" (Griffin and Giles 1994: 332). على الرغم من أن الطفرة بدأت في المملكة المتحدة، فقد أصبحت الأحداث التراثية أكثر شيوعاً في أمريكا الشمالية (Janiskee 1996) (اللوحة رقم ٦,٤) وآسيا (Peleggi 1996). يقول جانيسكي (Janiskee 1996: 412): إن إنتاج المناسبات الخاصة كوسيلة إرشادية "يمكنه أن يؤدي إلى زيادة وعي الجمهور بقيم البيوت التاريخية ويعزز الفوائد الاقتصادية، والتعليمية، والثقافية، والاجتماعية المرتبطة بصيانتها".

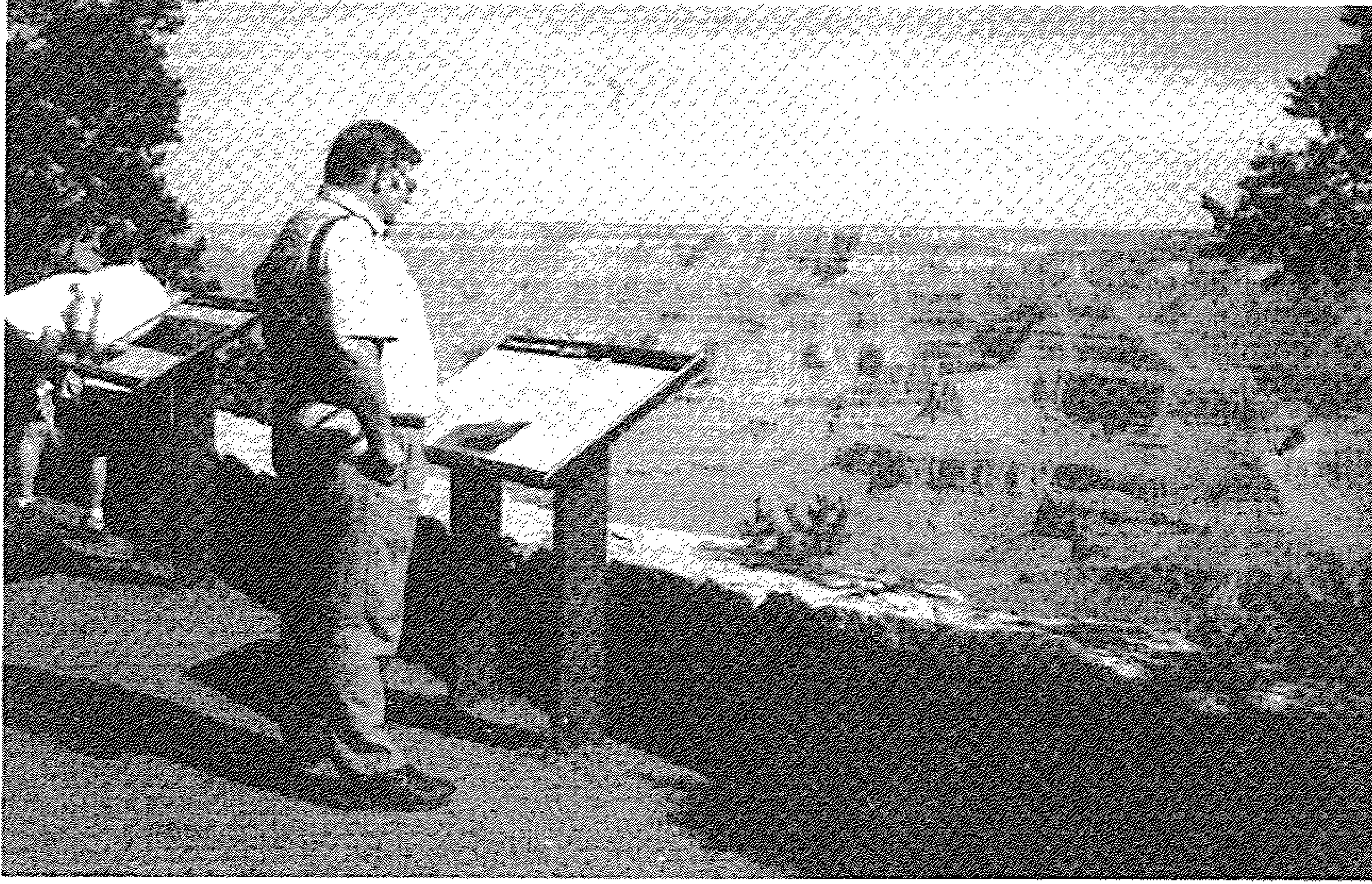
الوسائل غير الشخصية Non-personal

تشيع الوسائل غير الشخصية في معظم المواقع التراثية، وتشمل الأجهزة البصرية والسمعية. المادة المكتوبة هي وسيلة إرشادية شائعة في جميع أنحاء العالم. وتعدّ النشرات، والكتيبات الإرشادية، والملصقات والخرائط أمثلة جيدة على الوسائل المكتوبة التي يمكن أن تُطبع بعدة لغات. وتُقدم هذه في بعض الأحيان للزوار كجزء من رسم الدخول، وإن كان في بعض المواقع يتم تحصيل رسوم ضئيلة يكون معظم الزوار قادرين على دفع قيمتها.

وتعدّ اللافتات وسيلة أخرى مرئية، على الأرجح من أكثر الأشكال شيوعاً ليسترشد بها (اللوحة رقم ٦,٥). تسمح اللافتات الإرشادية بإدراج قدر كبير من المعلومات في كل محطة على طول المسار، أو إلى جانب طريق العرض. ويمكن أن تجذب الصور المرئية في اللافتات اهتمام الناس وتحافظ عليه وتساعد في صياغة الرسائل المهمة. ومن المهم أن تكون اللافتات مصنوعة من مواد متينة من شأنها أن تصمد أمام الأحوال الجوية القاسية والزوار الذين يتكئون عليها أو يلمسونها (Sharpe 1982b). في المناطق الحضرية التاريخية، من المهم توفير لافتات إرشادية بحيث يمكن للزائر أن يجد طريقه. تشتهر المدن القديمة بأنها ذات شوارع ضيقة ومزدحمة، وأنها مزيج من المباني السكنية، والمؤسسات التجارية والمباني الصناعية. عبور هذا المشهد الطبيعي الحضري يمكن أن يكون مربكاً للزوار الذين ليسوا على معرفة بالمكان، ويمكن أن تكون اللافتات الموضوعة على طول الطرق السياحية الرئيسة مفيدة في مساعدة الزوار في شق طريقهم خلالها.



اللوحة رقم (٦,٤). إعادة تمثيل التاريخ في قلعة جورج – كندا.



اللوحة رقم (٦,٥). سائح يستفيد من علامات إرشادية في جراند كانيون Grand Canyon.

يرتبط باللافتات المعارض، التي تستخدم بشكل شائع في الهواء الطلق في معظم المواقع (مثل: الأطلال الأصلية)، وهي أساساً لوحات تتضمن نصوصاً مكتوبة عن خلفية محايدة مصحوبة بخرائط وصور ورسومات للموقع. كما تشمل في بعض الأحيان الأعمال الفنية المكتشفة من الموقع. وهدفها الأساس إعطاء مقدمة عامة، وتوجيه ورؤية شاملة عن الموقع (Light 1995b: 135). وكما يرى لايت (Light 1995b) فإن المعارض عادة ما تكون متميزة عن المتاحف؛ لأن وسيلة الاتصال الرئيسة في المتحف هي القطع التراثية، في حين أن الهدف من المعرض هو شرح وعرض معلم تاريخي.

تعدّ الجولات السمعية ذاتية الإرشاد وسيلة غير بصرية مفيدة. ويتضمن ذلك استخدام أجهزة سمعية من قبل الزوار لوصف الأشياء التي يشاهدونها، وتشمل المؤثرات الصوتية. وعادة، يتم ترقيم الأشياء أو المعروضات، وعادة ما يتطابق الرقم الموجود في الدليل السمعي مع ما يشاهده السائح (Sharpe 1982b). هذه الطريقة جيدة حيث تتيح للزائر الأجنبي فرصة تجربة الموقع بلغته الخاصة. ويمكن أن تضيف الرسوم المتحركة نكهة خاصةً للمناظر الموصوفة والقصص المروية. هذه الجولات فعالة لأنها تتيح للزوار أن يحددوا خطواتهم، ويقضون الوقت في المجالات التي تهمهم، ويمكثون وقتاً أقل في الأماكن التي لا تهمهم (Butcher-Younghans 1993; Light 1995b).

اختيار الوسائل Media Selection

ينبغي على المديرين استعراض مجموعة من الأسئلة في تحديد أي الوسائل التي يجب التركيز عليها في أي حالة معطاة. كما يجب الأخذ في الاعتبار الأسئلة المتعلقة بالاقتصاد والكفاءة، والتي تشمل حجم تكلفتها، وما

إذا كانت تحتاج إلى صيانة مستمرة، وكهرباء أو شخص يقوم بتشغيلها، أو لا تحتاج. وبالمثل يجب النظر في قضايا الزائر مثل: مدى استعداد الزوار للتأثر بها، ومن هو الجمهور الأساس، ومدى فاعليتها (Sharpe 1982b). وبالإضافة إلى ذلك، اقترح شارب (Sharpe 1982b) ثلاثة عوامل لابد من وضعها في الحسبان في توجيه عملية اختيار الوسائل، وهي: الموارد، والزوار، والمرشدون. كل ذلك جنباً إلى جنب مع الأسئلة المذكورة أعلاه يمكن أن يساعد في تحديد ملائمة وسيلة.

قضايا الزائر Visitor Issues

كان المرشد يتعامل تقليدياً مع زائري التراث كجمهور واحد متجانس من حيث مستوى التعليم، والخلفية العرقية، والقدرة العقلية والجسدية، أو اللغة، أو السن، ومكان الميلاد وسبب السفر. ولكن، وكما لاحظ أوزيل (Uzzell 1994: 299) فإنه "لا يوجد مثيل للجمهور العام. يتألف ما يسمى بالجمهور العام من مجموعة مختلفة من الجمهور مع احتياجات مختلفة وتوقعات مختلفة". لابد من الاعتراف بهذه الاختلافات، والتخطيط لها لضمان إرشاد فعال، ولتفادي التضارب (Field and Wagar 1982). فالمجموعات المختلفة، مثل: المسنين والأطفال، تبحث عن تجارب مختلفة.

وبالمثل، ينبغي للمديرين أن يدركوا أنه لا يمكن للزوار فهم الموقع بالطريقة نفسها التي فهموها بها. وإذا لم يتمكنوا من ذلك، فإن الإرشاد سيكون على مستوى المرشد وليس على مستوى الزوار. فالزوار بحاجة إلى توجيه وتعليمات، وبحاجة إلى إرشاد لفهم ما هو معروض عليهم من خلال تجاربهم الخاصة. ولهذا الأمر أهمية خاصة بين الزوار الأجانب، الذين يأتون من خلفيات مختلفة مع مجموعات مختلفة من التوقعات. في جوهر الأمر، يحتاج الزوار لأن يقال لهم ما هو فريد عن المكان الذي يزورونه (Uzzell 1994: 298). بصفة عامة، يقتصر زوار التراث على كمية المعلومات التي يمكن أن يفهموها، لذلك ينبغي توفير مرشد على مختلف المستويات لعكس الاهتمام والقدرات بين مختلف المجموعات. ومن الأفضل أن يتم شرح ملامح قليلة يمكن فهمها جيداً من قبل الزوار، بدلاً من التحدث عن ملامح كثيرة لا يفهموها (Uzzell 1994).

يحتاج المديرون للنظر في ما يحتاج الزوار أن يعرفونه عن المكان، لجعل زيارتهم محفزة ولا تنسى. وهكذا، عند اختيار الوسائل يجب أن يأخذ المرشدون في الحسبان ما يستطيع الزوار إدراكه، كأهم أشكال الإرشاد وخصائص المعروضات الإرشادية للمتحف. في إحدى الدراسات (Herbert 1989a)، طُلب من الزوار إعطاء معدل لمختلف أشكال الإرشاد من حيث فاعليتها (الجدول رقم ٦,٥).

الجدول رقم (٦,٥). فعالية مختلف الوسائل وفقاً للزوار (٪).

نوع وسائط الإعلام	مهم جداً	من المهم جداً	ليس مهماً
اللافتات التي تعطي وقائع وتفاصيل	٧٧	٢٢	١
رسومات بيانية تظهر الأمور كما كانت	٧٤	٢٥	١
بطاقات إرشادية لإجراء جولة شخصية	٥٥	٣٦	٩
خرائط تبين الموقع في منطقته	٥٣	٤١	٧
المعارض	٣٩	٥٤	٧
اللوحات التاريخية	٣٠	٤٦	٢٤
الجولات المصحوبة بمرشدين	٢٧	٤٠	٣٣
عروض سمعية بصرية	١٨	٤٤	٣٩
تعليقات صوتية	١٦	٣٨	٤٧

المصدر: (Adapted from Herbert 1989a).

وبالمثل، استناداً إلى دراسة مبكرة قام بها كل من ألت وشو (Alt and Shaw 1984)، يعرض الجدول رقم (٦,٦) أهم ١٠ خصائص لمعروضات المتحف، وفقاً للزوار في الثمانينيات من القرن الماضي. ويعدّ الوضوح، والوحدة، والجاذبية، والحركية (الديناميكية)، هي الصفات الرئيسة في هذا المسح. ومن الواضح، إذن أن الأدوات الإرشادية يجب أن تجتذب اهتمام الزوار وتحافظ عليه. وفقاً لموسكاردو (Moscardo 1999: 64) يمكن أن يتم هذا عن طريق استخدام وسائل كبيرة، وحية، وملموسة، ومتحركة، وملونة، تتضمن مفاهيم الاكتشاف، والتفاعل والعمل.

الجدول رقم (٦,٦). أفضل ١٠ سمات للعرض الإرشادي.

- يثير الاهتمام في الموضوع
- عرض المعلومات بوضوح
- أنه يعلم شيئاً جديداً
- يجذب الانتباه
- يوصل الرسالة بسرعة
- يشرك الزوار
- يمكن للزوار استخدامه في مساعيهم الخاصة
- أنها تجربة لا تنسى
- يحترم ذكاء الزوار
- يستخدم بنوداً مألوفة أو تجارب لتوضيح الفكرة

المصدر: (After Alt and Shaw 1984 - cited in Moscardo 1999: 37).

التفاعل هو عنصر أساس في زيارة التراث. فالموقع الذي يتيح الفرص للمشاركة في الأنشطة التاريخية، والتعامل مع القطع التراثية واستخدامها للعرض أو إعادة صياغة حدثٍ تاريخي مهم يعدّ أكثر جذباً لمعظم الزوار، من مجرد النظر إلى عرض لأدوات وصور فوتوغرافية، لا يحرك المشاعر. ناقش ويلر (Weiler 1984) أهمية استخدام التراث الصناعي العالمي، مثل المصانع ومناطق استخراج الموارد الطبيعية، كجواذب، والتي ستقدم تجربة ملموسة مع أنشطة التراث الصناعي. ويعني التفاعل أيضاً أن يتفاعل الزوار ويتعلمون بعضهم مع بعض، وينبغي تشجيعهم على ذلك (Uzzell 1994).

قضايا الموارد Resource Issues

يمكن أن تشكل طبيعة الموارد عاملاً محدد رئيساً بشأن اتخاذ القرار الخاص بتحديد ماهية أنواع الوسائل التي يتم اختيارها. على سبيل المثال، يجب النظر بعين الاعتبار إلى الجولات السمعية الذاتية في الأماكن الحساسة للضوضاء. أما الأفلام والأدلة الحية فقد تكون مفيدة قبل دخول كهف أو مكان حساس، حتى يعرف الناس كيف يتصرفون بناء على ما تعلموه في العرض (Sharpe 1982b). الجواذب السياحية تحت الماء، مثل السفن الغارقة، ربما يكون من الأفضل شرحها باستخدام علامات ضد الماء، بدلاً من أي شكل من أشكال الوسائل الإلكترونية، على الرغم من أن الغواصات السياحية وجولات الغطس المصحوبة بمرشد تقدم فرصاً جيدة للشرح تحت الماء أيضاً (Tabata 1989). إن الوسيلة – في حد ذاتها – قد يكون لها أيضاً دور تؤديه في حماية الموارد، من خلال إقناع الناس بعدم اللمس، أو بالحماية الفعلية للأعمال الفنية نفسها، مثل الحبال واللافتات الإرشادية.

ناقش لايت (Light 1995b: 134) ما يلي:

> "تختلف الآثار القديمة كثيراً عن المتاحف ومراكز الزوار، فالحقيقة البسيطة هي أن معظم الآثار في حالة يرثى لها، وتشكل الحاجة إلى حماية النسيج المادي للمباني محدداً رئيساً في اختيار الوسائل الإرشادية، التي يمكن استخدامها".

ونتيجة لذلك، فإن الوسائل الإرشادية في المعالم الأثرية بشكل عام هي أبسط من تلك التي تستخدم في مواقع أخرى. فإن حقيقة وجود أحد الأطلال تعدّ محدداً مهماً عما يمكن أن يقال عن الموقع؛ لذلك فإنه يجب استخدام إستراتيجيات إرشادية في الآثار القديمة، تبدو الأنواع الرئيسة للوسائل المستخدمة هي المعارض، واللافتات في الهواء الطلق والجولات السمعية المجسمة (Light 1995b: 134).

قضايا الإرشاد Interpreter Issues

لأن المرشدين هم جزء مهم من تجربة التراث، فإنهم لابد أن يمتلكوا مهارات التعامل مع الناس والمعرفة الكافية. يحتاج المرشدون مهارات اتصال ممتازة؛ لأن مهمتهم مهنة إيصال معانٍ للزوار وتجارب. كما يجب أن يمتلكوا شخصية ودودة وحركية، متجنبين ما اعتبره ريسك (Risk 1994: 320) وضعاً غير مقبول حيث يكون

> "متكلفاً، وجافاً ومحفوراً في الذاكرة، كما أن عرضاً بقليل الحماس والتألق، ينقضي برتابة لا نهائية ومؤلمة تصل إلى نهاية معلومة خاصة بقلة عدد الزوار؛ نتيجة لشعورهم بالسأم والضجر وانسحابهم بعيداً بدون هدف قبل اختتام البرنامج أو العرض".

هذا السيناريو المضحك المؤسف هو الشائع في الكثير من أماكن التراث. يمكن للمرشد المبدع أن ينجز الكثير عندما تتعلق مهنته بحفز الزوار على التفكير، والاستغراق والاكتشاف (Lewis 1989). كلما كان المرشد أكثر كفاءة للتواصل، زاد ما يمكن أن يستخلصه الزوار من زيارتهم (Ryan and Dewar 1995). يجب أن يكون المرشد الجيد ودوداً، ذا طبيعة جيدة، وواثقاً من نفسه، ومنظماً بشكل جيد، ومرحاً (Knudson *et al.* 1995).

وبالمثل، ينبغي أن يكون لدى المرشد فهم سليم في مجال تخصصه. وبما أن الإرشاد ضروري في معظم المواقع، "عن المكان ومفهوم المكان، وعن وضع الناس والأشياء ضمن السياق البيئي" (Aldridge 1989: 64)، فالجغرافيا هي المجال الأساسي للمعرفة. ينبغي أن يكون المرشد مدركاً لتاريخ الوقائع المرتبطة بالمكان، وخاصة التي يعمل فيها. وسيتذكر الزوار دائماً المرشد الذي يقدم لهم معلومات غير صحيحة! يحتاج المرشد أيضاً إلى فهم نظريات التعلم والخصائص السلوكية للإرشاد (Fennell 1999)، التي تساعده على تحقيق النتائج المرجوة من البرنامج الإرشادي. وينبغي أن يدرس المرشد أشياء كثيرة كجزء من التدريب المتصل بسلوك الزائر ونظرية التعلم. مبادئ التعلم هذه يلخصها الجدول رقم (٦,٧). إن فهم مهارات المرشد والتدريب يمكن أن تساعد الإدارة في اتخاذ قرار بشأن نوع الوسيلة الشخصية التي يمكن استخدامها.

التقنيات الجديدة New Technologies

حدثت كثير من التطورات التكنولوجية الجديدة في السنوات الأخيرة في مجال الإرشاد التراثي (Velarde and Allen 1994). في كلمات أوزيل (Uzzell 1995: 295)، تقليدياً "قصد بالإرشاد الكتيبات ولوحات المعارض، وربما البرنامج السمعي-البصري. إن مجموعة الوسائل الإرشادية المستخدمة الآن ليست أكثر تنوعاً فقط، ولكنها تقنية بشكل متطور: محاكاة الحاسوب، والجولات الشخصية المصحوبة بالإستيريو، والرحلات

المعززة بالأصوات والروائح. وفي حين أن تحديث برامج الإرشاد مهمة، يجب على المديرين توخي الحذر بعدم السماح للوسيلة بالسيطرة على الموارد. يمكن لكثير من آليات التكنولوجيا العالية والحيل أن تنتقص من التجربة الحقيقية؛ مما يُبعد الزوار عن روح الموارد. فمن السهل على مصمم الأدوات الإرشادية الجديد أن يذعن لصرخات الزوار لأسباب تتعلق بالتكنولوجيا والجماليات أكثر من شرح التراث (Pearson and Sullivan 1995: 298).

الجدول رقم (٦,٧). مبادئ التعلم لتدريب المفسر.

• يتعلم الناس بشكل أفضل عندما يشاركون بنشاط في عملية التعلم.
• يتعلم الناس بشكل أفضل عندما يتم استخدام أكبر عدد من الحواس، حسب الحاجة.
• يفضل الناس معرفة ما هو أكثر قيمة لهم في الوقت الحاضر.
• ما يكتشفه الناس لأنفسهم يولد نوعاً من الإثارة والرضا الخاص الحيوي.
• يتطلب التعلم النشاط من جانب المتعلم.
• تحفز المنافسة الودية على التعلم.
• معرفة فائدة المعرفة المكتسبة يجعل التعلم أكثر فاعلية.
• يتعلم الناس بشكل أفضل من التجربة المباشرة.
• يتعلم الناس أفضل عندما تكون التجربة قريبة لهم في الزمان والمكان.
• يمكن استخلاص الأسئلة بشكل فاعل لمساعدة الناس على استخلاص المعاني.
• إثارة توقعات الناس في بداية العرض سيركز الاهتمام، ومن ثم يحسن التعلم.
• الطرق التي يستجيب بها الناس للتأثير على تعلمهم.

المصدر: (Adapted from Lewis 1989).

حلّت الوسائل الإلكترونية بسرعة محل الكثير من المرشدين البشريين في المتاحف في جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، ظهرت الإرشادات الإلكترونية في متحف الحمامات الرومانية في باث، بريطانيا، في عام ١٩٩٥م (Walter 1996).

"عند دخول المتحف، يحمل كل زائر دليلاً إلكترونياً، يشبه هاتفاً نقالاً مع زر اتصال. استخدام هذا الدليل مشمول في رسوم الدخول، وعادة ما يأخذ كل شخص جهازاً واحداً. ويتم تعريف الكثير من المواقع حول المتحف بعددٍ ما، عند الضغط عليه في الهاتف، يمكن للزائر أن يستمع إلى معلومات عن الموقع (متاحة حالياً بست لغات)" (Walter 1996: 241) (اللوحة رقم ٦,٦).



اللوحة رقم (٦,٦). وسائل إرشاد شخصية متقدمة في الحمامات الرومانية، باث، إنجلترا.

أصبحت هذه الأجهزة شائعة في جميع أنحاء المملكة المتحدة، وأوروبا الغربية، وبصورة متزايدة في أمريكا الشمالية.

ربما مثلت أجهزة الحاسوب واحدة من أهم التطورات التكنولوجية، التي أثرت على عملية الإرشاد في السنوات الأخيرة. فقد لاقت عروض الحاسوب التفاعلية نجاحاً كبيراً؛ لأنها توفر الكثير من التجارب الحسية، وتسمح للزوار بالتحكم في المعلومات التي يتلقونها (Moscardo and Woods 1998). وقد يصبح الواقع الافتراضي المتصل بالحاسوب أيضاً مهماً ضمن سياق التراث في المستقبل، وقد تم عبور حدود العقل الإلكتروني بالفعل، وربما يتمكن الناس يوماً من تجربة الكولوسيوم الروماني، وسور الصين العظيم، ومتحف التاريخ الطبيعي جميعها في مساء يوم واحد، دون الاضطرار إلى مغادرة المنزل (Timothy 2001c: 175). بالإضافة إلى ذلك، "يمكن أن يصبح الواقع الافتراضي أيضاً، أداة تخطيطية مفيدة لبناء المشروعات وتطوير أساليب العرض، من خلال السماح لفريق عمل المشروع تصور المنتج النهائي قبل أن يتم بناؤه" (Fahy 1995: 94). يفيد الحاسوب إدارة الموقع، بشكل عام، في تزويد أمناء المتاحف والمواقع التراثية بكمية هائلة من المعلومات المخزنة، وفي منحها فرصاً لتجربة هذه المعلومات المجمعة، بطرق مبتكرة، مع عمل الارتباطات التي لم يكن من السهولة عملها من خلال النظام اليدوي (Fahy 1995: 85).

عروض الوسائط المتعددة، هي مظهر آخر من مظاهر التغير التكنولوجي، التي أصبحت أكثر شيوعاً في المواقع التاريخية. فالإضاءة الوهمية ومعدات التكنولوجيا العالية، يمكن أن تسهم كثيراً في تصوير الأحداث التاريخية من خلال المواكب وغيرها من العروض المسرحية التاريخية الموجودة في الممتلكات التاريخية. تتطلب هذه العروض عادة كميات كبيرة من المعدات، التي ينبغي أن تكون خفية خلال النهار إن أمكن، بحيث لا تلهي الزوار (Clair 1997).

التقنية العالية لعروض الصوت والضوء، مثل تلك التي في باربدور ومجمعات معابد برامبانان في إندونيسيا، يمكن أن تساعد في تسليط الضوء على الممارسات التقليدية والأشكال الفنية خلال العروض.

ومع ذلك لا تخلو التقنيات الحديثة من الآثار السلبية، وقد حدد والتر (Walter 1996) عدداً من الآثار السلبية لاستخدام التقنيات الحديثة في المواقع التاريخية. فقبل ظهور الأدلة الإلكترونية في متحف باث، كان الزوار يتحدثون فيما بينهم، ويشيرون إلى الأماكن ذات الأهمية، ويناقشون ما كانوا يحدقون فيه. الآن،

> "الجميع تقريباً صامتون؛ لأنهم يستمعون إلى دليلهم الإلكتروني. وفي أي وقت من الأوقات، لا يوجد أكثر من متحدث واحد من بين ٣٠ شخصاً. وكما قال لي زميل زار الحمامات عدة مرات: "إنه مثل مشرحة هذه الأيام" " (Walter 1996: 242).

ما هو سلبي في هذا هو أن الزوار لم يعودوا يبحثون عن الأشياء، ولكن أعداداً قليلة تنظر حولها الآن بشكل مستقل. في الماضي كان الآباء ينقلون أحاديثهم لأطفالهم؛ لأنهم اكتشفوا أشياء معاً. ومتى بدأ الآباء باستخدام الهواتف المحمولة، وفقاً لولتر، تُرك الأطفال بدون وسيلة اتصال سواء من الكبار أو الأشياء. وفي الختام، رثى ولتر (Walter 1996: 244) الحال بقوله: "يبدو أن التقنيات الحديثة وفرت المزيد من المعلومات لكثير من الناس، ولكن على حساب عزل الزوار بعضهم عن بعض وعن الموقع. ولعله مماثل لاستبدال السينما بجهاز التلفزيون".

استخدام الزائر للوسائل الإرشادية Visitor Use of Interpretive Media

من خلال دراسة زوار المتنزه الوطني في جبل كوك، حدد ستيوارت وآخرون (Stewart *et al.* 1998) أربعة أنواع من الزوار، من حيث استخدامهم للوسائل الإرشادية: الباحثون، والمستمعون، والظلاليون، والنائون بأنفسهم (انظر الجدول رقم ٦,٨). ووصف ستيوارت وآخرون (Stewart *et al.* 1998) الباحثين بحاجتهم للحصول على معلومات إرشادية. وتنقسم هذه المجموعة إلى المتعلمين، والجامعين، والمرغمين. المتعلمون هم الزوار الذين يطلبون معلومات عن المكان في جميع المراحل خلال زيارتهم، هذه المجموعة هي الأكثر تحفيزاً بواسطة المرشد، وأكثر إدراكاً للمكان قبل الزيارة. لا يزيد الإرشاد هؤلاء الزوار فهماً، ولكن من المرجح أن يكون مكملاً له. الجامعون هم الزوار الذين يجمعون المعلومات عن الموقع لمساعدتهم للقيام بأنشطة مختارة. وبالاشتراك مع المتعلمين، يستفيد الجامعون من الإرشاد طوال زيارتهم، إلاّ أن دوافعهم تكون مختلفة. فبدلاً من جمع المعلومات لتعزيز فهمهم للمكان، فإنهم يميلون إلى جمع المعلومات (مثل الأوقات وأماكن الأنشطة)، التي تمكنهم من القيام بأنشطة محدودة. النوع الأخير من الباحثين هم المرغمون. وهم الذين يجبرون على الاهتمام بالإرشاد، عندما لا يكون جزءاً رئيساً من

تجاربهم. على سبيل المثال، يبحث المرغمون عن مراكز الإرشاد، مثل مراكز الزوار أو المعارض المغطاة، مثل المأوى من سوء الأحوال الجوية. في هذه الحالة، يتعين على الزوار أخذ المزيد من المعلومات بدلاً من مجرد الاهتمام العابر بالتغيير، وإذا لم تكن هناك حاجة لملء الوقت، فربما لا يقضي الكثير منه في التفاعل مع الإرشاد.

الجدول رقم (٦,٨). مستخدمو الإرشاد في المتنزه الوطني بجبل كوك.

الباحثون: الزوار الذين يشمل نشاطهم البحث عن مصادر المعلومات والإرشاد:
• **المتعلمون**: الناس الذين يسعون للإرشاد خصوصاً للتعرف إلى المكان.
• **الجامعون**: الناس الذين يبحثون عن معلومات عن مكان (بدلاً من الإرشاد).
• **المرغمون**: أولئك الذين يسعون للمعلومات والإرشاد لملء الوقت عندما يكونون في مكان ما.
المستمعون: الزوار الذين يستمعون إلى مصادر المعلومات والإرشاد:
• **الراضون**: الناس الذين يرتاحون للسماع أكثر من الإرشاد عندما يكونون في مكان ما.
• **المحبطون**: الناس الذين يشعرون بالإحباط عند السماع أكثر من الإرشاد عندما يكونون في مكان ما.
الظلاليون: الزوار الذين يكونون مصحوبين بآخرين خلال الإرشاد:
• **الرسميون**: الناس الذين يصحبون الزوار في مواقع الإرشاد.
• **غير الرسميين**: الناس الذين يرافقون بشكل غير رسمي في المواقع الإرشادية.
النائون بأنفسهم: الزوار الذين يتجنبون مصادر المعلومات والمرشدين:
• **النائون بأنفسهم**: الأشخاص الذين يقصدون تجنب الإرشاد.
• **السلبيون**: غير المهتمين بالإرشاد.

المصدر: (Adapted from Stewart *et al.* 1998).

الفئة الثانية الرئيسة التي وصفها ستيوارت وآخرون (Stewart *et al.* 1998) هي فئة المستمعين، الذين يمثل الإرشاد لهم مجرد صدفة. تجربة السماع في الإرشاد يبدو أنها تضيف لتجربة الراضين، الذين يأخذون المزيد من المعلومات بدلاً عن مجرد الاهتمام العابر بها عندما يجدونها. أما المستمعون المحبطون فيبدون عدم الرضا مع لقائهم الفعلي بالإرشاد. وعندما يجدون المعلومة في النهاية، فإنهم يميلون إلى نقد المرشد. ونظراً لهذه التجربة، فمن غير المرجح في المستقبل أن يهتموا بالإرشاد.

الظلاليون، وفقاً لستيوارت وآخرون (Stewart *et al.* 1998)، هم رسميون وغير رسميين. وعادة ما يرافق الظلاليون الرسميون بشكل رسمي مرشداً مدفوع الأجر خلال الموقع، وخلال الوسائل الإرشادية. ويبدو أن هذه هي مجموعة الزوار الوحيدة التي من المحتمل أن تستخدم كل مجالات الإرشاد قبل زيارتهم للموقع أثناءها. ويقاد الظلاليون غير الرسميين عبر العملية الإرشادية من خلال رفقة الأصدقاء والأقارب، الذين قد يكونون أنفسهم

باحثين نشطين، على الرغم من أنهم لا يبادرون بالضرورة إلى البحث عن الإرشاد، إلاّ أنهم يهتمون به فقط بسبب الناس والباحثين الذين يرافقونهم.

يشكل النائون بأنفسهم المجموعة الأخيرة لمستخدمي الإرشاد. ولا يولي المتجنبون السلبيون جهداً يذكر لتجربة الإرشاد، وغالباً ما يكون ذلك نتيجة لضيق الوقت، والتعب، والافتقار إلى القدرات اللغوية، أو عدم الاهتمام. يمكن، مع ذلك، أن يتأثروا ببعض أشكال الإرشاد التي يصعب تجنبها (مثل إعلانات على حافلة). النائون بأنفسهم يتفادون فعلياً، وعلى نحو قاطع، موقع الإرشاد. لسبب أو لآخر يقاومون الانخراط في الإرشاد، لذلك فإن تأثيره على فهمهم للمكان في حده الأدنى.

يفترض مايلز (Miles 1986: 78) أن النوع الباحث من الزوار سوف يتعلم من المعروضات بغض النظر عما يقوم به المتحف، لذا يمكن أن يكون للمتحف تأثير كبير على نوعية التعلم التي تحدث. ويطلق مايلز على الأنواع الأخرى من الزوار اسم (متسوقي النافذة)، فبعضهم يقوم بالزيارة لأنها محض وسيلة لتمضية الوقت (على سبيل المثال لمشاهدة معالم المدينة، والهروب من المطر، وكمكان لأخذ الأطفال المتعبين). القليل منهم مهتمون فعلاً بالتجارب التعليمية.

وفقاً لدراسة قام بها لايت (Light 1995b) في ويلز، تتعلق بالوسائل على وجه التحديد، يستخدم زوار التراث اللوحات الإرشادية في الأماكن المفتوحة دائماً ويشاهدها جميع الزوار تقريباً، بينما تستخدم الجولات السمعية المصحوبة بأجهزة الإستيريو استخداماً أقل. تتلخص أسباب هذا فيما يلي:

١- الناس لا يحبون الجولات بصحبة مرشدين أو أجهزة الإستيريو السمعية.

٢- الناس لا يعلمون أن مثل هذه الجولات الذاتية الإرشاد موجودة.

٣- بعض الناس لا يشعرون أن لديهم ما يكفي من الوقت في الموقع.

٤- أعاقت مرافقة الأطفال بعض الناس عن استخدام أجهزة الجولة السمعية.

٥- يعتقد بعض الناس أن الجولة كانت مكلفة للغاية.

إن إعداد وتعلم كيفية استخدام الجولة السمعية، قد يمثل في بعض الأحيان معوقاً للزوار (Herbert 1989a; Light 1995b). ورغم كل هذا، تعدّ الجولات السمعية، وغيرها من الوسائل السمعية أدوات قيمة؛ لأنها تساعد الزور في استخدام خيالهم لإعادة صياغة بعض الأحداث والمواقع في عقولهم (Herbert 1989a)، وقد يستمع الزوار في الأرجح إلى الشريط السمعي بالكامل أكثر من النظر في جميع العروض البصرية أو اللوحات الإرشادية في الأماكن المفتوحة. ما يشير إليه هذا هو أن الإرشاد السمعي يعمل بصورة جيدة على إبقاء اهتمام الزوار بالتراث أكثر من الإرشاد المكتوب (Light 1995b: 138). ووفقاً للايت (Light 1995b)، تبقي الوسيلة السمعية على الاهتمام أكثر من الوسيلة البصرية. وهذا ينتج إلى درجة ما عن قيمتها غير المألوفة، وميل الناس للاستماع أكثر من القراءة.

تُقيم العروض الحية وتُصنف بواسطة المرشدين السياحيين، والمحاضرات، كوسائل ذات درجة عالية من الفعالية. وهي شائعة جداً لأنها تتيح للزوار التفاعل مع المعلومات بشكل أفضل وتجعل تجربتهم شخصية. يصنف التفاعل مع المرشدين بتقدير كبير من الزوار، لأن هذا يتيح لهم توجيه أسئلة حول المعلومات الأكثر إثارة ومناسبة على المستوى الشخصي (Moscardo and Woods 1998: 320). وتعدّ الشروح الحية وسيلة جيدة للاتصال بالجمهور، وخصوصاً عندما يشارك الجمهور (McArthur and Hall 1993c: 29).

من أكثر الأمور التي يحصل عليها الزوار من المشاركة في البرامج الإرشادية المعرفة، والخبرة الشخصية، واللقاءات الجمالية، والفوائد الاجتماعية (Masberg and Silverman 1996). بالنسبة لمعظم الناس، تُكتسب معرفة موضوعات محددة مثل الحياة اليومية خلال فترات مختلفة من الزمن، مع مختلف الثقافات. وتشمل التجارب الشخصية إلى حدٍّ نموذجي تطوير علاقة شخصية مع المشاهد المرئية أو حتى السمعية. الفوائد الاجتماعية هي أيضاً نتائج مهمة، مثل: تبادل الخبرات مع الرفاق (مثل أفراد العائلة، والأصدقاء، والطلاب ... وغيرهم)، وتعدّ اللقاءات الجمالية (مثل: الطبيعة، والمناظر الطبيعية، والموسيقى والحيوانات) تجربة لا تنسى (Masberg and Silverman 1996: 23-4).

تدل دراسة الحالة التالية للإرشاد في جدار هادريان Hadrian's Wall في شمال إنجلترا على عددٍ من القضايا والمبادئ الموصوفة في هذا الفصل.

الإرشاد في جدار هادريان: دراسة حالة

Case Study: Interpretation at Hadrian's Wall

بني الرومان جدار هادريان فيما بين عامي ١٢٠-١٣٠م كجزء من خط دفاع عن أراضيهم على الحدود الشمالية للإمبراطورية. يمتد الجدار الذي يزيد سمكه عن ثلاثة أمتار، من البحر إلى البحر في شمال إنجلترا، إلى الجنوب من الحدود مع أسكتلندا، ويشمل الحصون والأبراج والقلاع المترامية على طول امتداده. ويعدّ جدار هادريان اليوم مصوناً بشكل جيد، ويعدّ من أكثر الأطلال الرومانية إثارة للإعجاب في المملكة المتحدة (كما أنه موقع تراث عالمي)، وأصبح جاذباً سياحياً كبيراً في السنوات الأخيرة (Cole 1994; Turley 1998; Usherwood 1996) (انظر الجدول رقم ٦,٩). يمكن للزوار السفر على امتداد جزء كبير من الجدار، الذي يمر عبر المناطق الريفية، والأراضي الزراعية والمناطق الحضرية، أو يمكن لهم أن يصلوا إلى نقاط محددة على امتداده في جولات ومشاهدات للجدار الذي يمر بدرجات متفاوتة من الصيانة والتدهور.

الجدول رقم (٦,٩). الزيارة السنوية لمواقع مختارة في جدار هادريان.

الموقع	١٩٩٥م	١٩٩٦م	١٩٩٧م	١٩٩٨م
أربيا	٧٤,٣٠٩	٧٧,٥٥٩	٧٠,٦٣٨	٨٧,٢٧٩
متحف الآثار القديمة	١٩,٥٠٣	١٨,٦٨٠	١٦,٧٤٨	١٦,٣٢٨
كوربيردج	٢٢,٨٦١	٢٣،١٨٨	٢٥،٧٦٩	٢٣،٩٢٥
شيستر	٦٨,٥٧٠	٧٧,٨٠٩	٧٦,٦٤٢	٧٧,٣٦٥
هاوستيد	١٢٧,٣٨٩	١٢٢,١٨٩	١٢٣,٥٥٩	١١٤,٠٣٣
فيندولاندا	٦٨,٠٤١	٧١,٧٧٠	٧١,٥٨٦	٦٨,٠٥٢
المتحف الروماني الحربي	٥٣,٧٠١	٥٤,٣٥٨	٤٨,٩٥٠	٤٤,٧٤٩
بيرد وسوالد	٣٤,٨٩٩	٤٠,٦٠٧	٣٧,٥٣٦	٣٦,٦١٤
تولبي هاوس	٥٧,٠٣٤	٥٩,٥٨٧	٦١,٨٩١	٥٩,٥٧٣
سينهاوس	٢,٦٧٧	٢,٩١٤	٣,٣٩٦	٥,٧٥٤
ونس بيرويد	٧٩,٧٣٥	٧٩,٦٨٠	٧٨,٤٦٨	٦٦,٤٧٤
المجموع	**٦٠٨,٧١٩**	**٦٢٨,٣٤١**	**٦١٥,١٨٣**	**٦٠٠,١٤٦**

المصدر: (Compiled from Hadrian's Wall Tourism Partnership 1999).

تعدّ اللوحات الإرشادية هي الوسيلة الأكثر شيوعاً، التي تستخدمها هيئة التراث الإنجليزي الواعية للتراث، على طول الطريق ومراكز الإرشاد (المجانية وغير المجانية) الموجودة في بعض المواقع. بصفة عامة يشمل الإرشاد توضيحات للشكل التي يعتقد أن المبنى كان عليه أيام الرومان، وتقترن بأوصاف الجدار ووظائفه. وقد ترجمت اللوحات الإرشادية إلى اللغات: الألمانية، والإيطالية، والفرنسية، واليابانية، لصالح السياح الأجانب، على الرغم من أن نسبة هذه المجموعات مجتمعة لا تمثل سوى ما يقرب من ١٠-٢٠٪ من زوار المنطقة. وتستخدم وسائل مختلفة في بعض الأماكن على طول الجدار. وتقدم أشرطة سمعية (بالإنجليزية فقط) في فيندولاند وكوربيردج، وتجمع بين الموسيقى والمعلومات العامة الصوتية عن أسلوب الحياة الرومانية والجدار (Turey 1998: 116).

على الرغم من هذه الجوانب الإيجابية، إلاّ أن توري (Turey 1998: 117)، قد وصف عدداً من القضايا السلبية التي صاحبت شرح جدار هادريان في الماضي: أولاً، نشأت المشاكل بسبب أن الأشرطة السمعية ركزت على اللوحات الإرشادية، مما سبب زحاماً في بعض الأوقات. وثانياً، للمواقع الرئيسة على طول الجدار متاحف تعرض الكثير من التحف الفنية المرتبطة بالعصر الروماني، ولكن نوعية هذه المتاحف متغيرة، ويبدو أن بعضها لم يحدّث منذ عقود. وثالثاً، في بعض المتاحف (على سبيل المثال في شيستير Chester)، لم يكن هناك شرح لأعمال الحجر وغيرها من التحف الفنية، سوى بعض التعليقات المختصرة في كلمة واحدة، أو فقرة واحدة. وقد اختلطت النظرات العامة لمتحف شيستير، مقترحة أن قيمة الزيارة كانت في الجو العام، بينما اقترح بعضهم الآخر، أن العروض قد فشلت في إعطاء التحف الفنية الأهمية التي تستحقها. ورابعاً، تقليدياً عجزت متاحف الجدار عن

الاحتفاظ بالزوار لأكثر من بضع دقائق. وأخيراً، فإن عدداً قليلاً نسبياً من المواقع تقدم خدمات الإرشادية لغير الناطقين بالإنجليزية. هناك جهود مبذولة لتغيير هذه الحالة في السنوات الأخيرة قامت بها هيئة التراث الإنجليزية (English Heritage 1996)، عن طريق تحسين العروض، وإنشاء المزيد من مراكز التوجيه، ومواقع البوابات والأماكن التي يمكن للزوار الحصول منها على المعلومات. كما تم محاولة استخدام وسائل أخرى متنوعة، وتم إجراء التحسينات لكي تستوعب أكثر احتياجات الزوار الدوليين. وبالمثل، فإنه قد تم ملاحظة أن مراكز الإرشاد في أماكن مختلفة على طول الجدار سوف تساعد الآن في بناء الوعي لدى السياح بضرورة صيانة هذا الأثر، وتوجيه الحشود الكبيرة من الناس بعيداً عن الأجزاء التي بدأت في الانهيار.

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

غالباً ما تختلف السياحة التراثية عن غيرها من أنواع السياحة الأخرى، من حيث اهتمام الزوار، والاستعداد للتعلم في المواقع، والقبول بأن التعليم هو جانب مهم من تجربة التراث (Boyd 2002a). لذلك يؤدي الإرشاد، من قبل مديري المواقع، دوراً أساسياً في مساعدة عملية تعلم الزوار. وقد عرض هذا الفصل مناقشة تفصيلية للإرشاد التراثي، وقد تجاوز الدراسات التقليدية للأنواع المختلفة من التعليم الرسمي، لعرض الإرشاد كجزء من الترفيه، وجزء لا يتجزأ من التنمية المستدامة.

جانب مهم من هذا الفصل، كان تطوير المناقشة حول التخطيط الإرشادي. ترتبط جذوره بمبادئ تيلدن (Tilden 1977) الأساسية للإرشاد. ولكي يكون الإرشاد ناجحاً يجب أن يقوم على عدة عناصر توجيهية هي: القابلية للاستمرار، والكفاءة، والراحة، والمرونة، والحد الأدنى من الضرر، والاستخدام الأمثل للموارد، وأن يشارك السكان المحليون في عملية صنع القرار. ومن المهم أيضاً، مع ذلك قبول أن هذه العناصر الإرشادية توجد ضمن سلسلة من الخطوات المتعاقبة والمنطقية، والشائعة في التخطيط بشكل عام، ولكنها يجب أن تُكيف لتلبية متطلبات التخطيط الإرشادي. وقد تم تسليط الضوء عليها لكي تتضمن الترتيب المتعاقب التالي: صياغة الأهداف والغايات (حيث الأهداف عامة ومجردة، بعكس الغايات التي هي أكثر تحديداً، وتوفر الاتجاه فيما يتعلق بالكيفية التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف)، وتحليل الأوضاع، وجمع البيانات وتحليلها، والتوصيات، وخطة العمل، والتنفيذ، والتقييم، والرصد.

مع بروز مواقع التراث كأماكن للتفاعل بين الثقافات، يواجه المديرون بشكل متزايد، التحديات المتمثلة في تلبية احتياجات العملاء الدوليين المتزايد، حيث إن قدرتهم على الفهم سوف تتراوح من الأصحاء إلى ذوي

الاحتياجات الخاصة. ولا تعني خدمة هذا الطيف من القدرات تجاهل عناصر أساسية مرتبطة بالاستدامة، التي تؤكد على مبادئ مثل المساواة والأخلاق. ولذلك، يتعين على المديرين معرفة الجمهور، وأن يكونوا قادرين على تكييف برامج إرشادية لخدمة المشاركة متعددة اللغات في المواقع التاريخية، سواء من خلال الوسائل الشفهية أو المكتوبة، أو عبر وسائل الحوار في إطار الأنشطة. يحتاج الإرشاد إلى النظر إليه على أن له دوراً حاسماً، يقوم به في الحالات التي توجد فيها اختلافات ثقافية. كما لوحظ في هذا الفصل، أن المديرين سيحسنون أداءهم إذا ما عملوا وفق المبادئ التوجيهية التي حددها أوبيتز (Upitis 1989)، الذي طور برامج من منظور احترام كرامة الإنسان، وأصبح لهم مواقف إيجابية وثرية تجاه الثقافات الأخرى، بغض النظر عن الأثر الذي قد يحدثه هذا على ثقافة الفرد الشخصية. فيما يتعلق بـ"قدرة" الأفراد، يواجه مديرو التراث مشكلة المساواة في توفير إمكانية الوصول لجميع قطاعات المجتمع. من الواضح أن هذا يمثل أكبر التحديات، إذ إنه يكلف كثيراً، عندما يتعلق الأمر بالسياح من ذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن تجاهل هذه السوق التراثية سيكون خطأ سيرسل رسالة مفادها أن التراث ليس مفتوحاً للجميع، وأن أماكن التراث هي حكر على الصفوة والزوار غير المعوّقين، بينما أن هذا ليس هو الحال.

وبما أن الاهتمام بجواذب السياحة التراثية في نمو مستمر، يواجه المديرون مشكلة توفير طرق جديدة ومتطورة لنقل رسائلهم إلى الزوار. كشف هذا الفصل عن مجموعة من الوسائل الإرشادية المتاحة، بما فيها الوسائل الشخصية (الجولات، والمرشدون، والمسيرات الثقافية، والشخصيات الحية، واستضافة المناسبات الخاصة)، وتلك التي تصنف بأنها غير شخصية (الكتيبات والنشرات، واللافتات، والمعارض، والجولات السمعية الذاتية، والإرشاد للمعروضات). إن الفصل حول أفضل وسيلة تساعد في عملية الإرشاد، يتطلب من المديرين الاعتراف أولاً بأن جميع الجماهير مختلفون، وبعضهم قد يحتاج إلى أن يعرف ما يجعل المكان فريداً من نوعه، في حين أن بعضهم الآخر يمكن أن يقدر ما هو مهم، ولكنه يتطلب أساليب إرشادية خاصة لإحداث زيادة مثيرة وبارزة.

مع ظهور تكنولوجيا جديدة في الجواذب التراثية، يظهر التفاعل باعتبار أن له دوراً محورياً في إشراك العناصر الشابة في المجتمع، لأنهم يطمحون إلى التعلم من خلال التجارب التي تنطوي على المشاركة والتفاعل مع المعارض والعروض. في حين أن القدرة على التفاعل مع الأشياء الجامدة يمكن أن تكون مفيدة وتعليمية وجديرة بالاهتمام، يجب على المديرين أن يكونوا حذرين بالنسبة إلى أي مدى يجب الاستمرار في استخدام التكنولوجيا الحديثة، حيث يجب أن يصلوا إلى احتمال أن تحل عروض التقنية العالية محل الجودة من خلال الوسائل الجديدة، التي قد تنتقص من التجربة المقصودة. يحبذ الكتاب أن تكون أجهزة الحاسوب جزءاً من العملية الإرشادية، إلاّ أنهم اقترحوا توخي الحذر بشأن المدى الذي ينبغي أن تستخدم فيه، وعلى النحو المبين في هذا الفصل، فإن استخدام التطورات الجديدة يمكن أيضاً أن تكون لها آثار سلبية.

أظهرت الأبحاث أن للزوار استخدامات متعددة لوسائل الإرشاد. ولئن كان من الخطأ تنميط السياح فإن هناك ميزة كبيرة في القيام بذلك، ومن وجهة نظر المدير الذي يمثل تقديم الإرشاد للزوار تحدياً لهم. اقترحت الأبحاث الحديثة، مثل دراسة ستيوارت وآخرين (Stewart *et al.* 1998) أن هناك فائدة في تطوير الوسائل الإرشادية التي تلبي احتياجات أنواع محددة من الزوار، سواء كانوا من الباحثين، أو المستمعين أو الظلاليين، غير أن لايت (Light 1995b) كشف في بحثه في ويلز، أنه في حين يفضل المديرون وسيلة محددة (الإرشاد الصوتي) لمساعدة الزوار في إبقاء المعلومة، فإن تفضيل الزوار قد يظل مع المناهج التقليدية (قراءة اللافتات واللوحات المكتوبة). وعلى الرغم من تنوع مجالات الوسائل التي يستخدمها المديرون، والمدى الذي يشارك فيه الزوار، فإنه من الضروري أن تبقى التجربة التراثية، والإرشاد والمنتجات نفسها على حالتها الأصلية كلما أمكن ذلك. إن مسألة الأصالة ستكون محور الفصل التالي.

الأسئلة Questions

١- هل التعليم أهم من الترفيه فيما يتعلق بالإرشاد التراثي؟

٢- ما العوامل الرئيسة التي تؤثر في التعليم النظامي وغير النظامي في مواقع التراث؟

٣- ما الطرق التي تستوعب من خلالها الجواذب التراثية الاحتياجات الخاصة للزائر؟

٤- قيِّم مزايا الوسائل الإرشادية الشخصية وغير الشخصية وعيوبها.

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Butcher-Younghans, S. (1993) *Historic House Museums: A practical handbook for their care, preservation, and management*, Oxford University Press, New York.

Harrison, R. (ed.) (1994) *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford.

Knudson, D.M., Cable, T.T. and Beck, L. (1995) *Interpretation of Cultural and Natural Resources*, Venture, State College, Pa.

Machlis, G.E. and Field, D.R. (eds) (1984) *On Interpretation: Sociology for interpreters of natural and cultural history*, Oregon State University Press, Corvallis.

Tilden, F. (1977) *Interpreting Our Heritage*, University of North Carolina Press, Chapel Hill.

الفصل السابع

مناقشة الأصالة
THE AUTHENTICITY DEBATE

تعدّ الأصالة، في مجال التراث، واحدة من أكثر الموضوعات التي أُثيرت في السنوات الأخيرة (Fawcett and Cormack 2001; Fees 1996; Rogers 1996; Selwyn 1996). فالأصالة هي الأساس للسياحة التراثية؛ لأن المنتجات المعروضة، في كثير من الأحيان، تمثل إعادة لإبداعات ماضي المنطقة فيما يتعلق بكل من المناظر الثقافية والمعمارية. إن الارتباط الموجود بين التراث والتاريخ والعمارة يثير الاهتمام حول كيفية عرض الماضي بأصالته. وكما أشار أشورث وتنبردج (Ashworth and Tunbridge 2000) أن هناك أنواعاً كثيرة من الأصالة مرتبطة بموضوع، مبنى أو موقع معين، مثل: المبدع، والمادة، والوظيفة، والمفهوم، والتاريخ، والتناسق، والسياق. ومع غياب ثقافة المحافظة على التراث وتخطيطه حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي، كانت كيفية تحقيق الأصالة هي جوانب البيئة المعمارية التي تعرضت للتدهور ونقص الاهتمام، وبعد منعها من التعرض للمزيد من التدهور أصبحت متعلقة بالترميم، والصيانة، والإصلاح، وإعادة البناء. ربما، إذا تم قبول أن الأصالة كمحور أساس في التراث حيث الاهتمام بالأماكن فإن هذا لا يمكن أن يكون، إلاّ في إطار ما اصطلح عليه كل من أشورث وتنبردج (مدن جوهرة التراث)، والتي تعرف بأنها: "باعتبارها عادة صغيرة، فهي مدن تكون مواردها التاريخية مثيرة، وعلى نطاق واسع، وكامل" (Ashworth and Tunbridge 2000: 155)، حيث بقي الماضي سليماً بتغيير بسيط أو دون تغيير.

ترتبط الأصالة بتصوير الماضي على نحو دقيق. وفقاً لبوتشر-يونجهانز (Butcher-Younghans, 1993: 189)، فإن الوصف الدقيق للتاريخ ضروري للعملية الإرشادية، "سواء كانت حياة شخص سياسي، أو حدثاً تاريخياً وقع في مكان ما، أو تاريخاً يكشف غموض قصر بذاته". مع ضمان أن أي قصة تروى تقوم على أساس متين، وتتصل بحقيقة أكيدة. بيد أن هذا لا يحل مشكلة ضمان الدقة في السجل المكتوب للتاريخ نفسه. ففي حين يعني التراث أشياء كثيرة مختلفة على النحو المبين في الفصل التمهيدي، وغالباً ما يكون إعادة إنشاء ماضٍ منتقى، فهو تلك العناصر التي يقرر المجتمع أنها جزء من التراث، المراد منها أن تذكره وتشعره بالفخر تجاهها. وينبغي أن يشمل التراث أيضاً،

تلك العناصر التي لا يهتم المجتمع بالكشف عنها، ولذلك فالدقة، والأصالة ينبغي أن يعكس كلاهما الآخر. ويتمثل التحدي أمام مديري التراث في "تفادي ذكر أي تراث أو تاريخ له ذكرى مأساوية في ذاكرة شعب ما" (Kavanagh 1983: 140).

على النقيض من مواقع التراث، ترتبط مناقشة الأصالة بالتجارب التي يأخذها السياح معهم إلى أوطانهم. وتزخر الكتابات السياحية بكثير من الأمثلة على أن كثيراً من الأحداث التراثية يتم تحديها على أساس المدى الذي تكون فيه المنتجات مصطنعة ضد كونها حقيقة وأصيلة (cf. MacCannell 1973; Craik 1995; Herbert 1995a)، على الرغم من أن هذا قد تغير بناء على الثقافة التي يتم تناولها، وتكون راسخة في الاستخدام الفعلي للتجربة ذاتها (McIntosh and Prentice 1999).

داخل عالم التراث، وضع برونر (Bruner 1994: 399-400) تصنيفاً مكوناً من أربعة أجزاء للأصالة: أولاً، هناك ما يمكن أن يسمى "إعادة الإنتاج الأصلية". هذا النوع من الأصالة يشير إلى إبراز المنتج بالمظهر والشكل الأصلي؛ مع ما يهدف إليه معظم المسؤولين والمرشدين من جعل الموقع ووظائفه موثوقة ومقنعة. وهذه هي المهمة الأساسية لموظفي المتحف؛ يجعل مصداقية للموقع لدى الجمهور الزائر. وثانياً، المعنى الآخر للأصالة، عندما لا يشبه الموقع الظروف الأصلية فحسب، بل هو صورة كاملة طبق الأصل دون أي شك، ودقيق تاريخياً، كما يراه الباحثون. والأمر الثالث للأصالة، يعني الأصل بدلاً من نسخه، بمعنى أن أي شكل من أشكال الاستنساخ أو التعديلات من شأنه أن يجعل المواقع زائفة. في الكثير من المواقع التاريخية فإن هذا المستوى من الأصالة أمر يصعب تحقيقه، على الرغم من أن بعض المباني، أو الأعمال الفنية هي أصلية، ففي معظم الحالات يتم الإيتاء بأخرى لتكملة العرض؛ لذلك ففي معظم الحالات لا يتحقق هذا الشكل من الأصالة. المعنى الرابع للأصالة: ينطوي على شعور السلطة أو الاعتراف القانوني، على الرغم من أن الأسئلة غالباً ما تنشأ حول من له السلطة حول الأصالة والقوة. في هذا المعنى، يمكن أن يكون موقع ما أصلياً؛ لأنه يمثل مكاناً معتمداً من قبل السلطة، وممثلاً لموقع ذي أهمية تاريخية. فعلى سبيل المثال يعدّ المتحف الحي الخلوي (في الهواء الطلق) في مدينة سالم الجديدة New Salem، في ولاية إيلينوي (وطن الرئيس أبراهام لينكولن في سنوات الشباب)، قد أضفت عليه الشرعية من قبل ولاية إيلينوي باعتباره مدينة سالم الجديدة الحقيقية. في هذه الحالة، ليس هناك سوى ولاية واحدة وافقت على مدينة سالم الجديدة (Bruner 1994). وهكذا، فهو يمثل موقعاً أصلياً.

مناقشة الأصالة التي تعرض في هذا الفصل، تقوم على محورين رئيسين للتفكير: أولاً، بحث السياح عن الأصالة. وثانياً، أن الواقعية التي يظهرونها هي تشويهات للماضي. فيما يتعلق بالأول، فالنقاش يدور حول رغبة السياح في البحث عن الأماكن والتجارب الأصلية واعتراف صناعة التراث بذلك، وما إذا كان السياح في النهاية سيدركون أو يهتمون بكون ما يقومون بتجربته مصطنعاً، وأن التراث المعروض عليهم يأخذ الطابع السلعي. وأخيراً

فإن (الواقعية) خمسة أنواع مختلفة من الماضي المشوه تم تناولها في هذا الفصل، وهي: الأماكن المصطنعة، والأصالة النسبية، والدخلاء العرقيون، والماضي الطاهر والمثالي، والماضي المجهول. ويبدأ النقاش من خلال النظر إلى السياح وبحثهم عن الأصالة.

السياح والبحث عن الأصالة
Tourists and the Search for Authenticity

منذ مدة طويلة كانت هناك وجهة نظر خاصة بأن الناس يسافرون بحثاً عن أماكن وتجارب أصلية (MacCannell 1973, 1976; Moulin 1991)، على الرغم من أن النظرة الأكاديمية للأصالة غالباً ما تختلف تماماً عن شكل الأصالة التي يبحث عنها السياح (Cohen 1988). أوضح بحث قام به موسكاردو وبيرس (Moscardo and Pearce 1986) أن الأصالة تمثل للسياح أمراً مهماً في المواقع التاريخية، وتشمل جزءاً كبيراً من الجاذبية لزيارتهم. ويتحدد رضا الزوار في الحقيقة إلى حد ما من خلال تصوراتهم أن التجربة حقيقية أو أصلية. هذه النظرة للأصالة يتوقع لها أن تزيد في المستقبل، لأن الناس، في العالم الذي تغزوه اليوم الأماكن (الديزنية [نسبة إلى ديزني لاند] أو الفيجاسية [نسبة إلى ولاية لاس فيجاس] سيكونون في حاجة ورغبة عميقة، لزيارة البيئات الطبيعية والثقافية الأصلية (O'Meara 2000: 44). بالنسبة لكثير من السياح، يتجلى هذا في الرغبة في زيارة الشعوب الأصلية؛ لأنهم في أذهان السياح، يمثلون المواطنين الأصليين الحقيقيين، الذين يعيشون في الأماكن الحقيقية، ويعيشون التاريخ الحقيقي (Moulin 1991; Ryan and Crotts 1997).

يبدو أن منظمي الرحلات السياحية وغيرهم من موردي خدمات السفر متفقون على أنّ الناس يبحثون عن الخبرات الأصلية، حيث يلاحظ عليهم استخدام مصطلحات مثل: "الحقيقية"، "والصحيح" "والأصلية" بصورة مفرطة في مطبوعاتهم الترويجية. وفقاً لهيربرت (Herbert, 1995a: 45)، فإن "بعض الزوار، وإن كانوا أقلية صغيرة، يبدون اهتماماً بالغاً في أصالة المواقع، ويخيب ظنهم إذا لم تكن الأمور "حقيقية". المثال التالي يدلل على ذلك في حالة وجود طقوس استهلالية في بابوا – غينيا الجديدة، والتي تم أداؤها للسياح:

> انتهى هذا التأكيد الجماعي للسلطة الذكورية في غضون ٢٠ دقيقة عندما قال أحد الساخرين في لغة بسيطة: "إن القانون انتهى الآن، علينا الوقوف، وسيقوم السياح بالتقاط الصور". ثم تحرك أربعة من شاكلته، ووقفوا في صف مقابل للسياح، ثم أعطوا الأوامر التالية: "صفق بيديك. إن حكم كوليم وبان ... انتهى، بل انتهى الآن، لقد أكملناه. حسناً، يمكنك التقاط صور لنا الآن. صفق بيديك". وقد أبلغ المرشد السياحي السياح باللغة الإنجليزية أنهم ينبغي أن ينحنوا وأنه قد وُجِّهت لهم الدعوة لالتقاط الصور. انحنى السياح، وأخذ معظمهم صورة أو اثنتين على الرغم

من بعض التردد. ويبدو أنهم أحسوا بالضيق والارتباك في هذه المرحلة. فقد حدد مؤدو الأداء فجأة للسياح على اعتباره مصطنعاً، فيما يخص السياح، وليس للشامبري أنفسهم، وهذا يستدعي السؤال عن أصالته (Errington and Gwertz 1989: 49، ونقلت في Balme 1998: 68-9).

تقترح المناقشات أن السياح، سواء كانوا يعرفون ذلك أم لا، لا يسعون في الواقع للبحث عن تجارب أصلية تكثفت في السنوات الأخيرة. بالنسبة لبورستين (Boorstin 1964)، تعدّ أشباه الأحداث، والمنتجات الاصطناعية والتجارب المرسومة، مستوطنة في السياحة، لأن هذا هو ما يرغب فيه السياح؛ لأنها تتضمن شعوراً زائفاً للواقع. وقد ناقش ماكانيل (MacCannell 1976) وبورنت (Burnett 2001)، بأن هذا قد لا يكون مقصوداً؛ لأنهم قد يكونون مجرد ضحايا غير عارفين، لميل السياحة لعرض حكايات خيالية كوقائع ونماذج مقلدة للواقع. ويبدو أنهم سعداء بالأماكن الزائفة، لأنهم غير قادرين على إدراكها على هذا النحو (Moscardo 2000).

في المقابل، يناقش أوري (Urry 1990, 1995) أنَّ السياح يمكنهم فهم الطبيعة المحاكاة للسياحة، ولكن في بعض الأحيان يسعى سياح ما بعد الحداثة للبحث بنشاط عن التجارب المبدعة كجزء من رغبتهم في المتعة، والقيمة التي يضفونها على الاصطفاء" (Moscardo 2000: 8). بعض السياح يرغبون في المزيد من الأصالة؛ لأنها أفضل من الواقع المصطنع. فالناس يريدون تجربة رائعة وحقيقية، لما يعتقدون ما كان عليه الماضي (Boniface and Fowler 1993; Bruner 1994). وهكذا، على الرغم من رغبة الكثير من الناس في التجربة الأصيلة، فالإحياء قد تكون أكثر أهمية من الأصالة (Wall 1989)، لأن الاستنساخ التجاري للتراث قد يكون على القدر نفسه من جودة المنتج الأصيلة، في تلبية احتياجات السياح (Robb 1998; Tuan 1977). فالزوار في معظم الحالات، لا يبحثون عن الأدلة التاريخية العلمية. بل قد يكونون مهتمين جزئياً بالواقع التاريخي. وبدلاً من ذلك، فإنهم يبحثون عن تجربة (Schouten 1995a: 21). يُسمي براون (Brown 1996) المواقع التاريخية التي توفر هذه التجارب "المزيفات الحقيقية" – فهي جوهرياً زائفة، لكنها ما زالت قادرة على إثارة مشاعر حنين حقيقية.

هذه المناقشة الأخيرة مهمة لجواذب التراث، لأن أحد الكتاب ناقش أن:

"... معظم المقاصد السياحية، وبالتأكيد تلك التي ترمي لسوق السياحة، كبيرة العدد، لا تقصد، ولم يقصد بها أن تكون أمثلة عن العالم الحقيقي. فمقصد الإجازات، بالنسبة لمعظم الزائرين، ليس عالماً حقيقياً، فهو عموماً عالم وهمي ومرغوب في بالنسبة للسياح اليوم، يبدو أن معظمهم يرغب في النظر للسعادة، حتى وإن كانت مشهداً مصطنعاً. وكل ما يرغبون في أخذه معهم عند العودة، وبصورة مهمة، هو أنفسهم، سليمة، ونشطة، وسعيدة، ومشاعر وذكريات طيبة" (Butler 1996: 93).

الأصالة المصطنعة والمتاجرة بالتراث Staged Authenticity and Commodified Heritage

قادت رغبة السياح في تجربة التراث الأصيل، بالإضافة إلى ما يعانوه من نقص مشترك في التمييز بين الواقع والزائف، إلى عرض ما أسماه ماكانيل (MacCannell 1973, 1976) "بالأصالة المصطنعة"، والتي تشير إلى سلسلة من المراحل التي مرت بها الظروف والمناطق المحلية، من حيث كونها مصطنعة للاستهلاك السياحي. وقد اقترح أن مناطق وأماكن الواجهة التي يكون فيها السياح على اتصال مباشر مع الشعوب والبيئات المحلية، قد زينت وعرضت بشكل ظاهري لتشبه الأماكن والشعوب والممارسات للبيئات الخلفية، والتي يكون وصول السياح محدوداً. وتعد المرحلة الخلفية في هذا السياق هي الحقيقة والأصالة، بينما المرحلة الأمامية هي الاصطناع، أو عدم الأصالة في المقدمة، والتي يراها السياح ويقومون بتجربتها.

أوضح بحث بيوك (Buck 1978) عن النظام القديم لـ"أميش" Amish في بنسلفانيا كيف استخدم المجتمع تجارب الأصالة المصطنعة "المرحلة الأمامية" بشكل مقصود لإشعار السياح بالأمان، ومن ثم تقليل الاحتكاك المباشر "المرحلة الخلفية" مع العالم الخارجي. إجراءات مماثلة اتخذها القرويون الكوزاكي في اليابان حيث أوجدوا – بواعي – تقاليد ومناسبات مصطنعة للسياح حتى يتمكنوا من إخفاء تقاليدهم الحقيقية بعيداً عنهم (Creighton 1997). وبهذه الطريقة، ذهب بعض موردي خدمات السفر إلى تقديم المناطق الخلفية الزائفة للخارجيين، ولم يستطع السياح فعلياً الهروب من هذا الوضع الزائف (Desmond 1999; MacCannell 1976; Moscardo and Pearce 1986).

في كثير من الحالات، على النحو المبين أعلاه، يبدو أن السياح غير قادرين على التمييز بين الأصالة المصطنعة والتجارب التراثية الحقيقية. ومع ذلك ناقش أن كثيراً من السياح يدركون الفرق. وفي الحقيقة، فقد اقترح كوهين (Cohen 1979) تصنيفاً للأوضاع في علاقتها بالتجارب السياحية الأصلية (الشكل رقم ٧,١)، التي تأخذ بأفكار ماكانيل MacCannell خطوة إلى الأمام: النوع الأول، التجارب الأصيلة، وهي التي يكون فيها الوضع "حقيقة موضوعية"، ومقبولة من قبل السياح على أنها حقيقة. من المرجح أن هذه الصدامات ربما توجد بشكل كبير في الطريق السياحي المألوف في مناطق المرحلة الخلفية لماكانيل. والنوع الثاني، الأصالة المصطنعة. في هذه الحالة، يكون الوضع مصطنعاً أو مجهزاً للسياح، ولكن لا يستطيع السياح تمييزه عن الحقيقة. هنا المنطقة أو مورد الخدمات يقدمان للسياح وصفاً مثيراً زائفاً كالحقيقي. يشير كوهين إلى هذا الوضع بـ"الفضاء السياحي الخفي". والنوع الثالث، إنكار الأصالة. وعلى الرغم من أن المشهد يعرض كحدث حقيقي، إلاّ أن السياح يسألون عن مدى صحته. والنوع الرابع، الأصالة المبدعة. وفي هذه الحالة يكون الحدث أو مكان الحدث زائفاً، ويعرض على هذا النحو من قبل المنشأة السياحية، ويفهم أيضاً من قبل السياح على أنه زائف. هذا الوضع يطلق عليه كوهين "الفضاء السياحي العلني". أشار كوهين (Cohen 1979) كذلك إلى أن هذا يمكن أن يكون نموذجاً عملياً، حيث يصبح الوضع الأول ثانياً، ويغدو الوضع الثاني رابعاً في التوقيت.

	ينظر السياح للتجربة على أنها حقيقية	**ينظر السياح للتجربة على أنها مدرجة**
تقدم مشاهدة حقيقية	**1. تجربة أصيلة**	**3. الحرمان من الأصالة (اشتباه مدرج)**
تقدم مشاهد مدرجة	**2. أصالة مدرجة (فضاء سري للسائح)**	**4. أصالة مبدعة (فضاء مكشوف للسائح)**

الشكل رقم (٧,١). أنواع الأصالة في حالات السائح. المصدر: (Cohen 1979: 76).

ناقش موسكاردو وبيرس (Moscardo and Pearce 1986) أنَّ أصحاب النظريات الأولى للأصالة أهملوا إمكانية تحقيق تصور السياح لتجارب أصلية، من خلال التفاعل مع الناس في البيئات السياحية. إن زوار التراث الذين يشعرون بأنهم تعلموا واكتسبوا معارف جديدة من خلال زيارتهم قد وجدوا بوضوح قدراً من الأصالة (Moscardo and Pearce 1986)، على الرغم من أن كوهين وماكنيل يلمحان إلى أنهم لم يفعلوا. من هذا المنظور، اقترح موسكاردو وبيرس أن المشاهد السياحية يمكن تصنيفها إلى أربعة أنواع:

١- أناس أصليون، في بيئات أصلية، وهم، استناداً إلى أفكار ماكنيل (MacCannell 1979)، ناس من المرحلة الخلفية في منطقة من المرحلة الخلفية.

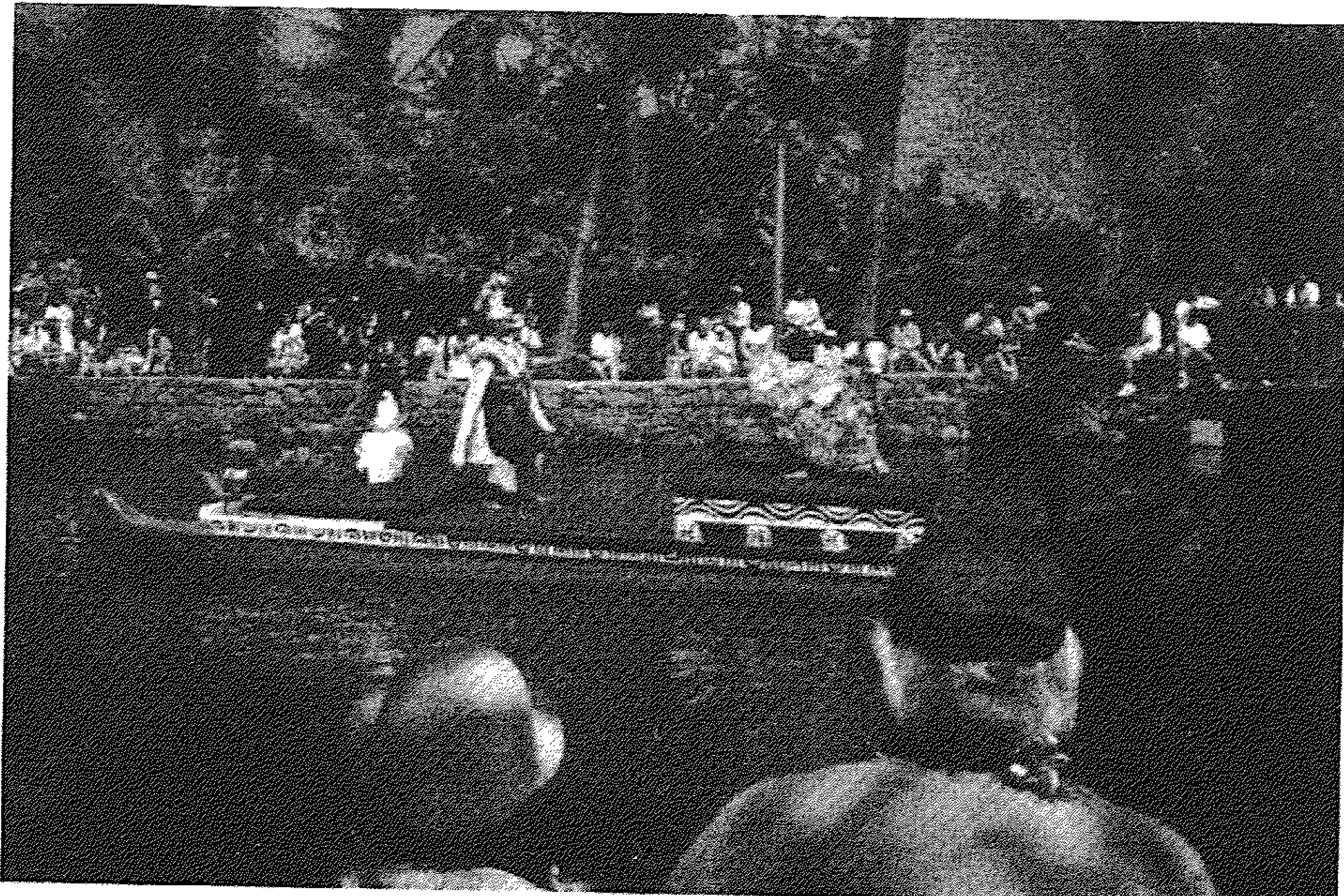
٢- أناس أصليون، في بيئات غير أصلية (ناس من المرحلة الخلفية في حالة من المرحلة الأمامية).

٣- أناس غير أصليين في حالات غير أصلية (ناس من المرحلة الأمامية في سياق المرحلة الأمامية).

٤- أناس غير أصليين في بيئات أصلية (ناس من المرحلة الأمامية في منطقة من المرحلة الخلفية).

هذا المفهوم للأصالة المصطنعة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم مماثل يسمى التسليع **commoditisation**، الذي يقترح عدم قدرة السياح على التميز بين الأماكن والتجارب الأصلية وغير الأصلية، ورغبات موردي الخدمات في توفير تجارب أصلية (المرحلة الأمامية)، أصبحت الأشياء والأحداث، التي لها معنى روحي أو ثقافي؛ لتصبح سلعاً لاستهلاك السائح، وينتج عن هذه العملية الخاصة بتغيير شكلها ووظيفتها ضياع الكثير من قيمتها التراثية. "وعندما تكون هناك فجوة بين الحقائق التاريخية، وتوقعات السياح، سيتم تعبئة الأوهام وبيعها" (Keesing 1989: 32). وبالمثل، يتلف التسليع السياحي ثقافات الأقليات، من خلال تبسيط وتعبئة الثقافات وتعبئتها في "٣٠ دقيقة" ترفيهية وتذكارات رخيصة (Ryan and Crotts 1997: 900). وبهذه الطريقة، يُعدَّل التراث الثقافي ويُدمر أحياناً، بمعاملته كجاذب سياحي؛ لأنه يصبح "عديم القيمة للناس الذين كانوا يؤمنون به" (Greenwood 1989: 173).

تعدّ الرقصات التقليدية وغيرها من العروض واحدة من أكثر ما يستشهد به من الأشكال الثقافية التي تأثرت بهذا النحو؛ لأن هذه الرقصات نفسها عندما تعرض على السياح، تصبح مجموعة من العلامات، وليست مجموعة من الرموز (Simpson 1993: 167). لقد درس عدد من المؤلفين هذا الوضع في مجموعة من المواقع (Balme 1998; Boissevain 1996; Hughes-Freeland 1993; Picard 1990; Tahana and Oppermann 1998)، وأحد أكثر الحالات التي تم التدقيق فيها هي المركز الثقافي البولينيزي ذو الـ١٨ هكتاراً في هاواي. الانتقادات التي وجهت لهذا المركز هي: انتحال كثير من الرقصات البولينيزية، وصناعة الحرف والعروض الثقافية التي تركز على برامج مصطنعة ومفرطة في اتجاهها العرضي، والتي لها علاقة بسيطة مع الواقع من حيث الأزياء، وأشكال الرقص والمؤدين (Douglas and Douglas 1991; Webb 1994) (اللوحة رقم ٧,١). على سبيل المثال، استهجن بالم (Balme 1998: 62) بشدة التنكر الثقافي في عروض المركز الروتيني، الذي يضم الجمهور، كما هو الحال عندما يقول أحد المؤدين للمتفرجين: "عندما أخرج، أريد منكم أن تصفقوا لي"، أو عندما يشاركهم في التصفيق وممارسة الإيقاع، أو ربما أسوأ من ذلك، عندما يدعا الحضور إلى المسرح لارتداء التنورات المصنوعة من النباتات، والرقص، والتي ألهمت دوجلاس ودوجلاس (Douglas and Douglas 1991: 64) إلى استنتاج أن "كل هذا كان له عنصر قوي، في الرقص والتمثيل الهزلي أكثر من التقليد الثقافي الخاص به". وبالمثل، فقد تم محاكمة المركز بقسوة بسبب غياب سعة التفكير والعمق بشأن عدم تقديم لمحات من جميع الجزر البولينيزية (Douglas and Douglas 1991).



اللوحة رقم (٧,١). مؤدون في المركز الثقافي البولينيزي، هاواي.

وفي الدفاع عن المركز، اقترح أحد الكتاب أن الموظفين والمديرين يدركون أن المنتج الذي يقدمونه سطحي، ولكن لقصر الوقت الذي يقضيه الزوار في المركز نسبياً، فإن بعض التصورات واللمحات في الحضارات البولينيزية "شيء أفضل من لا شيء على الإطلاق" (Stanton 1989: 249). لا يدعي المركز إعطاء رؤى أصلية حقيقية عن الثقافات البولينيزية. "كنموذج وليس حقيقة"، توجد عملية اختيار العناصر الثقافية لإظهارها كمسلمات "ثقافة زائفة"، والتي لن توجد في أي مكان اليوم، في مختلف الجزر البولينيزية (Stanton 1989: 252). يهدف المركز بدلاً عن ذلك الاشتراك في قصاصات وقطع من الثقافة، التي يمكن أن تكون قد حدثت في السابق في شكل ممتع، والذي لا يمكن مساعدته هو توقعات السياح "الساذجة أو الجاهلة" (Stanton 1989: 253).

أحد أكثر الأمثلة شيوعاً للثقافة السلعية هي "ألاردي" Alarde، وهو احتفال قديم في فيونتيرابيا، بأسبانيا، والذي كان ذات يوم ذكرى مهمة في التاريخ المحلي. ومع تركيزها على تلبية الطلب السياحي، أمرت حكومة البلدية أن تقام احتفالات ألاردي مرتين في يوم واحد، لجذب المزيد من اهتمام الزوار. خلال عامين فقط، فقد الاحتفال جاذبيته للسكان المحليين، ولم تعدّ مناسبة احتفال للقرويين وأصبح مشهداً سياحياً، ووجد قادة المجتمعات المحلية صعوبة في إثارة الحماس بين السكان الأصليين على المشاركة. وما "كان طقساً حيوياً ومثيراً أصبح إلزاماً يجب تجنبه" (Greenwood 1989: 178). لم يعد المواطنون يشاركون فيه بأنفسهم. وكان على مسؤولي المجتمعات المحلية أن يدفعوا لهم للمشاركة، وذلك لأنه صار سلعة.

> "أصبحت الطقوس أداءً مقابل المال. وذهب المعنى ... هذا القرار ينتهك بشكل مباشر معنى الطقوس، ويدمر نهائياً أصالتها وقوتها بالنسبة للناس ... جاعلاً من ثقافتهم عرضاً عاماً لا يأخذ سوى القليل من الدقائق من الجهات المحلية المنظمة، ومع هذا العمل مات ٣٥٠ عاماً من الطقوس" (Greenwood 1989: 178-80).

يستتبع التسليع أكثر من مجرد تغليف بسيط للثقافة والتراث للاستهلاك السياحي. وهناك مسؤولية بشأن إيجاد أشياء وأحداث إضافية ومثيرة؛ لأن السياح أصبحوا غير راضين عن العالم العادي (أو الحقيقي). هناك حاجة لتقديم المزيد من التجارب المثيرة والغريبة للسياح التي تُزين لتبدو أصلية (Cohen 1988). فيما يختص بالسياحة التراثية، فقد زاد الحنين إلى الماضي وتعمق بشكل جعل كل طائفة اليوم تتنافس بتحيز في اتجاه مزيد من البقايا الأثرية المثيرة للماضي (Lowenthal 1985: 3). الحنين إلى الماضي جعل الناس يبحثون بعمق عن معاني الأمس، على الرغم من حقيقة أن ما يريدونه قد لا يكون قد حدث. يريد الناس أماكن، وأعمالاً فنية، وتجارب سلعية، تكون أبعد في الاعتقاد من المعنى الاستثنائي، أو بمعنى آخر: ماكدونالد وديزني لاند McDisneyisation (O'Meara 2000). "في

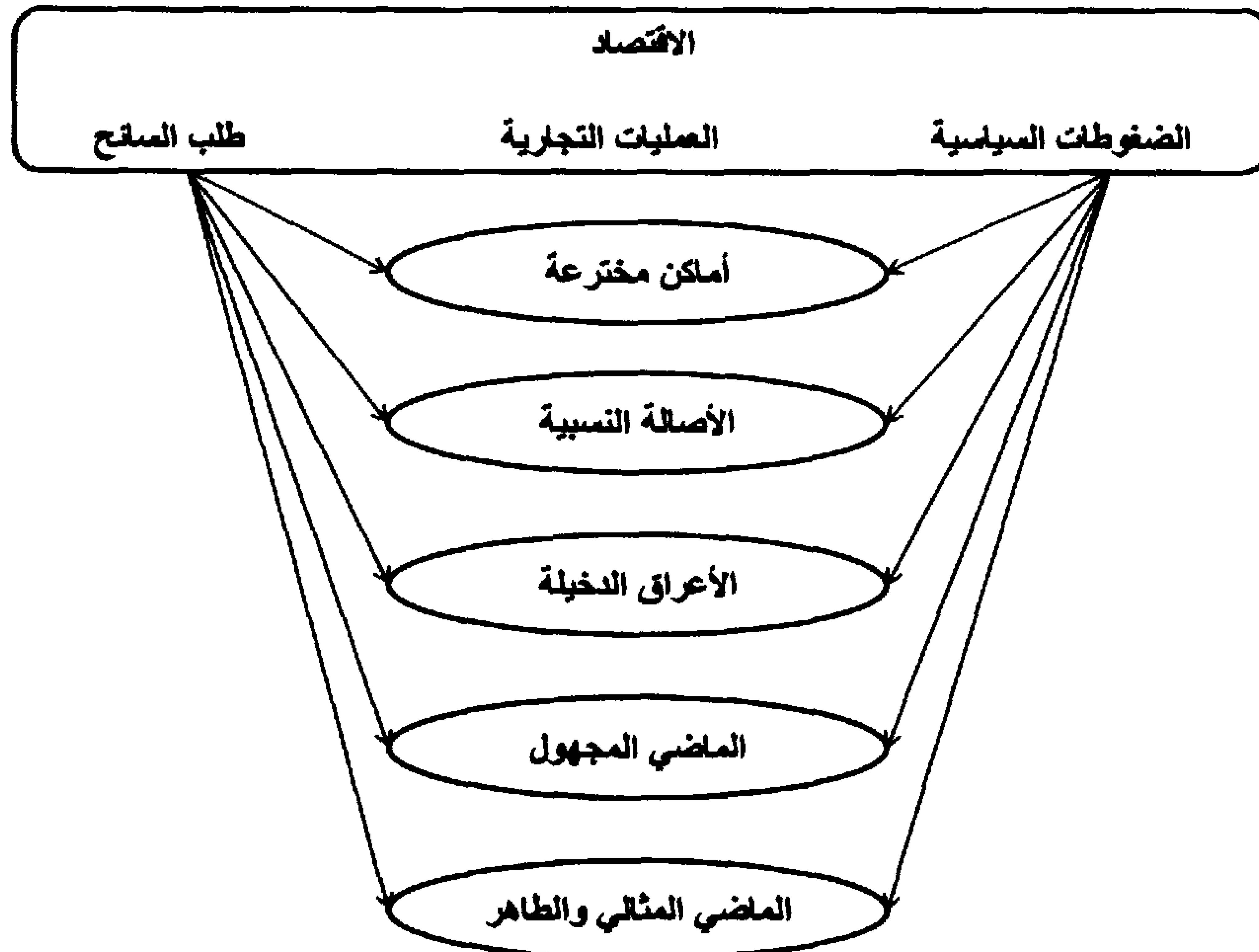
المهرجان السياحي المقدس نحول المسألة الجامدة إلى "معالم تراثية" ... تعطى الأشياء معاني قد تذهل منشئيها" (Home 1984: 29)، وهو ما وصفه بون (Boon 1982) بأنه "مبالغة الثقافات".

ظهرت مفاهيم المبالغة الثقافية للدلالة على هذا الموقف الخاص بـ "أفضل من" بدلاً من "الأفضل"، "أكثر إثارة" بدلاً عن "أكثر روعة"، "أكثر أصالة" بدلاً عن "الحقيقي". والطلب الآن أصبح على المنتجات التي هي "أكثر أصالة"، أو أكثر غرابة (Burnett 2001; Cohen 1988). لذا، برزت السياحة كأداة لتحقيق أوهام المتفرجين وتلبيتها (Swarbrooke 1994)، لاسيما في مجال الثقافة والتراث، والتي "لم تؤد إلى تشويه الماضي فحسب، بل أيضاً إلى كراهية ثقافة الحاضر" (Hewison 1987: 10). يعتقد هيوسن Hewison أن المبالغة في التراث تصنعُ عالماً من الأوهام لم تكن موجودة من قبل، يتيح استبدال التاريخ الحقيقي، والذي غالباً ما يكون غير مريح، مقارنة مع أشكال الحنين إلى الماضي التي تمنح الراحة.

الماضي المشوه

Distorted Pasts

إن الطلب السياحي على التجارب الأصلية، وما ينجم عنها من انطلاق الثقافات، والأماكن والأحداث تؤدي إلى عدة أنواع مختلفة من الماضي المشوه. يظهر الشكل رقم (٧,٢) خمسة أنواع من الماضي المشوه، نشأت من مختلف الأحداث العالمية، والعمليات التجارية والاقتصادية، والضغوط السياسية، والتوقعات السياحية، وهي كل القوى التي تؤدي دوراً في تشويه الماضي.



الشكل رقم (٧,٢). أنواع الماضي المشوه.

الأماكن الإبداعية Invented Places

أدت المتاجرة بمنتجات التراث إلى بروز نماذج مقلدة من المواقع والمعالم التاريخية، وإلى ظهور كتابات غير أصلية عن الماضي، والأماكن، والناس، والأحداث. جانب واحد من هذا المنظور هو الأماكن الإبداعية أو الخيالية؛ لأن السياح سيسافرون بحثاً عن الأصالة، حتى عندما لا توجد. مثال واحد من الولايات المتحدة، هو ليبرال Liberal، بكنساس، وهو المكان "الحقيقي" لمزرعة دوروثي في قصة ساحر أوز Wizard of Oz (اللوحة رقم ٧،٢). في الحقيقة لا توجد مزرعة حقيقية، أو أراضي لأوز في كنساس، ولكن الماضي الإبداعي، الذي أوجده فيلم سينمائي، قد شيد ذلك المكان في أذهان الزوار. وهذا أمر شائع في إطار ظاهرة التراث الأدبي، كما هو مبين في الفصل الثاني. فالأماكن التي تصبح حقيقية في أذهان الأطفال، ويتم تذكرها في جميع مراحل الحياة (على سبيل المثال مزرعة بياتريكس بوتر Beatrix Potter's farm)، هي في الحقيقة جزء من تراث هؤلاء الناس، وعندما يزور الناس تلك البيوت، حيث عاش الكتّاب وعملوا، والمناظر الطبيعية التي شكلت أساساً لرواياتهم، "تنطمس الخطوط حيث تتنافس العوالم الخيالية مع تجارب الحياة الواقعية" (Herbert 1995a: 33).



اللوحة رقم (٧،٢). أوز وطريق الطوب الأصفر، ليبرال، كانساس، الولايات المتحدة الأمريكية.

وثمة شكل آخر من هذا، وإن كان لا يستند على الكتابات الأدبية أو صور وسائل الإعلام، هو العرقية الإبداعية. أحد الأمثلة الشائعة على ذلك هو ليفينورث Leavenworth، بواشنطن، وهي بلدة صغيرة نمت خلال القرن التاسع عشر الميلادي، باعتبارها بلدة تعدين وسكك حديدية. خلال فترة الكساد، بدأت القاعدة الاقتصادية للمجتمع تتعثر؛ مما أسفر عن هجر المباني، وارتفاع مستويات البطالة، وهجرة مستمرة إلى الخارج. اختيرت للسياحة لاحقاً في الستينيات من القرن الماضي، كوسيلة لإنعاش الاقتصاد المحلي والمجتمع، ولكن ليس أي شكل من أشكال السياحة، فقد اكتشف اختراع ليفينورث بنجاح كقرية بافارية أصلية، حيث يمكن لسكان سياتل وغيرها من الطوائف، في الولاية وعبر البلاد، تجربة الأطعمة الألمانية (الأصلية)، والموسيقى، والعمارة، والتسوق. وفي هذا السياق، مع ذلك لم تكن ليفينورث، ولا سكانها، بافاريين بأي شكل، بغض النظر عن الترويج لهم (Frenkel 1997; Price 1996).

وبالمثل وصف ريفو (Raivo 2000: 146) صورة طبق الأصل من مناظر الحروب البارزة في أنحاء كثيرة من فنلندا. فهو يصف هذه الحالة: تم إنتاج المناظر التراثية التي تصور ملامح الحرب الشتوية ضد روسيا، وغيرها من المعارك (مثل المخابئ، والخنادق، وحواجز خط المواجهة) في جميع أنحاء البلاد في أماكن مختلفة كوسيلة لإيجاد شعور بالمكان والفترة، وبناء الهوية الوطنية الفنلندية "بعيداً عن خط المواجهة التاريخية"، وفي المواقع التي "لم تظهر على هذا النحو في الماضي".

في سنغافورة، أدى تسليع التراث إلى بناء المسرح الثقافي، حيث يستطيع الزوار الحصول على مذاق "آسيا اليوم". هنا، تمتزج العروض الاصطناعية للتقاليد الإبداعية المشتملة على العناصر الثقافية الصينية والماليزية والهندية، مع الأطعمة وغيرها من أشكال الترفيه. ويظهر الزوار مع "مجموعة من الثقافات، مغلفة بنحو (٤٥) دقيقة من مشهد غير أصلي واصطناعي"؛ لأنه يتناقض مع الرقصات الحقيقية والأوبرا المؤداة التي لا تشكل جزءاً من الثقافة المحلية، كما يقدم وصفاً لفلاحين يزرعون الأرز على الرغم من أن الأرز لا ينمو في سنغافورة، ويبيع الفنون "الوطنية" والحرف اليدوية التي يتم استيرادها من الخارج (Leong 1989: 366).

في عملية سميت هنا بـ"تحديث القديم" the modernisation of antiquity، تقلد مجتمعات العالم المتحضر المباني التاريخية والمناظر الطبيعية في الحياة اليومية الحديثة، مثل افتتاح بنك بواجهة من الأعمدة المصفوفة اليونانية، وقلاع في المتنزهات الترفيهية (Lowenthal 1985). ويمكن اعتبار ذلك وسيلة لتأصيل مباني العصر الحديث بجعلها تبدو قديمة. هذه العملية شائعة في المناطق الحضرية والريفية، حيث تسقف المباني الجديدة، ويتم بناء واجهات تاريخية مقلدة لها.

حجة أخيرة هي أن نقل المباني وغيرها من الأعمال الفنية إلى أماكن غير أصلية، يقلل من قيمتها التراثية؛ لأن الموارد الثقافية تكتسب قيمة عالية للجمهور، عندما يتم تطويرها في مواقعها الأصلية، وفي مواضعها الأصلية. هذا يتعلق بما أطلق عليه بونيفيس وفولر (Boniface and Fowler 1993: 121) اسم ظاهرة "الأشياء المتحركة" moving objects، التي تشير إلى الأعمال الفنية التي تحركت من مواقعها الأصلية إلى مختلف السياقات الثقافية والجغرافية. قد يظل الشيء أصلياً،

ولكن موقعه ليس كذلك. وهذا يثير تساؤلات عما إذا كان هذا تراثاً أصلياً أم لا (Swarbrooke 1994). هناك أمثلة لا تحصى من الأعمال الفنية التي نقلت من مواقعها الأصلية ووضعت في المتاحف أو المجموعات الخاصة. بالإضافة إلى ذلك، توجد أمثلة تبين نقلت فيها مباني كاملة؛ لأسباب مختلفة، مثل ما حصل في مصر "معابد أبو سمبل"، الذي نقل إلى موقع أكثر ارتفاعاً وأماناً بعد إنشاء بحيرة ناصر والسد العالي.

هذا ما يقال أيضاً عن قرية جرينفيلد Greenfield، بميشيغان (الولايات المتحدة)، وهو جمع انتقائي للتذكارات التاريخية، مثل المحل الدائري الذي بنى فيه الإخوان رايت Wright Brothers أول طائرة صغيرة، والمحكمة الصغيرة التي مارس فيها أبراهام لينكولن القانون عندما كان شاباً)، التي تعود إلى نحو ٣٠٠ سنة مضت. على الرغم من أن المباني ذاتها أصلية، ومن ثم في مجملها حقيقية، فإن نقلها من أوهايو وإيلينوي إلى الحديقة الترفيهية في ميشيغان، هو ما جعل بعضهم يعتبرها غير أصلية. وفي حين يناقش اليوم أن نقل مثل هذه المباني يدمر التاريخ، لم تكن هناك سابقة في الوقت الذي قام فيه هنري فورد بنقلها إلى قرية جرينفيلد (العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي). في ذلك الوقت كان كثير من الناس لا يهتمون كثيراً بالتاريخ، وقد دُمر الكثير منه. "مختبر أديسون، بنيو جيرسي – وهو موقع بعض أبرز اختراعات الأمة الجديرة بالاهتمام – كان في الواقع في حالة دمار، مع بقايا مبنى لأديسون يستخدم كخردة أخشاب"، وعندما عاد خُذل فورد من قبل المجتمع، وأعاد جمع الخشب من الحظائر وأقفاص الدجاج لإعادة بناء المختبر (Lassen 1999: 46).

الأصالة النسبية Relative Authenticity

في خضم النقاش من المهم أن ندرك أن الأصالة هي مصطلح نسبي. الأصالة، تبعاً لكثير من أصحاب النظريات، هي ظاهرة غير موضوعية أوجدتها التجارب الشخصية، والتأثيرات الثقافية، والتاريخ الوطني. فيما يتعلق بالأخيرة، يَسرد التاريخ من منظور الفائزين في الحروب، وليس من وجهة نظر المهزوم.

تؤثر الثقافة السائدة على فهم الجمهور "للحقيقة". على سبيل المثال:

> "نحن نصور إنسان البثكانثروبوس *Pithecanthropus erectus*، منتصب القامة، في متحف إندونيسي بملامح وجه الملايو، لا لأنه لا يوجد أي دليل عليهم، ولكن لأن ذلك هو السبيل الذي يرى الإندونيسيون من خلاله البشر. في متحف التاريخ الطبيعي في واشنطن العاصمة، يظهر إنسان النياندرتال Neanderthal، معطياً إيماءة مهينة لزوجته. إننا لا نملك دليلاً عما إذا كان هذا هو الحال، ويخبرنا العرض الكثير عن طريقتنا في فهم العالم من حولنا أكثر ما يفعله عن أسلافنا" (Schouten 1995a: 26).

ينبغي ألاّ ينظر لمعاني الأشياء التراثية على أنها مستمدة مباشرة من الشيء نفسه. وبدلاً عن ذلك، فهي الطريقة التي يعرض بها الشيء، والخلفية الاجتماعية الثقافية للشخص الذي يعرضها بما يعطي المعنى (Laenen 1989; McLean 1998; Pearce *et al.* 1996). ولذلك، فإن معنى التراث والأصالة يبنى ثقافياً، ويتغير من سياق إلى آخر (McLean 1998: 247). حتى اليونسكو تعترف بهذه الحقيقة؛ ففي وثيقة "نارا" عن الأصالة، التي تنص على أن معنى الأصالة يختلف بين الثقافات، ويعتمد على السياقات المختلفة لمصادر المعلومات (Burnett 2001).مثلما يمكن أن تتأثر الأصالة وتحدد في النهاية بالتمثيلات الثقافية والاجتماعية، فإنها سياق ومكان محدد. مدن الأشباح ghost towns تقدم خير مثال على ذلك، لأنها تختلف عن الأنواع الأخرى من أماكن التراث في هذا الصدد. تقاس أصالة مدن الأشباح بمدى تدهور حالتها وتشوهها. في معظم هذه الأنواع من الأماكن، يسعى عمال الصيانة لتنفيذ سياسة "وقف التدهور"، أو "إبقائه واقفاً ولكن جعله يبدو وكأنه ما زال يسقط" (DeLyser 1999: 614). يوفر ديليزر DeLyser نظرة مثيرة للاهتمام في حديقة ستيت بودي، بكاليفورنيا، وهي مدينة أشباح قامت على تعدين الذهب. ما تبقى اليوم، لم يتغير، لم يتم استنساخ أي من المباني، ولم يعد تجميع أي مبانٍ سقطت على الإطلاق؛ ولم تُضَفْ أي مبان جديدة إلى الموقع، ولم يرمم أي بناء، ولم يتم يُطْلَ أو يُصلح ليبدو جديداً مرة أخرى. في هذا المعنى، فهي مدينة أشباح أصلية (DeLyser 1999: 623). تعتمد أنواع أخرى من المواقع، التي تستمد شعورها بالأصالة من فكرة أنها قد رممت وأعيد بناؤها بحالة دقيقة في وقت ما فيما مضى.

وبالمثل، وفقاً لسواربروك (Swarbrooke 1994)، فجزء من معضلة الأصالة هو ما إذا كان يجب أن تترك الأطلال القديمة كأطلال، أو يعاد بناؤها لتبدو في أقرب مظهر لها كما كانت في الماضي. يشعر بعض الناس بأن الأطلال ينبغي أن تترك وحدها، فإعادة البناء يمكن أن تقلل من أصالة الموقع. وهذا يعكس حقيقة أن الناس يريدون أن تبدو الأشياء القديمة قديمة، استناداً إلى حالتها البالية (Larkham 1995; Lowenthal 1985). كلما كان الشيء قديماً، زادت القيمة التي يمتلكها. "أغلب ما لدينا من السعادة الجمالية في القديم يكمن في الاعتقاد بأن مثل هذه الأشياء في الحقيقة أتت من الماضي البعيد" (Lowenthal 1975: 18). ومع ذلك، وفقاً للونثال (Lowenthal 1975: 26)، "لأننا نشعر بأن الأشياء القديمة ينبغي أن تبدو قديمة، يمكن أن ننسى أنها أصلاً كانت تبدو جديدة". وبالمثل، فإن الناس الذين لديهم ميل للمحافظة على الماضي القديم، لا يهتمون بالماضي القريب (Winks 1976).

وهذا واضح في أريزونا (الولايات المتحدة)، حيث كشفت قيادة السيارات خلال محمية نافاهو الكثير من بيوت الطين التقليدية المهجورة المنتشرة في المشهد الطبيعي. معظمها هجر فقط منذ السبعينياتوالثمانينياتمن القرن الماضي، ولا يجتذب اهتمام السياح. بيد أن منازل الأمريكيين الأصليين المهجورة والمجتمعات المحلية من قبل ٥٠٠ سنة تعدّ أهم الجواذب، ويتم الحفاظ عليها من قبل مصلحة المتنزهات الوطنية الأمريكية (اللوحة رقم ٧,٣). وهكذا، فإن "عامل العمر" يضيف قيمة إلى مباني الهنود الخربة من وجهتي النظر السياحية والأثرية.



اللوحة رقم (٧,٣). أطلال ووباتكي الهندية، أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية.

الأصالة هي أيضاً ذاتية على المستوى الشخصي. ووفقاً لطريقة واحدة من التفكير، يمكن أن يحقق السياح تجربة أصيلة من خلال علاقاتهم مع الناس في البيئات السياحية؛ لأن الأصالة تظهر من الخبرات الفردية (Cohen 1988; Moscardo 2000; Pearce and Moscardo 1986). وهكذا، قد يكون لسائح واحد خبرة أصيلة، في حين قد لا تكون لآخر في الموقع نفسه (Cohen 1988). أشار هيربرت (Herbert 1995a: 45) إلى ذلك عندما أعلن:

"إذا كان الزوار يبحثون عن تجربة من زيارتهم التي لها معنى لهم ... هل ينبغي أن نهتم، ما إذا كانت تلك التجربة مبنية على الحقيقة أو الواقع، أو ما إذا كان الاثنان يمكن تمييزهما أم لا؟ الإجابة عن هذا السؤال هي: "ربما لا". إذا كانت التجربة أصيلة للزائر، فهذا كاف".

اكتشف كل من مكنتوش وبرينتيس (McIntosh and Prentice 1999) ثلاث عمليات نفسية متميزة، تفسر قدرة الناس على إيجاد تجارب أصلية خاصة بهم. يشمل الاستيعاب للتعبير عن الاختلافات بين الماضي والحاضر. وكيف كانت الأمور في الماضي تستغل وتجعل الناس يقدرون حياتهم في العصر الحديث. يبرز اقتباس من جانب أحد المشاركين في دراسة مكنتوش وبرينتيس (McIntosh and Prentice 1999: 602) هذه العملية:

"أود أن أقول إني اكتسبت رؤية عن الماضي. إنه يجعلك تأمل في الحياة بعد ذلك واليوم، وجعلني أفكر فيما قد يكون عليه طفلي إذا كان يعيش آنذاك؛ كان سيبدأ العمل في العاشرة من العمر؛ إن

التفكير في آلية العمل، قد يجعله مكاناً مرعباً مع كل هذه الآلات، التي تعمل في آن واحد، والمسائل المتصلة بالصحة. إننا نأخذ بأشياء مثل التعليم والمساعدة الطبية كمسلمات في هذه الأيام ... أنا سعيد لأنني أعيش الآن. أشعر بتقدير كثير لحياتي اليوم".

إن عملية التصور المعرفي هي التي يحقق فيها الناس رؤى أو معلومات جديدة، وهو شيء لم يعرفوه من قبل. لهؤلاء الناس رؤىً جديدةٌ مكتسبةٌ لا تستوعب مع التجربة الشخصية، فعادة ما تكون التجربة الثقافية غير مألوفة. تعطى التصريحات التالية من قبل أحد المشاركين في الدراسة السمات التالية:

"لقد اكتسبت رؤية ما كان عليه العالم آنذاك، وبمصطلحات قوية وحية؛ شعور حقيقي لما كان عليه، لقد كان غاية في الأصالة. إن المفاجأة هي أكبر شيء. لقد علمتني عن طريقة حياة، لم أكن أعرف عنها شيئاً. لقد عرفت عن الثورة الصناعية، ولكن ليس عن ظروف الحياة. أشعر أني تعلمت الكثير، وتعرفت إلى صعوباته" (McIntosh and Prentice 1999: 603).

العملية الثالثة، هي العلاقة الرجعية، وتشمل قدرة الناس على ربط تجاربهم بماضٍ يتذكرونه بصفة شخصية. إنه ينطوي على إعادة إحياء الذكريات، لأن التجارب الجديدة تثيرها من جديد. في هذه التجربة، تصبح الأشياء وتفسيرها شخصية بدرجة عالية وتعيد ذكريات الطفولة، أو السنوات السابقة. على سبيل المثال:

"لقد نشأت مع جدتي في كوخ غير بعيد من هنا، ولذلك أذكر ما كان عليه. أتذكر أنني كنت استحم في حوض من الصفيح، وأتذكر المكواة الأسطوانية والموقد، وجدتي تطبخ الخبز الطازج، وأتذكر المربى المنزلي ... وأتذكر أني جلست في الصفوف المدرسية، وقد بدت واقعية جداً؛ كان للمدرسة الطاولات نفسها التي كانت لدينا في مدارسنا" (McIntosh and Prentice 1999: 604).

الدخلاء العرقيون Ethnic Intruders

نقيضاً للمقدمة المنطقية التي تم ذكرها في الفقرة الأخيرة، قام كل من دوجلاس ودوجلاس (Douglas and Douglas 1991) بانتقاد الأصالة في المركز الثقافي البولينيزي في هاواي، بحجة أن المرونة العرقية، إلى جانب عوامل ترفيهية أخرى موجودة في العروض الثقافية، تجعل الأحداث والجواذب بأكملها غير أصيلة.

وهما يجادلان بأن الأصالة تتضاءل كثيراً في المناسبات الثقافية والمسيرات العرقية، عندما يؤدي السكان غير المحليين دور المرشدين في موقع يعدّ أصيلاً. على سبيل المثال، في المركز الثقافي البولينيزي:

"يبدو أن مسألة العرقية ... مرنة؛ لأن ... بعض الراقصين من متوسطي الأصالة: على سبيل المثال يظهر أحد الراقصين الذكور مع "الفيجيين" بعد وقت قصير كملاح تاهيتي، وفي وقت لاحق كماوري. تشمل فرقة تونجا أيضاً - مع تغيير سريع للأزياء — فتاه تيجية تعدّ الوحيدة التي يمكن التعرف عليها كفيجية، في زورق فيجي قبل لحظات من ذلك، وتبدو التنانير الراقية الزرقاء على التونغانيين الذكور الضخمين واضحة في الأعلى" (Douglas and Douglas 1991: 62).

لا يزال مراقبون آخرون يؤيدون فكرة تقليص الأصالة خاصة عندما يُستخدم الأجانب في الإرشاد والحفاظ. في جزر كايمان Cayman، على سبيل المثال، يعدّ أكثر المهنيين العاملين في الحفاظ على المتاحف، والاتحاد الوطني، والمحفوظات الوطنية، والمؤسسة الثقافية، من المغتربين الأجانب العاملين بعقود قصيرة الأجل. وقد أسست زيارة أمريكية في الحقيقة الاتحاد الوطني، ومعظم أعضاء مجلس الإدارة هم من الأجانب، والذي يبدو في كلمات أميت-تالاي (Amit-Talai 1997: 61)، أنه أنشأ "أزمة هوية". وفقاً لهذا الدليل ناقش أميت-تالاي بشأن تأثيره (Amit-Talai 1997: 62) أنه قد "قلص صياغة بناء الأمة".

الماضي الطاهر والمثالي Sanitised and Idealised Pasts

ثمة اعتقاد شائع يشير إلى أن السياح، في بحثهم عن التجارب الأصلية في شكل ما، إذا واجهوا فعلاً خبرات أصلية، سوف يتوقفون عن زيارة المواقع التراثية، لأنها سوف تبدو في ظروف يجدها أكثر الناس عديمة الطعم، وقذرة، وبطريقة أخرى لا يمكن تصورها. وذلك لأن الناس يمكن أن يروا فقط الماضي من خلال عيون الحاضر. فالدقة التاريخية، لذلك، لا تكون دائماً متوافقة مع الانسجام البصري والحسي (Barthel 1990). في هذه الحالة يقال عن التراث والأصالة إنهما طاهران، أو إنهما سائغان لتلبية أذواق السياح ورغباتهم (Burnett 2001; Hewison 1987; Hubbard and Lilley 2000; Leong 1989)، ولكن أيضاً لأسباب عملية أو سوقية.

في متاحف التراث المفتوحة "في الهواء الطلق"، والتي يطلق عليها بارثيل (Barthel 1990) اسم المجتمعات الرمزية المصطنعة، توجد الكثير من الأمثلة البارزة على الماضي الطاهر (اللوحة رقم ٧,٤). عادة ما تصور البيئات الاجتماعية المثالية كمجتمعات سعيدة وكادحة، فيها غياب تام للصراع، والسلوك الاجتماعي المعادي، والموت، والمرض، والطلاق، ودور الأيتام، والمجاعة (Barthel 1990; Walsh 1992). أدى ذلك إلى نقد استعمار وليامسبيرج

Williamsburg، ونقله هوكستابل (Huxtable 1992: 24-5) في جابل وهاندلر (Gable and Handler 1996)، ليستنتج أن المتاحف في الهواء الطلق والمتاحف تشجع "استبدال الواقع بالخيال الانتقائي"، وإفساد الطريقة، التي يفكر بها الأميركيون؛ لأنها علمتهم أن

"يفضلوا ويعتقدوا في الصيغة الطاهرة والانتقائية من الماضي، لإنكار التنوع وسمات المصادفة والاستمرارية، وتجاهل التراكم التاريخي والإنساني الفعلي، الذي يجعل سيارات مدننا من نوع خاص من الفن والخبرة، مما يعني التراكم الحازم للأفضل والأسوأ الذي أوجدناه".



اللوحة رقم (٧,٤). قرية سيبورت ليفينج Seaport Living الغامضة في الولايات المتحدة الأمريكية.

مشاعر مماثلة أعرب عنها من قبل مراقبين لمتاحف التراث الحي (مثل: Barthel 1990; Gable and Handler 1993; Uzzell 1994; Van West and Hoffschwelle 1984; Walls 199). وفقاً لرؤية بعض النقاد (مثل: Hardy 1988: 336)، يجب على الباحثين والمرشدين الامتناع عن عرض "الماضي النبيل" فقط لصالح تصوير "التاريخ الحقيقي"، عن طريق البحث "التكامل والتداخل" في سياق أكثر أمانة.

فيما يتعلق بالبيئة المادية، يشير المتأملون في الأصالة إلى أن جزءاً كبيراً من البنية الأساسية، الذي تم توفيره لإعداد موقع وظيفي للإرشاد، وغيرها من استخدام الزائر تَسَبَّبَ في أن يكون المكان أقل أصالة، لأنها لم تكن جزءاً من الموقع الأصلي. ومن الأمثلة على ذلك المزاريب داخل الكبائن لإعادة توجيه مياه الأمطار، وسياجات الحيوانات حتى لا تنتشر نفاياتهم في شتى أنحاء المدينة، والطرق المعبدة، والحمامات بدورات مياه نظيفة، وتكييف الهواء، ووحدات التدفئة، وصناديق القمامة في جميع أنحاء المدينة، وآلات التدوير الكهربائية (Bruner 1994). القصور

القديمة، على سبيل المثال، لم يكن لديها مراحيض حديثة أو نظم تدفئة مركزية، إلا أنه تم تركيبها حديثاً لتصبح صالحة لاستعمال للسياح. إذا تركت المدن والمباني التاريخية في حالتها الأصلية، سيعاني السياح في العصر الحديث بالتأكيد من الروائح السيئة، ومشكلات السباكة، والظلام والبرد (Timothy and Wall 1997). في كلمات بارثيل (Barthel 1990: 87)، فإن المتاحف في الهواء الطلق "نظيفة دون سبب. كما أنها ليست سيئة الرائحة. فالرائحة النتنة التي كانت تعم مدينة مثل مدينة (صيد الحيتان) في ميستيك غائبة تماماً". كما أنها تبدو جديدة أكثر مما ينبغي، ولكن هذا قد يعكس رغبات الناس بأن لا تبدو الأعمال الفنية قديمة، حتى لو كانت تاريخية (Lowenthal 1977: 254).

هناك شيء يبدو بسيطاً كطرق الحصاد، قد ينظر إليه على أنه ينتقص من الدقة التاريخية. فالكثير من المؤسسات تقطع العشب بماكينات جز العشب الكهربائية أو البخارية، مع أن الكثير من المناظر الطبيعية التي فسَّرت كانت موجودة قبل ظهور ماكينات الجز الميكانيكية (Reid 1989).

في جعل الماضي أكثر مثالية، هناك أيضاً عنصر من عناصر الذاكرة الانتقائية. فالحنين هو شيء غريب؛ لأنه في عملية التذكر، يميل الناس لتذكر الأوقات الطيبة، أو الأشياء الممتعة من التاريخ، متجاهلة أو حاذفة من ذكرياتها الأوقات والحالات السلبية (Lowenthal 1996). في هذا المعنى، يصبح التراث مشوهاً على كل من المستوى الاجتماعي والشخصي. فالتجربة السلبية في رحلة إجازة يمكن أن تغير المعنى مع مرور الزمن. في النهاية، كما تتلاشى التفاصيل، تهدأ ذكريات الزيارة، لتصبح إعادة تجميع للمتعة والمعتقدات التي "لم تكن بذلك السوء". على المستوى المجتمعي، فالأمر نفسه يمكن أن يكون صحيحاً. فالذاكرة الانتقائية تملي ما يلي:

> "إن منازل المزارع ... والمشاهد المروعة للمرض، وتدني الخدمات الصحية والفساد السياسي والتعذيب المرتبط بالرقّ، يتم تصويرها كرموز لحياة النبلاء المرتبطة بإقطاعيات الرق الاستعمارية، وبعد ذلك تبرر على أنها جزء من إرث العالم الثالث التي يجب أن يتمتع بها السياح" (Dann 1998: 40).

الماضي المجهول The Unknown Past

هذا النوع من التفكير يقترح أن الأصالة الحقيقية مستحيلة؛ لأن الناس في العصر الحديث ليس لهم القدرة على فهم حياة الناس في العصور القديمة، أو أن يعرفوا ما يكفي من تفاصيل حياتهم اليومية لتقديم تفسير دقيق. في كلمات لوينثال (Lowenthal 1985: 214):

> "لا يمكن لرواية تاريخية أن تعيد أياً من الأحداث السابقة بالكامل؛ لأن مضمونها يكاد لا يحصى. فأكثر سرد تاريخي مفصل يتضمن جزءاً ضئيلاً حتى من الماضي المناسب، فالقِدم pastness المطلق للماضي يمنع تركيبه بالكامل".

يفتقر الباحثون والمديرون ومرشدو السياح المعرفة الكافية، لتقديم وصف دقيق للماضي. فالماضي ليس كياناً معروفاً؛ لأنه "ليس هناك رؤية يمكن أن تعيد الماضي كما كان، لأنه ليس حصراً، إنه مجموعة من الأحداث والحالات" (Lowenthal1985: 215)؛ ولأن الناس بالضرورة يرون الماضي من وجهات النظر الحالية، والأصالة يتم بناؤها اجتماعياً (Barthel 1996; Craig 1989; Burnett 2001; Simpson 1993)، فالماضي غامض، وكل ما يمكن القيام به هو تخيل ما كان عليه الماضي (Hewison 1991). حتى لو كانت التفاصيل معروفة، فبعضها يصعب، أو لا يمكن تصوره. "لقد ذهبت للعمل في المناشر لأنني كنت يائساً، كان شكل الأجرة استثمارياً، وكان كل يوم عذاباً، ولكن لم يكن هناك بديل محلي آخر. كيف يمكن أن تجعل من متحف تجربة مثل هذه؟ (West 1988: 58).

أحياناً تصان المواقع في الوقت الذي يعرف عنها الكثير ومن خلال ما يتوفر فيها من التحف الفنية. كتب بارثيل (Barthel 1990: 81): لأنه تم إعادة إنشاء القرية القديمة بستربريدج، ماساشوستس، في لحظة تاريخية تقريبية، "سيبقى دائماً العام ١٨٣٠م في ستربريدج". وفي بيمش في إنجلترا كل شيء "بغض النظر عن زمنه" مجمّد في المرحلة الزمنية نفسها (Bennett 1988: 68). في كل من هذين الموقعين، فإن القضايا والقرارات التي تنشأ سيتم تسويتها، لا من قبل المقيمين في العام ١٨٣٠م، ولكن من قبل المرشدين والقائمين على الأمر في العصر الحديث.

في كثير من الأحيان، يركز المرشدون ومديرو المواقع التاريخية اهتمامهم بالكامل تقريباً، على تصوير هياكل المباني والمنشآت التاريخية. غير أن ريد (Reid 1989) ناقش أنه ليست فقط المباني التاريخية في المتاحف في الهواء الطلق تحتاج إلى أن تكون أصلية ودقيقة قدر الإمكان، لكن الأراضي والمناظر الطبيعية المحيطة بها تحتاج إلى ذلك أيضاً، كما أن هذه ينبغي أن تدرج في البرنامج الإرشادي؛ لأن المناظر الطبيعية المحيطة بالمجتمعات، أو الأعمال الفنية المأخوذة بعين الاعتبار، هي أيضاً جزء من البيئة التاريخية. وتفترض ريد أن هذا يمكن أن يتم من خلال البحث المستمر، عن أنواع النباتات واستخدام الأراضي، التي كانت موجودة تاريخياً في المكان الذي يجري شرحه. وقد أعطت مثالاً واحداً على موقع تاريخي، وهو مركز الحياة الريفية بكلايفيل في وسط إيلينوي، الذي قام ببحث الخصائص المادية، التي كانت موجودة خلال الأيام الرائدة للمجتمعات، في أحزمة التقاء البراري ومناطق الغابات الطبيعية. في هذا المثال، هذا البحث مهم جداً؛ لأن النمو السكاني، وإمدادات المياه المتاحة، أثرت بشكل كبير في أنماط الاستيطان بمنطقة كلايفيل.

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

قدم هذا الفصل استعراضاً مفصلاً للأصالة في نطاق السياحة التراثية. كثيراً ما تختلف السياحة التراثية عن غيرها من أنواع السياحة بناء على الأهمية الملقاة على عاتق نوعية الخبرات التي يأخذها الناس معهم لوطنهم. في الفصل السادس، نُوقشت أهمية الإرشاد للسياحة التراثية. الموقف نفسه ينبغي أن يؤخذ عندما يتعلق الأمر

بالأصالة ؛ لأن ذلك يؤثر على كيفية تقديم إرشاد المديرين للتراث، الذي بدوره يشكل تجربة السياحية. وقد يكون هذا صحيحاً من وجهة نظر العلماء والباحثين، ولكن من غير الواضح ما إذا كان السياح يرون الأصالة في الاتجاه نفسه. فهل يتعامل الأكاديميون في كثير من الأحيان، مع مفاهيم الأصالة التي لا تحمل إلا شبهاً قليلاً لما يقدره السياح حقاً في النهاية؟ هناك بعض سياح التراث الذين يسعون إلى تجارب حقيقية أصلية، غير أن معظم السياح كما ذكر بوتلر (Butler 1996: 93)، يريدون ببساطة أن ينتزعوا من الزيارة "مشاعر وذكريات طيبة". وقد نتج عن ذلك الأصالة المصطنعة لضمان وجود مشاعر وذكريات طيبة يمكن أخذها للمنزل في النهاية، وعلى الرغم من أن هذا الفصل وضّح عدداً من الأمثلة التي يمارس فيها هذا، فإن مشاهدة الشروحات ومظاهر تفاعل الناس، كثيراً ما تكون كافية في نظر معظم السياح، وحتى سياح التراث، للقول بأنها أصلية. من النتائج المؤسفة للأصالة المصطنعة إيجاد خبرات معينة قد أنتجت منتجاً تجارياً. فقد شعر مقدمو التراث بالحاجة للترفيه عن السياح بشكل أكثر من ذلك، وفي سبيل ذلك جازفوا بأضعاف التجارب وتنفير السكان المحليين. في الجانب الآخر خضعوا لما أُشير إليه في الفصل بالمبالغة الثقافية والتهويل، حيث أوجدوا التراث، أثناء حماسهم للترفيه، أحداثاً مشهودة إضافية، وطوروا المنتجات التي هي "أكثر أصالة، وغرابة" ولكن في الواقع لم يقدموا للسياح سوى الأوهام وماضٍ مشوه.

إذا قبل السياح أن تقدم لهم العوالم المشوهة، فهل ينبغي أن يقلق الباحثون إزاء الأماكن الخيالية (مثلاً أرض أوز)، والعرقية الإبداعية (مثل مسرح الثقافة في سنغافورة)، والمواقع غير الأصيلة (مثل المعالم المبنية في المتاحف في الهواء الطلق)، إذا ما استمر السياح في انتزاع التجارب البارزة؟ ربما كان من مهام مقدمي التراث السماح للناس بـ"إيجاد" تجارب أصيلة خاصة بهم، كما أشار مكنتوش وبرينتس (McIntosh and Prentice 1999)، وذلك من خلال الاستيعاب المدعم، والتصور المعرفي، أو الارتباط التاريخي، وقبول أن الأصالة يمكن أن تكون نسبية وذاتية عندما تتعلق بالمستوى الشخصي. أما بالنسبة للنقاش حول الدخلاء العرقيين، وما إذا كان ينتقص من تجارب الزوار أو لم يكن كذلك، وبالتأكيد فإن من المهم ضمان شعور الناس المحليين بأنهم جزء من التجربة بدلاً من أن يبقوا بعيدة عنها.

لا مفرَّ من حقيقة أن معظم مواقع التراث قد تم جعلها طاهرة، بمعنى أنها "جاهزة للزوار"، وعليه أنشأت ماضياً مثالياً. ويمكن لمقدمي التراث إن يجازفوا بإغضاب بعض الزوار، إذا حاولوا عمل ظروف قريبة من الواقع قدر الإمكان في العصر الحديث. ولكن في سبيل ذلك فإنهم يهيئون الفرصة للسياح لانتزاع تجارب دائمة لا تنسى. ومع ذلك، هناك أيضاً خطر حقيقي بتجميل الماضي، فقد يُخفف ما لديهم من تأثير على السياح. ولكي نكون منصفين مع مقدمي التراث، فإن الماضي في كثير من الأحيان يكون غير معروف، وإنَّ ما يعرض هو مجرد شرائح من التاريخ، التي نكون محظوظين بما فيه الكفاية لفهمها. من هذا المنظور، فإن المدى الذي يعرض فيه التاريخ في أسلوب أصيل قد أدخل في سياق صحيح.

في حين افتُرِضَ، أن للأصالة أهمية مركزية في إطار الدراسات السياحية، فإن تطبيقها المحدود للعرقية، أو السياحة التراثية أو الثقافية، أدى إلى إعادة التفكير في معناها من أجل تبرير تحسين قوتها الإرشادية (Wang 1999). وبهذا المعنى قد يكون هناك أكثر من فرصة لتأكيد الجودة بدلاً من الأصالة. فقد ربطت الجودة في الآونة الأخيرة بالخدمة وإدارة التراث من وجهة نظر أصحاب المصلحة، وهي عملية تتطلب التنفيذ (Hall and McArthur 1998). وبالمثل، يمكن أن تشير الجودة إلى التجارب التي تُقدم، حيث يمكن القول بأن التوقعات، والخبرات المنشودة قد تمت من خلال توفير منتجات ذات جودة. وبما أن المظهر الديموغرافي لسياح التراث يميل أكثر لعكس المرحلة الوسطى (النضوج) إلى المراحل الأخيرة من دورة الحياة (Prentice 1993)، فإن مسألة النوعية قد يُعقد عليها أهمية أكبر في الأصالة في كيفية عرض الأماكن والتجارب في المستقبل للسياح.

الأسئلة Questions

١- ما أنواع الأصالة الأربعة التي وصفها كوهين؟ وإلى أي مدى يمكن الانتقال من نوع واحد إلى آخر؟

٢- إلى أي مدى تتشكل الأصالة داخل التراث بالثقافة، والسياق، والمكان؟

٣- هل أماكن التراث مذنبة في جعل الماضي مثالياً وطاهراً؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Barthel, D. (1996) *Historic Preservation: Collective memory and historical identity*, Rutgers University Press, New Brunswick, NJ.

Cohen, E. (1988) 'Authenticity and commoditization in tourism', *Annals of Tourism Research*, **15**: 371-86.

McCannell, D. (1976) *The Tourist*, Schocken Books, New York.

Moscardo, G. and Pearce, P. (1986) 'Historic theme parks: an Australian experience in authenticity', *Annals of Tourism Research*, 13: 467-79.

Selwyn, T. (ed.) (1996) *The Tourist Image: Myths and myth making in tourism*, Wiley, Chichester.

الفصل الثامن

سياسات التراث
THE POLITICS OF HERITAGE

إن الافتراض الأساسي لهذا الفصل يتمثل في أن التراث، وما يتضمنه من دلالات ومعان، ما هو إلاّ مفاهيم سياسية متوارثة. حيث تفسر المجتمعات، والمجموعات الثقافية، والحكومات بالإجماع، الماضي بطريقة موضوعية تلبي أفكارها ومعتقداتها الذاتية (Barthel 1990; Graham 1998b; Hobsbawm and Ranger 1983; Lowenthal 1985). في كلمات جونسون (Johnson 1999: 187): "إن السياحة التراثية ليست مجرد مجموعة من الصفقات التجارية، ولكنها الصياغة الفكرية للتاريخ والهوية".

تتمحور السياسة في جوهرها حول السلطة، والتراث بحكم طبيعته هو ظاهرة سياسية؛ لأن التاريخ دائماً ما يُفَسَّر من منظور المنتصرين في الحروب، والذين في مواقع السلطة (Hall 1994, 1997, 2000b). وهكذا، فإن هوية المكان دائماً في حالة من التحول في خضم تعدد "الصراعات السياسية والثقافية والاقتصادية على معنى الماضي" (Hubbard and Lilley 2000: 223). وفقاً لبولد (Bold 1994) فإن تسجيل المباني التاريخية، هو فعل سياسي يُعرّف بتصورات ذات أهمية تاريخية.

تمت المحافظة على أفكار خاصة، ومن ثم عرضها على السياح من خلال المتاحف، والقصور والمواقع التاريخية والآثار، والجولات، والمناطق التراثية، والمناظر الطبيعية السياحية، وغيرها من الأماكن العامة (Hall 2003). إن النظرة السياحية ليست نظرة محايدة سياسياً، لأنَّ تمثيل التراث في السياحة يمكن أن يضفي الشرعية على القيم والهياكل الاجتماعية السياسية (Hall 2003). وعليه، بحكم تعريفه، فالتراث هو تمثيل للقيم، وغالباً ما يتم استخدامه (عن قصد أو غير ذلك) لمعالجة، أو استبعاد، أو إعادة اكتشاف الماضي (Norkunas 1993; Shaw *et al.* 1997).

وفقاً لأشورث (Ashworth 1995)، يشمل التراث خيارات من مجموعة واسعة من الماضي، والكثير منها لم يتم اختياره. وفي النهاية، فإن ما يحفظ من التراث يعتمد، بصورة أساسية على أفكار أولئك الذين في السلطة. بعض الأعمال الفنية ستصبح تراثاً، بينما بعضها الآخر سيتم التخلص منه (Graham 1994a: 135). على سبيل المثال، حتى وقت قريب، استبعدت السياحة التراثية والتراث بشكل عام، ماضي الضعفاء والأقليات في المجتمع، وفضلت بدلاً

عن ذلك الأعمال الفنية، وأماكن وأحداث نخبة الطبقة العليا، مثل: القلاع، والكاتدرائيات، والقصور. وقد تم تجاهل بقايا حياة العوام عموماً. وقد ناقش نوركوناس (Norkunas 1993: 97) أن "الطبقة الحاكمة سيطرت بشكل حذر على شكل الإبداعات التاريخية ومضمونها، والمناظر الطبيعية السياحية، مضفية الشرعية عليها من خلال إبراز قيمها الاجتماعية الثقافية المعاصرة على الماضي". وقد كان هذا واضحاً بصفة خاصة في الدول النامية، حيث جرت العادة بعرض الأماكن المرتبطة بالنخب الحاكمة وغيرها من الطبقات الراقية للسياح، وذلك على حساب الأعمال الفنية التي تصور حياة الفلاحين (Boniface and Fowler 1993). ومع ذلك، وبما أن جمهور المسافرين أصبحوا أكثر إدراكاً للدور الذي قام به عامة الناس، على طول التاريخ، فقد زادت شعبية كل ما تبقى من آثار الماضي (مثل القرى، والأكواخ الصغيرة، والمنشآت الصناعية، وبيوت المزارع، وورش العمل) كجواذب سياحية، وتم تحسين دور الشعوب الهامشية (Hollinshead 1992).

وإزاء هذه الخلفية، يبحث هذا الفصل في الموضوعات المتصلة بالسلطة في السياحة التراثية، والتي يمثل فيها فقدان الذاكرة المجتمعية (استبعاد التراث)، ومحو الماضي المهيمن، والماضي المتناقض والمتنافر، واستخدام دعاية التراث لإيجاد قومية المكان وصورته، وهذه الموضوعات تمثل النتائج الأولية. ويتناول هذا الفصل أيضاً الصراع السياسي وأثره عليه والمحافظة على التراث، مع التركيز على التراث كهدف مقصود لذاته. والتركيز على التراث كمورد مشاهد. كما ستناقش مشاركة المجتمع، وسبل السيطرة على السياحة التراثية كقضية سياسية مهمة. فهي قضية سياسية؛ لأن عملية تسمية التراث وحمايته وتفسيره يجب أن تنطوي على تمكين الناس ومشاركتهم في ما يمكنهم فهمه، والسيطرة على جوانب تراثهم (Marks 1996).

فقدان الذاكرة الجماعية والماضي المستبعد
Collective Amnesia and the Excluded Past

يعكس التراث المعروض للسياح، في الكثير من المواقع، ما وصفه بعض المراقبين بفقدان الذاكرة الجماعية. وهذا له مدلول النسيان المتعمد لبعض جوانب الماضي، مشيراً إلى حقيقة أن مجتمعات بأكملها يتم تجاهلها، واستبعادها أو قمع جوانب معينة من تاريخها لأنها غير مريحة، ومحرجة، أو لأنه من خلال القيام بذلك، يمكن للمجتمع وقادته تحقيق بعض الأهداف السياسية والفكرية، وفي كثير من الأحيان مع وجهة نظر عنصرية. يطلق أشورث (Ashworth 1995) على ذلك لفظ "الحرمان" disinheritance، حيث تُهمَل بعض الجماعات العرقية والاجتماعية أثناء كتابة التاريخ. أدى فقدان ذاكرة المجتمع هذا إلى استبعاد كثير من التراث المتنوع في جميع أنحاء العالم من عمليات الحفاظ والتوثيق، وتم إخفاؤه بعيداً عن أنظار السياح (Boniface and Fowler 1993; Graham 1996; Leong 1989; Powell 1997; Robinson 1999a).

> "إن التاريخ الذي هو جزء من المعرفة أو فكر الأمة، والدولة، والمجتمع، أو حركة ما، ليس بالضرورة ما تم صيانته حقيقة من خلال الذاكرة الشعبية، ولكن ما تم اختياره، وكتابته، وتصويره، وتعميمه، وتأسيسه من خلال ما لديهم من القدرة على القيام بذلك ... ولذلك يمثل التراث قوة المنتصرين" (Hall 1997: 95).

إنَّ أحد الأساليب الرئيسة المستخدمة لاستبعاد بعض آثار ماضٍ معين هو عن طريق التعليم والمناهج الدراسية الرسمية. ذكر ماكنزي وستون (MacKenzie and Stone 1990: 3-4) أربعة أسباب أساسية لـ"استبعاد الماضي" من التعليم:

- المناهج المدرسية مكتظة بالفعل، ويناقش قادة التعليم أن الوقت لا يسمح بطرح موضوعات "جديدة" عند وجود مناهج طويلة (مثل الرياضيات والدراسات الاجتماعية).
- أتاح جهل المعلمين استبعاد بعض الجوانب المهمة من الماضي. فكثير من الكتب المدرسية، على سبيل المثال، تتجاهل المفاهيم المعاصرة للماضي.
- دراسة بعض الماضي يعدّ جزءاً من الكماليات التي لها علاقة غير مباشرة مع مجتمع اليوم.
- يتم استبعاد جوانب الماضي عمداً في بعض الأحيان لأسباب سياسية أو فكرية.

في حين أن لهذه الأسباب جميعها نبرة سياسية، فإن العنصر الأخير (الاستبعاد لأسباب سياسية أو فكرية)، هو الأكثر إثارة للقلق في هذا الفصل. فمن خلال التعليم تستطيع المؤسسات المهيمنة، استناداً إلى أهدافها الفكرية، أن تكشف ما هو متجانس، وتتجاهل ما هو غير ملائم أو ما يعارض ما يريدون من الجمهور معرفته (Gawe and Meli 1990: 101).

أحد أفضل الأمثلة على فقدان الذاكرة المتعمد أو الماضي المستبعد، يوجد في الولايات المتحدة، في العلاقة بين الشعوب الأصلية والمهاجرين البيض (الأوروبيين). وفقاً للتدريس التقليدي في المدارس الأمريكية، بدأ تاريخ الولايات المتحدة بمجيء "الرجل الأبيض"، وهو في هذه الحالة كريستوفر كولومبوس، الذي "اكتشف" الأمريكتين في العام ١٤٩٢م. هذه النظرة الأوروبية المعلنة في مجملها تتجاهل تماماً آلاف السنين من الاستيطان البشري في أمريكا الشمالية، قبل والوصول الأوروبي (Boniface and Fowler 1993). هذا واضح بصفة خاصة في كتب التاريخ المدرسية، والتي تكرس ١٠-١٥ صفحة فقط لتغطية الحياة في أميركا قبل الاستيطان الأوروبي، ومئات الصفحات للفترة التي أعقبت وصول كولومبوس، والتي - وفقاً لكيهو (Kehoe 1990: 201) - تعبر عن النظرة الأمريكية الاجتماعية السائدة للماضي: "فأمريكا بالكاد كانت موجودة قبل الاستعمار الأوروبي". هذه كانت نظرة غير وطنية للماضي منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وفكرة أن الشعوب الأصلية يمكن أن تكون قد ساهمت بأي شيء لتطوير المجتمع الأميركي تعدّ فكرة جاهلة أو ثورية (Blancke and Slow Turtle 1990). إن إنزال مرتبة الهنود الأمريكيين، في الأدوار النمطية باعتبارهم شعباً همجياً متخلفاً، في نظر التاريخ الرسمي ووسائل الإعلام

الهوليوودي كان لفترة طويلة محور لعب الأطفال، واستمراراً لمخاوف الطفولة من هؤلاء "الهمجيين المتخلفين" (Blancke and Slow Turtle 1990: 109). ولهذه المعاملة لتراث السكان الأصليين وما تستتبعه من القوالب النمطية، جذورها في الأسطورة الوطنية "القدر الجلي"، حيث تورط المسيحيون الأوروبيين في إخضاع الأرض، وكانت لهم السيطرة على جميع الكائنات الحية عليها (Keboe 1990: 202). تعكس هذه النظرة "الاستكشافية" للاستيطان الأمريكي التفوق الأناني المتجذر في الحضارة الغربية. هذا النوع من المعاملة لتراث الشعوب الأصلية، أصبح موجوداً في كل مكان من العالم تقريباً، ومع أية جماعة عرقية مستعمرة (Holland 1990; Jones 1997).

ظروف مماثلة موجودة منذ فترة طويلة في معاملة تراث الأمريكيين والبريطانيين من السلالة الأفريقية. لقرون، كان التراث الأسود مختفياً بعيداً عن نظر الجمهور في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. ومنذ إلغاء الرق، أصبحت المسألة بمثابة إحراج لكلا البلدين، وقد اختارت الأغلبية السياسية المنتخبة (البيضاء) أن تعمل على إبقاء الماضي الأفريقي بعيداً على مسافة كبيرة. لم تنته المعاملة غير الإنسانية وغير المستحبة للأفارقة على أيدي الأمريكيين والأوروبيين البيض بإلغاء الرق، ولكنها استمرت بشكل كبير خلال القرن العشرين في الكثير من الأماكن. ويعدّ قمع التراث الأسود في كلا الدولتين حتى وقت قريب دليلاً على ذلك. غير أن الأميركيين الأفارقة والبيض على حد سواء، قد بدؤوا أخيراً في إدراك الحاجة إلى إحياء هذه العناصر المنسية من التاريخ؛ مما أدى إلى زيادة الاهتمام بصيانة وتفسير عناصر تراث العبودية وتركات الأفارقة-الأمريكيين والبريطانيين اللاحقة (Hayes 1997). لقد أصبح التطور السريع لجواذب تراث السود في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة مؤشراً على تغيير هياكل السلطة في ذلك البلد (Morgan and Pritchard 1998; Pritchard and Morgan 2001) وقد ساهم إلى حد كبير من خلال ضغط الأفارقة-الأميركيين "في إعادة كتابة التاريخ من منظور غير متحيز ضد الأفارقة-الأمريكيين وإن لم يكن إيجابياً تجاههم" (Boniface and Fowler 1993: 19). وبالرغم من أنه، حتى العام ١٩٩٠م، لم يكن هناك أي نوع من المؤسسات الوطنية المسؤولة عن صيانة وجود السود وتوثيقه في بريطانيا العظمى، إلاّ أنه كان هناك جهود في طريقها لإنشاء متحف للمحفوظات الثقافية للسود لاستيعاب الأعمال الفنية والوثائق وغيرها من الأشياء ذات الصلة بالوجود الأفريقي في المملكة المتحدة (Garrison 1990: 231).

في جميع أنحاء أمريكا الشمالية، ظهر التراث المتصل بالرق الأفريقي كجواذب سياحية رئيسة في أماكن مثل: بيرشتاون، ونوفا سكوتيا، في كندا، حيث وصل بعض المستوطنين السود الكنديين قبل أكثر من ٢٠٠ سنة مضت، والتي قد تحولت إلى مقصد سياحي مهم. وقد تم التخطيط لإنشاء مركز للسياحة التراثية الأفريقية، وكنيسة ومدرسة في موقع بيرشتاون (Globe and Mail 2000). وتتم رواية قصة السكك الحديدية تحت الأرض، من خلال إنشاء مسار تراث أسود في بلدة برانت، أونتاريو، التي قامت بدورٍ رئيسٍ في تهريب الرقيق إلى كندا. ويتتبع مسار تراث السود، وحياة الأفراد القياديين في المجتمع الأفريقي، الذي تشكل في بلدة برانت، ويروي قصصاً عن تشغيل خط السكك الحديدية

تحت الأرض (Boyd 2002a). وهناك جهود مماثلة في جنوب شرق الولايات المتحدة. على سبيل المثال، فقد تم ترميم بيوت الرقيق وإعادة بنائها في المزارع في ولاية فرجينيا وغيرها من ولايات الجنوب. حتى الآن، تركز السياحة على المزارع، بصفة رئيسة على القصور وحياة أصحاب الأراضي الأثرياء البيض ومالكي الرقيق.

تبذل مع ذلك اليوم خطوات كبيرة لسرد "القصة كلها"، بما في ذلك الظروف القاسية ومعاملة العبيد. ووفقاً لأحد مشرفي الإرشاد في جبل فيرنون بولاية فيرجينيا، "لم يكن مريحاً في السبعينيات من القرن الماضي التحدث عن الرقيق. اليوم، إنه مجرد جزء مما نقوم به. إنه جزء من التاريخ، وعليك أن تعرضه" (نقلت من: Smith 2000: 16). تتخذ ولاية فيرجينيا، واحدة من أول مقاصد أمريكا الشمالية للعبيد القادمين من أفريقيا، خطوات أكبر في مجال ترويج التراث الأفريقي-الأمريكي، وتكشف كيف كانت حياة العبيد، وكيف يمكن أن يتم هذا في السياق الجديد. تشمل مواقع الأفارقة-الأمريكيون في ولاية فرجينيا الأماكن التاريخية للحروب الثورية والحروب الأهلية، ومنازل السود الأميركيين البارزين، ومساكن الرقيق المرممة، وأسواق الرقيق في الهواء الطلق المعروضة (النخاسة) بأفراد مرتدين ملابس تلك الفترة، وطرق بيع الرقيق، ومتحف تاريخ الأفارقة الأمريكيين، ومتحف روبرت ر. مورتون Robert R. Morton Museum: مركز دراسات الحقوق المدنية في التعليم، ومتاحف أخرى كثيرة (Bartlett 2001).

ويوجد استبعاد عرقي مماثل، منذ فترة طويلة في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السكان من أصل أسباني، ومن أمثلتها مجمع ألامو Alamo في سان أنطونيو بولاية تكساس، الذي تم تشكيله ثقافياً باهتمامات إنجليزية؛ لتحقيق الانسجام مع المفاهيم السائدة للإنجليز "نحن"، واللاتينية "هم" (de Oliver 1996: 19). ومع ذلك، وبشكل مماثل مع تراث الأفارقة-الأمريكيين، بدأ الاعتراف بماضي أمريكا اللاتينية وثقافاتها في الدوائر الرسمية باعتبارها جزءاً مهماً من التراث الوطني الجماعي.

جنوب أفريقيا: دراسة حالة
Case Study: South Africa

الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ليستا الدولتين الوحيدتين اللتين يجب أن تتعاملا مع الماضي المستبعد عرقياً. فعلى سبيل المثال يستبعد تراث جنوب أفريقيا ماضي الأفارقة السود. فقد فشل تاريخ التمييز العنصري في الاعتراف بوجود أفريقي في كثير من أنحاء البلاد، وقد حاولت سياسة تفضيل العمال الملونين في الستينيات إبعاد عمال أفريقيا بالكامل من منطقة كيب الغربية من البلاد. "وفي هذه العملية، تم تناسي الوجود الأفريقي تماماً" (Worden 1996: 65). تم التلاعب بالتاريخ في جنوب أفريقيا، لتبرير عدم الإنصاف في توزيع الأراضي وإنشاء السلطة المستبدة للبيض على الأفارقة الأصليين، وفقاً للتاريخ الرسمي (قبل عام ١٩٩٤م) "كان وصول البيض والملونين هو الذي جلب السلام

إلى أرض شعب معادٍ للطرفين وغير قادر على التعايش معاً في وئام" (Gawe and Meli 1990: 103). وقد أيدت نظرة البيض مفهومين: (١) كان البلد "أرض فضاء" حيث يمكن للرواد الأوروبيين وضع جذورهم فيها، و (٢) لا يمكن أن يكون هناك تراث مشترك في مكان منقسم بين عرقين (Warden 1997).

مع مجيء الديمقراطية لجنوب أفريقيا، ونهاية سياسة التمييز العنصري في العام ١٩٩٤م، أصبح تراث السكان الأصليين، الذي كان متجاهلاً من قبل، محط الأنظار، وبدأت الجهود المبذولة لإحيائه وصيانته وترويجه. وقد بدأ أمناء المتاحف والباحثون ومنظمات المجتمع في تصحيح التحيزات العرقية والثقافية، التي كانت قائمة منذ فترة طويلة. وكانت المبادرات، مثل إعلان مجلس الآثار الوطنية، منزل سول ت. بلاتجي Sol T. Plaatje (كاتب من السكان الأصليين وسكرتير الكونجرس الوطني المحلي لجنوب أفريقيا) نصباً وطنياً، رائدة في هذا الصدد، لأنه أول متحف في البلد لإحياء ذكرى حياة شخص أسود. مبادرة أخرى تكمن في تأسيس متحف الكواموهل KwaMuhle في دوربان، حيث تصور مشاهد من الحياة اليومية في الضواحي، التي يقطنها السود مع إيضاح أوضاع خاصة باتحادات التجارة السياسية، والمنظمات الثقافية، في ظل نظام الفصل العنصري (Goudie *et al.* 1996: 71).

إنَّ شكل التمييز العنصري المستبعد، يعني أن مجلس الآثار الوطنية تقليدياً قد أكد أن المباني والأماكن التراثية التي مثلت التراث الاستعماري أكثر من تراث السكان الأصليين. في العام ١٩٩٠م، على سبيل المثال، كانت ٩٧٪ من جميع المعالم المعلنة ممثلة لقيم المجتمع الأبيض المهاجر (Worden 1997: 46). نتجت عن هذه الحقيقة مشكلات في فترة ما بعد الفصل العنصري، في جنوب أفريقيا، في مجال ترويج السياحة التراثية، نظراً لصعوبات إنشاء أسواق سياحية جديدة، ومواقع تراثية ذات أهمية (Goudie *et al.* 1996, 1999).

توجد أمثلة كثيرة مماثلة في جميع أنحاء العالم. في ألمانيا النازية، على سبيل المثال، تم بناء آلاف من المتاحف لتعزيز أسطورة العرق المتفوق. كما خطط أتباع هتلر "متحف العرق الزائل"، لعرض المغانم اليهودية، وإظهار نجاح "الحل النهائي" (Cameron 1995: 52). في الثمانينيات من القرن الماضي أعلنت الحكومة الماليزية أن ياب آه لوي Yap Ah Loy، وهو مهاجر صيني أسس قرية أصبحت فيما بعد تسمى "كوالالمبور"، لم يعد مؤسس العاصمة. وبدلاً من ذلك، حددت المصادر الرسمية المواطن راجا ملايو كمؤسس حقيقي للمدينة. مع هذا العمل، أُخفي دور الأقلية الصينية (Carrier 1996: 50). وبالمثل، مع قلة الأدلة من المصادر الأثرية في أفريقيا، تمكن علماء الآثار الغربيون من إنكار مطالبة الشعب الأفريقي بآثارهم التاريخية الخاصة. المستعمرون يرونها مناسبة لدحض الأصل الأفريقي لموقع زيمبابوي العظمى، عن طريق تطوير النظريات التي اقترحت أن بناتها كانوا الفرس، أو الفينيقيين، أو البرتغاليين، أو العرب، أو الصينيين (Garrison 1990: 235). وأخيراً، تمارس سلطة

المتنزهات القومية في إسرائيل منذ فترة طويلة عدم المساواة في المعاملة للعرقيات اليهودية والفئات الاجتماعية المختلفة، ووفقاً لبومان (Bauman 1995: 21)، "طالبت بتجاهل الوجود الفلسطيني ونسيانه".

بالإضافة إلى العرق، أُبْعِدَ ماضي القطاعات الأخرى في المجتمع، لفترة طويلة من نطاق التفسير، أو حتى التراث المقبول. في انتقاده لمتحف بيميش Beamish، في إنجلترا، ناقش بينيت (Bennett 1998: 67) أن المتحف قد تجاهل تماماً الحركات الاتحادية العمالية والتجارية المهمة في المنطقة، فضلاً عن الأنشطة التي تضطلع بها المرأة في التصويت والحملات النسائية. لقد دأبت صناعة التراث في الماضي على الترويج لقاعدة القوة المهيمنة، بالتركيز على الرجال العظام في التاريخ، بينما تغفل النساء، والأطفال، والمعوقين، والأقليات العرقية، الذين عادة ما يصورون بشكل نموذجي كشخصية محورية تقدم الدعم للذكور (Hubbard and Lilley 2000; McLean 1998). مجموعات حديثة اجتماعية، مثل اللاجئين والغرباء على التاريخ (مثل الصوماليين في شمال أوروبا)، تعدّ من عوارض التاريخ الانتقائي. فماضيهم ليس ماضياً في الأرض الجديدة، حيث إنهم عادة ما استبعدوا من مجرى التاريخ وتفسير التراث (Tunbridge 1994; Worden 1996). هذه النسخة الانتقائية من التراث تدل على تاريخ مفاهيم الهيمنة فيما يتعلق بالطبقة، والعرق، والجنس (Waitt and McGuirk 1997: 350). في الواقع،

> هناك أكثر من اقتراح خاص بنقص الديمقراطية في عملية نسب المعنى والقيمة، حيث العملية – في حد ذاتها – تُخفى عن أنظار الجمهور، أو تُبلغ بشفرات مهمة مسيطرة. هذه دائماً ما تكون لصالح الطبقات المتميزة ... مع تجاهلهم للصراع الطبقي، وعدم المساواة بين الجنسين، والتركة العرقية (West 1988: 51-2).

محو الماضي المهيمن
Erasing the Dominant Past

خلال منتصف القرن الماضي، قامت كثير من القوى العظمى الاستعمارية الظالمة والإدارات الاستبدادية، التي استخدمت وحشية لا توصف أثناء فترة حكمها، وسنت تدابير صارمة لقمع الخاضعين لها، بمنح الاستقلال لمستعمراتها السابقة، وأفسحت الطريق للمجتمعات الديمقراطية الرأسمالية. من خلال التحرر عملت الكثير من السلطات التنفيذية الجديدة على محو الماضي المهيمن، ورغبت بعض الدول الجديدة في محو السجلات والعلامات الخاصة بتلك التركة المؤذية، والظالمة، وفي بعض الأحيان المحرجة.

في حالة أوروبا الشرقية، في أوائل القرن العشرين ومنتصفه، تم تشييد الآثار وحفظها حول ثلاثة موضوعات أساسية: صروح مرحلة ما قبل الاشتراكية، والاشتراكية، والصروح الدينية. هذا التركيز من جانب الدول الشيوعية

سمح للقادة بالترويج لدى شعوبهم ضد الفاشية، والحزبية والتميز الطبقي، فضلاً عن تسليط الضوء على أهمية مساقط رؤوس المفكرين الاشتراكيين القادة و"التحرير" من قبل الجيش السوفييتي (Carter 1982). في وقت لاحق، وبعد انهيار الشيوعية في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، حاولت الأفكار الجديدة الحاكمة كشف حجاب الشيوعية السابقة وبقاياها من المناظر الطبيعية، التي تتألف من الآثار، والأماكن، وأسماء الشوارع، والتماثيل العامة. فإزالة هذه العناصر أو هدمها، وإعادة تسمية الأماكن، هي مؤشر على أن هذه التغيرات شديدة الانفعال. فمن المعتقد أن هذه المساعي سوف تساعد في الشفاء من صدمات الحقبة الشيوعية والانقسام الاجتماعي. ومع ذلك، هناك تحركات قوية لصيانة بعض من الماضي الشيوعي – على الأقل – حتى تنشأ تعددية للتراث. جزء كبير من النضال الحالي بين الإدارات الجديدة خاص بمقدار التراث الذي ينبغي إزالته، وما ينبغي أن يحل محله (Ashworth and Tunbridge 1999: 107-8). هذه المعضلة صعبة في اقتصاديات السوق الناشئة في وسط أوروبا وشرقها، فهي مضطرة للاختيار بين الهوية والاقتصاد (Hall, D.R. 1991; Hall, C.M. 1994; Tunbridge 1994) إنهم يريدون الهوية لإعادة البناء، أو على الأقل تجاوز ماضيهم لعكس المثل الوطنية الجديدة والاقتصاد، لأن ماضي الشيوعية هو مورد تراث سوقي يجذب السياح وينتج الإيرادات (Light 2000b). بالنسبة لدول أوروبا الوسطى والشرقية، فإن الأولوية الرئيسة في هذا الصدد هو "وضع الفترة الشيوعية وراء ظهورهم إذ تعدّ الآن على نطاق واسع بمثابة انحراف تاريخي" (Light, 2000b: 159). توصلت بودابست إلى حل فريد نوعاً ما، للخروج من هذا المأزق. ففي العام ١٩٩٠م، صوت مجلس مدينة بودابست لنقل ما يقرب من ٤٠ من تماثيل سياسية من حقبة المجر الشيوعية إلى متنزه قريب من أطراف البلدة، والتي أصبحت منذ ذلك الحين واحدة من أهم جواذب المنطقة السياحية (Light 2000a). وقد لخص لايت (Light 2000a: 154) حالة المحو في سياق رومانيا على النحو التالي:

> "على الرغم من أن ماضي رومانيا الشيوعي السابق، هو مصدر اهتمام السياح الغربيين المتطلعين، يرى الرومانيون هذه الفترة من تاريخ بلدهم من خلال عيون مختلفة جداً. وبنظرة خاصة للتجربة الدكتاتورية القاسية، والتقشف الاقتصادي، والقمع المنظم، فمعظم الرومانيين حريصون على رسم خط تحت الفترة الشيوعية. فقد هيمن الإصلاح، وبناء رومانيا "الجديدة" على الخطاب السياسي منذ العام ١٩٩٠م ... وتبعاً لذلك، كان هناك القليل من الاكتراث للإبقاء على الإرث المادي للفترة الشيوعية. بالنسبة للرومانيين كان هذا تذكير غير مرغوب فيه للنظام السابق. وبدلاً عن ذلك، وفي أوائل فترة ما بعد الشيوعية، كان هناك جهد متضافر لمحو كل أثر مادي، بقدر ما كان ذلك ممكنا، من نظام تشاوسيسكو Ceauşescu. بعض أبرز الأمثلة على ذلك إزالة اللافتات عن المصانع التي تثني على تشاوسيسكو، وإسقاط تماثيل للقادة الشيوعيين، وعلى نطاق واسع إعادة تسمية الشوارع الفردية والمستوطنات الكاملة على حد سواء، والتي كانت أسماؤها من بقايا النظام السابق".

بعد نصف قرن من الحرب العالمية الثانية ، لا تزال ألمانيا تحاول تجاوز الفترة المخزية للحكم النازي ، وهناك مناقشات متواصلة حول تحديد أفضل السبل للحفاظ على بعض التراث الجدلي من تلك الحقبة (Ashworth 1991). وبالمثل ، في بعض المراكز الحضرية بماليزيا ، يحاول المسئولون إعادة كتابة التراث المحلي بالتركيز على الملايو وإهمال (أو تدمير) علني للسمات الاستعمارية (Shaw, et al. 1997). هذا أمر متوقع ، لأنه – وفقاً لجراهام (Graham 2000: 77) – فإن عملية بناء الأمة في كثير من الأحيان "تنطوي على الكثير من نسيان الماضي كإحياء ذكراه".

التراث الخلافي أو المتنافر
Dissonant and Contested Heritage

قدم كل من تانبردج وأشورث (Tunbridge and Ashworth 1996: 20) دراسة شاملة للتنافر في سياق التراث ، والتي حدداها بـ "خلاف أو عدم وجود اتفاق واتساق" في فهم وتصور ماهية التراث. عندما تكون المجتمعات معقدة ومتعددة الأبعاد العرقية والاجتماعية ، فمن المؤكد أن هناك قدراً من التنافر والخلاف فيما يتعلق بمعالجة التراث. في هذه الحالة ، تثار كثير من الأسئلة دائماً حول المجتمعات المحلية التي يجري النظر فيها ، ومن يمثلها ، وهل تتعارض مصالحها مع تلك الموجودة في المجتمعات الأخرى (Ashworth 2003; Graham 1996). وكما ينطوي الحفاظ والتفسير على عرض الرسائل ، ينشأ التنافر أو الخلاف أحياناً بين المجموعات التي تشترك في التراث نفسه (Charlesworth 1994; Graham 1996; McBryde 1995; Olsen 2000; Tunbridge and Ashworth 1996).

حدد أولسن (Olsen 2000) ثلاثة أنواع من التراث الخلافي. الأول ، ينطوي على اثنين أو أكثر من المجموعات ، التي تطالب بالتراث نفسه أو تشترك فيه. هنا ، للأماكن نفسها معاني مختلفة لمجموعات مختلفة ، وكل مجموعة تعتقد أن وجهة نظرها الصحيحة ، في حين أن نظرة تلك المجموعات الأخرى ليست كذلك. أعطى لونثال (Lowenthal 1996) مثالاً في مناقشة كيف تفاقم النسخ المختلفة للتاريخ الهندي العلاقات بين الهندوس والمسلمين. "فالباكستانيون يعدّون نهرو مستهتراً ضحلاً ، وغاندي منافقاً ؛ ويصور الهنود باكستان جرثومة أسفر عنها أمراء الإقطاعيات والتجار الجشعون ، وأن مؤسسها ، جِناح Jinnah ، غربي انتهازي وجاسوس لبريطانيا" (Lowenthal 1996: 235). في حين تتقاسم كلا المجموعتين التراث الاستعماري والمحلي نفسه ، فوجهات نظرهم وتفسيراتهم لهذا التراث قد أدى إلى خلاف بين المجموعتين (Olsen and Timothy 2002).

أما النوع الثاني للتراث الخلافي فهو الانقسامات داخل مجموعة واحدة. في بعض الحالات توجد انقسامات داخل مجموعة ما حول جوانب التراث ، التي يجب إبرازها ومشاركتها مع الجمهور. يطلق تانبردج وأشورث (Tunbridge and Ashworth 1996: 29) على هذا التقسيم مصطلح "انتقال غير مرغوب فيه" ، عندما تكون هناك "رسائل لم يسمع عنها المجتمع أو أقسام منه في الواقع أو تسمح للآخرين بالاستماع إليها". يلاحظ

لونثال "أن ما لا يسلط التراث عليه الضوء يكون خافياً". وبهذه الطريقة، "يشكل التراث ماضياً مطوقاً" من خلال الاحتفال [ببعض جوانب من التراث]، ونسيان أخرى (Lowenthal 1996: 162). وقد أعطى لونثال مثالاً على ذلك، حيث أبدت رابطة للمرأة في بلدة صغيرة في كاليفورنيا رغبتها في إحياء ذكرى الذين عملوا عاهرات هناك، خلال تدفق الذهب، مع تخصيص لوحة تذكارية. عارض مجلس المدينة هذا الإجراء؛ لأن الأعضاء خجلوا من مشاركة هذا الجزء من ماضيهم مع الغرباء.

النوع الثالث من التراث الخلافي هو السكان الأصليون ضد الاستعماريين، التي تشير في الحقيقة إلى مجموعتين مختلفتين لديهما تراث متوازٍ، وغالباً ما تثور التساؤلات حول ماهية التراث الذي ينبغي صيانته. كان هذا المجال من الخلاف مجال تركيز لدراسات فترة ما بعد الاستعمار المعنية بتفسير التراث الاستعماري واستخدامه في مناطق بدأ السكان الأصليون فيها بإعادة اكتشاف أنفسهم وتأكيد هوياتهم الجماعية. وهذا أدى إلى تطوير نوع من المناخ يسود فيه التنوع الثقافي، والعرقي، وحساسيات الثقافات المتعددة (Tunbridge 1998b). في كثير من الحالات، "للشعوب الأصلية تاريخها من الاستغلال وسوء الاستخدام المستمر لحقوق الإنسان، لا تزال مستمرة في الوقت الحاضر" (Sofield and Birtles 1996: 412).

مجموعات متعددة تشترك في التراث نفسه Multiple Groups Sharing the Same Heritage

من الشائع، أن أسباب وجود أنواع كثيرة ومختلفة من الأحداث الفردية ترجع لتفسير المجموعات المختلفة لها. فالمعارك بين الأمريكيين الأصليين والمستوطنين البيض، على سبيل المثال، لها وجهات نظر تفسيرية مختلفة، عندما يتم سردها من كل من الجانبين. يحكي بوشهولتز (Buchholtz 1998) أن هذه الحالة ترجع إلى قيام مصلحة المتنزهات الوطنية الأمريكية والهنود المنادين بإعادة تشريع أحداث كستر لاست ستاند في معركة ليتل بيجهورن. وتتم جدولة الأحداث في اليوم نفسه في نهاية الأسبوع في الوقت نفسه تقريباً، ولكن لكل منهما نسخة منفصلة للحدث الأصلي. يصف الحدثان الكثير من الحوادث التاريخية نفسها، ويرغب كلاهما في عرض استنساخ أصلي، على الرغم من أن كل جانب يحكي قصة مختلفة بعض الشيء. وبالمثل، فإن الخلافات موجودة في ملابس الهنود، والزي الرسمي للفرسان، ومعدات ركوب الخيل، وحتى أماكن وقوع الأحداث، وهناك فوارق ملحوظة في عدد السكان والوفيات التي حدثت.

يحدث هذا الشكل من التنافر عندما توزع النماذج المنافسة ذات المفهوم الاجتماعي، معاني مختلفة للأعمال الفنية نفسها، والأماكن والأحداث (Graham 1996: 12). وتعدّ "ستونهينج" Stonehenge واحدةً من أشهر الأمثلة على ذلك. فالقيمة التراثية لـ"ستونهينج" تشكل معاني مختلفة لعدة مجموعات، كل واحدة تريد شيئاً مختلفاً عنها. يملك التراث الإنجليزي "ستونهينج"، وتملك مؤسسة الاتحاد الوطني ١٥٠٠ فدان

المحيطة بها، وتملك وزارة الدفاع مساحات واسعة في المناطق المجاورة لها على سهل سالزبوري (Addyman 1989; Bender and Edmonds 1992; Crouch and Colin 1992; Fowler 1992). غير أن هذا ليس هو المصدر الوحيد للخلاف. فهناك آراء متباينة حول الحفاظ واستخدام الموقع، وخاصة للأغراض العلمية والدينية والسياحية. يريد الدرويد Druids، الذين يدعون أن الموقع تراث روحي خاص بهم، الوصول إليه عند انقلاب الشمس الصيفي، بينما يريد العلماء الوصول إليه باستمرار حتى يتمكنوا من دراسة أصوله، ويرغب السياح في الوصول إليه للتمتع بالتراث.

الادعاء الحالي للقدس وأماكنها المقدسة بين اليهود والمسلمين والمسيحيين، هو بالتأكيد واحدة من أكثر مواقع التراث الخلافي تهيجاً، التي تشهد تنافساً شديداً في العالم. هنا على وجه الخصوص، كلمات لتونبردج (Tunbridge 1984: 171) ذات صلة: "إن المعلم البارز لشخص، قد يكون شيئاً ... معاداً للآخر". ويوجد خلاف مماثل ذو دوافع سياسية في إيرلندا الشمالية بين الكاثوليك والبروتستانت، وكذلك في جمهورية إيرلندا هناك صراع علني بين التراث الإنجليزي والغيلي Gaelic (Boyd 2000b; Graham 1994a, 1998a). أحد السبل لتخفيف هذا الخلاف، هو التركيز على كيفية تذكر الأحداث من قبل مختلف فئات المجتمع. في مسألة إيرلندا الشمالية، لا يحيي مركز تراث السوم ذكرى التكاليف التي دفعها الوحدويون البروتستانت لبريطانيا خلال هذه المعركة وحدها في الحرب العالمية الأولى، لكنه يشمل ذكرى القوميين الذين حاربوا وفقدوا أرواحهم. عن طريق توسيع التراث إلى المعركة نفسها، ومن ثم القضاء على العنصر الذي يُوجد مشاعر التنافر، فسيسمح لقطاعي إيرلندا الشمالية بالمشاركة في هذا التاريخ وهذا الجاذب التراثي.

حتى في المقاصد السياحية "السلمية"، فالآراء المتعارضة للمساحات قائمة. على سبيل المثال، اختلاف وجهات النظر السياسية لمنطقة شلالات نياجرا، وهي مقسمة بالحدود الأمريكية الكندية، قد أنشأت مناظر طبيعية، واستخدامات أراضٍ ومعانٍ متناقضة للمكان في نياجارا (Timothy 2001c). الجانب الأمريكي سيئ السمعة بشأن الأراضي الصناعية المنبوذة والقذرة نتيجة للممارسات الطويلة المدى الخاصة بتشييد مصنع مجاور للشلالات، في حين يشتهر الجانب الكندي من الحدود بالمتنزهات والمشاهد المنظمة، نتيجةً لاختيارها كمتنزه إقليمي في القرن التاسع عشر. فسر كثير من المراقبين الخلافات الفكرية، التي أوجدت اثنين من تراث المناظر الطبيعية المتباينة أساساً في موقع واحد. وقد ناقش مكجريفي (McGreevy, 1991) أن الفرق، ينبع من المعنى الذي يحدده كل بلد للشلالات. بالنسبة لكندا، نياجارا مثل مدخل ترحيب: فهي منمقة ومشذبة. أما بالنسبة لأمريكا فإنها الشارع الخلفي؛ فهناك المرآب، حيث صف من صفائح القمامة. هذا هو المكان النفعي الذي لا نعني بتوجيه اهتمامنا له. نياجارا مثل الظلام أو الزقاق الخلفي للولايات المتحدة، وهو المكان المناسب للديوكسين والنفايات النووية، ولكن ليس للحدائق بالطبع (McGreevy 1991: 4).

تقسيمات التراث داخل مجموعة واحدة Heritage Divisions within One Group

في كثير من الأحيان داخل مجموعة واحدة واسعة من الناس، يحدث خلاف بين مختلف الفصائل التي تفسر تاريخها المشترك بطرق مختلفة؛ ولأن الكثير من المجموعات غير متجانسة، يتوقع اختلاف وجهات النظر (Graham 1994b; Kavanagh 1983). "لعدم وجود ثقافة واحدة مشتركة لجميع أفراد المجتمع الذين يعيشون داخل إقليم للدولة، فالقومية هي دائماً بناء مصطنع، أو خرافة فكرة أنشأها مفكرو الدولة" (Leong 1989: 358). في المناطق الحضرية خاصة، تميل قيم التراث إلى أن تكون ممثلةً لهذه الفئة الاجتماعية، التي في السلطة. فالمجموعة المسيطرة ليس بالضرورة أن تكون الأغلبية، ولكنها تضع المدينة بشكل نموذجي في قوالب وفقاً لانحيازها الواعي أو غير الواعي (Tunbridge 1984: 171). وهذا يؤدي إلى التنافر بين مختلف الجماعات العرقية بشأن تمثيل تراثها (Tunbridge 1998b: 102). وهذا هو الحال في المدن الكندية مثل مونتريال وأوتاوا، وبين الكنديين الإنجليز والفرنسيين، وفي معظم أنحاء كندا. يختلف المنهج التاريخي للكنديين الفرنسيين بعض الشيء عن منهج الكنديين الإنجليز (Tunbridge 1998b).

التراث المتوازي Parallel Heritage

الجانب الأكثر شيوعاً في هذا النوع هو الصراع الذي يحدث بين تراث السكان الأصليين والتراث الاستعماري. اقترح تونبردج (Tunbridge 1984) أن الجماعات السياسية المهيمنة في المجتمع، عادة ما تهمش تراث الناس المحرومين. هذا هو إلى حد كبير حالة العلاقات بين المستعمرة والمستعمرين فيها، حيث يقمع الاستعمار في معظم الحالات حق الأمة في التراث الوطني (Hinz 1990). وتعدّ أوضاع السكان الأمريكيين المحليين وسكان جنوب أفريقيا، التي ذكرت سابقاً، حيث تم حذف التاريخ لتحقيق الأهداف السياسية والقومية، مثالاً جيداً على ذلك. هذه هي طبيعة الاستعمار والمستعمرين. فالتاريخ في جوهره مزور أو مشوه لدعم نوايا الحكام (Gawe and Meli 1990).

غالباً ما تغض السياحة من مرتبة السكان الأصليين إلى الحد الهامشي في المجتمع، وتسوء العلاقة الاستعمارية بين الشعوب المهيمنة، والخاضعة (Ryan and Crotts 1997). هذا يؤثر على طبيعة التراث المعروض للسياح. على سبيل المثال فلمعظم السياح البيض والمقيمين الأوروبيين في زيمبابوي، يمثل متنزه ماتوبو الوطني منطقة غنية ذات جمال طبيعي وتراث سياسي، لأنه المكان الذي دفن فيه المؤسس البريطاني سيسيل روديس Cecil Rhodes المؤسس البريطاني لروديسيا (زيمبابوي اليوم). ومع ذلك يمثل هذا المتنزه، بالنسبة للسكان الأصليين رمز القومية العرقية، لأنه المكان الذي دفن فيه مزيليكازي Mzilikazi، وهو زعيم نديبيلي Ndebele مرموق (Ranger 1989). كما أن الاختلافات ملحوظة أيضاً في نيوزيلندا بين المواطنين الماوريين والسكان الأوروبيين (البيض). عادة ما يحدد التراث بين الأوربيين النيوزيلنديين بعناصر البيئة المبنية أو المناظر الثقافية – إن صح التعبير، بأن البشر منفصلون عن

الطبيعة. في حين يرى السكان الأصليون البشرية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة، ولذلك فالتراث هو جزء من كل لا يتجزأ، وتجربة حياة يومية معاشة (Hall and McArthur 1993a: 3).

في بعض الأماكن وقعت عدة مراحل من الاستعمار، مما أدى إلى تاريخ استعماري مختلف ومتداخل. في غانا على سبيل المثال، هناك دعوة لـ٥٠٠ عام من تاريخ قلعة ألمينا، وهو مكان رئيس على طريق الرقيق، ليكون مُمثلاً ومُفسراً بأكبر قدر ممكن من الدقة (اللوحة رقم ٨,١). ومع ذلك، فإن هذا يثير سؤالاً صعباً: ما الفترة التي ينبغي أن تعرض لمختلف أقسام القلعة؟ فقد تغيرت وظائف كثير من الغرف مع مرور الزمن، وخصوصاً مع الاستيلاء المتوالي من قبل القوى الأجنبية: البرتغال، ثم هولندا، وتليها بريطانيا (Bruner 1996: 293). يفسر برونر (Bruner 1996: 293-4) الوضع المرتبك على النحو التالي:

"ما القصة التي ينبغي أن تسرد؟ فمصالح خاصة ومشاعر قوية معنية بذلك. السياح الهولنديون مهتمون بقرنين من الحكم الهولندي في قلعة ألمينا، والمقبرة الهولندية في البلدة، والمباني الهولندية الاستعمارية القديمة. ويريد السياح البريطانيون أن يسمعوا عن الحكم الاستعماري في جولد كوست. وكثير من شعب الأشانتي لديهم اهتمام خاص بالغرف حيث ... سجن ملكهم ألمينا في سجن القلعة في العام ١٨٩٦م، بعد هزيمة قوات الأشانتي من قبل الجيش البريطاني. نفي الملك في وقت لاحق إلى جزر سيشل، ولم يعد إلى غانا إلاّ في العام ١٩٢٤م. وهو مهم لجميع الغانيين باعتباره رمزاً لمقاومة الاستعمار البريطاني".

لحل هذا النوع من المعضلات يناقش لونجستريث (Longstreth 1992: 224): "إن ما هو مطلوب هو نظرة تكاملية، وشمولية للماضي، تبدو بالقدر نفسه من الجدية في جميع الفترات، والمراحل، والحلقات، ظاهرة قد أوقفت دورانهم".

الدعاية والمكان: إبداع الصور من خلال التراث

Propaganda and Place: Creating Images through Heritage

من الشائع لرؤساء الحكومات الاستفادة من التراث بشكل أو بآخر، لتشكيل الرأي العام، ولبناء القومية، وإيجاد صور تعكس مثلهم السياسية العليا. وعادة ما يفعل ذلك بشكل نموذجي من خلال تدمير التراث أو نسيان (مثل أمثلة أوروبا الشرقية التي وصفت في وقت سابق)، وإيجاد ماضٍ لا نظير له (مثل أمثلة الأصالة الإبداعية التي تم وصفها في الفصل السابع)، والتلاعب في التاريخ والتراث؛ وهو محور هذه الفقرة.



اللوحة رقم (٨,١). قلعة الرقيق في ألمينا، غانا.

يستخدم التراث وأشياؤه المادية كوسيلة لتأكيد الهوية الوطنية وتعزيزها لدى السياح والمواطنين (Hobsbawm and Ranger 1983; Light 2000a; McLean 1998; Rogers 1996). بناءً على هذا الرأي وأفكار قمع التراث، أكد جراهام وآخرون (Graham *et al.* 2000: 12) أن "الدولة القومية تتطلب بناء تراث وطني لأسباب متعددة". فهي تؤيد تعزيز هذا التحديد الوطني، بينما تمتص أو تحيِّد التراث المتوقع المتنافس للمجموعات أو المناطق الثقافية-الاجتماعية. هذا النهج مستخدم منذ فترة طويلة من قبل الدول المستقلة حديثاً، حيث حاول القادة توحيد الجماهير الوطنية الجديدة وإدارتها من خلال صنع مفهوم الأمة، وإبراز الهوية الوطنية وحب الوطن من خلال مناسبات خاصة، وإعادة الإبداعات الثقافية، وتطوير كراهية الأجانب والازدراء تجاه الطوائف العرقية الأخرى، وخاصة الفئات الحاكمة السابقة (Graham 1996; Hall 1998; Howell 1994; Leong 1989). وتعدّ جوانب التراث مثل: الأساطير، والحرف اليدوية، والأغاني الشعبية، والحياة الفولكلورية جزءاً من العناصر الكامنة للهوية القومية، التي كثيراً ما يتم استغلالها. أنشأت بعض الدول المتاحف الفولكلورية في محاولة لصيانة الثقافة والهوية القومية، لهذا الغرض على وجه التحديد، كما هو الحال بالنسبة لمتحف الفولكلور بويلز، الذي يهدف إلى "إعادة إعداد" المناطق الريفية بويلز للسكان الويلزيين (Gruffudd 1995).

وفقاً لأشورث (Ashworth 1990b)، تثير الحرب المشاعر القومية القوية. وهذا هو السبب في إبراز كثير من الدول لتراث الحرب، بما في ذلك ساحات القتال، والمقابر القومية، ومقابر الجنود المجهولين، وغير ذلك؛ لإيجاد شعور وطني جماعي. في فنلندا، تم تسليط الضوء على مشاهد الحرب وآثارها والنصب التذكارية، بل وتم إنشاؤها لدعم "السرد القومي" (Raivo 2000). ووفقاً لرايفو (Raivo 2000: 139) فإن هذه المواقع البارزة من الماضي القومي لا

تخبرنا كثيراً عمّا حدث حقيقة في الماضي لأننا يجب أن نتذكر هذه الأحداث ونحيا ذكراها. عزز هذا النوع من التراث الروح الوطنية والذكرى لهدفٍ سامٍ. على هذا النحو، أصبحت ميادين القتال وغيرها من النصب التذكارية القومية مشاهد فكرية رمزية (Raivo 2000: 145).

في المقابل، كجزء من جهود بنائها للوطنية القومية، أوجدت الولايات المتحدة ماضياً مثيراً للإعجاب. وقد "مدده الأمريكيون، وأعادوا تفسيره، وأعادوا إبداعه" (Lowenthal 1977: 255). شأنهم شأن الكثير من الأمم، ضخم الأمريكيون السمات البطولية لأسلافهم وقللوا من الأخرى المخزية. "الماضي [في الولايات المتحدة الأمريكية] هو سرد زمني للعظمة أكثر من كونه سرداً لأحداث وأشخاص حقيقيين"، وكدعم مؤكد من قبل هوبسباوم ورانجر (Hobsbawm and Ranger 1983)، فقد رفض الأمريكيون البابا بينديكت أرنولد Benedict Arnold، و "المواقع التاريخية المرتبطة بجاي جولد Jay Gould، وبغايا الغرب المتوحش" (Lowenthal 1977: 261). وهكذا، تمت إعادة تركيب الماضي وإعادة صنع الحقيقة لإقناع المطلعين في الداخل بأن هذا هو التاريخ الحقيقي (Norkunas 1993). ووفقاً لمدير متحف المحرقة الأميركي، فحتى المحرقة قد تمت إعادة صياغتها لتعليم القيم الأميركية الجوهرية: التعددية، والديمقراطية، وضبط النفس على الحكومة والحقوق الفردية (وردت في Lennon and Foley 1999: 49). جرى ترويج التراث في دول أوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية من قبل الحكومات لا لأغراض سياحية في حد ذاتها، بل لتنمية شعور الإنجاز والهوية لدى المواطنين في كل دولة (Hall 1998: 350).

يمكن أيضاً استخدام التراث في بناء الهوية أو الوحدة القومية السامية، كما هو الحال في الأوروبي، حيث تحاول اللجنة الأوروبية وهيئات أخرى (مثل المجلس الأوروبي) ترسيخ وترويج تراث أوروبي مشترك من أجل بناء الوحدة بين الدول الأعضاء (Ashworth 1995; Graham 1998b). غير أن هذا التراث، وفقاً لجراهام (Graham 1998b: 45)، لا يمكن أن يضم كل شيء مشترك لجميع أوروبا. وبدلاً من ذلك، يجب أن يشمل عدم تجانس الثقافات، وتسليط الضوء على مفاهيم التعددية الثقافية والتداخل، إذا كان ذلك للمصادقة على شرعية الاندماج في أوروبا. صعوبات كثيرة، ليس أقلها الهويات القومية الفردية، التي هي أساس التقاليد اللغوية والدينية تقف حجر عثرة في طريق جهود اللجنة، من أجل بناء الوحدة من خلال التراث المشترك (Tunbridge 1998a).

يستخدم التراث كثيراً لإيجاد الحماس الوطني، والصورة التي يمكن أن تتجاوز العالم. ناقش ماكّرون وآخرون (McCrone *et al.* 1995) هذا بإسهاب في سياق أسكتلندا. يتيح ذلك إيجاد صور في الخارج، فالصور المرغوب فيها تضفي مصداقية على الدول المستقلة حديثاً، أو الدول التي ترغب في إظهار صورة عالمية؛ لذا تستخدم الدول السياحة والتراث والسياحة التراثية للتلاعب أو لتغيير مفاهيم الناس عنهم (Leong 1989; San Roman 1992). الصين مثال مثير للاهتمام، حيث تكهن بورتر (Porter 1997) باستخدام البلاد المحتمل لماكاو بعد عودتها في العام ١٩٩٩م؛ لإيجاد صورة السلطة وهزيمة الاستعمار البرتغالي أو الوفاق عبر القومية.

سياسات التراث في سنغافورة: دراسة حالة
Case Study: Heritage Politics in Singapore

أسفر التنوع الثقافي والتاريخ الاستعماري في سنغافورة عن وجهات نظر متعددة للتراث. وقد تأثرت مختلف المجتمعات بطرق مختلفة، مما أدى إلى تعقيدات في معاني التراث ومفاهيمه. على سبيل المثال، كل من الطوائف العرقية المهيمنة – الملايو والصينيين والهنود – لها تجربتها الخاصة مع الحرب العالمية الثانية والاحتلال الياباني، وتؤمن الأجيال الشابة في كل هذه المجتمعات، أنها ذات صلة قليلة بحياتهم (Henderson 1997: 40). وقد أدى هذا إلى تفسيرات مختلفة للحرب، وتطور جواذب سياحية عدة متعلقة بالحرب تخدم مختلف العرقيات.

هذه الثقافات المتجمعة داخل هذا البلد الصغير، أوجدت مستويات وأنواعاً مختلفة من التراث المتنافر. ويعدّ العرق مصدراً رئيساً للتوتر في هذا الشأن، خاصة بين الهنود والصينيين. تنص السياسة القومية على أنه بغض النظر عن العرق، فأي شخص يتحمل ذلك فهو موضع ترحيب في الهند الصغيرة، مما أدى إلى إنشاء كثير من التجار الصينيين متاجر لهم. لا يحبذ التجار الهنود عموماً مثل هذه الفكرة؛ لأنهم يشعرون أن الهند الصغرى هي "فضاؤهم"، الذي من شأنه أن تفسده المتاجر الصينية. هذا الموقف تغذيه المعرفة بأن غالبية سكان سنغافورة هم صينيون، وأن الهند الصغيرة هي إلى حد ما ملاذ للأقلية الهندية (Chang 1999). ظهر التوتر بين المجموعتين على مرّ السنين؛ لتضارب الآراء حول من يمثل "المواطن الداخلي الحقيقي" (Chang 1999: 96).

إن تلاعب القطاع العام بالتراث لإيجاد صورة وغرس القومية أصبح أيضاً جزءاً من سياسات التراث في سنغافورة (Chang *et al.* 1996). في الواقع، فإن الكثير من تراث الدولة قد دمر ثم أعيد بناؤه ليتناسب مع الفكرة المثالية لما ينبغي أن يكون.

بحلول نهاية العام ١٩٩٣م، تم هدم جميع القرى الريفية في سنغافورة ونقل سكانها إلى شقق شاهقة الارتفاع. وعندما تم هدم آخر قرية في أيار/مايو ١٩٩٣م، فإنها مثلث "نهاية التراث الريفي للدولة وطريقة الحياة التي سبقت وصول السير ستامفورد رافلز في العام ١٨١٩م ... وكما تم الحكم على الزراعة بأن لا تحقق أقصى استفادة فعّالة من أرض محدودة المساحة، تحول تركيز الدولة إلى الصناعات التحويلية" (Powell 1997: 86). كانت إعادة الهيكلة الاقتصادية سريعة، ولذلك لم تسمح بالكثير من الوقت لإثارة الحنين إلى الوطن في هذه الحالة. تم هدم مباني تاريخية جميلة كثيرة بما فيها فندق إديلفي (بني في الثمانينيات من القرن التاسع عشر)، وأركيد (بني في العام ١٩٠٩م)، وقصر بانغليما برانغ (بني في العام ١٨٦٠م)، وسوق كاندانغ كيربوا. بالإضافة إلى ذلك، هدمت مؤسسة رافلز، وهي مدرسة أسسها السير ستامفورد رافلز نفسه في العام ١٨٢٣م، لتسهيل بناء مجمع رافلز سيتي، وهو مركز تجاري كبير (Powell 1997). بررت الحكومة هذا الدمار الشامل للتراث المحلي المختلط، والتراث

الاستعماري، بتركيزها الكبير على التحديث والتغيير التكنولوجي في التنمية الاقتصادية. في هذه العملية، أقنع القادة السنغافوريون أن التحديث السريع هو أفضل من الحنين إلى الماضي (James 1995; Powell 1997).

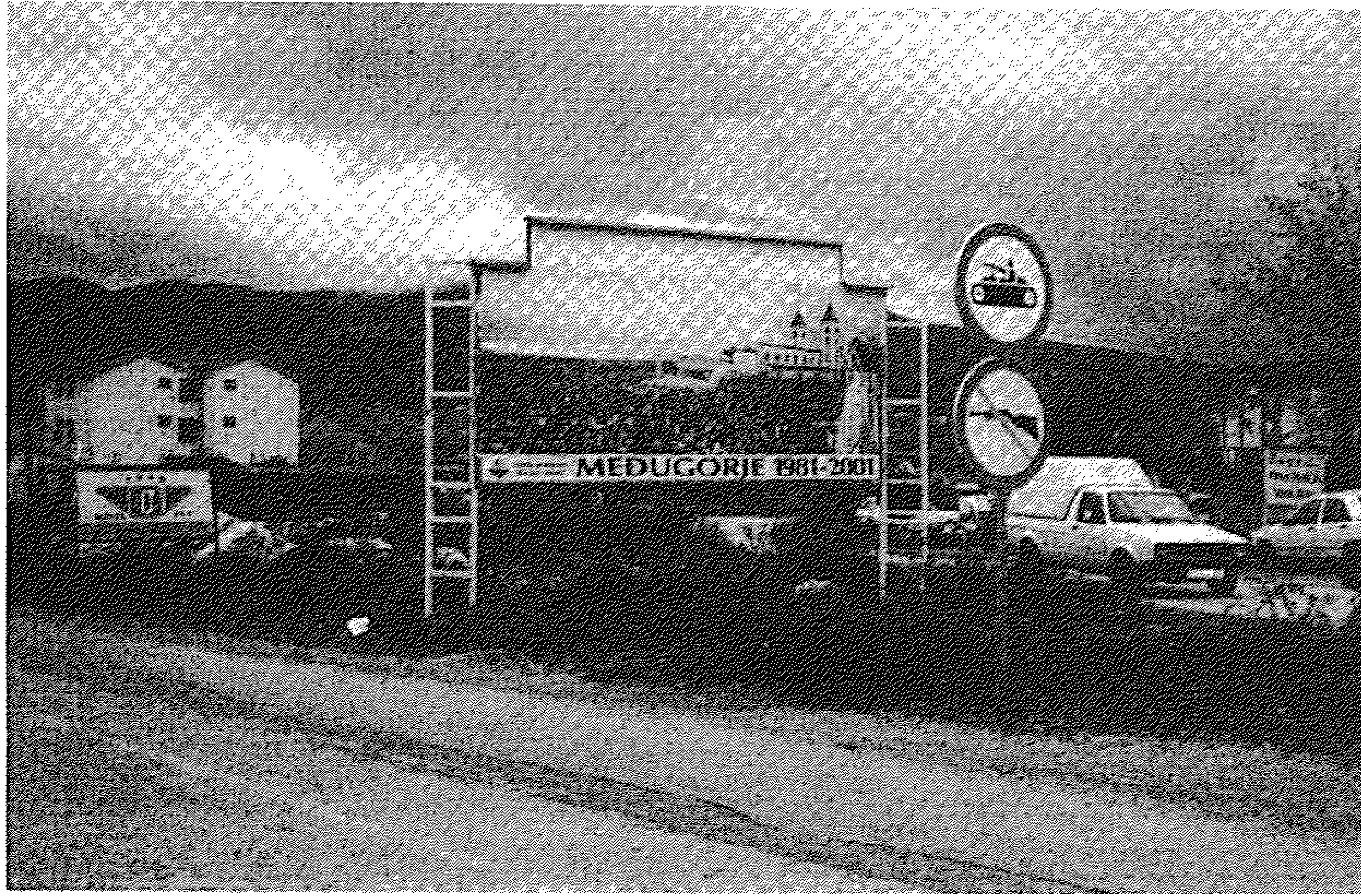
هذه المساعي لتخليص الجزيرة من تراثها المبني، عوضت في وقت لاحق ببناء تراث إبداعي جديد. على سبيل المثال، في العام ١٩٨٩م، تم بناء قري المالاي غير المأهولة من قبل مجلس الإسكان والتنمية لتمثل إعادة إنشاء مثالية لمجتمع الكامبونغ (Powell 1997). هذا مثال واحد على تقاليد وأماكن حقيقية حلت محلها أماكن وتقاليد مستنبطة ومستحدثة (Leong 1989).

مثال آخر هو المتنزه التراثي والثقافي الجديد لآسيا وسنغافورة الجديدة والذي شيد مؤخراً. تقوم هويته أساساً على مبادرة بقيادة الدولة بغرض إعادة وضع السياحة، وتحسين المنظر العام للمناطق الحضرية، وإيجاد هوية جديدة للسنغافوريين. تتحدث قصته عن بلد يعتز بتقاليده وحداثته. ويربط متحف الضواحي رحلة الدولة البحرية بالوطنية. ويحكي نهر سنغافورة عن الماضي الاستعماري للدولة والعلاقة التجارية لشعبها. ويصور تمثيل الهند الصغيرة والبارة الصينية مجتمعاً متعدد الثقافات يعيش ويعمل في وئام (Chang and Huang in press; Chang and Yeoh 1999).

عملت جهود أخرى منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين على تنشيط السياحة وإعادة لأحياء العرقية الرئيسية، والأحياء التاريخية لتعزيز "سحر الشرق وجماله" للجزيرة. ثم بذلت الجهود حالياً للتركيز على محاولة إعادة الكثير من الألوان المحلية التي كانت تقولب "الهند الصغيرة والبلدة الصينية" وغيرها من المدن والمناطق التاريخية قبل إعادة التطوير واسع النطاق، في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين (Chang and Huang in press).

الحروب والصراعات
War and Conflict

قيدت الحروب والصراعات السياسية بالضرورة نمو السياحة التراثية. وقد أظهرت الدراسة أن أي قدر من الخلاف السياسي تقريباً سيؤدي إلى ركود رئيس في السفر العالمي، حتى في المناطق التي ليست طرفاً مباشراً في الصراع (Pizam and Mansfeld 1996; Sönmez 1998). السياحة هي صناعة متقلبة، والآثار المتبقية من الحروب اليوغوسلافية، على سبيل المثال، لها – حتى الآن – تداعيات طويلة الأمد في مجال التنمية السياحية. ما تبقى من الاتحاد السابق، والدول المستقلة الجديدة التي انبثقت عن انقسامه (مثل سلوفينيا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا) واجهت جميعها مشكلات يمكن أن تُعزا مباشرة إلى الحروب. حيث إنها لا تزال تعدّ إلى حد كبير من قبل المسافرين، أماكن خطيرة للزيارة (Panic-Kombol 1996) (اللوحة رقم ٨,٢). إضافة إلى نمو السياحة وتطويرها، قد تمنع الاضطرابات السياسية الحفاظ الفعال للمواقع التاريخية والأماكن التراثية، وكذلك تدمر المواقع والأعمال الفنية، التي تقوم عليها السياحة، خاصة عندما تكون هدفاً للتدمير من قبل القوات المتحاربة.



اللوحة رقم (٨,٢). علامات الحرب والصراع في موقع حج ميدوغوري، البوسنة والهرسك.

التراث كهدف Heritage as Target

لأن التراث المبني عادة ما ينظر إليه على أنه رمز للمجتمع، واعتزاز عرقي، ووحدة روحية الأمة واتحادها، فدائماً ما يستهدف الخصوم الأعمال الفنية والأماكن التاريخية بالتدمير كوسيلة لسحق الوطنية وحب الوطن والتضامن.

استخدم مصطلح "الإبادة الجماعية للتراث" من قبل تالي (Talley 1995) لوصف تدمير التراث عن طريق وسائل العنف. إن الاستهداف المتعمد لتدمير التراث لأغراض سياسية يتم وفقاً لتالي (Talley 1995: 59)، بالاندفاع البشري القاسي الذي لا يقاوم بشأن التدمير، أو "الدافع الأساسي لنشر الفوضى".

واحد من أحدث الأمثلة على الإبادة الجماعية للتراث، التي لاقت اهتماماً عالمياً، كان تدمير التماثيل البوذية في باميام بأفغانستان، في أوائل العام ٢٠٠١م من جانب حركة طالبان الحاكمة آنذاك. في حين أن هذا لم يكن نتيجة للحرب، أو حتى أي نوع من المعارك الدولية في حد ذاتها، بل كانت محاولة من جانب حكومة متطرفة لتنقية المشهد الثقافي في أفغانستان إلى مشهد يعكس التراث الإسلامي. وبذلك، دمر تراثاً للبوذيين إلى الأبد في هذه الرقعة من العالم، يمثل حقاً جزءاً مهماً من تراث العالم بأسره، على الرغم من الجهود العالمية المبذولة لإقناع حركة طالبان بعدم تنفيذ هذا العمل الوحشي (Ashworth and van der Aa 2002).

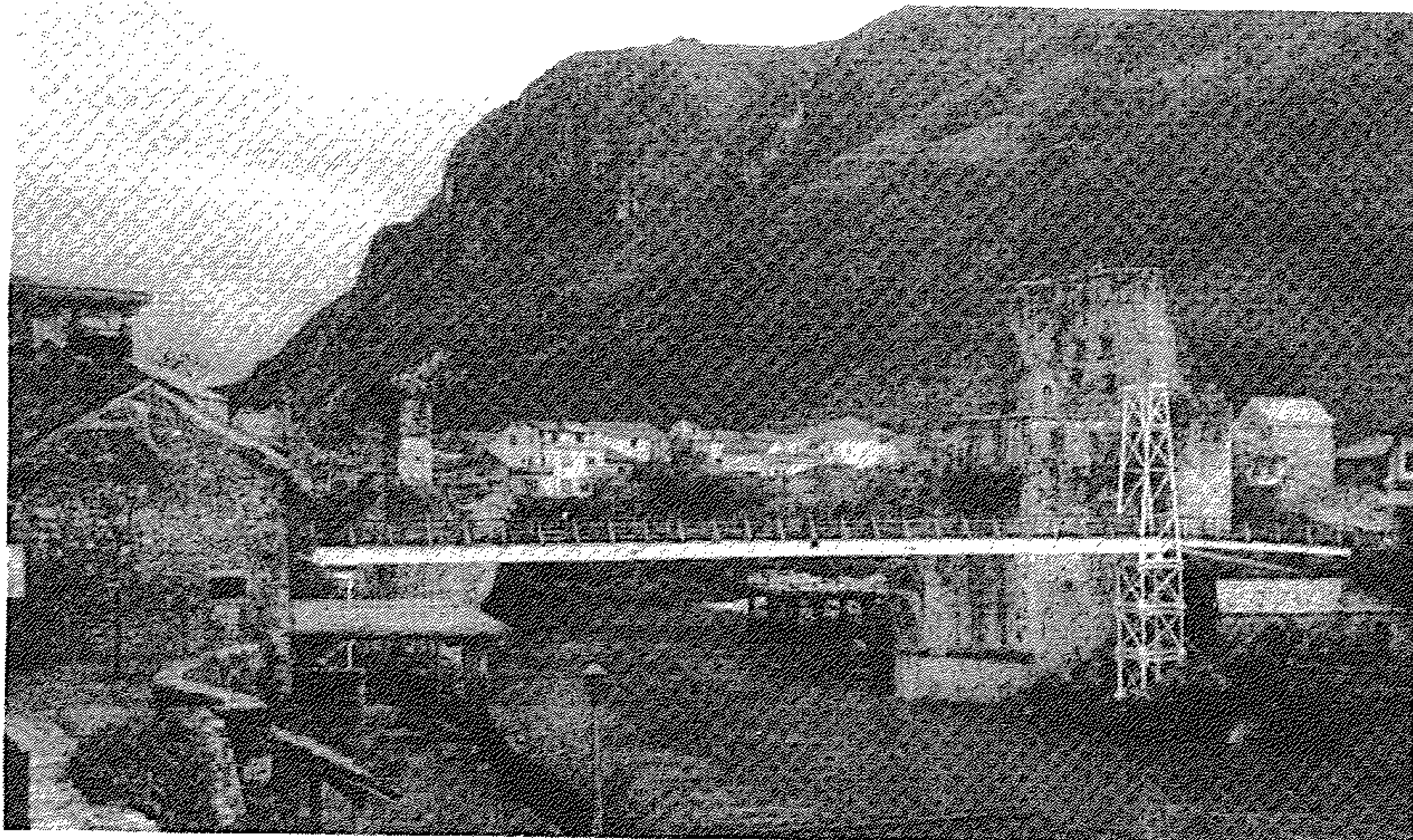
مثال بارز آخر على الإبادة الجماعية للتراث هو القصف اليوغوسلافي لدوبروفنيك، وهي مدينة تراث عالمية في جنوب الساحل الكرواتي، في العام ١٩٩٢م خلال الحروب اليوغوسلافية (Bumbaru 1992). دمرت كثير من أسطح المباني القديمة، مثل: الكنائس والمحلات التجارية والمنازل الخاصة، حيث استهدف مجتمع بالكامل. اليوم، معظم الضرر، عدا آثار طلقات الرصاص على الجدران، والنوافير، والشوارع المرصوفة، قد تم إصلاحه،

وعادت دوبروفنيك مرة أخرى مدينة تراث نشطة (اللوحة رقم ٨,٣). وكذلك جسر موستار الذي يعود للعصور الوسطى فوق نهر نيريتفا في موستار، في البوسنة والهرسك، وهو من مواقع اليونسكو، الذي استسلم لمصير مشابه، على الرغم من تدميره تماماً خلال تفكك الاتحاد اليوغوسلافي.

وتجري جهود حالية لإعادة بناء الجسر (اللوحة رقم ٨,٤) باستخدام الحجارة الأصلية التي انتشلت من النهر، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي والمنظمات الدولية الأخرى. ولم يقتصر الأمر على تدمير التراث المادي لموستار، بل كذلك الهوية التراثية المشتركة للشعب، التي ستبرز للوجود مرة أخرى بعد عملية إعادة إعمار الجسر بالكامل.



اللوحة رقم (٨,٣). تجديد المدينة القديمة في دوبروفنيك عام ٢٠٠١م.



اللوحة رقم (٨,٤). جسر موستار المدمر وإعادة إعماره.

الإرهاب، أيضاً، هو قوة سياسية رئيسة لا تزال قائمة منذ وقت طويل جداً، ولكن جدد اهتمام العالم به في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر في العام ٢٠٠١م على نيويورك وواشنطن العاصمة. كانت أيقونات تراث الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية هي المستهدفة من قبل الإرهابيين الذين يحاربون ضد تراث الرأسمالية والتطبع بالغرب.

التراث كضحية بريئة Heritage as Innocent Casualty

حتى عندما تكون هياكل التراث ليست أهدافاً مقصودة للعنف السياسي، فإنها عادة ما تتضرر وتدمر كشواهد بريئة في طريق العنف. وخير مثال على ذلك هو معابد أنجكور وات في كمبوديا، التي تعرضت لأضرار كبيرة خلال الحروب الأهلية في هذه الدولة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، بصفة رئيسة من خلال أعمال التدمير المتعمد وليس أعمال القصف أو التفجير غير المتعمد. في الواقع هناك انفجارات قليلة نسبياً وقعت في المنطقة، ولكن ثقوب رصاص يمكن أن ترى في جميع أنحاء المجمع، وخاصةً في التماثيل والنقوش المنحوتة، التي سببها جنود مخربون لمجرد التمتع بالتدمير (Dauge 1997: 166). وقد سحقت كثير من تماثيل بوذا وغيرها، أو نسفت بالديناميت. هذا التدمير بدأ في العام ١٩٧٠م، عندما تم غزو أنجكور والسيطرة عليها بواسطة الخمير الحمر، وسرعان ما أصبحت واحدة من معاقل المتمردين. على الرغم من هذه الأعمال المأساوية التي أدت إلى أضرار جسيمة للموقع نفسه، كان واحداً من أهم تأثيرات الحرب هو استنزاف الموارد المالية الثمينة التي كان يمكن استخدامها للحفاظ على التراث (Timothy 1999a)، ولم تسمح بصيانة منتظمة لما يقرب من ٢٠ سنة؛ لأنها كانت محتلة بواسطة الفصائل المتحاربة، وكانت البيئة المحيطة بها ملوثة بالألغام الأرضية. ونتيجة لذلك، فإن كثيراً من أجزاء المنطقة غطي بالنباتات، وغُمر بالمياه، وتدهور بسبب هجر المكان (Dauge 1997; Hornik 1992; Wager 1995). بالإضافة إلى البقايا نفسها، فقد تم تدمير الطرق السريعة ومرافق الزوار بأنجكور، ويبدو الطريق إلى الانتعاش طويل، شاقاً ومكلفاً (Wager 1995).

ثمة نوع آخر من المعارك التي تنشأ بين الأمم، ولكنها لا تتخذ دائماً شكل القتال الفعلي، هي النزاعات الحدودية. تشمل الكثير من النزاعات الحدودية مباشرة الأماكن التراثية المهمة. لأكثر من قرن، دخلت تايلاند وكمبوديا في نزاع إقليمي يشمل "مجمع معبد بريا فيهير القديم" الذي يقع بالقرب من الحدود بين الدولتين. وهو واحد من أفضل الأمثلة على عمارة الخمير، وأحد أكثر المعابد روعة في جنوب شرق آسيا. المشكلة الرئيسة هي أن المعبد يقع في الأراضي المتنازع عليها بشدة بين البلدين، ولكل واحدة منهما ملكية مراقبة في بعض الأماكن. وقد تلا ذلك نشوء اشتباكات عدة على مرّ السنين، مما اضطر المجمع لتغيير الأوضاع في عدد من المناسبات بين التايلنديين والكمبوديين. في العام ١٩٦٢م، حدّد موقع الحدود الدولية بموجب قرار من محكمة العدل الدولية، الذي أكد أن المعبد يقع على بعد بضعة مئات من الأمتار داخل كمبوديا، حيث لا يزال حتى اليوم (St John 1994; Timothy 2001c).

الحرب كجاذب War as Attraction

كما نوقش باستفاضة في الفصل الثاني، تعدّ فترة ما بعد الحرب جاذباً رئيساً في كثير من أنحاء العالم؛ لأن الناس مهتمون بالكوارث التي من صنع الإنسان، والخسائر في الأرواح، وتدمير البيئات الطبيعية المبنية. وتعدّ سراييفو، في البوسنة والهرسك، خير مثال على هذه الظاهرة التي تحدث حالياً. فبينما لم تَعُدْ السياحة في سراييفو بعد، إلى الحد الذي كان عليه مستواها في السابق، قبل الحروب في أوائل تسعينيات القرن العشرين، فإن سياحة الحرب أمر يساعد على الحفاظ على الفنادق المحلية وغيرها من الخدمات التي ظهرت في الأوقات الاقتصادية المحبطة. وعليه، كان هناك نمو لسياحة "الهوس" منذ العام ١٩٩٥م، حيث يتتبع السياح مسارات المواقع المدمرة "للنظر إلى البقايا المادية للمعاناة البشرية" (Hall 1998: 351).

تم تطوير نوع مثير للاهتمام من سياحة الحرب في السنوات الأخيرة، يتمثل في عودة قدامى المحاربين إلى الأماكن التي قاتلوا فيها في أوقات الحرب. يجد هذا النوع من السياحة شعبية، خاصة بين المحاربين الأمريكيين القدامى الذين قاتلوا في فيتنام وكوريا وأوروبا الغربية (Smith 1996). وهناك ميزة إضافية فريدة وجديدة نسبياً لهذا الأمر، وهي جولات قدامى المحاربين الذين يعانون من اضطرابات عصبية لما بعد الصدمة. ويبدو، وفقاً لبعض البحوث، أن قدامى المحاربين قد يشفون من بعض الاضطرابات العصبية للحرب عن طريق زيارة المواقع التراثية التي قاتلوا فيها ويتعلمون أن يتعاملوا مع المخاوف التي أوجدتها فيهم هذه الأماكن (Watson *et al.* 1995).

مشاركة المجتمع المحلي في التخطيط والتنمية
Community Involvement in Planning and Development

إن قضية التخطيط المجتمعي التي نوقشت في الفصل الخامس، تعدّ قضية سياسية يجب أن تعالج من جديد باختصار في إطار سياسات السياحة التراثية. فالدرجة التي يسمح بها للمجتمعات السياحية بالمشاركة في التنمية والتخطيط السياحي وتشجع على ذلك، والحصول على منافع من النمو هي قضية سلطة. لا تشجع كثير من الحكومات والأنظمة السياسية في جميع أنحاء العالم هذا النوع من السياحة المجتمعية، في حين تحتاج إليها نظم أخرى. في جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، يدرج تراث السكان الأصليين الأفارقة في تطوير السياحة التراثية فحسب (Goudie *et al.* 1996)، بل لم يدرج السكان الأصليون في أي شكل من أشكال اتخاذ القرارات، وعدد قليل منهم شُجع على المشاركة في السياحة من وجهة نظر الأعمال الحرة. استبعاد السكان المحليين من سياسة وصنع القرار والتخطيط كان نموذجاً تقليدياً في جميع أنحاء العالم، ولا يزال في الكثير من المجتمعات التقليدية (Saugee 1992; Timothy 1999c; Tosun and Jenkins 1998; Tosun and Timothy 2001)، على الرغم من أن هذا الوضع بدأ في التغير.

في الآونة الأخيرة، ركز الباحثون بشكل كثيف على هذه المسألة الخاصة بإشراك المجتمع المحلي، وقد ارتبط التركيز في مجال السياحة التراثية أساساً بمحنة السكان الأصليين. وقد أدرك الآن، أن مشاركة السكان الأصليين في التخطيط التراثي، وتنمية السياحة التراثية هو أمر حاسم. وبما أنهم هم الذين عادة ما يستبعدون من حفظ التراث وتفسيره، فمن المهم لهم بشأن المناخ التنموي اليوم التحكم في مصير تراثهم (Hall 1997). وفقاً لكيلان (Keelan 1993: 101)، لابد من تطوير الإستراتيجيات الإرشادية المتعلقة بتراث السكان الأصليين وفنهم وثقافتهم، على أساس الاعتراف بملكية السكان الأصليين للمنتج، ومشاركة الشعوب الأصلية في جميع مراحل التخطيط وعملية إعطاء المعلومات، ولاسيما أن عرض الثقافة والتاريخ يمكن أن ينتج عداواتٍ. إن دور السكان المحليين مهم، لأنهم يمكن أن يساعدوا مطوري السياحة التراثية لتقدير التاريخ المحلي وماضي الناس العاديين، وعلى نحو ما المساعدة على التقليل من تسليع الأماكن، أو المساعدة في معالجة تدمير الثقافات (Teo and Yeoh 1997: 210).

السكان الأصليون في أغلب الأحيان هم الأكثر معرفة بالأماكن والأعمال الفنية والتقاليد. وبالمثل، فإن تقاليدهم فيما يتعلق بالطبيعة في كثير من الأحيان تكون أكثر استدامة من تلك التي تم اقتراحها من قبل خبراء من الخارج. على سبيل المثال، "استدامة "الماوري" لها أساسها في النهج الروحي الميتافيزيقي ... فالاستدامة تتجسد في "الماوري" التي تحافظ على وجود الأشياء – إنها قوة الحياة، وجوهر حيويتها" (Cloher and Johnston 1999: 48). وقد قدم كوهر وجونستون (Cloher and Johnston 1999: 48) مثالاً تكون فيه الحرف اليدوية لـ"ماوري" حساسة للعمليات الإيكولوجية:

> "ويتضح ذلك في أنه، يجب قطع الكتان بدقة، بأخذ الأوراق الخارجية وترك بذورها الداخلية، سليمة. ويجب إعادة البقايا إلى النبتة الأُم تستعيد القدرة على النمو. ولذلك فإن لهذه النظرة بعداً أكثر من القيمة النفعية – لأنها تمثل المصدر الحيوي ... فالروحية تدخل في كل نشاط".

تروّج تقاليد "الماورية" الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية بمختلف الطرق. تُؤكد الاستدامة الثقافية بالتعبير الثقافي، من خلال القيم والأخلاق والأضرحة والأماكن المقدسة، والطقوس، والأساطير والخرافات، والرقصات والأغاني، والفنون والاحتفالات. تُدْعَمُ الاستدامةُ الاجتماعية من خلال الممارسات التقليدية للرابطة الطائفة والقرابة، حيث تكون المصلحة الكبرى للمجتمع، أكثر أهمية من المصلحة الفردية، حيث إن النسب المشترك ينّمي الشعور بالانتماء. وتوجد الاستدامة الاقتصادية عن طريق "الاستثمار في المحبة"، حيث تقوم أساساً على بذل العطاء للقريب، فيشاركون بعضهم الغذاء والممتلكات، متسمين بالرأفة ويتقاسمون ما لديهم مع الآخرين الأقل حظاً (Cloher and Johnston 1999).

لسنوات عدة، استخدمت صورة "الماوري" لتسويق السياحة في نيوزيلندا. وكان "الماوري" يوضعون في الأدوار النمطية دون تشاور، أو منفعة تجارية (Barnett 1997: 471). اليوم تغير الحال، فقد أصبح لـ"ماوري" سيطرة أكبر على السياحة التراثية القائمة، التي تعتمد إلى حدٍّ كبير على ثقافتهم. ويعدّ "الماوري" أصحاب مصلحة راسخين في قطاع السياحة في نيوزيلندا. في العام ١٩٩٦م أشارت التقديرات إلى أن ١٥٣ عملية سياحية في نيوزيلندا يملكها، أو يشغلها "الماوري"، أو توفر المنتج "الماوريّ". وشملت هذه العمليات: التسلية والفنون والحرف، والتاريخ، وعرض الأعمال الفنية والجولات المصحوبة بمرشدين سياحيين (Barnett 1997). في أوسع مجالاتها، تشمل سياحة "الماوري" كل تجربة سياحية لثقافة "الماوري". وينظر لمنتج "الماوري" السياحي عموماً على أنه فرصة تقدم داخل المنتج السياحي؛ ليكون السائح على اتصال مع ثقافة "الماوري"، والتي مرّ بها في عامي ١٩٩٥-١٩٩٦م نحو ٣٦٪ من الزوار الدوليين لنيوزيلندا (Zeppel 1997: 475). اليوم، تعدّ السياحة التراثية وسيلة شرعية لنضال "الماوري"، من أجل الاعتراف السياسي والاقتصادي (Ryan and Crotts 1997).

الملخص والنتائج

Summary and Conclusions

تعدّ مسألة السياسات مهمة عند تناول التراث، وهذه العلاقة كانت محور هذا الفصل. في بعض الأماكن، كانت النبرة واللغة المستخدمة قوية وحاسمة، وكان هذا متعمداً، ففي جميع أنحاء العالم غالباً ما يعكس التراث فقط سيطرة أولئك الذين يحتلون مراكز سلطة في المجتمع. إنه يعود إلى ما تم تأكيده في الفصل التمهيدي من أن التراث انتقائي على أساس السلطة، ولمن تكون له القدرة على ممارسته ليلائم أغراضه الخاصة. كما يتضح في هذا الفصل، فقد أتاح هذا التشويه الاستبعاد والنسيان المتعمد لعناصر معينة من الماضي الوطني، سواء كان هذا قد تحقق من خلال عملية التعليم (التي هي في حد ذاتها أمر محزن للمجتمع)، أو تم القيام به لأسباب سياسية فكرية عليا. ومع ذلك، فإن ما بدأ يظهر هو مراجعة الماضي، حيث بدأت تُحكى قصص عن ماضي الأمريكيين الأصليين، والأفارقة والرقيق، على سبيل المثال، كجزء من التراث الوطني. سيكون من السذاجة عدم افتراض ارتباط ذلك الجزء من التفكير بالفرص المتاحة للسياحة التراثية. فما هو مهم، هو أن التراث قد بدأ يعكس قصة شمولية عن الماضي، بقدر ما يمكن أن يكون على علم به. وتقترح دراسة حالة جنوب أفريقيا أن هذه الدولة لا يزال أمامها طريق طويل في تمثيل منصف ومتوازن للتراث.

بسبب نوع هيكل السلطة التي كانت قائمة في أماكن كثيرة، فقد تحولت البؤرة الوطنية إلى محو أي شيء يُذكر بماض غير مرغوب فيه. هذا الواقع صحيح بالنسبة لبلدان أوروبا الوسطى والشرقية، وكذلك لألمانيا الحريصة على محو ماضيها النازي. في حين أن بعض الذكريات صعبة للمواطنين في هذه المناطق، فهناك خطر في أن المحو

السريع يمكن أن يؤدي لضياع بعض التراث إلى الأبد. قد يكون من الأفضل حفظ ذكريات هذه المرحلة من التاريخ كوسيلة لتجنب تكرار حدوثها في المستقبل.

كان التراث النشاز المتنافر مهم في المناقشة في هذا الفصل ؛ مما يثير تساؤلات حول التراث في الصراع بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية. لا يمكن فصل التراث عن الهوية (Graham *et al.* 2000). وفي الحقيقة كثيراً ما يستخدم التراث في تشكيل هوية الدولة كما تبين من الأمثلة في هذا الفصل. وبالمثل، فللتراث دور يقوم به في بناء القومية، وتعزيز الهوية القومية والوطنية وبث الحماس، والتي ظهرت منها صور محببة أصبحت تباع الآن للسياح. تكمن القضية في مدى كون هذه الصور القومية تشويهاً للحقيقة، وإلى حد ما المدى الذي استخدم فيه التراث والسياحة التراثية للتلاعب بتصورات المكان كحالة سنغافورة التي تم تناولها.

مع الأسف، سيضيع الكثير من التراث الثقافي والطبيعي في المناطق التي تكون فيها الحروب والعنف، وهو أمر شائع الحدوث. وهو أمر مؤسف، لاسيما عندما يستهدف التراث عمداً لإزالة عناصر من ماضي مجموعة ما، أو حتى عندما يتضرر كضحية بريئة للحرب. وفي كلتا الحالتين، يجب تشجيع جهود الصيانة في أقرب وقت ممكن بعد الصراع، لضمان إنقاذ بعض العناصر. وكما اتضح هنا حيثما حدثت الإبادة الجماعية للتراث، تظهر رغبة متزايدة في إعادة بناء تلك الرموز التراثية، لأنها غالباً ما تكون انعكاساً للتراث الشعبي المشترك. أما بعض الناس فإنهم يعدون مناطق الحروب جاذباً سياحياً ؛ لأنها تتضمن نوعاً مختلفاً من التراث، وغالباً ما يكون نوعاً شخصياً لأولئك الذين قاموا بدورٍ في المعارك، أو جاذباً مرضياً للمهووسين الذين يرغبون في رؤية مواقع الموت والدمار.

وأخيراً، فالتراث مورد خاص بالمجتمع، ولذلك ينبغي أن تشارك جميع قطاعات المجتمع في تخطيطه وتنميته. في حين تُمْنَعُ بعض المجتمعات من المشاركة الكاملة من جانب فئات المجتمع المحلي، كان من المشجع، أن نرى في الآونة الأخيرة، السماح للشعوب الأصلية بصوت أقوى، حين يتعلق الأمر بالتراث وبطريقة عرضه، وتسويقه للسياح، وبذلك تستطيع الشعوب السيطرة إلى حد ما على تراثها ؛ لأن التراث في كثير من الأحيان مرتبط بالسلطة والتعسف في استعمالها، بهذه النظرة نخلص إلى نهاية لهذا الفصل.

الأسئلة Questions

١- لماذا يعدّ التراث مفهوماً سياسياً؟

٢- كيف أثرت ترتيبات السلطة في تشكيل السياحة التراثية؟

٣- هل يمكن إزالة عنصر "الخلاف" من السياحة التراثية؟

٤- كيف أثرت الحرب والصراع على التراث والسياحة التراثية؟

٥- ما فوائد تخطيط السياحة التراثية التي نقلت إلى المستوى المحلي؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Hall, C.M. (1994) *Tourism and Politics: Policy, power and place*, Wiley, Chichester.

Hobsbawn, E. and Ranger, T. (eds) (1983) *The Invention of Tradition*, Cambridge University Press, Cambridge.

Leong, W.T. (1989) 'Culture and the state: manufacturing traditions for tourism', *Critical Studies in Mass Communication*, **6(4)**: 355-375.

Norkunas, M.K. (1993) *The Politics of Public Memory: Tourism, history, and ethnicity in Monterey, California*, State University of New York Press, Albany.

Shaw, B.J. and Jones, R. (eds) (1997) *Contested Urban Heritage: Voices from the periphery*, Ashgate, Aldershot.

Tunbridge, J. and Ashworth, G.J. (1996) *Dissonant Heritage: The management of the past as a resource in conflict*, Wiley, Chichester.

الفصل التاسع

الانعكاسات والتطورات المستقبلية
REFLECTIONS AND FUTURES

برزت السياحة التراثية كنشاط ترفيهي مهم ومجال في البحوث العلمية. إنَّ هذا الكتاب هو عن السياحة التراثية، وقد كُتب من وجهة نظر أن النصوص الأخرى تتناول التراث بشكل عام (مثال: Graham *et al.* 2000)، والانعكاسات الاجتماعية المترتبة على التراث والسياحة (مثل: Herbert 1995b)، وعلى وجه التحديد إدارة التراث (مثل: Hall and McArthur 1998). اعتمد المنهج المتبع في الكتاب بصورة واسعة على تغطية القضايا الرئيسة من منظور نظري بحثي، وكذلك من وجهة نظر عملية. غطى هذا الكتاب مجموعة واسعة من المفاهيم والقضايا، ويهدف هذا الفصل الختامي إلى تسليط الضوء على بعض القضايا المثارة في الفصول السابقة، ويناقش التطورات المستقبلية المحتملة في دراسة السياحة التراثية.

تعريف السياحة التراثية
Defining Heritage Tourism

تحديد المفاهيم ليست مهمة سهلة، وأثناء كتابة هذا الكتاب، حاول الباحثان جاهدين تقديم تعريف جديد للسياحة التراثية. وبدلاً من ذلك، فقد قُرر تقديم مناقشة لمفهومها على أساس التعريفات والنماذج الموجودة، التي تبين الصلات القائمة بين التراث والسياحة. وثمة نقطة مهمة يجب ذكرها هنا، وهي أن "بيئة" التراث تتجاوز أي نوع من السياحة، والمدى الذي تتداخل فيه السياحة التراثية مع أشكال أخرى لابد من الاعتراف بها. هناك مشكلات مرتبطة بتقسيم التجارب لتتطابق مع أنواع معينة من السياحة، وربما يكون هناك مبرر في توسيع دائرة النقاش بعيداً عن التفسيرات المحدودة، إلى إطار أشمل من التفكير. التراث مهم في حياة الشعوب، وهو قوة جاذبة للصناعة، وأن الأهمية والقيمة في مجال التراث ليست في كيفية تعريفه، ولكن في الطريقة التي يستخدم فيها التراث لإيجاد تجارب مفيدة للسياح، مع تعزيز قيم الحفاظ على هذا التراث ونشرها.

العرض والطلب
Supply and Demand

إن القبول بفكرة أن التراث موجود في الكثير من البيئات، قد سمح لكثير من أنواع الجواذب التراثية في الظهور، أو بالأحرى في إيجادها. ومع ذلك، فإن من الصعب القول ما إذا كان هذا تطوراً إيجابياً. فعلى صعيد واحد، من المهم أن يتم تطوير جواذب التراث لجميع البيئات الممكنة، شريطة أن تعكس سمات وصفات تراث مواقعها. ومع ذلك، يبدو أن هناك قلقاً كبيراً لدى بعض المراقبين من وجود فائض من التراث الآن، وإيجاد جواذب منفصلة عن محيطها. هذا يتعلق بشكل خاص في رؤية أنْ ليس هناك ما يضمن استمرار الطلب في النمو في المستقبل، على الرغم من أنه قد يستمر. ومن المهم ربط جواذب التراث بخصائص المكان، وإلاّ فإن هذا النوع من السياحة سيستمر في كونه صورة "مكديزانية" (نسبة إلى ماكدونالدز وديزني لاند)، إلى حدٍّ أن أوجهاً انتقائيةً معينةً من الماضي سوف تعرض. إن المستوى الحالي للاهتمام بالتراث يُوجد حالة تسعى فيها المقاصد إلى الاستفادة من هذه السوق، من خلال التوسيع المستمر لقواعد جاذبيتها، وكثيراً ما يميز التراث الأكثر شعبية بناءً على المعالم المتاحة لإيجاد طلب جديد، على سبيل المثال، "تراث الأنهار"، و "تراث السواحل"، و "تراث السكك الحديدية". وبالنظر إلى الاتجاهات المجتمعية المؤكدة في هذا الكتاب فإن هذه التسمية الخاصة بالتراث تمثل اتجاهاً شائعاً في المجتمع الحديث الذي تختار فيه الخدمات السياحية لكي تتبنى هذا الاسم (على سبيل المثال النزل التراثية أو المقاهي التراثية)، كأسلوب ترويجي بالطريقة نفسها التي تعمل بها الكثير من المنظمات غير السياحية (مثل مدرسة التراث، ومزارع إنتاج التراث، وسوبر ماركت التراث، والاتحاد الائتماني التراثي).

ينبغي تطوير الجواذب التراثية بالاشتراك مع الخدمات المساندة التي تحتاج إليها. إن الفشل في القيام بذلك ينعكس على الإمدادات المستخدمة، أو بالنسبة للجواذب الأكثر شعبية، عدم القدرة على تلبية احتياجات الزوار. أما بالنسبة للطلب، فإن التحدي لا يقع على الطلب الحالي فقط، لأن الكثير يُعرف عن طريق التركيبة السكانية، وأصول زوار التراث ودوافعهم. وبدلاً من ذلك، ينبغي التركيز على فهم الطلب غير المُلبى، وكيفية تحويل ذلك إلى استخدام فعلي، والتغلب على العقبات، (مثل: عدم إمكانية الوصول، ونقص الإعداد التعليمي، والإعاقة، والقيود النفسية)، التي تمنع الناس من زيارة المواقع التراثية.

الحفاظ على الماضي
Conserving the Past

في حين أن التراث هو أحد أقدم أشكال السفر، فأهمية المحافظة على الماضي هي ظاهرة حديثة نسبياً، على الرغم من أن حقيقة كون الوعي بشأن الصيانة يمكن إرجاعه لعدة قرون (Graham *et al.* 2000; Ashworth and Tunbridge 2000). في بعض الأماكن من العالم، هناك خطر حقيقي من فقدان التراث. وقد استفادت الأماكن التراثية داخل العالم المتطور

من التشريعات ذات التاريخ الطويل، وأنشأت هيئات الحفاظ، بينما في العالم النامي هناك أولويات أخرى لها الأسبقية على مسائل التراث. وبما أن التراث تحت سيطرة الأمم الفردية، فإن من الصعب، وربما كان من الخطأ في بعض النواحي، أن يصر العالم الغربي على قيام الدول النامية بإعطاء أولوية أكبر للحفاظ على ماضيها، لاسيما إذا كان هذا الماضي مرتبطاً بالتركة الاستعمارية التي يتمنى الكثير من المواطنين نسيانه. وحيث يكون الحفاظ ممكناً، فقد شجع تبني العملية المذكورة في الكتاب، والتي تربط الحفاظ بتطوير البنية التحتية للسياحة، بما فيها الإدارة طويلة المدى والتفسير. كذلك، يتعين اتخاذ قرارات بشأن نطاق جهود الحفاظ. هل ينبغي اتخاذ نهج سلبي أكثر (مثل الصيانة)، أو اتباع منهج نشط (مثل التجديد)؟ هذا هو السؤال الصعب الإجابة، والرد سوف يختلف في كل حالة وفقاً للأهداف وتقاليد الإدارة، وقيود الميزانية، وطبيعة الموقع، والبيئة المحيطة به. أياً كان النهج المستخدم، هناك حاجة للتأكد من أن قيمة التراث لمكان ما ستبقى.

الإدارة
Management

إدارة التراث ليست سهلة أبداً، بل هي متعددة الجوانب، وتختلف القضايا وفقاً للملكية، ونوع الجاذب، وطبيعة البيئة التي توجد فيها المواقع. من خلال التجربة، تم تطوير الكثير من الآليات لمساعدة المديرين في التعامل مع الموظفين والزائرين، وإدارة قاعدة موارد التراث. إن نتائج الإدارة الجيدة تنعكس في البيئات المستدامة للزوار والمجتمع المحلي. فيما يتعلق بالسياح، يجب على المديرين تحقيق توازن حول عدد الفرص السوقية التي يجب أن تستثمر بناءً عليها، وفي أية مرحلة ينبغي تطبيق الحدود وفرض القيود. فيما يخص العلاقة مع السكان المحليين، ينبغي ألاّ يكون النهج إدارياً فقط، بل يعتمد على تسهيل تضمين الجمهور ومشاركتهم. من المهم أن نتذكر أن التراث المعروض للسياح هو أيضاً تراث السكان المحليين، ومن الضروري أن يشعروا بقدر من التعلق به، وأن يكون لهم صوت مسموع في كيفية إدارته، والحصول على نوع من الاستفادة من مشاركته مع الزوار. في محاولة لتحقيق الاستدامة، يواجه المديرون حقيقة كيفية توفير مصادر تمويل كافية لضمان أن جواذبهم السياحية لا تزال قابلة للحياة اقتصادياً. عند وجود مجموعة من الخيارات، وهذه نوقشت باستفاضة، فيجب التوصل لقرارات بشأن فرض رسوم على المستخدمين أو عدم فرضها، والتي لا تحظى بالقبول من بعض مديري القطاعين العام والقطاع غير الربحي. إن التسويق جزء مهم من إدارة التراث. ويمكن أن يساعد في رفع مستوى الوعي بالمواقع، ويؤدي إلى زيادة الإيرادات. عند القيام بذلك على الوجه الصحيح، يمكن أن يكون أداة مفيدة لإدارة الزوار وتأثيراتهم.

الإرشاد والأصالة

Interpretation and Authenticity

يقوم الإرشاد بدورٍ أساسي في مساعدة الزوار في عملية التعلم. ليس فقط بدور التعليم والترفيه، بل يوفر أيضاً وسيلة لنقل مبادئ الحفاظ والتنمية المستدامة. غير أن من الضروري للمديرين توخي الحذر في عدم السماح للإرشاد في أن يقلل من تجربة الزوار. ويفترض في كثير من الأحيان أن سياح التراث، هم أناس ذوو توجه تعليمي، يحرصون على تعلم أشياء جديدة من خلال تجارب التراث. وفي حين أن هذا قد يكون صحيحاً بالنسبة لبعضهم، لا يمكن افتراض تطبيقه على معظم الزوار. ولذا، يكمن التحدي في تقديم تفسير عبر مجموعة من القدرات والاستعداد، ويتطلب ذلك إيصال الرسالة الصحيحة من خلال أنسب الوسائط. من الناحية النظرية، ينبغي أن يشكل الإرشاد جزءاً مهماً من جاذب أي تراث، ولكنه في الواقع، قد يلزم اتخاذ نهج مرن بشأن أهميته في علاقته بأهداف الموقع وغاياته. وفيما يتعلق بالأصالة، وضعت حجة قوية لتحدي التفكير بشأن أن وجودها، أو عدم وجودها، يؤثر على تجارب السياح. ولعل من الأسلم أن نفترض أن معظم السياح يدركون أن العروض والأحداث أصبحت مصطنعة إلى حد ما، وقد تغيرت تماماً، ولا تعكس بالكامل شكل الظروف التي كانت فيما قبل العصور السياحية. واحدة من أكثر التحديات الملحة التي تواجه مديري المواقع اليوم هي إيجاد بيئات أصيلة. ولكن، وكما أن الحقيقة الكاملة هي غير واقعية. بل وببساطة مستحيلة، فربما أصبح أكثر أهمية بالنسبة للمديرين التركيز على أن يكونوا أصيلين بأكبر قدر ممكن، ضمن حدود المنطق، وتقديم خبرات مرضية للزوار.

العلاقة بالسياسات

Relationship with Politics

الموضوع الأخير الذي بحث في الكتاب كان العلاقة بين التراث والسياسة والسلطة. فالتراث ودلالاته هي مفاهيم سياسية بطبيعتها، وعلى هذا النحو، يتم التلاعب ببعض التراث ليتناسب مع الأهداف الفكرية للناس، ونظم السلطة. هذا يعني أن التراث يعكس القصص التي يحكيها المنتصرون في الحروب والنخب الأرستقراطية الذين شاهدوا التراث، باعتباره أداة لإضفاء الشرعية على السيطرة السياسية. ولأن التراث ينطوي على الاختيار، فينبغي أن يتم الاختيار للإبقاء على التوازن بين الماضي الارستقراطي لطبقة النبلاء، والجماعات العرقية المهيمنة والحكام المستبدين، وماضي العوام، والأقليات العرقية، وغيرهم الذين قد يكون ماضيهم قد طواه النسيان. هل ينبغي أن يتم القضاء على الماضي القاتم غير المرغوب فيه؟ هذا سؤال صعب، لاسيما بالنسبة للدول التي تحاول تصحيح أخطاء التاريخ، ولكن الإجابة هي: لا – على الأرجح –. على الرغم من عدم الراحة والإحراج المحتمل الذي يجلبه التراث لبعض المجموعات، فللأجيال الحالية والقادمة الحق في أن تعرف ماضيها، وربما يساعد في عملية الشفاء لبعض المرضى النفسيين. ولأن التراث يعكس السلطة، فإنه يعكس أيضاً الصراع، ليس هناك من شك في أنه سوف

سيظل مصدر المتنافر، ولكن يجب أن يهدف موردو وقادة التراث إلى تقليل التوتر داخل المجموعة أو بينها وبين مجموعة أخرى عن طريق إيجاد أوضاع تشمل كل الناس بدلاً من استبعادهم.

تراث المستقبل
Heritage of the Future

من المتفق عليه، أن السياحة ليست ظاهرة جامدة، بل هي عرضة لتغير كبير (Butler and Pearce 1995; Pigram and Wahab 1998)، تتأثر بعوامل خارجية وداخلية. ومن المرجح أن يواصل عرض التراث نموه في المستقبل. هناك عدد من العوامل التي قد تكون مسؤولة عن هذا، وهي: أولاً، إن عدد المواقع التي تم إدراجها في مركز التراث العالمي في تزايد مستمر كل عام، وأصبح الكثير من هذه المواقع جواذب سياحية رئيسة للدول، تجدر الإشارة إلى أن تحقيق وضعية مركز التراث العالمي لا تؤكد دائماً وجود مستويات أعلى من الزيارة. وثانياً، في أدنى المستويات، سيتم تغذية العرض بالرغبة في توفير مزيد من الفرص، وطنياً وإقليمياً ومحلياً، والمزيد من الأماكن التي تسعى للاستفادة من السياحة مادياً، بوصفها وسيلة للتنمية الاقتصادية. وثالثاً، من المتوقع أن يصبح العرض أكثر تجزئة؛ لأن أشكالاً جديدة ستضاف، ويعاد تحديد الأنواع القائمة وصقلها. ورابعاً، لأن المجتمعات الغربية أصبحت أكثر تنوعاً ثقافياً، ولأن مجموعات الأقليات ستستمر في الحصول على القوة السياسية، وبدأت أصواتهم تسمع بوضوح، فمن المتوقع، أن تعلوَ هناك بالتأكيد موجة الجواذب التراثية الجديدة، التي تعبر عن الماضي المرفوض للسكان الأصليين والشعوب الأقل شأناً سياسياً.

أما من حيث الطلب على التراث، فمن المحتمل أن يكون الاتجاه نحو النمو؛ وذلك بناءً على عدد من الملاحظات: أولاً، أصبح الكثير من السكان في مناطق المصدر الرئيس من كبار السن، وأصبح أعضاء من الجيل المتقاعد اليوم أفضل تعليماً، وأكثر ثراء، وأكثر قدرة على الحركة والمغامرة من أسلافهم. هذا، بالإضافة إلى ميل الناس إلى أن يصبحوا أكثر حنيناً واهتماماً بالتراث مع تقدمهم في السن، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى زيادة الطلب. وثانياً، لأن سائح اليوم هو أفضل مسافر، وأكثر دراية بالسفر من الأجيال السابقة، فهذا يتيح رواجاً أكبر لتسويق التراث. في حالة قبول الحجة القائلة بأن السياح في مهمة زيارة الأماكن، فسيكون للتراث، ولاسيما ما تعلق بالثقافة والمجموعات العرقية، جاذبية متواصلة. لا يزال التراث يشهد تجديد الشباب من حيث حجم الصناعة وعدد الأشخاص الذين يعتبرون التراث جزءاً لا يتجزأ من أسفارهم. ومن غير المرجح أن هذا سيظهر انخفاضاً ملحوظاً، لأن بيئات التراث توفر للسياح تجربة مختلفة عن تلك الأماكن المرتبطة بالاسترخاء فقط. ولأن الناس سيستمرون في السفر، فهذا الفرق هو الذي، مع مرور الوقت، سوف يستمر لتوليد مزيد من الجذب. وهكذا، ستظل الإدارة الجيدة حاسمة في ذلك، وإذا استمرت الأعداد في الارتفاع، فهناك حاجة للإدارة الجيدة في أماكن التراث لضمان استدامة الموارد، والمجتمعات، والسياحة.

فيما يتعلق بالإرشاد، فإن أحد مجالات النمو في المستقبل، التي سوف تصبح أكثر تفاعلاً، هي المعارض. في حين يعكس التفاعل التقدم الحالي في التكنولوجيا، يجب ألاّ يكون بديلاً للإرشاد التقليدي، الذي لديه القدرة أيضاً على إشراك الزوار وتعليمهم. أما التجارب التي تنشأ في مواقع التراث، فيكمن الخطر في أن المواقع والأعمال الفنية يمكن أن تصبح ثانوية في الجذب، وتفقد اهتمام الزوار لصالح التكنولوجيا وغيرها من وسائل الإعلام. إن دور الواقع الافتراضي في توفير بديل محتمل لتجارب التراث لا يمكن تجاهله. وربما يوماً ما سيكون من الممكن زيارة الأطلال الرومانية، وأهرامات مصر، أو الغابات المطيرة في البرازيل بدون السفر بطائرة (بدون الانتقال من مكان الإقامة).

وبالمثل، يمكن تغيير التراث في المستقبل ليصبح أكثر جاذبية لدى الجماهير، ويصمم ليتوافق مع الموضات المعاصرة إلى حد إنقاص التراث؛ ليصبح مشاهداً في المدن الترفيهية. تتغير المقاصد السياحية بمرور الوقت، وأماكن التراث ليست بمنأى عن هذه العملية. في حين أنه ليس من السهل منع التغيير، فهناك خطر في السماح لتغيير أكثر من اللازم يحدث في المواقع الثقافية والتراثية، قد يتسبب في أن يفقد الجاذب جاذبيته، ويتلاشى في نهاية المطاف. وقد حذر بوتلر (Butler 1996) من محاولة ترويج التراث للأسواق كبيرة العدد، مقترحاً أن الجواذب والمواقع يمكن أن تتحرك من خلال دائرة الاستخدام الأصلي، والاستخدام السياحي، والتفسير، والترميم والتطوير، وتنتهي بزيارة الأشياء المصنعة والتجارية، والتي يتم تدمير جاذبيتها التراثية الأصلية. وهكذا، فإن تغيير الملامح الأصلية، وتفرد المكان ينبغي تجنبه عندما يتعلق الأمر بالسياحة التراثية.

هذا الكتاب هو عن التراث والسياحة. استخدم منهجاً شاملاً لاستكشاف الجوانب المختلفة، التي تتضافر جميعاً لتشكل سياحة التراث. تراوح التركيز بين الوصف، والشرح، والنقد، على أمل توليد المزيد من المناقشة والحوار. هناك الكثير مما يجب فهمه عن الإدارة، والحجم، ومعنى سياحة التراث وعمقها، من الصعب تقديمه في مجلد واحد، ومع ذلك، فإن من المؤمل فيه أن يكون هذا الكتاب قد قدم خطوة في هذا الاتجاه، وأن يكون قد شكل إطاراً مفيداً لتوجيه الطلاب والباحثين إلى فهم كثير من القضايا، والآثار المتعلقة بسياحة التراث.

الأسئلة Questions

١- هل يمكن التوصل إلى توافق في الآراء حول المقصود بسياحة التراث؟

٢- أي الاثنين هو أكثر أهمية عرض سياحة التراث أم الطلب على سياحة التراث؟

٣- ما دور التكنولوجيا في تفسير التراث؟

٤- هل لسياحة التراث مستقبل طويل المدى؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Ashworth, G. J. and Tunbridge, J .E. (2000), *The Tourist-Historic City: Retrospect and prospect of managing the heritage city*, Pergamon, New York.

Graham, B. Ashworth, G. J. and Tunbridge, J.E. (2000), *A Geography of Heritage: Power, culture and economy.* Arnold, London.

Hall, C.M. and McArthur, S. (eds) (1996), *Heritage Management in New Zealand and Australia: The human dimension*, Oxford University Press, Melbourne.

Hall, C.M. and McArthur, S. (1998), *Integrated Heritage Management: Principles and practice*, The Stationery Office, London.

المراجع
REFERENCES

Adams, J.S. and McShane, T.O. (1992) *The Myth of Wild Africa: Conservation without Illusion*, W.V. Norton, New York.

Addyman, P.V. (1989) 'The Stonehenge we deserve', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modern World*, Unwin Hyman, London, 265-71.

Airey, D. and Shackley, M. (1998) 'Bukhara (Uzbekistan): a former oasis town on the Silk Road', in M. Shackley (ed.), *Visitor Management: Case studies from World Heritage Sites*, Butterworth Heinemann, Oxford, 10-25.

Alderman, D.H. (2002) 'Writing on the Graceland wall: on the importance of authorship in pilgrimage landscapes', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 27-33.

Alderson, W.T. and Low, S.P. (1985) *Interpretation of Historic Sites*, 2nd edn, American Association for State and Local History, Nashville.

Aldridge, D. (1989) 'How the ship of interpretation was blown off course in the tempest: some philosophical thoughts', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 64-87.

Alfrey, J. and Putnam, T. (1992) *The Industrial Heritage: Managing resources and uses*, Routledge, London.

Alt, M.B. and Shaw, K.M. (1984) 'Characteristics of ideal museum exhibits', *British Journal of Psychology*, **75**: 25-36.

Ambler, C. (1995) 'Small historic sites in Kansas: merging artifactual landscapes and community values', *Great Plains Quarterly*, **15**: 33-48.

Amit-Talai, V. (1997) 'In pursuit of authenticity: globalization and nation building in the Cayman Islands', *Anthropologica*, **39**(1/2): 53-63.

Ansprenger, F. (1989) *The Dissolution of the Colonial Empire*, Routledge, London.

Ashworth, G.J. (1988) 'Marketing the historic city for tourism', in B. Goodall and G. Ashworth (eds), *Marketing in the Tourism Industry: The promotion of destination regions*, Croom Helm, London, 162-75.

Ashworth, G.J. (1990a) 'Accommodation and the historic city', *Built Environment*, **15**(2): 92-100.

Ashworth, G.J. (1990b) 'Swords into ploughshares: defense heritage tourism as the peaceful uses of the artefacts of war', *Visions in Leisure and Business*, **9**(1): 61-72.

Ashworth, G.J. (1990c) 'The historic cities of Groningen: which is sold to whom?', in G. Ashworth and B. Goodall (eds), *Marketing Tourism Places*, Routledge, London, 138-55.

Ashworth, G.J. (1991) *War and the City*, Routledge, London.

Ashworth, G.J. (1995) 'Heritage, tourism and Europe: a European future for a European past?', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 68-84.

Ashworth, G.J. (1997) 'Elements of planning and managing heritage sites', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, GadJah Mada University Press, Yogyakarta, 165-91.

Ashworth, G.J. (1999) 'Heritage dissonance and Holocaust tourism: some cases from European planning', paper presented at the Annual Meeting of the Association of American Geographers, Honolulu, Hawaii, March.

Ashworth, G.J. (2003) 'Heritage, identity and places: for tourists and host communities', in S. Singh, D.J. Timothy and R.K. Dowling (eds), *Tourism in Destination Communities*, CAB International, Wallingford, 79-97.

Ashworth, G.J. and Tunbridge, J.E. (1990) *The Tourist-Historic City*, Belhaven, London.

Ashworth, G.J. and Tunbridge, J.E. (1999) 'Old cities, new pasts: heritage planning in selected cities of Central Europe', *GeoJournal*, **49**: 105-16.
Ashworth, G.J. and Tunbridge, J.E. (2000) *The Tourist-Historic City: Retrospect and prospect of managing the heritage city*, Pergamon, New York.
Ashworth, G.J. and van der Aa, B.J.M. (2002) 'Bamyam: whose heritage was it and what should we do about it?', *Current Issues in Tourism* **5**(5): 447-56.
Ashworth, G.J. and Voogd, H. (1990) *Selling the City: Marketing approaches in public sector urban planning*, Belhaven, London.
Aziz, H. (1995) 'Understanding attacks on tourists in Egypt', *Tourism Management*, **16**: 91-5.
Bainbridge, S. (1979) *Restrictions at Stonehenge: The reactions of visitors to limitations in access*, HMSO, London.
Baker, S.M. and Kennedy, P.F. (1994) 'Death by nostalgia: a diagnosis of context-specific cases', *Advances in Consumer Research*, **21**: 169-74.
Balcar, M.J.O. and Pearce, D.G. (1996) 'Heritage tourism on the West Coast of New Zealand', *Tourism Management*, **17**: 203-12.
Balme, C.B. (1998) 'Staging the Pacific: framing authenticity in performances for tourists at the Polynesian Cultural Center', *Theatre Journal*, **50**(1): 53-70.
Balsas, C.J.L. (2000) 'City center revitalization in Portugal: lessons from two medium size cities', *Cities*, **17**(1): 19-31.
Barke, M. and Harrop, K. (1994) 'Selling the industrial town: identity, image and illusion', in J.R. Gold and S.V. Ward (eds), *Place Promotion: The use of publicity and marketing to sell towns and regions*, Wiley, Chichester, 93-114.
Barnett, S. (1997) 'Maori tourism', *Tourism Management*, **18**: 471-3.
Barrow, G. (1994) 'Interpretive planning: more to it than meets the eye', *Environmental Interpretation*, **9**(2): 5-7.
Barthel, D. (1990) 'Nostalgia for America's village past: staged symbolic communities', *International Journal of Politics, Culture, and Society*, **4**(1): 79-93.
Barthel, D. (1996) *Historic Preservation: Collective memory and historical identity*, Rutgers University Press, New Brunswick, NJ.
Bartlett, T. (2001) 'Virginia develops African-American tourism sites', *Travel Weekly*, 4 June: 16.
Baum, T. (1995) 'Ireland – the peace dividend', *Insights*, July: 9-14.
Bauman, J (1995) 'Designer heritage: Israeli national parks and the politics of historical representation', *Middle East Report*, **25**(5): 20-3.
Bazin, C.M. (1995) 'Industrial heritage in the tourism process in France', in M.F. Lanfant, J.B. Allcock and E.M. Bruner (eds), *International Tourism: Identity and change*, Sage, London, 113-26.
Beck, L. and Cable, T. (1998) *Interpretation for the 21st Century: Fifteen guiding principles for interpreting nature and culture*, Sagamore, Champaign, Ill.
Beckett, J.C. (1988) *Belfast: The making of the city*, Appletree, Belfast.
Belk, R.W. (1990) 'The role of possessions ill constructing and maintaining a sense of past', in M.E. Goldberg, G. Gorn and R.W. Pollay (eds), *Advances in Consumer Research*, vol. 17, Association for Consumer Research, Provo, Utah, 669-76.
Bender, B. and Edmonds, M. (1992) 'Stonehenge: Whose past? What past?', *Tourism Management*, **13**: 355-7.
Bennett, M.M. (1997) 'Heritage marketing: the role of information technology', *Journal of Vacation Marketing*, **3**(3): 272-80.
Bennett, T. (1988) 'Museums and "the people" ' in R. Lumley (ed.), *The Museum Time Machine*, Routledge, London, 63-85.
Bennett, T. (1995) *The Birth of the Museum: History, theory, politics*, Routledge, London.
Berger, D.J. (1996) 'The challenge of integrating Maasai tradition with tourism', in M.F. Price (ed.), *People and Tourism in Fragile Environments*, Wiley, Chichester, 175-97.
Berry, S. and Shephard, G. (2001) 'Cultural heritage sites and their visitors: too many for too few?', in G. Richards (ed.), *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford, 159-71.
Bessiere, J. (1998) 'Local development and heritage: traditional food and cuisine as tourist attractions in rural areas', *Sociologia Ruralis*, **38**(1): 21-34.

Blancke, S. and Slow Turtle, C.J.P. (1990) 'The teaching of the past of the Native peoples of North America in US schools', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 109-33.

Boasberg, T. (1992) 'A new paradigm for preservation', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 145-51.

Boissevain, J. (1996) 'Ritual, tourism and cultural commoditization in Malta: culture by the pound?', in T. Selwyn (ed.), *The Tourist Image: Myths and myth making in tourism*, Wiley, Chichester, 105-20.

Bold, J. (1994) 'Defining and recording the resource: the built environment', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 79-84.

Boniface, P. (1995) *Managing Quality Cultural Tourism*, Routledge, London.

Boniface, P. (2001) 'Touring world heritage in AD 2000', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 73-9.

Boniface, P. and Fowler, P.J. (1993) *Heritage and Tourism in 'The Global Village'*, Routledge, London.

Boon, J.A. (1982) *Other Tribes, Other Scribes: Symbolic anthropology in the comparative study of cultures, histories, rellgions and texts*, Cambridge University Press, Cambridge.

Boorstin, D. (1964) *The Image: A guide to pseudo events in American society*, Harper, New York.

Booth, E.A. (1993) 'Enhancement in conservation areas', *The Planner*, **79**: 22-3.

Booth, K.L. and Simmons, D.G. (2000) 'Tourism and the establishment of national parks in New Zealand', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 39-49.

Borley, L. (1996) 'Heritage and environment management: the international perspective', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Culture: Global civilization in change*, GadJah Mada University Press, Yogyakarta, 180-8.

Bowes, R.G. (1989) 'Tourism and heritage: a new approach to the product', *Recreation Research Review*, **14**(4): 35-40.

Boyd, S.W. (1995) 'Sustainability and Canada's National Parks: suitability for policy, planning and management', unpublished Ph.D. thesis, Department of Geography, University of Western Ontario, Canada.

Boyd, S.W. (1999) 'North-south divide: the role of the border in tourism to Northern Ireland', *Visions in Leisure and Business*, **17**(4): 50-71.

Boyd, S.W. (2000a) 'Heritage tourism in the old town, Mombasa', paper presented at the Atlas Africa conference, Mombasa, 14-16.

Boyd, S.W. (2000b) 'Heritage tourism in Northern Ireland: opportunities under peace', *Current Issues in Tourism*, **3**(2): 153-74.

Boyd, S.W.(2000c) 'Tourism, national parks and sustainability', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and Implications*, Wiley, Chichester, 161-86.

Boyd, S.W. (2002a) 'Cultural and heritage tourism in Canada: opportunities, principles and challenges', *International Journal of Tourism and Hospitality Research*, **3**(3): 211-33.

Boyd, S.W. (2002b) 'Partnership in the mountains: heritage tourism in Banff National Park', paper presented at the Royal Geographical Society/Institute of British Geographers Annual Conference, Belfast, 2-6 January.

Boyd, S.W. (2003) 'Marketing challenges and opportunities for heritage tourism', in A. Fyall, A. Leask and B. Garrod (eds), *Managing Visitor Attractions: New directions*, Butterworth Heinemann, Oxford, 189-202.

Boyd, S.W. and Butler, R.W. (1996) 'Managing ecotourism: an opportunity spectrum approach', *Tourism Management*, **17**: 557-66.

Boyd, S.W. and Butler, R.W. (2000) 'Tourism and national parks: the origin of the concept', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 13-27.

Boyd, S.W. and Singh, S. (2003) 'Destination communities: structure, definitions, and types', in S. Singh, D.J. Timothy and R.K. Dowling (eds), *Tourism in Destination Communities*, CAB International, Wallingford.

Boyd, S.W. and Spawforth, H. (2001) 'Rural community involvement through tourism partnership: case study of the LUMO Community wildlife sanctuary, Kenya', in *Proceedings of the International Conference on New Directions in Managing Rural Tourism and Leisure: Local impacts, global trends*. Scottish Agricultural College, Ayr.

Boyd, S.W. and Timothy, D.J. (1999) 'Heritage trails: opportunities and implications for management', paper presented at the Sustaining Rural Environments: Issues in Globalization, Migration and Tourism International Conference, Flagstaff, Ariz., 20-23 October.

Boyd, S.W. and Timothy, D.J. (2001) 'Developing partnerships: tools for interpretation and management of World Heritage Sites', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 47-53.

Boyd, W.E. and Ward, G.K. (1993) 'Aboriginal heritage and visitor management', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 103-18.

Bradley, G.A. (1982) 'The interpretive plan', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 74-99.

Bramwell, B. and Lane, B. (1993) 'Interpretation and sustainable tourism: the potential and the pitfalls', *Journal of Sustainable Tourism*, **1**(2): 71-80.

Bramwell, B. and Lane, B. (1999) 'Collaboration and partnerships for sustainable tourism', *Journal of Sustainable Tourism*, **7**(3/4): 179-8.

Bramwell, B. and Lane, B. (eds) (2000) *Tourism Collaboration and Partnerships Politics, practice and sustainability*, Channel View Publications, Clevedon.

Bramwell, B. and Rawding, L. (1996) 'Tourism marketing images of industrial cities', *Annals of Tourism Research*, **23**: 201-21.

Bredemeier, J. (1999) 'Jordan to open historic baptism park', *Leisure Travel News*, 20 December: 6.

Brett, D. (1996) *The Construction of Heritage*, Cork University Press, Cork, Ireland.

Britton, S. (1982) 'The political economy of tourism in the Third World', *Annals of Tourism Research*, **9**: 331-58.

Broadhurst, R. (1989) 'The search for new funds', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 29-43.

Brown, D. (1996) 'Genuine fakes', in T. Selwyn (ed.), *The Tourist Image: Myths and myth making in tourism*, Wiley, Chichester, 33-48.

Brown, I.J. (1989) 'Mining and tourism in Southern Australia', *Industrial Archaeology Review*, **12**(1): 55-66.

Browne, L. (1994) 'Tourism in Northern Ireland: a sustainable approach', paper presented at the International Institute for Peace Through Tourism, Second Global Conference, Montreal.

Browne, S. and Stevens, T. (1996) 'The role of heritage attractions in sustainable tourism strategies: the experience in Ireland', *Visions in Leisure and Business*, **15**(1): 43-64.

Brownill, S. (1994) 'Selling the inner city: regeneration and place marketing in London's Docklands', in J.R. Gold and S.Y. Ward (eds), *Place Promotion: The use of publicity and marketing to sell towns and regions*, Wiley, Chichester, 133-52.

Brubacher, M., Kelley, E. and Strickert, F. (2000) 'Holy land pilgrimage reports', *Washington Report on Middle East Affairs*, **19**(4): 14.

Bruner, E.M. (1994) 'Abraham Lincoln as authentic reproduction: a critique of postmodernism', *American Anthropologist*, **96**(2): 397-415.

Bruner, E.M. (1996) 'Tourism in Ghana: the representation of slavery and the return of the Black Diaspora', *American Anthropologist*, **98**(2): 290-304.

Bruno, S. (1998) Interview with the Product Manager for the Conservation Land of Ontario, Grand River Conservation Authority, Cambridge, Ontario, 22 June.

Buchholtz, D. (1998) 'The Battle of the Little Bighorn: history, identity, and tourism in the 1990s', in A.A. Lew and G.A. Van Otten (eds), *Tourism and Gaming on American Indian Lands*, Cognizant, New York, 113-27.

Buck, R.C. (1978) 'Boundary maintenance revised: tourist experience in an Old Order Amish Community', *Rural Sociology*, **43**: 221-34.

Buckley, P.J. and Klemm, M. (1993) 'The decline of tourism in Northern Ireland', *Tourism Management*, **14**: 184 -94.

Budowski, G. (1976) 'Tourism and environmental conservation: conflict, coexistence, or symbiosis?', *Environmental Conservation*, **3**: 27-31.

Bumbaru, D. (1992) 'Dubrovnik: heritage and culture as targets', *Impact*, **4**(5): 1-2.

Burnett, K.A. (2001) 'Heritage, authenticity and history', in S. Drummond and I. Yeoman (eds), *Quality Issues in Heritage Visitor Attractions*, Butterworth Heinemann, Oxford, 39-53.

Burton, S. (1993) 'History with a bottom line', *Time*, 12 July: 36-7.

Butcher-Younghans, S. (1993) *Historic House Museums: A. practical handbook for their care, preservation, and management*, Oxford University Press, New York.

Butler, R.W. (1980) 'The concept of a tourist area cycle of evolution and implications for management of resources', *Canadian Geographer*, **24**(1): 5-12.

Butler, R.W. (1991) 'Tourism, environment, and sustainable development', *Environmental Conservation*, **18**(1): 201-9.

Butler, R.W. (1996) 'The role of tourism in cultural transformation in developing countries', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Culture: Global civilization in change*, GadJah Mada University Press, Yogyakarta, 91-101.

Butler, R.W. (1997) 'The destination life cycle: implications for heritage site management and attractivity', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, GadJah Mada University Press, Yogyakarta, 44-53.

Butler, R.W. (1999) 'Sustainable tourism: a state-of-the-art review', *Tourism Geographies*, **1**(1): 7-25.

Butler, R.W. and Boyd, S.W. (2000) 'Tourism and parks – a long but uneasy relationship', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 4-11.

Butler, R.W. and Hinch, T. (eds) (1996) *Tourism and Indigenous Peoples*, International Thomson Business Press, London.

Butler, R.W. and Pearce, D. (eds) (1995) *Change in Tourism: People, places, processes*, Routledge, London.

Butler, R.W. and Smale, B.J.A. (1991) 'Geographic perspectives on festivals in Ontario', *Journal of Applied Recreation Research*, **16**(1): 3-23.

Butler, R.W. and Waldbrooke, L.A. (1991) 'A new planning tool: the tourism opportunity spectrum', *Journal of Tourism Studies*, **2**(1): 1-14.

Butts, D.J. (1993) 'Institutional arrangements for cultural heritage management in New Zealand: legislation, management, and protection', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 169-87.

Caffyn, A. (1998) 'Rural regeneration through tourism: evidence from the single regeneration budget', in D. Hall and R. O'Hanlon (eds), *Proceedings of the Rural Tourism Management: Sustainable Options Conference*, Scottish Agricultural College, Ayr, 109-28.

Caffyn, A. and Lutz, J. (1999) 'Developing the heritage tourism product in multi-ethnic cities', *Tourism Management*, 20: 213-21.

Cameron, C.M. (1989) 'Cultural tourism and urban revitalization', *Tourism Recreation Research*, **14**(1): 23-32.

Cameron, D.P. (1995) 'The pilgrim and the shrine: the icon and the oracle. A perspective on museology for tomorrow', *Museum Management and Curatorship*, **14**(1): 47-55.

Canadian Tourism Commission (1998) *Product Development Clubs*, CTC, Ottawa.

Carter, B. and Grimwade, G. (1997) 'Balancing use and preservation in cultural heritage management', *International Journal of Heritage Studies*, **3**(1): 45-53.

Carter, F.W. (1982) 'Historic cities in Eastern Europe: problems of industrialization, pollution and conservation', *Mazingira*, **6**(3): 62-76.

Carter, G. (1994) 'Heritage interpretation and environmental education', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 359-64.

Cartier, C. (1996) 'Conserving the built environment and generating heritage tourism in peninsular Malaysia', *Tourism Recreation Research*, **21**(1): 45 -53.

Cassia, P.S. (1999) 'Tradition, tourism and memory in Malta', *Journal of the Royal Anthropological Institute*, **5**(2): 247-63.

Chance, S. (1994) 'The politics of restoration', *The Architectural Review*, **196**(10): 80-3.

Chang, T.C. (1999) 'Local uniqueness in the global village: heritage tourism in Singapore', *Professional Geographer*, **51**(1): 91-103.

Chang, T.C. and Huang, S. (in press) ' "New Asia – Singapore": a seductive concoction of tourism, place and image', in C. Cartier and A.A. Lew (eds), *The Seduction of Place*, Routledge, London.

Chang, T.C., Milne, S., Fallon, D. and Pohlmann, C. (1996) 'Urban heritage tourism the global-local nexus', *Annals of Tourism Research*, **23**: 284-305.

Chang, T.C. and Yeoh, B.S.A. (1999) ' "New Asia – Singapore": communicating local cultures through global tourism', *Geoforum*, **30**(2): 101-15.

Charlesworth, A. (1994) 'Contesting places of memory: the case of Auschwitz', *Environment and Planning D: Society and Space*, **12**: 579-93.

Chen, J.S. (1998) 'Travel motivation of heritage tourists', *Tourism Analysis*, **2**(3/4): 213-15.

Cheung, S.C.H. (1999) 'The meanings of a heritage trail in Hong Kong', *Annals of Tourism Research*, **26**: 570-88.
Clair, L. (1997) 'The role of technology in heritage site interpretation', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 105-13.
Clark, R.N. and Stankey, G.H. (1979) *The Recreation Opportunity Spectrum: A frame work for planning, management, and research*, USDA, W1ashington, DC.
Cloher, D.U. and Johnston, C. (1999) 'Maori sustainability concepts applied to tourism: a North Hokianga study', *New Zealand Geographer*, **55**(1): 46-52.
Clout, H.D. (1998) 'The European countryside: contested space', in B. Graham (ed.), *Modern Europe: Place, culture and identity*, Arnold, London, 287-309.
Cohen, E. (1978) 'The impact of tourism on the physical environment', *Annals of Tourism Research*, **5**: 215-37.
Cohen, E. (1979) 'Rethinking the sociology of tourism', *Annals of Tourism Research*, **6**: 18-35.
Cohen, E. (1988) 'Authenticity and commoditization in tourism', *Annals of Tourism Research*, **15**: 371-86.
Cohen, E. (1992) 'Pilgrimage centers: concentric and excentric', *Annals of Tourism Research*, **19**: 33-50.
Cole, A. (1994) 'The development of Hadrian's Wall National Trail', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 70-1.
Confer, J.C. and Kerstetter, D.L. (2000) 'Past perfect: explorations of heritage tourism', *Parks and Recreation*, **35**(2): 28-38.
Cossons, N. (1989a) 'Heritage tourism: trends and tribulations', *Tourism Management*, **10**: 192-4.
Cossons, N. (1989b) 'Plural funding and the heritage', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 16-22.
Cox, J. (1994) 'Interpretation for persons with a disability', in R. Hamson (ed.), *manual of heritage management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 353-5.
Craig, B. (1989) 'Interpreting the historic scene: the power of imagination in creating a sense of historic place', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 107-12.
Craig-Smith, S.J. (1995) 'The role of tourism in inner-harbor redevelopment', in S.J. Craig-Smith and M. Fagence (eds), *Recreation and Tourism as a Catalyst for Urban waterfront Redevelopment: An international survey*, Praeger, Westport, Conn., 15-35.
Craik, J. (1995) 'Are there cultural limits to tourism?', *Journal of Sustainable Tourism*, **3**(2): 87-98.
Crain, M.M. (1996) 'Contested territories: the politics of touristic development at the Shrine of El Rocio in southwestern Andalusia', in J. Boissevain (ed.), *Coping with Tourists: European reactions to mass tourism*, Berghahn Books, Providence, 1-26.
Crawford, D.W. and Godbey, G. (1987) 'Reconceptualizing barriers to family leisure', *Leisure Sciences*, **9**: 119-27.
Creighton, M. (1997) 'Consuming rural Japan: the marketing of tradition and nostalgia in the Japanese travel industry', *Ethnology*, **36**(3): 239-54.
Crookston, M. (1998) 'Conservation and regeneration: two case studies in the Arab world', in E. Laws, B. Faulkner and G. Moscardo (eds), *Embracing and Managing Change In Tourism: International case studies*, Routledge, London, 264-78.
Crouch, D. and Colin, A. (1992) 'Rocks, rights and rituals', *Geographical Magazine*, **64**(6): 14-19.
Culture Plus (1992) 'Cultural tourism', *Culture Plus*, **9**: 16.
Dann, G.M.S. (1998) ' "There's no business like old business": tourism, the nostalgia industry of the future', in W.F. Theobald (ed.), *Global Tourism*, 2nd edn, Butterworth Heinemann, Oxford, 29-43.
Dauge, V. (1997) 'Post-war recovery in Cambodia', *Museum Management and Curatorship*, **16**(2): 164-72.
Davies, S. (1993) 'Planning in a crisis', *Museums Journal*, **93**(7): 31-3.
Davies, A. and Prentice, R. (1995) 'Conceptualizing the latent visitor to heritage attractions', *Tourism Management*, **16**: 491-500.
Davis, F. (1979) *Yearning for Yesterday: A sociology of nostalgia*, The Free Press, New York.
Dawson, D. (1991) 'Panem et circenses? A critical analysis of ethnic and multicultural festivals', *Journal of Applied Recreation Research*, **16**(1): 35-52.
de Oliver, M. (1996) 'Historical preservation and identity: the Alamo and the production of a consumer landscape', *Antipode*, **28**(1): 1-23.
Dearden, P. and Rollins, R. (eds) (1993) *Parks and Protected Areas in Canada: Planning and management*, Oxford University Press, Oxford.

Delafons, J. (1997) 'Conservation of the historic heritage', *Town & Country Planning*, **66(5)**: 136-7.

DeLyser, D. (1999) 'Authenticity on the ground: engaging the past in a California ghost town', *Annals of the Association of American Geographers*, **89**: 602-32.

Desmond, J.C. (1999) *Staging Tourism: Bodies on display from Waikiki to Sea World*, University of Chicago Press, Chicago.

Dewar, K. (1989) 'Interpretation as attraction', *Recreation Research Review*, **14(4)**: 45-9.

Din, K. (1993) 'Dialogue with the hosts: an educational strategy towards sustainable tourism', in M. Hitchcock, V.T. King and M.J.G. Parnwell (eds), *Tourism in South-East Asia*, Routledge, London, 327-36.

Douglas, N. and Douglas, N. (1991) 'Where the tiki are Wired for sound and poi glow in the dark: a day at the Polynesian Cultural Center', *Islands Business Pacific*, **17**(12): 60-4.

Dove, J. (1993) 'Human Impact on Egypt's past', *Geography Review*, **7**(1): 25-8.

Dowling, R.K. (1993) 'An environmentally-based planning model for regional tourism development', *Journal of Sustainable Tourism*, **1**(1): 17-37.

Dowling, R.K. and Getz, D. (2000) 'Wine tourism futures', in B. Faulkner, G. Moscardo and E. Laws (eds), *Tourism in the Twenty-First Century: Reflections on experience*, Continuum, London, 49-66.

Drohan, M. (1995) 'Bloody tourists: invasion of the foreign hordes', *The Globe and Mail* (Toronto), 7 October: 2.

Drost, A. (1996) 'Developing sustainable tourism for World Heritage Sites', *Annals of Tourism Research*, **23**: 479-84.

Duerksen, C.J. (1992) 'Managing growth with preservation', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 109-13.

Duff-Brown, B. (2001) 'Taj Mahal tickets costly: foreign tourists refusing to pay, hurting business', *The Arizona Republic*, 3 September: A27.

Eagle, D. and Carnell, H. (1977) *The Oxford Literary Guide to the British Isles*, Clarendon Press, Oxford.

Eastaugh, A. and Weiss, N. (1989) 'Broadening the market', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 58-67.

Ebony (1990) 'Georgia's black history trail', *Ebony*, **45**(4): 167-72.

Eckstein, J. (1993) 'Heritage under threat', *Leisure Management*, **13**(5): 30-2.

Edginton, C.R., Hudson, S.D. and Lankford, S.V. (2001) *Managing Recreation, Parks, and Leisure Services: An Introduction*, Sagamore, Champaign, Ill.

Edwards, J.A. (1989) 'Historic sites and their local environments', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 272-93.

Edwards, J.A. and Llurdés, J.C. (1996) 'Mines and quarries: industrial heritage tourism', *Annals of Tourism Research*, **23**: 341-63.

English Heritage (1996) *Hadrian's Wall World Heritage Site Management Plan*, English Heritage, London.

English Heritage (2002 – copyright) 'Visit English Heritage Properties and Sites' <www.english-heritage.org.uk>

English Tourist Board (1979) *English Cathedrals and Tourism*, English Tourist Board, London.

Errington, F. and Gwertz, D. (1989) 'Tourism and anthropology in a post-modern world', *Oceania*, **60**: 37-54.

Evans, G. (2001) 'World heritage and the World Bank: culture and sustainable development?', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 81-4

Evans, K. (1998) 'Competition for heritage space: Cairo's resident/tourist conflict', in D. Tyler, Y. Guerrier and M. Robertson (eds), *Managing Tourism in Cities: Policy, process and practice*, Wiley, Chichester, 179-92.

Fagence, M. (2003) 'Interactions in socio-cultural space', in S. Singh, D.J. Timothy and R.K. Dowling (eds), *Tourism in Destination Communities*, CAB International, Wallingford, 99-113.

Fahy, A. (1995) 'New technologies for museum communication', in E. Hooper-Greenhill (ed.), *Museum, Media, Message*, Routledge, London, 82-96.

Falk, J.H. and Dierking, L.D. (1992) *The Museum Experience*, Whalesback Books, Washington, DC.

Fawcett, C. and Cormack, P. (2001) 'Guarding authenticity at literary tourism sites', *Annals of Tourism Research*, **28**: 686-704.

Fees, C. (1996) 'Tourism and the politics of authenticity in a North Cotswold town', in T. Selwyn (ed.), *The Tourist Image: Myths and myth making in tourism*, Wiley, Chichester, 121-46.

Fennell, D.A. (1999) *Ecotourism: An introduction*, Routledge, London.

Field, D.R. and Wagar, J.A. (1982) 'People and interpretation', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 52-73.

Fitton, M. (1996) 'Does our community want tourism? Examples from south Wales', in M.F. Price (ed.), *People and Tourism in Fragile Environments*, Wiley, Chichester, 159-74.

Fladmark, J.M. (ed.) (1998) *In Search of Heritage: As pilgrim or tourist?*, Donhead Publishing, Shaftsbury, UK.

Fletcher, J. (1997) 'Heritage tourism: enhancing the net benefits of tourism', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 134-46.

Florin, L. (1993) *Ghost Towns of the West*, Promontory Press, New York.

Foley, M. and Lennon, J.J. (1996) 'JFK and dark tourism: a fascination with assassination', *International Journal of Heritage Studies*, **2**: 198-212.

Fowler, P. (1989) 'Heritage: a post-modernist perspective', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 57-63.

Fowler, P. (1992) *The Past in Contemporary Society: Then, now*, Routledge, London.

Frenkel, S. (1997) 'Alluring landscapes: the symbolic economy of "Bavarian" Leavenworth', paper presented at the Association of American Geographers annual conference, Fort Worth, Texas, April.

Fyall, A. and Garrod, B. (1998) 'Heritage tourism: at what price?', *Managing Leisure*, **3**: 213-28.

Fyson, N. (1991) 'Shoring up the past', *Geographical Magazine*, **63**(9): 18-21.

Gable, E. and Handler, R. (1993) 'Deep dirt: messing up the past at colonial Williamsburg', *Social Analysis*, **34**(3): 3-16.

Gable, E. and Handler, R. (1996) 'After authenticity at an American heritage site', *American Anthropologist*, **98**(3): 568-78.

Ganguly, M. (2001) 'At the Taj Mahal, grime amid grandeur', *Time*, 10 September: 6.

Garrison, L. (1990) 'The Black historical past in British education', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 231-44.

Garrod, B. and Fyall, A. (2000) 'Managing heritage tourism', *Annals of Tourism Research*, **27**: 682-708.

Garrod, B. and Fyall, A. (2001) 'Heritage tourism: a question of definition', *Annals of Tourism Research*, **28**: 1049-52.

Gauch, S. (1991) 'Slum spreads at feet of sphinx', *Christian Science Monitor*, 14 January: 12-13.

Gawe, S. and Meli, F. (1990) 'The missing past in South African history', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 98-108.

George, W.E. (1976) 'Historic buildings: procedures for restoration', in S. Timmons (ed.), *Preservation and Conservation: Principles and practices, National Trust for Historic Preservation*, Washington, DC, 397-402.

Getz, D. (1991) *Festivals, Special Events and Tourism*, Van Nostrand Reinhold, New York.

Getz, D. (1993) 'Tourist shopping villages: development and planning strategies', *Tourism Management*, **14**: 15-26.

Getz, D. and Frisby, W. (1988) 'Evaluating management effectiveness in community-run festivals', *Journal of Travel Research*, **27**(1): 22-7.

Gilbert, D. and Clark, M. (1997) 'An exploratory examination of urban tourism impact, with reference LO residents' attitudes in the cities of Canterbury and Guildford', *Cities*, **14**(6): 343-52.

Gill, A.M. (1996) 'Rooms with a view: informal settings for public dialogue', *Society and Natural Resources* **9**, 633-43.

Glasson, J., Godfrey, K. and Goodey, B. (1995) *Towards Visitor Impact Management:Visitor impacts, carrying capacity and management responses in Europe's historic towns and cities*, Avebury, Aldershot.

Globe and Mail (2000) 'Birchtown, Nova Scotia', *Globe and Mail*, 7 February: A6.

Goodey, B. (1979) 'The interpretation boom', *Area*, **11**: 285-8.

Goodey, B. (1994) 'Interpretive planning', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 303-11.

Goodwin, H. (2000) 'Tourism, national parks and partnerships', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 245-62.

Goudie, S.C., Khan, F. and Kilian, D. (1996) 'Tourism beyond apartheid: black empowerment and identity in the "New" Souththh Africa', in P.A. Wells (ed.), *Keys to the Marketplace: Problems and issues in cultural and heritage tourism*, Hisarlik Press, Enfield Lock, UK, 65-86.

Goudie, S.C., Khan, F. and Kilian, D. (1999) 'Transforming tourism: black empowerment, heritage and identity beyond apartheid', *South African Geographical Journal*, **81**(1): 22-31.

Graefe, A.R. (1990) 'Visitor impact management', in R. Graham and R. Lawrence (eds), *Towards Serving Our Visitors and Managing Our Resources, Tourism Research and Education Centre*, University of Waterloo, Waterloo, Ontario.

Graham, B. (1994a) 'Heritage conservation and revisionist nationalism in Ireland', in G.J. Ashworth and P.J. Larkham (eds), *Building a New Heritage: Tourism, culture and identity in the new Europe*, Routledge, London, 135-58.

Graham, B. (1994b) 'No place of the mind: contested Protestant representations of Ulster', *Ecumene*, **1**: 257-81.

Graham, B. (1996) 'The contested interpretation of heritage landscapes in Northern Ireland', *International Journal of Heritage Studies*, **2**(1/2): 10-22.

Graham, B. (1998a) 'Contested images of place among Protestants in Northern Ireland', *Political Geography*, **17**(2): 129-44.

Graham, B. (1998b) 'The past in Europe's present: diversity, identity and the construction of place', in B. Graham (ed.), *Modern Europe: Place, culture and identity*, Arnold, London, 19-49.

Graham, B. (2000) 'The past in place: historical geographies of identity', in B. Graham and C. Nash (eds), *Modern Historical Geographies*, Pearson, Harlow, 70-99.

Graham, B., Ashworth, G.J. and Tunbridge, J.E. (2000) *A Geography of Heritage: Power, culture and economy*, Arnold, London.

Graham, B. and Murray, M. (1997) 'The spiritual and the profane: the pilgrimage to Santiago de Compostela', *Ecumene*, **4**: 389-409.

Graham, R., Nilsen, P. and Payne, R.J. (1988) 'Visitor management in Canadian national parks', *Tourism Management*, **9**: 44-62.

Greenwood, D.J. (1989) 'Culture by the pound: an anthropological perspective on tourism as cultural commoditization', in V.L. Smith (ed.), *Hosts and Guests: The anthropology of tourism*, 2nd edn, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 171-85.

Grekin, J. and Milne, S. (1996) 'Toward sustainable tourism development: the case of Pond Inlet, NWT', in R.W. Butler and T. Hinch (eds), *Tourism and Indigenous Peoples*, International Thomson Business Press, 76-106.

Grenville, J. (ed.) (1999) *Managing the Historic Rural Landscape*, Routledge, London.

Griffin, J. and Giles, H. (1994) 'Bringing history alive: special events at English Heritage', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 331-2.

Gruffudd, P. (1995) 'Heritage as national identity: histories and prospects of the national pasts', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 49-67.

Gunn, C. (1994) *Tourism Planning: Basics, concepts, cases*, 3rd edn, Taylor and Francis, Washington, DC.

Gupta, V. (1999) 'Sustainable tourism: learning from Indian religious traditions', *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, **11**(2/3): 91-5.

Hadrian's Wall Tourism Partnership (1999 – copyright) 'Hadrian's Wall World Heritage Sites, Tourism Facts & Figures', <http://www.hadrians-wall.org/tourstats.htm>

Hall, C.M. (1994) *Tourism and Politics: Policy, power and place*, Wiley, Chichester.

Hall, C.M. (1996) 'Tourism and the Maori of Aotearoa, New Zealand', in R. Butler and T. Hinch (eds), *Tourism and Indigenous Peoples*, International Thomson Business Press, London, 155-75.

Hall, C.M. (1997) 'The politics of heritage tourism: place, power and the representation of values in the urban context', in P.E. Murphy (ed.), *Quality Management in Urban Tourism*, Wiley, Chichester, 91-101.

Hall, C.M. (2000a) 'Tourism and the establishment of national parks in Australia', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 29-38.

Hall, C.M. (2000b) *Tourism Planning: Policies, processes and relationships*, Prentice Hall, Harlow.

Hall, C.M. (2003) 'Politics and place: an analysis of power in tourism communities', in S. Singh, D.J. Timothy and R.K. Dowling (eds), *Tourism in Destination Communities*, CAB International, Wallingford, 99-113.

Hall, C.M. and Lew, A.A. (eds) (1998) *Sustainable Tourism: A geographical perspective*, Longman, Harlow.

Hall, C.M. and McArthur, S. (1993a) 'Heritage management: an introductory framework', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation, and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 1-17.

Hall, C.M. and McArthur, S. (1993b) 'The marketing of heritage', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation, and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 40-7.

Hall, C.M. and McArthur, S. (1993c) 'Towards sustainable heritage management?', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation, and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 274-8.

Hall, C.M. and McArthur, S. (eds) (1996) *Heritage Management in New Zealand and Australia: The human dimension*, Oxford University Press, Melbourne.

Hall, C.M. and McArthur, S. (1998) *Integrated Heritage Management: Principles, and practice*, The Stationery Office, London.

Hall, C.M. and Macionis, N. (1998) 'Wine tourism in Australia and New Zealand', in R.W. Butler, C.M. Hall and J. Jenkins (eds), *Tourism and Recreation in Rural Areas*, Wiley, Chichester, 197-224.

Hall, C.M., Mitchell, I. and Keelan, N. (1992) 'Maori culture and heritage tourism in New Zealand', *Journal of Cultural Geography*, **12**(2): 115-28.

Hall, C.M. and Piggin, R. (2001) 'Tourism and world heritage in OECD countries', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 103-5.

Hall, C.M. and Zeppel, H. (1990a) 'Cultural and heritage tourism: the new grand tour?', *Historic Environment*, 7(3/4): 86-98.

Hall, C.M. and Zeppel, H. (1990b) 'History, architecture, environment: cultural heritage and tourism', *Journal of Travel Research*, **29**(2): 54-5.

Hall, D.R. (1991) 'Contemporary challenges', in D.R. Hall (ed.), *Tourism and Economic Development in Eastern Europe and the Soviet Union*, Belhaven, London, 282-9.

Hall, D.R. (1998) 'Central and Eastern Europe: tourism, development and transformation', in A.M. Williams and G. Shaw (eds), *Tourism and Economic Development: European experiences*, 3rd edn, Wiley, Chichester, 345-73.

Ham, S.H. (1992) *Environmental Interpretation: A practical guide for people with big ideas and small budgets*, North American Press, Golden, Colo.

Hammitt, W.E. (1984) 'A theoretical foundation for Tilden's interpretive principles', *Journal of Environmental Education*, **12**: 13-16.

Hanna, M. (1993) 'Monitoring heritage', *Leisure Management*, **13**(10): 20-2.

Hardy, D. (1988) 'Historical geography and heritage studies', *Area*, **20**: 333-8.

Harris, F.(1989) 'From the industrial revolution to the heritage industry', *Geographical Magazine*, **61**(5): 38-42.

Harrison, R. (1994) 'London's Tower Bridge', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 315-19.

Hartley, E. (1995) 'Disabled people and museums: the case for partnership and collaboration', in E. Hooper-Greenhill (ed.), *Museum, Media, Message*, Routledge, London, 151-5.

Hatton, M.J. (1999) *Community-Based Tourism in the Asia-Pacific*, Canadian International Development Agency, Ottawa.

Hayes, B.J. (1997) 'Claiming our heritage is a booming industry', *American Visions*, **12**(5): 43-8.

Haywood, K.M. (1988) 'Responsible and responsive tourism planning in the community', *Tourism Management*, **9**: 105-18.

Heath, E. and Wall, G. (1992) *Marketing Tourism Destinations: A strategic planning approach*, Wiley, Chichester.

Henderson, J.C. (1997) 'Singapore's wartime heritage attractions', *Journal of Tourism Studies*, **8**(2): 39-49.

Henderson, K.A. and Bialeschki, M.D. (1995) *Evaluating Leisure Services: Making enlightened decisions*, Venture, State College, Pa.

Henson, F.G. (1989) 'Historical development and attendant problems of cultural resource management in the Philippines', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modem World*, Unwin Hyman, London, 109-17.

Herbert, D.T. (1989a) 'Does interpretation help?', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 191-230.

Herbert, D.T. (1989b) 'Leisure trends and the heritage market', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 1-14.

Herbert, D.T. (1995a) 'Heritage as literary place', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 32-48.

Herbert, D.T. (ed.) (1995b) *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London.

Herben, D.T. (2001) 'Literary places, tourism and the heritage experience', *Annals of Tourism Research*, **28**: 312-33.

Hewison, R. (1987) *The Heritage Industry: Britain in a climate of decline*, Methuen, London.
Hewison, R. (1991) 'The heritage industry revisited', *Museums Journal*, **91**: 23-6.
Hills, A. (1997) 'Two-way tourism in Eastern Europe', *History Today*, **47**(3): 29-30.
Him, M.O. (1990) 'The right to a past: Namibian history and the struggle for national liberation', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 61-7.
Hitchcock, M. and Nuryanti, W. (eds) (2000) *Building on Batik: The globalization of a craft community*, Ashgate, Aldershot.
Hobsbawm, E. and Ranger, T. (eds) (1983) *The Invention of Tradition*, Cambridge University Press, Cambridge.
Holcomb, B. (1994) 'City make-overs: marketing the post-industrial city', in J.R. Gold and S.V. Ward (eds), *Place promotion: The use of publicity and marketing to sell towns and regions*, Wiley, Chichester, 115-32.
Holdsworth, D. (1985) *Reviving Main Street*, University of Toronto Press, Toronto.
Holland, L. (1990) 'Whispers from the forest: the excluded past of the Ache Indians of Paraguay', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded* Past: *Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 134-51.
Hollinshead, K. (1992) ' "White" gaze, "red" people – shadow visions: the disidentification of "Indians" in cultural tourism', *Leisure Studies*, **11**: 43-64.
Hood, M.G. (1983) 'Staying away: why people choose not to visit museums', *Museum News*, **61**: 50-7.
Hooper-Greenhill, E. (1988) 'Counting visitors or visitors who count?', in R. Lumley (ed.), *The Museum Time-Machine: Putting cultures on display*, Routledge, London, 213-32.
Hooper-Greenhill, E. (1992) *Museums and the Shaping of Knowledge*, Routledge, London.
Horne, D. (1984) *The Great Museum: The re-presentation of history*, Pluto Press, London.
Hornik, R. (1992) 'The battle for Angkor', *Time*, 6 April: 54-6.
Hovinen, G.R. (1995) 'Heritage issues in urban tourism: an assessment of new trends in Lancaster County', *Tourism Management*, **16**: 381-8.
Hovinen, G.R. (1997) 'Lancaster County, Pennsylvania's heritage tourism initiative: a preliminary assessment', *Small Town*, **27**(6): 4-11.
Howell, B.J. (1994) 'Weighing the risks and rewards of involvement in cultural conservation and heritage tourism', *Human Organization*, **53**(2): 150-9.
Hubbard, P. and Lilley, K. (2000) 'Selling the past: heritage-tourism and place identity in Stratford-upon-Avon', *Geography*, **85**(3): 221-32.
Hudman, L.E. and Jackson, R.H. (1992) 'Mormon pilgrimage and tourism', *Annals of Tourism Research*, **19**: 107-21.
Hughes-Freeland, F. (1993) 'Packaging dreams: Javanese perceptions of tourism and performance', in M. Hitchcock, V.T. King and M.J.G. Parnwell (eds), *Tourism in Southeast Asia*, Routledge, London, 138-54.
Huxtable, A.L. (1992) 'Inventing American reality', *New York Review of Books*, **39**(20): 24-9.
Ioannides, D. and Ioannides, M.C. (2002) 'Pilgrimages of nostalgia: patterns of Jewish travel in the United States', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 17-25.
Isar, Y.R. (1986) 'Collision course: heritage preservation versus the demands of modernization', in Y.R. Isar (ed.), *The Challenge to Our Cultural Heritage: Why preserve the past?*, Smithsonian Institute, Washington, DC, 21-30.
Jackowski, A. and Smith, V.L. (1992) 'Polish pilgrim-tourists', *Annals of Tourism Research*, **19**: 92-106.
Jackson, E.L. and Scott, D. (1999) 'Constraints to leisure', in E.L. Jackson and T.L. Burton (eds), *Leisure Studies: Prospects for the twenty-first century*, Venture, State College, Pa, 299-320.
Jago, L.K. and Deery, M.A. (2001) 'Managing volunteers', in S. Drummond and I. Yeoman (eds), *Quality issues in Heritage Visitor Attractions*, Butterworth Heinemann, Oxford, 194-216.
James, S.E. (1995) 'The future of Asia's past', *Silver Kris*, **22**(6): 54-8.
Janiskee, R.L. (1996) 'Historic houses and special events', *Annals of Tourism Research*, **23**: 398-414.
Jansen-Verbeke, M. (1999) 'Industrial heritage: a nexus for sustainable tourism development', *Tourism Geographies*, **1**(1): 70-85.
Jansen-Verbeke, M. and Lievois, E. (1999) 'Analysing heritage resources for urban tourism in European cities', in D.G. Pearce and R.W. Butler (eds), *Contemporary Issues in Tourism Development*, Routledge, London, 81-107.
Jansen-Verbeke, M. and van Rekom, J. (1996) 'Scanning museum visitors: urban tourism marketing', *Annals of Tourism Research*, **23**: 364-75.

Johnson, D.G. and Sullivan, J. (1993) 'Economic impacts of Civil War battlefield preservation: an ex-ante evaluation', *Journal of Travel Research*, **32**(1): 21-9.
Johnson, N. and Sharpe, A. (1994) 'The assessment of Cornish mine engine houses', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 88-92.
Johnson, N.C. (1999) 'Framing the past: time, space and the politics of heritage tourism in Ireland', *Political Geography*, **18**: 187-207.
Johnson, P. and Thomas, B. (1995) 'Heritage as business', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 170-90.
Jones, G.A. and Bromley, RD.F. (1996) 'The relationship between urban conservation programmes and property renovation: evidence from Quito, Ecuador', *Cities*, **13**(6):373-5.
Jones, R. (1997) 'Sacred sites or profane buildings? Reflections on the Old Swan Brewery conflict in Perth, Western Australia', in B.J. Shaw and R. Jones (eds), *Contested Urban Heritage: Voices from the periphery*, Ashgate, Aldershot, 132-55.
Jutla, R.S. (2002) 'Understanding Sikh pilgrimage', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 65-72.
Kavanagh, G. (1983) 'History and the museum: the nostalgia business?', *Museums Journal*, **83**: 139-41.
Keelan, N. (1993) 'Maori heritage: visitor management and interpretation', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 95-102.
Keesing, R.M. (1989) 'Creating the past: custom and identity in the contemporary Pacific', *The Contemporary Pacific*, **1**(1/2): 19-42.
Kehoe, A.B. (1990) ' "In fourteen hundred and ninety-two, Columbus sailed ...": the primacy of the national myth in US schools', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 201-16.
Kerstetter, D., Confer, J. and Bricker, K. (1998) 'Industrial heritage attractions: types and tourists', *journal of Travel and Tourism Marketing*, 7(2): 91-104.
Kia, B. and Williams, V. (1989) 'Saving Sana'a', *Geographical Magazine*, **61**(5): 32-6.
Kieron, S. (ed.) (1992) *Regeneration: Toronto's waterfront and the sustainable city*, Royal Commission on the Future of the Toronto Waterfront, Toronto.
Kirk, W. (1963) 'Problems of geography', *Geography*, **48**: 357-71.
Kirshenblatt-Gimblett, B. (1998) *Destination Culture: Tourism, museums, and heritage*, University of California Press, Berkeley.
Knudson, D.M., Cable, T.T and Beck, L. (1995) *Interpretation of Cultural and Natural Resources*, Venture, State College, Pa.
Konrad, V.A. (1982) 'Historical artifacts as recreational resources', in G. Wall and J.S. Marsh (eds), *Recreational Land Use: Perspectives on its evolution in Canada*, Carleton University Press, Ottawa, 393-417.
Koščak, M. (1999) 'Heritage trails through Dolenjska and Bela Krajina in southeast Slovenia – bordering region between Slovenia and Croatia', *Zemědělská Ekonomika*, **45**(2) 71-7.
Kostyal, K.M. (1996) 'Coal diggers' ways', *National Geographic Traveler*, **13**(5): 116.
Krakover, S. and Cohen, R. (2001) 'Visitors and non-visitors to archaeological heritage attractions: the cases of Massada and Avedat, Israel', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 27-33.
Laenen, M. (1989) 'Looking for the future through the past', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 88-95.
Laganside Corporation (1999) *Cathedral Quarter*, Laganside Corporation, Belfast.
Landy, W. (1999) 'The importance of being Ernest: Key West celebrates 100 years of Hemingway', *Air Currents*, Summer: 27-33.
Langer, E. (1989) *Mindfulness*, Addison Wesley, Reading, Mass.
larkham, P.J. (1992) 'Conservation and the changing urban landscape', *Progress in Planning*, **37**: 83-181.
Larkham, P.J. (1995) 'Heritage as planned and conserved', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 85-116.
Lassen, T (1999) 'Back to the future', *World Traveler*, **31**(7): 42-8.
Law, C.M. (1993) *Urban Tourism: Attracting visitors to large cities*, Mansell, London.
Leask, A. and Fyall, A. (2001) 'World heritage site designation: future implications from a UK perspective', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 55 -63.

Lennon, J.J. and Foley, M. (1999) 'Interpretation of the unimaginable: the U.S.Holocaust Memorial Museum, Washington, D.C., and "dark tourism" ', *Journal of Travel Research*, **38**(1): 46-50.

Lennon, J.J. and Foley, M. (2000) *Dark Tourism: In the footsteps of death and disaster*, Cassell, London.

Leong, W.T. (1989) 'Culture and the state: manufacturing traditions for tourism', *Critical Studies in Mass Communication*, **6**(4): 355-75.

Leslie, D. (1999) 'Terrorism and tourism: the Northern Ireland situation – a look behind the veil of certainty', *Journal of Travel Research*, **38**(1): 37-40.

Leung, Y.F. (2001) 'Environmental impacts of tourism at China's world heritage sites: Huangshan and Chengde', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 117-22.

Lew, A.A. and Van Otten, G.A. (1998) 'Prospects for Native American reservation tourism in the 21st century', in A.A. Lew and G.A. Van Otten (eds), *Tourism and Gaming on American Indian Lands*, Cognizant, New York, 215-25.

Lewis, W.J. (1989) 'Training interpreters', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 209-13.

Light, D. (1991) 'The development of heritage interpretation in Britain', *Swansea Geographer*, **28**: 1-13.

Light, D. (1992) 'Bilingual heritage interpretation in Wales', *Scottish Geographical Magazine*, **108**(3): 179-83.

Light, D. (1995a) 'Heritage as informal education', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 117-45.

Light, D. (1995b) 'Visitors' use of interpretive media at heritage sites', *Leisure Studies*, **14**: 133-49.

Light, D. (1996) 'Characteristics of the audience fat "events" at a heritage site', *Tourism Management*, **17**: 183-90.

Light, D. (2000a) 'An unwanted past: contemporary tourism and the heritage of communism in Romania', *International Journal of Heritage Studies*, **6**(2): 145-60.

Light, D. (2000b) 'Gazing on communism: heritage tourism and post-communist identities in Germany, Hungary and Romania', *Tourism Geographies*, **2**(2): 157-76.

Light, D. and Prentice, R.C. (1994a) 'Market-based product development in heritage tourism', *Tourism Management*, **15**: 27-36.

Light, D. and Prentice, R.C. (1994b) 'Who consumes the heritage product? Implications for European heritage tourism', in G.J. Ashworth and P. Larkham (eds), *Building and New Heritage: Tourism, culture and identity in the new Europe*, Routledge, London, 90-116.

Lilieholm, R.J. and Romney, L.R. (2000) 'Tourism, national parks and wildlife', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 13 7-51.

Lindberg, K., McCool, S. and Stankey, G. (1997) 'Rethinking carrying capacity', *Annals of Tourism Research*, **24**: 461-5.

Lloyd, D.W. (1998) *Battlefield Tourism: Pilgrimage and the commemoration of the Great War in Britain, Australia and Canada, 1919-1939*, Berg, Oxford.

Llurdés, J.C. (2001) 'Heritage tourism and textile "model villages": the case of River Park, Barcelona, Spain', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 65-71.

Longstreth, R. (1992) 'When the present becomes the past', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 213-25.

Louder, D.R. (1989) 'Le Quebéc et la Franco-Américanie: a mother country in the making', in S. Hornsby, V. Konrad and J. Herlan (eds), *Four Hundred Years of Borderland Interaction in the Northeast*, Acadiensis Press, Fredericton, 126-39.

Lowenthal, D. (1975) 'Past time, present place: landscape and memory', *Geographical Review*, **65**(1): 1-36.

Lowenthal, D. (1977) 'The bicentennial landscape: a mirror held up to the past', *Geographical Review*, **67**(3): 253-67.

Lowenthal, D. (1979a) 'Age and artifact: dilemmas of appreciation', in D,W. Meinig (ed.), *The Interpretation of Ordinary Landscapes: Geographical essays*, Oxford University Press, New York, 103-28.

Lowenthal, D. (1979b) 'Environmental perception: preserving the past', *Progress in Human Geography*, **3**(4): 549-59.

Lowenthal, D. (1985) *The Past is a Foreign Country*, Cambridge University Press, Cambridge.

Lowenthal, D. (1992) 'A global perspective on American heritage', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 157-63.

Lowenthal, D. (1996) *Possessed by the Past: The heritage crusade and the spoils of history*, The Free Press, New York.

Lujan, C.C. (1998) 'A sociological view of tourism in an American Indian community: maintaining cultural integrity at Taos Pueblo', in A.A. Lew and G.A. Van Otten (eds), *Tourism and Gaming on American Indian Lands*, Cognizant, New York, 145-62.

Luthy, D. (1994) 'The origin and growth of Amish tourism', in D. Kraybill and M. Olshan (eds), *The Amish Struggle with Modernity*, University Press of New England, Hanover, 113-29.

Lynch, K. (1972) *What Time is This Place?*, MIT Press, Cambridge, Mass.

Lynn, W. (1992) 'Tourism in the people's interest', *Community Development Journal*, **27**(4): 371-7.

McAndrew, T.M. (1995) 'Making history: when historic site interpreters try to entertain visitors, do they make history come alive or do they reshape the past?', *Illinois Issues*, **21**(7): 18-20.

McArthur, S. and Hall, C.M. (1993a) 'Evaluation of visitor management services', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 251-73.

McArthur, S. and Hall, C.M. (1993b) 'Strategic planning for Visitor heritage management: integrating people and places through participation', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 241-50.

McArthur, S. and Hall, C.M. (1993c) 'Visitor management and interpretation at heritage sites', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 18-39.

McBoyle, G. (1996) 'Green tourism and Scottish distilleries', *Tourism Management*, **17**: 255-63.

McBryde, I. (1995) 'Dream the impossible dream? Shared heritage, shared values, or shared understanding of disparate values?', *Historic Environment*, **11**(2/3): 814.

MacCannell, D. (1973) 'Staged authenticity: arrangements of social space in tourist settings', *American Journal of Sociology*, **79**(3): 589-603.

MacCannell, D. (1976) *The Tourist, Schocken* Books, New York.

McCaskey, I.G. (1975) 'Conservation of historic areas: management techniques for tourism in the USA', in A.J. Burkart and S. Medlik (eds), *The Management of Tourism*, Heinemann, London, 151-9.

McCrone, D., Morris, A. and Kiely, R. (1995) *Scotland – the Brand: The making of Scottish heritage*, Edinburgh University Press, Edinburgh.

McCroskery, S. (1997) Interview with manager of Old Bushmills Distillery, August.

McGreevy, P. (1991) *The Wall of Mirrors: Nationalism and perceptions of the border at Niagara Falls*, University of Maine, Orono.

Machlis, G.E. and Field, D.R. (eds) (1984) *On Interpretation: Sociology for interpreters of natural and cultural history*, Oregon State University Press, Corvallis.

McIntosh, A.J. (1999) 'Into the tourist's mind: understanding the value of the heritage experience', *Journal of Travel and Tourism Marketing*, **8**(1): 41-64.

McIntosh, A.J. and Prentice, R.C. (1999) 'Affirming authenticity: consuming cultural heritage', *Annals of Tourism Research*, **26**: 589-612.

McIntyre, G. (1993) *Sustainable Tourism Development: Guide for local planners*, World Tourism Organization, Madrid.

MacKenzie, R. and Stone, P. (1990) 'Introduction: the concept of the excluded past', in P. Stone and R. MacKenzie (eds), *The Excluded Past: Archaeology in education*, Unwin Hyman, London, 1-14.

McKercher, B. (1993) 'The unrecognized threat to tourism: can tourism survive sustainability?', *Tourism Management*, **14**: 131-6.

McLean, F. (1998) 'Museums and the construction of national identity: a review', *International Journal of Heritage Studies*, **3**(4): 244-52.

Mahony, C. (1999) 'Heritage tourism: strategies for implementation and the model of "the Civil War Discovery Trail" ' *History News*, **54**(1): 21-4.

Makens, J.C. (1987) 'The importance of U.S. historic sites as visitor attractions', *Journal of Travel Research*, **25**(3): 8-12.

Mallam, M. (1989) 'Can heritage charities be profitable', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 44-50.

Mansfeld, Y. (1992) ' "Industrial landscapes" as positive settings for tourism development in declining industrial cities: the case of Haifa, Israel', *GeoJournal*, **28**(4): 457-63.
Marks, R. (1996) 'Conservation and community: the contradictions and ambiguities of tourism in the stone town of Zanzibar', *Habitat International*, **20**(2): 265-78.
Marris, T. (1985) 'The importance of our architectural heritage for England's tourism', *The Tourist Review*, **40**(1): 23-6.
Marsh, J. (1989) 'Recreation and tourism at historic sites', *Recreation Research Review*, **14**(4): 7-9.
Marsh, R. (1991) 'Selling heritage', *Leisure Management*, **11**(10): 38-40.
Masberg, B.A. and Silverman, L.H. (1996) 'Visitor experiences at heritage sites: a phenomenological approach', *Journal of Travel Research*, **34**(4): 20-5.
Mathieson, A. and Wall, G. (1982) *Tourism: Economic, physical and social Impacts*, Longman, London.
Mercer, D. (1994) 'Native peoples and tourism: conflict and compromise', in W.F. Theobold (ed.), *Global Tourism: The next decade*, Butterworth Heinemann, Oxford, 124-45.
Merriman, N. (1989) 'The social basis of museum and heritage visiting', in S.M. Pearce (ed.), *Museum Studies in Material Culture*, Leicester University Press, Leicester, 153-71.
Merriman, N. (1991) *Beyond the Glass Case: The past, the heritage and the public in Britain*, Leicester University Press, Leicester.
Middleton, V.T.C. (1994) *Marketing in Travel and Tourism*, Butterworth Heinemann, Oxford.
Middleton, VT.C. (1997) 'Marketing issues in heritage tourism: an international perspective', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 213-19.
Miles, R.S. (1986) 'Museum audiences', *International Journal of Museum Management and Curatorship*, **3**: 73-80.
Millar, S. (1989) 'Heritage management for heritage tourism', *Tourism Management*, **10**: 9-14.
Min, Z. (1989) 'The administration of China's archaeological heritage', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modem World*, Unwin Hyman, London, 102-8.
Mohit, R.S. and Kammeier, H.D. (1996) 'The fort: opportunities for an effective urban conservation strategy in Bombay', *Cities*, **13**(6): 387-98.
Molloy, L. (1993) 'The interpretation of New Zealand's natural heritage', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 59-69.
Morgan, N.J. and Pritchard, A. (1998) *Tourism Promotion and Power: Creating images, creating identities*, Wiley, Chichester.
Morinis, A. (1992) 'Introduction: the territory of the anthropology of pilgrimage', in A. Morinis (ed.), *Sacred Journeys: The anthropology of pilgrimage*, Greenwood Press, Westport, Conn., 1-30.
Morton, W.B. (1986) 'Saving Indonesia's Borobudur: a high-tech triumph in international cooperation', in Y.R. Isar (ed.), *The Challenge of our Cultural Heritage: Why preserve the past?*, Smithsonian Institution Press, Washington, DC, 113-22.
Moscardo, G. (1996) 'Mindful visitors: heritage and tourism', *Annals of Tourism Research*, **23**: 376-97.
Moscardo, G. (1999) *Making Visitors Mindful*, Sagamore, Champaign, Ill.
Moscardo, G. (2000) 'Cultural and heritage tourism: the great debates', in B. Faulkner, G. Moscardo and E. Laws (eds), *Tourism in the 21st Century: Lessons from experience*, Continuum, London, 3-17.
Moscardo, G. and Pearce, P.L. (1986) 'Historic theme parks: an Australian experience in authenticity', *Annals of Tourism Research*, **13**: 467-79.
Moscardo, G. and Woods, B. (1998) 'Managing tourism in the Wet Tropics World Heritage area: interpretation and the experience of visitors on Skyrail', in E. Laws, B. Faulkner and G. Moscardo (eds), *Embracing and Managing Change in Tourism: International case studies*, Routledge, London, 307-23.
Moulin, CM. (1991) 'Cultural heritage and tourism development in Canada', *Tourism Recreation Research*, **16**(1): 50-5.
Mowforth, M. and Munt, I. (1998) *Tourism and Sustainability: New tourism in the Third World*, Routledge, London.
Muinzer, L. (1993) 'Norway's heritage trail', *Scandinavian Review*, **81**(1): 90-4.
Murphy, P.E. (1985) *Tourism: A community approach*, Methuen, New York.
Murphy, P.E. (1988) 'Community driven tourism planning', *Tourism Management*, **9**: 60-104.
Murray, M. and Graham, B. (1997) 'Exploring the dialectics of route-based tourism: the Camino de Santiago', *Tourism Management*, **18**: 513-24.

Myles, K. (1989) 'Cultural resource management in sub-Saharan Africa: Nigeria, Togo and Ghana', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modern World*, Unwin Hyman, London, 118-27.

Nelson, J.G., Butler, R.W. and Wall, G. (eds) (1993) *Tourism and Sustainable Development: Monitoring, planning, managing*, University of Waterloo, Department of Geography, Waterloo, Ontario.

Newcomb, R.M. (1979) *Planning the Past: Historical landscape resources and recreation*, Dawson, Folkestone.

Newman, D.R. and Hodgetts, R.M. (1998) *Human Resource Management: A customer-oriented approach*, Prentice Hall, Upper Saddle River, NJ.

Newsome, D., Moore, S.A. and Dowling, R.K. (2002) *Natural Area Tourism: Ecology, impacts and management*, Channel View Publications, Clevedon.

New York Times (2001) 'Trees enshrine Angkor temples: roots threaten ancient structures', *New York Times*, 19 August: A22.

Norkunas, M.K. (1993) *The Politics of Public Memory: Tourism, history, and ethnicity in Monterey*, California, State University of New York Press, Albany.

Northern Ireland Tourist Board (1993) *Tourism in Northern Ireland: A sustainable approach*, NITB, Belfast.

Northern Ireland Tourist Board (1999a) *Report of the Industrial Heritage Product Working Group: New directions for industrial heritage tourism in Northern Ireland*, NITB, Belfast.

Northern Ireland Tourist Board (1999b) *Tourism Facts, 1998*, NITB, Belfast.

Northern Ireland Tourist Board (2000) *Building the Proposition: Foundations of future tourism in Northern Ireland*, NITB, Belfast.

Northern Ireland Tourist Board (2001a) *Tourism Facts, 2000*, NITB, Belfast.

Northern Ireland Tourist Board (2001b) *Visitor Attractions Survey 2000: Annual report*, NITB, Belfast.

Norton, P. (1989) 'Archaeological rescue and conservation in the North Andean area', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modem World*, Unwin Hyman, London, 142-5.

Nuryanti, W. (1996) 'Heritage and postmodern tourism', *Annals of Tourism Research*, **23**: 249-60.

Nuryanti, W. (1997) 'Interpreting heritage for tourism: complexities and contradictions', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 114-22.

Olinda, P. (1991) 'The old man of nature tourism: Kenya', in T. Whelan (ed.), *Nature Tourism: Managing for the environment*, Island Press, Washington, DC, 23-38.

Olsen, D.H. (2000) 'Contested heritage, religion and tourism', unpublished master's thesis, Bowling Green State University, Bowling Green, Ohio.

Olsen, D.H. and Timothy, D.J. (1999) 'Tourism 2000: selling the millennium', *Tourism Management*, **20**: 389-92.

Olsen, D.H. and Timothy, D.H. (2002) 'Contested religious heritage: differing views of Mormon heritage', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 7-15.

O'Meara, K. (2000) 'Adventure tourism's future: keeping it real', *Travel Weekly*, **59**(77): 44.

Orbaşli, A. (2000) *Tourists in Historic Towns: Urban conservation and heritage management*, E & FN Spon, London.

O'Toole, F. (1992) 'The emperor's map makes us tourists in our own land', *Interpretation Journal*, **51**: 13-14.

Page, S.J. (1992) 'Managing tourism in a small historic city', *Town & Country Planning*, **61**(7/8): 208-11.

Page, S.J. (1993) 'Perspectives on urban heritage tourism in New Zealand: Wellington in the 1990s', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in New Zealand and Australia: Visitor management, interpretation and marketing*, Oxford University Press, Auckland, 218 -30.

Page, S.J. (1995a) *Urban Tourism*, Routledge, London.

Page, S.J. (1995b) 'Waterfrom revitalization in London: market-led planning and tourism in London Docklands', in S.J. Craig-Smith and M. Fagence (eds), *Recreation and Tourism as a Catalyst for Urban Waterfront Redevelopment*, Praeger, Westport, Conn., 53-70.

Page, S.J. and Dowling, R.K. (2002) *Ecotourism*, Prentice Hall, Harlow.

Page, S.J. and Getz, D. (1997) *The Business of Rural Tourism: International perspectives*, International Thomson Business Press, London.

Panic-Kombol, T. (1996) 'The cultural heritage of Croatian cities as a tourism potential', *World Leisure and Recreation*, **38**(1): 21-5.

Parkin, I., Middleton, P. and Beswick, V. (1989) 'Managing the town and city for visitors and local people', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 108-14.

Patullo, P. (1997) 'Reclaiming the heritage trail: culture and identity', in L. France (ed.), *The Earthscan Reader in Sustainable Tourism*, Earthscan Publications, London, 135-48.

Payne, R.J. and Graham, R. (1993) 'Visitor planning and management in parks and protected areas', in P. Dearden and R. Rollins (eds), *Parks and Protected Areas in Canada: Planning and management*, Oxford University Press, Oxford, 185-210.

Pearce, D.G. (1987) 'Motel location and choice in Christchurch', *New Zealand Geographer*, **43**: 10-17.

Pearce, D.G. (1997) 'The roles of the public sector in conservation and tourism planning', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 88-100.

Pearce, D.G. (1998) 'Tourist districts in Paris: structure and functions', *Tourism Management*, **19**: 49-65.

Pearce, J. (1993) *Volunteers: The organizational behaviour of unpaid workers*, Routledge, London.

Pearce, P.L. and Moscarcdo, G.M. (1986) 'The concept of authenticity in tourist experiences', *Australian and New Zealand Journal of Sociology*, **22**(1): 121-32.

Pearce, P.L., Moscardo, G.M. and Ross, G. (1996) *Tourism Community Relationships*, Pergamon, Oxford.

Pearson, M. and Sullivan, S. (1995) *Looking after Heritage Places: The basics of heritage planning for managers, landowners and administrators*, Melbourne University Press, Carlton.

Peleggi, M. (1996) 'National heritage and global tourism in Thailand', *Annals of Tourism Research*, **23**: 432-48.

Picard, M. (1990) ' "Cultural tourism" in Bali: cultural performances as tourist attraction', *Indonesia*, **49**: 37-74.

Picard, M. (1995) 'Cultural heritage and tourist capital: cultural tourism in Bali', in M.F. Lanfant, J.B. Allcock and E.M. Bruner (eds), *International Tourism: identity and change*, Sage, London, 44-66.

Picard, M. (1997) 'Cultural tourism in Bali: the construction of a cultural heritage', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Heritage Management*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 147-64.

Pigram, J.J. and Wahab, S. (1998) 'Sustainable tourism in a changing world', in J.J. Pigram and S. Wahab (eds), *Tourism, Development and Growth: The challenge of sustainability*, Routledge, London, 17-31.

Pizam, A. and Mansfeld, Y. (eds) (1996) *Tourism, Crime and International Security Issues*, Wiley, Chichester.

Plog, S. (1973) 'Why destination areas rise and fall in popularity', *Cornell Hotel and Restaurant Administration Quarterly*, **14**(3): 13-16.

Plog, S. (1991) *Leisure Travel: Making it a growth market ... again!* Wiley, New York.

Pocock, D.C.D. (1992) 'Catherine Cookson country: tourist expectation and experience', *Geography*, **77**: 236-43.

Poria, Y., Butler, R.W. and Airey, D. (2001) 'Clarifying heritage tourism', *Annals of Tourism Research*, **28**: 1047-9.

Porter, J. (1997) 'Macau 1999', *Current History*, **96**: 282-6.

Powe, N.A. and Willis, K.G. (1996) 'Benefits received by visitors to heritage sites: a case study of Warkworth Castle', *Leisure Studies*, **15**: 259-75.

Powell, R. (1997) 'Erasing memory, inventing tradition, rewriting history: planning as a tool of ideology', in B.J. Shaw and R. Jones (eds), *Contested Urban Heritage: Voices from the periphery*, Ashgate, Aldershot, 85-100.

Prentice, M.M. and Prentice, R.C. (1989) 'The heritage market of historical sites as educational resources', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 143-90.

Prentice, R.C. (1989a) 'Pricing policy at heritage sites: how much should visitors pay?', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 231-71.

Prentice, R.C. (1989b) 'Visitors to heritage sites: a market segmentation by visitor characteristics', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 1-61.

Prentice, R.C. (1993) *Tourism and Heritage Attractions*, Routledge, London.

Prentice, R.C. (1994) 'Heritage: a key sector of the "new" tourism', *Progress in Tourism, Recreation and Hospitality Management*, **5**: 309-24.

Prentice, R.C. (1995) 'Heritage as formal education', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 146-69.

Prentice, R.C., Guerin, S. and McGugan, S. (1998) 'Visitor learning at a heritage attraction: a case study of Discovery as a media product', *Tourism Management*, **19**: 5 -23.

Price, T. (1996) *Miracle Town: Creating America's Bavarian village in Leavenworth, Washington*, Price and Rogers, Vancouver, Wash.

Prideaux, B. (2003) 'Creating visitor attractions in peripheral areas', in A. Fyall, A. Leask and B. Garrod (eds), *Managing Visitor Attraction: New directions*, Butterworth Heinemann, Oxford, 58-72.

Prideaux, B. and Kininmont, L. (1999) 'Tourism and heritage are nor strangers: a study of opportunities for rural heritage museums to maximize tourist visitation', *Journal of Travel Research*, **37**(1): 299-303.

Pritchard, A. and Morgan, N.J. (2001) 'Culture, identity and tourism representation: marketing Cymru or Wales?', *Tourism Management*, **22**: 167-79.

Putney, A.D. and Wagar, J.A. (1973) 'Objectives and evaluation in interpretive planning', *Journal of Environmental Education*, **5**(1): 43-4.

Raivo, P.J. (2000) 'Landscaping the patriotic past: Finnish war landscapes as a national heritage', *Fennia*, **178**(1): 139-50.

Ranger, R. (1989) 'Whose heritage? The case of Matobo National Park', *Journal of Southern African Studies*, **15**: 217-49.

Rasamuel, D. (1989) 'Problems in the conservation and restoration of ruined buildings in Madagascar', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modern World*, Unwin Hyman, London, 128-41.

Reed, M.G. (1997) 'Power relations and community-based tourism planning', *Annals of Tourism Research*, **24**: 566-91.

Regnier, K., Gross, M. and Zimmerman, R. (1994) *The Interpreter's Guidebook: Techniques for programs and presentations*, 3rd edn, University of Wisconsin, Stevens Point.

Reid, D.A. (1989) 'Open-air museums and historic sites', *Association for Preservation Technology Bulletin*, **21**(2): 21-7.

Rennie, F. (1980) 'Interpretive evaluation: an applied methodology for self-guided trails', unpublished master's thesis, University of Guelph, Canada.

Rghei, A.S. and Nelson, J.G. (1994) 'The conservation and use of the walled city of Tripoli', *Geographical Journal*, **160**: 143-58.

Richards, G. (1996) 'Production and consumption of European cultural tourism', *Annals of Tourism Research*, **23**: 261-83.

Richards, G. (2001a) 'The development of cultural tourism in Europe', in G. Richards (ed.), *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford, 3-29.

Richards, G. (2001b) 'The market for cultural attractions', in G. Richards (ed.), *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford, 31-53.

Risk, P. (1994) 'People-based interpretation', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 320-30.

Robb, J.G. (1998) 'Tourism and legends: archaeology of heritage', *Annals of Tourism Research*, **25**: 579-96.

Robinson, M. (1999a) 'Cultural conflicts in tourism: inevitability and inequality', in M. Robinson and P. Boniface (eds), *Tourism and Cultural Conflicts*, CAB International, Wallingford, 1-32.

Robinson, M. (1999b) 'Tourism development in deindustrializing centres of the UK: change, culture and conflict', in M. Robinson and P. Boniface (eds), *Tourism and Cultural Conflicts*, CAB International, Wallingford, 129-59.

Robinson, R., Wertheim, M. and Senior, G. (1994) 'Selling the heritage product', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 381-99.

Rodgers, W.P. (1982) 'The conservation of buildings within developing countries: the state of the art', in R. Zetter (ed.), *Conservation of Buildings in Developing Countries*, Oxford Polytechnic, Department of Town Planning, Oxford, 14-19.

Rogers, M. (1996) 'Beyond authenticity: conservation, tourism, and the politics of representation in the Ecuadorian Amazon', *Identities*, **3**(1/2): 73-125.

Rossides, N. (1995) 'The conservation of the cultural heritage in Cyprus: a planner's perspective', *Regional Development Dialogue*, **16**(1): 110-25.

Rudd, M.A. and Davis, J.A. (1998) 'Industrial heritage tourism at the Bingham Canyon Copper Mine', *Journal of Travel Research*, **36**(3): 85-9.

Russell, P. (1999) 'Religious travel in the new millennium', *Travel and Tourism Analyst*, **5**: 39-68.

Ryan, C. (1999) 'Some dimensions of Maori involvement in tourism', in M. Robinson and P. Boniface (eds), *Tourism and Cultural Conflicts*, CAB International, Wallingford, 229-45.

Ryan, C. and Crotts, J. (1997) 'Carving and tourism: a Maori perspective', *Annals of Tourism Research*, **24**: 898-918.

Ryan, C. and Dewar, K. (1995) 'Evaluating the communication process between interpreter and visitor', *Tourism Management*, **16**: 295-303.

Sadek, H. (1990) 'Treasures of ancient Egypt: preserving civilization's legacy in world cultural parks', *National Parks*, **64**(5): 16-17.

Sadek, H. (1994) 'A future for the past', *National Parks*, **68**(1/2): 38-42.

St John, R.B. (1994) 'Preah Vihear and the Cambodia-Thailand borderland', *Boundary and Security Bulletin*, **1**(4): 64-8.

Sakya, K. (1996) 'Nature and cultural heritage management in Nepal', in W. Nuryanti (ed.), *Tourism and Culture: Global civilization in change*, Gadjah Mada University Press, Yogyakarta, 201-11.

San Roman, L. (1992) 'Politics and the role of museums in the rescue of identity', in P.J. Boylan (ed.), *Museums 2000: Politics, people, professionals and profit*, Museums Association and Routledge, London, 25-41.

Santos, X.M. (2002) 'Pilgrimage and tourism at Santiago de Compostela', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 41-50.

Saugee, D.B. (1992) 'Keepers of the native treasures', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 189-95.

Scheyvens, R. (1999) 'Ecotourism and the empowerment of local communities', *Tourism Management*, **20**: 245-9.

Schofield, P. (1996) 'Cinematographic images of a city: alternative heritage tourism in Manchester', *Tourism Management*, **17**: 333-40.

Schouten, F.F.J. (1995a) 'Heritage as historical reality', in D.T. Herbert (ed.), *Heritage, Tourism and Society*, Mansell, London, 21-31.

Schouten, F.F.J. (1995b) 'Improving visitor care in heritage attractions', *Tourism Management*, **16**(4): 259-61.

Seale, R.G. (1989) 'National historic parks and sites, recreation, and tourism', *Recreation Research Review*, **14**(4): 15-19.

Seale, R.G. (1996) 'A perspective from Canada on heritage and tourism', *Annals of Tourism Research*, **23**: 484-8.

Seaton, A.V. (1996) 'Guided by the dark: from thanatopsis to thanatourism', *International Journal of Heritage Studies*, **2**: 232-44.

Seaton, A.V. (2000) ' "Another weekend away looking for dead bodies": Battlefield tourism on the Somme and in Flanders', *Tourism and Recreation Research*, **25**(3): 63-78.

Seaton, A.V. (2002) 'Thana tourism's final frontiers? Cemeteries, churchyards and funerary sites as sacred and secular pilgrimage', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 37-82.

Selwyn, T. (1996) 'Introduction', in T. Selwyn (ed.), *The Tourist Image: Myths and myth making in tourism*, Wiley, Chichester, 1-32.

Setiawan, B. and Timothy, D.J. (2000) 'Existing urban management frameworks and heritage conservation in Indonesia', *Asia Pacific Journal of Tourism Research*, **5**(2): 76-9.

Shackley, M. (1996) 'Too much room at the inn?', *Annals of Tourism Research*, **23** :449-62.

Shackley, M. (1998a) 'Conclusions: visitor management at cultural World Heritage Sites', in M. Shackley (ed.), *Visitor Management: Case studies from World Heritage Sites*, Butterworth Heinemann, Oxford, 194-205.

Shackley, M. (1998b) 'Introduction: world heritage sites', in M. Shackley (ed.), *Visitor Management: Case studies from World Heritage Sites*, Butterworth Heinemann, Oxford, 1-9.

Shackley, M. (2001) 'Sacred world heritage sites: balancing meaning with management', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 5-10.

Sharpe, G.W. (1982a) 'An overview of interpretation', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 3-26.

Sharpe, G.W. (1982b) 'Selecting the interpretive media', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 100-23.

Shaw, B.J., Jones, R. and Ling, O.G. (1997) 'Urban heritage, development and tourism in Southeast Asian cities: a contestation continuum', in B.J. Shaw and R. Jones (eds), *Contested Urban Heritage: Voices from the periphery*, Ashgate, Aldershot, 169-96.

Shoji, N. (1991) 'The privatization of Borobudur', *Inside Indonesia*, **28**: 13-14.

Silberberg, T (1995) 'Cultural tourism and business opportunities for museums and heritage sites', *Tourism Management*, **16**: 361-5.

Simmons, D.G. (1994) 'Community participation in tourism planning', *Tourism Management*, **15**: 98-108.
Simons, M.S. (2000) 'Aboriginal heritage art and moral rights', *Annals of Tourism Research*, **27**: 412-31.
Simpson, B. (1993) 'Tourism and tradition: from healing to heritage', *Annals of Tourism Research*, **20**: 164-81.
Simpson, F. (1999) 'Tourist impact in the historic centre of Prague: resident and visitor perceptions of the historic built environment', *Geographical journal*, **165**(2): 173-83.
Singh, T.V. and Singh, S. (2001) 'The emergence of voluntary tourism in the Himalayas:a case of Kanda Community', paper presented at the IAST Conference, Macau, 10-14 July.
Sizer, S.R. (1999) 'The ethical challenges of managing pilgrimages to the Holy Land', *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, **11**(2/3): 85-90.
Slater, T.R. (1984) 'Preservation, conservation and planning in historic towns', *The Geographical Journal*, **150**(3): 322-34.
Smith, L. (2000) 'Slave cabin opens at Virginia plantation', *Washington Post*, 8 October: 16.
Smith, S. (1989) 'Funding our heritage', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 23-8.
Smith, S.L.J. (1985) 'Location patterns of urban restaurants', *Annals of Tourism Research*, **12**: 581-602.
Smith, S.L.J. (1988) 'Defining tourism: a supply-side view', *Annals of Tourism Research*, **18**: 312-18.
Smith, V.L. (1992) 'The quest in guest', *Annals of Tourism Research*, **19**: 1-17.
Smith, V.L. (1996) 'War and its tourist attractions', in A. Pizam and Y. Mansfeld (eds), *Tourism, Crime and International Security Issues*, Wiley, New York, 247-64.
Smith, V.L. (1998) 'Privatization in the third world: small-scale tourism enterprises', in W.F. Theobald (ed.), *Global Tourism*, 2nd edn, Butterworth Heinemann, Oxford, 205-15.
Soemarwoto, O. (1992) *Cultural Tourism Development, Central Java-Yogyakarta. Activity Report No. 8, Environmental Aspects of Tourism*, Directorate General of Tourism/UNESCO/UNDP, Yogyakarta.
Sofield, T.H.B. and Birtles, R.A. (1996) 'Indigenous peoples' cultural opportunity spectrum for tourism (IPCOST)', in R. Butler and T. Hinch (eds), *Tourism and Indigenous Peoples*, International Thomson Business Press, Boston, 396-433.
Sönmez, S. (1998) 'Tourism, terrorism, and political instability', *Annals of Tourism Research*, **25**: 416-56.
Sönmez, S. and Graefe, A.R. (1998) 'Influence of terrorism risk on foreign tourism decisions', *Annals of Tourism Research*, **25**: 112-44.
Squire, S.J. (1993) 'Valuing countryside: reflections on Beatrix Potter tourism', *Area*, **23**: 5-10.
Squire, S.J. (1994) 'The cultural values of literary tourism', *Annals of Tourism Research*, **21**: 103-20.
Stabler, M. (1998) 'The economic evaluation of the role of conservation and tourism in the regeneration of historic urban destinations', in E. Laws, B. Faulkner and G. Moscardo (eds), *Embracing and Managing Change in Tourism: International case studies*, Routledge, London, 235-63.
Stankey, G.H., Cole, D.N., Lucas, R.C., Peterson, M.E. and Frissell, S.S. (1985) *The Limits of Acceptable Change (LAC) System for Wilderness Planning, USDA Forest Service*, Odgen, Utah.
Stansfield, G. (1983) 'Heritage and interpretation', *Museums Journal*, **83**: 47-51.
Stanton, M.E. (1989) 'The Polynesian Cultural Center: a multi-ethnic model of seven Pacific cultures', in V. Smith (ed.), *Hosts and Guests: The anthropology of tourism*, 2nd edn, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 248-62.
Stebbins, R.A. (1996) 'Cultural tourism as serious leisure', *Annals of Tourism Research*, **23**: 948-50.
Stevens, T. (1989) 'The visitor: who cares? Interpretation and consumer relations', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 103-7.
Stevens, T. (1995) 'Heritage as design: a practioner's perspective', in D.T Herbert (ed.) *Heritage, Tourism & Society*, Mansell, London, 191-211.
Stewart, E.J., Hayward, B.M., Devlin, P.J. and Kirby, V.G. (1998) 'The "place" of interpretation: a new approach to the evaluation of interpretation', *Tourism Management*, **19**(3): 257-66.
Stoddard, V.G. (1999) 'The keys to Ernest Hemingway', *USA Today*, 16 July: D1-2.
Stoke-on-Trent (1997) *Visitor Survey*, 1997, Hanley, Stoke-on-Trent.
Stokes, S.N. (1992) 'America's rural heritage', in A.J. Lee (ed.), *Past Meets Future: Saving America's historic environments*, Preservation Press, Washington, DC, 197-203.
Stone, P. and Mackenzie, R. (1989) 'Is there an "excluded past" in education?', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 113-20.

Strang, V. (1996) 'Sustaining tourism in far north Queensland', in M.F. Price (ed.), *People and Tourism in Fragile Environments*, Wiley, Chichester, 109-22.
Strange, I. (1997) 'Planning for change, conserving the past: towards sustainable development policy in historic cities?', *Cities*, **14**(4): 22 7-33.
Stratton, M. (1994) 'Working with other interests: the built environment and museums', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 225-32.
Surgohudujo, S. (1971) 'Borobudur temple', *Indonesian Perspectives*, July: 40-5.
Sutton, M.D. (1982) 'Interpretation around the world', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 644-63.
Swarbrooke, J. (1994) 'The future of the past: heritage tourism into the 21st century', in A.V. Seaton (ed.), *Tourism: The state of the art*, Wiley, Chichester, 222-9.
Swarbrooke, J. (1995) *The Development and Management of Visitor Attractions*, Butterworth Heinemann, Oxford.
Tabata, R. (1989) 'Implications of special interest tourism for interpretation and resource conservation', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 68-77.
Tahana, N. and Oppermann, M. (1998) 'Maori cultural performances and tourism', *Tourism Recreation Research*, **23**(1): 23-30.
Talley, M.K. (1995) 'The old road and the mind's internal heaven: preservation of the cultural heritage in times of armed conflict', *Museum Management and Curatorship*, **14**(1): 57-64.
Telfer, D.J. (2001) 'Strategic alliances along the Niagara Wine Route', *Tourism Management*, **22**: 21-30.
Teo, P. and Yeoh, B.S.A. (1997) 'Remaking local heritage for tourism', *Annals of Tourism Research*, **24**: 192-213.
Thomas, C.J. (1989) 'The roles of historic sites and reasons for visiting', in D.T. Herbert, R.C. Prentice and C.J. Thomas (eds), *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot, 62-93.
Thorsell, J. and Sigaty, T. (2001) 'Human use in world heritage natural sites: a global inventory', *Tourism Recreation Research*, **26**(1): 85-101.
Tiesdell, S., Oc, T. and Heath, T. (1996) *Revitalizing Historic Urban Quarters*, Architectural Press, Oxford.
Tilden, F. (1977) *Interpreting Our Heritage*, University of North Carolina Press, Chapel Hill.
Timothy, D.J. (1994) 'Environmental impacts of heritage tourism: physical and socio-cultural perspectives', *Manusia dan Lingkungan*, **2**(4): 37-49.
Timothy, D.J. (1997) 'Tourism and the personal heritage experience', *Annals of Tourism Research*, **34**: 751-4.
Timothy, D.J. (1999a) 'Built heritage, tourism and conservation in developing countries: challenges and opportunities', *Journal of Tourism*, **4**: 5-17.
Timothy, D.J. (1999b) 'Cross-border partnership in tourism resource management: international parks along the US-Canada border', *Journal of Sustainable Tourism*, **7**(3/4): 182-205.
Timothy, D.J. (1999c) 'Participatory planning: a view of tourism in Indonesia', *Annals of Tourism Research*, **26**: 371-91.
Timothy, D.J. (2000) 'Building community awareness of tourism in a developing country destination', *Tourism Recreation Research*, **25**(2): 111-16.
Timothy, D.J. (2001a) 'Benefits and costs of smallness and peripheral location in tourism: Saint-Pierre et Miquelon (France)', *Tourism Recreation Research*, **26**(3): 61-70.
Timothy, D.J. (2001b) 'Genealogy, religion and tourism', paper presented at the Association of American Geographers Annual Conference, New York City, 1-3 March.
Timothy, D.J. (2001c) *Tourism and Political Boundaries*, Routledge, London.
Timothy, D.J. (2002a) 'Sacred Journeys: religious heritage and tourism', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 3-6.
Timothy, D.J. (2002b) 'Tourism and community development issues', in R. Sharpley and D.J. Telfer (eds), *Tourism and Development: Concepts and issues*, Channel View Publications, Clevedon, UK, 149-64.
Timothy, D.J. and Tosun, C. (2003) 'Tourism planning in destination communities: participation, incremental growth, and collaboration', in S. Singh, D.J. Timothy and R.K. Dowling (eds), *Tourism in Destination Communities*, CAB International, Wallingford, 181-204.
Timothy, D.J. and Wall, G. (1995) 'Tourist accommodation in an Asian historic city', *Journal of Tourism Studies*, **6**(2), 63-73.

Timothy, D.J. and Wall, G. (1997) 'Turismo y patrimonio arquitectonico: temas polemicos (Tourism and built heritage: critical issues)', *Estudios y Perspectivas en Turismo*, **6**(3): 193-208.

Tosun, C. (1999) 'Towards a typology of community participation in the tourism development process', *International Journal of Tourism and Hospitality*, **10**(2): 113-34.

Tosun, C. and Jenkins, C.L. (1998) 'The evolution of tourism planning in third-world countries: a critique', *Progress in Tourism and Hospitality Research*, **4**: 101-14.

Tosun, C. and Timothy, D.J. (2001) 'Shortcomings in planning approaches to tourism development in developing countries: the case of Turkey', *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, **13**(7): 352-9.

Towner, J. (1985) 'The grand tour: a key phase in the history of tourism', *Annals of Tourism Research*, **12**: 298-333.

Towner, J. (1996) *An Historical Geog.aphy of Recreation and Tourism in the Western World: 1540-1940*, Wiley, Chichester.

Travel and Tourism Executive Report (1997) '65 million travel to historical, cultural sites and events a year', *Travel and Tourism Executive Report*, **18**(5): 1-5.

Travel Industry Association (1997) *1997 Outlook for Travel and Tourism*, Travel Industry Association, Washington, DC.

Travel Weekly (1999) 'Study: "heritage tourists" account for 20% of travel spending', *Travel Weekly*, 20 September: 111.

Travel Weekly (2000a) 'Asia and the Pacific: threatened sites', *Travel Weekly*, 6 January: 13.

Travel Weekly (2000b) 'Eastern Europe: threatened sites', *Travel Weekly*, 13 January: 30.

Trotzig, G. (1989) 'The "cultural dimension of development" – an archaeological approach', in H. Cleere (ed.), *Archaeological Heritage Management in the Modern World*, Unwin Hyman, London, 59-63.

Tuan, Y.F. (1977) *Space and Place: The perspective of experience*, University of Minnesota Press, Minneapolis.

Tunbridge, J. (1981) 'Heritage Canada: the emergence of a geographic agent', *Canadian Geographer*, **25**: 271-7.

Tunbridge, J. (1984) 'Whose heritage to conserve? Cross-cultural reflections upon political dominance and urban heritage conservation', *Canadian Geographer*, **28**: 171-80.

Tunbridge, J. (1994) 'Whose heritage? Global problems, European nightmare', in G.J. Ashworth and P.J. Larkham (eds), *Building a New Heritage: Tourism, culture and identity*, Routledge, London, 123-34.

Tunbridge, J. (1998a) 'The question of heritage in European cultural conflict', in B. Graham (ed.), *Modern Europe: Place, culture and identity*, Arnold, London, 236-60.

Tunbridge, J. (1998b) 'Tourism management in Ottawa, Canada: nurturing in a fragile environment', in D. Tyler, Y. Guerrier and M. Robertson (eds), *Managing Tourism in Cities: Policy, process and practice*, Wiley, Chichester, 91-108.

Tunbridge, J. and Ashworth, G.J. (1996) *Dissonant Heritage: The management of the past as a resource in conflict*, Wiley, Chichester.

Turley, S. (1998) 'Hadrian's Wall (UK): managing the visitor experience at the Roman frontier', in M. Shackley (ed.), *Visitor Management: Case studies from World Heritage Sites*, Butterworth Heinemann, Oxford, 100-20.

Turner, V. (1973) 'The center out there: pilgrim's goal', *History of Religion*, **12**(3): 191-230.

UNESCO (1999) *Operational Guidelines for the Implementation of the World Heritage Convention*, UNESCO, Paris.

UNESCO (2001 – updated) 'The World Heritage List', updated 16 December 2001. <www.unesco.org/whc/heritage.htm>

Upitis, A. (1989) 'Interpreting cross-cultural sites', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 153-60.

Urry, J. (1990) *The Tourist Gaze: Leisure and travel in contemporary societies*. Sage, London.

Urry, J. (1995) *Consuming Places*, Routledge, London.

U.S. Catholic (2000) 'Unsettled in the Holy Land: a travel advisory to Jubilee Year pilgrims', *U.S. Catholic*, **65**(1): 31.

US National Park Service (2001 – updated) NPS Visitation Database, <http://www2.nature.nps.gov/npstats/>

Usherwood, P. (1996) 'Romans and Barbarians: Hadrian's Wall in modern times', in M. Robinson, N. Evans and P. Callaghan (eds), *Tourism and Culture: Image, identity and marketing*, University of Northumbria, Newcastle, 279-88.

Uzzell, D.L. (1985) 'Management issues in the provision of countryside interpretation', *Leisure Studies*, **4**: 159-74.
Uzzell, D.L. (1989a) 'Introduction: the natural and built environment', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 1-14.
Uzzell, D.L. (1989b) 'Introduction: the visitor experience', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 2: *The visitor experience*, Belhaven, London, 1-15.
Uzzell, D.L. (1989c) 'The hot interpretation of war and conflict', in D.L. Uzzell (ed.), *Heritage Interpretation*, vol. 1: *The natural and built environment*, Belhaven, London, 33-47.
Uzzell, D.L. (1994) 'Heritage interpretation in Britain four decades after Tilden', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 293-302.
Uzzell, D.L. (1996) 'Creating place identity through heritage interpretation', *International Journal of Heritage Studies*, **1**(4): 219-28.
Uzzell, D.L. and Ballantyne, R. (eds) (1998) *Contemporary Issues in Heritage and Environmental Interpretation*, The Stationery Office, London.
Van der Borg, J., Costa, P. and Gotti, G. (1996) 'Tourism in European heritage cities', *Annals of Tourism Research*, 23: 306-21.
Van West, C. and Hoffschwelle, M. (1993) ' "Slumbering on its old foundations": interpretation at colonial Williamsburg', *South Atlantic Quarterly*, **83**(2): 157-75.
Vaske, J., Donnelly, M. and Whittaker, D. (2000) 'Tourism, national parks and impact management', in R.W. Butler and S.W. Boyd (eds), *Tourism and National Parks: Issues and implications*, Wiley, Chichester, 203-22.
Velarde, G. and Allen, R. (1994) 'Design-based interpretation', in R. Harrison (ed.), *Manual of Heritage Management*, Butterworth Heinemann, Oxford, 338-47.
Vukonić, B. (1992) 'Medjugorje's religion and tourism connection', *Annals of Tourism Research*, **19**: 79-91.
Vukonić, B. (1996) *Tourism and Religion*, Pergamon, Oxford.
Vukonić, B. (2002) 'Religion, tourism and economics: a convenient symbiosis', *Tourism Recreation Research*, **27**(2): 59-64.
Wager, J. (1995) 'Developing a strategy for the Angkor World Heritage Site', *Tourism Management*, **16**: 515-23.
Wahab, S. and Pigram, J.J. (eds) (1997) *Tourism, Development and Growth: The challenge of sustainability*, Routledge, London.
Wahyono, H. (1995) 'Developing an historic preservation area as a tourist attraction: the Old City of Semarang, Indonesia', unpublished master's thesis, School of Urban and Regional Planning, University of Waterloo, Ontario.
Waitt, G. and McGuirk, P.M. (1997) 'Selling waterfront heritage: a critique of Millers Point, Sydney', *Tijdschrift voor Economische en Sociale Geografie*, **88**(4): 342-52.
Walker, E.G. (1987) 'Indian involvement in heritage resource development: a Saskatchewan example', *Native Studies Review*, **3**(2): 123-37.
Wall, G. (1982) 'Cycles and capacity: incipient theory or conceptual contradiction?', *Tourism Management*, **3**: 188-92.
Wall, G. (1989) 'An international perspective on historic sites, recreation, and tourism', *Recreation Research Review*, **14**(4): 10-14.
Wall, G. (1996) 'Terrorism and tourism: an overview and an Irish example', in A. Pizam and Y. Mansfeld (eds), *Tourism, Crime and International Security Issues*, Wiley, Chichester, 143-58.
Wall, G. (1997) 'Tourism attractions: points, lines and areas', *Annals of Tourism Research*, **24**: 240-3.
Wall, G., Dudycha, D. and Hutchinson, J. (1985) 'Point pattern analyses of accommodation in Toronto', *Annals of Tourism Research*, **12**: 603-18.
Wallace, M. (1996) *Mickey Mouse History and Other Essays on American Memory*, Temple University Press, Philadelphia.
Walsh, K. (1992) *The Representation of the Past: Museums and heritage in the post modern world*, Routledge, London.
Walter, T. (1996) 'From museum to morgue? Electronic guides in Roman Bath', *Tourism Management*, **17**: 241-5.
Wang, N. (1999) 'Rethinking authenticity in tourism experience', *Annals of Tourism Research*, **26**: 349-70.
Ward, K.G. (1997) 'Coalitions in urban regeneration: a regime approach', *Environment and Planning A*, **29**: 1493-506.

Ward, S.V. and Gold, J.R. (1994) 'Introduction', in J.R. Gold and S.Y. Ward (eds), *Place Promotion: The use of publicity and marketing to sell towns and regions*, Wiley, Chichester, 1-17.

Watson, C.G., Tuorila, J., Detra, E., Gearhart, L.P. and Wielkiewicz, R.M. (1995) 'Effects of a Vietnam War memorial pilgrimage on veterans with posttraumatic stress disorder', *Journal of Nervous and Mental Disease*, **183**(5): 315-19.

Wearing, S. (2001) *Volunteer Tourism: Seeking experiences that make a difference*, CAB International, Wallingford.

Weaver, H.E. (1982) 'Origins of interpretation', in G.W. Sharpe (ed.), *Interpreting the Environment*, Wiley, New York, 28-51.

Webb, T.D. (1994) 'Missionaries, Polynesians, and tourists: Mormonism and tourism in La'ie, Hawai'i', *Social Process in Hawaii*, **35**: 195-212.

Weiler, J. (1984) 'Reusing our working past for recreation and tourism', *Recreation Canada*, **42**(2): 36-41.

Wells, C. (1993) 'Interior designs: room furnishings and historical interpretations at colonial Williamsburg', *Southern Quarterly*, **31**: 89-111.

Wells, J. (1996) 'Marketing indigenous heritage: a case study of Uluru National Park', in C.M. Hall and S. McArthur (eds), *Heritage Management in Australia and New Zealand: The human dimension*, Oxford University Press, Melbourne, 222-30.

West, B. (1988) 'The making of the English working past: a critical view of the Ironbridge Gorge Museum', in R. Lumley (ed.), *The Museum Time-Machine: Putting cultures on display*, Routledge, London, 36-62.

West, J. (ed.) (1991) *The Americans with Disabilities Act: From policy to practice*, Milbank Memorial Fund, New York.

Wigle, R. (1994) 'Making history seem tempting: marketing an historic site as a visitor attraction', *Journal of Travel and Tourism Marketing*, **3**(2): 95-101.

Winks, R. (1976) 'Conservation in America: national character as revealed by preservation', in J. Fawcett (ed.), *The Future of the Past: Attitudes to conservation, 1174-1974*, Thames and Hudson, London, 140-7.

Worden, N. (1996) 'Contested heritage at the Cape Town Waterfront', *International Journal of Heritage Studies*, **1**(1/2): 59-75.

Worden, N. (1997) 'Contesting heritage in a South African city: Cape Town', in B.J. Shaw and R. Jones (eds), *Contested Urban Heritage: Voices from the periphery*, Ashgate, Aldershot, 31-61.

Zeppel, H. (1997) 'Maori tourism in New Zealand', *Tourism Management*, **18**: 475-8.

Zeppel, H. and Hall, C.M. (1991) 'Selling art and history: cultural heritage and tourism', *Journal of Tourism Studies*, **2**(1): 29-45.

Zeppel, H. and Hall, C.M. (1992) 'Arts and heritage tourism', in B. Weiler and C.M. Hall (eds), *Special Interest Tourism*, Belhaven, London, 47-68.

Ziegler, A.P. and Kidney, W.C. (1980) *Historic Preservation in Small Towns: A manual of practice, American Association for State and Local History*, Nashville.

ثبت المصطلحات

أولاً: عربي–إنجليزي

أ

الاتحاد	Association
الاتحاد الدولي للحفاظ على الموارد الطبيعية	International Union for Conservation of Nature Resources (IUCN)
اتصال	Connection
اجتياز	Traverse
الأجيال	Intergenerational
احتفال	Celebrate
اخترع	Invented
إدارة	Management
الأدب	Literature
الآراء	Consensus
أرشيف	Archive
استبعاد	Excluded
أسهمت	Contributed
الأشباح	Ghost
أصالة	Authenticity
الأصغر	Younger
الأطلال	Ruins
إعادة إحياء	Revitalization
إعادة الهيكلة	Restructuring

الإعاقة	Disabilities
الأعمال الفنية	Artefacts
الاقتصادية	Economic
إقليمي	Regional
ألفة	Familiarity
ألم	Pain
الأمة/الدولة	Nation
الإنتاجية	Productivity
انتقائي	Selective
الأنساب	Genealogical
انفصالية	Separatist
أهمية	Importance
أيقونة	Icon

ب

الباقين على قيد الحياة	Surviving
بدافع	Motivated
بدلاً	Instead
البديل	Alternative
بريء	Innocent
بطاقة بريدية	Postcard
البطولات	Tournaments
البعد	Dimension
بقايا	Relic
بناء	Building
البنية التحتية	Infrastructure
بيع	Selling
بين القطاعات	Intersectoral

بيئة	Environment

ت

تابع	Following
التاريخية	Historical
تاريخية	Historic
التباين	Variation
تبرع	Donation
تتألف	Comprised
التتجير	Commercialization
تجارية	Commercial
تجربة	Experience
التحديات	Challenges
التحضر	Urbanization
تحليل	Analysis
التخطيط	Planning
التداخل	Overlapping
التراث	Heritage
الترفيه	Recreation
التركيز	Focus
ترميم	Restoration
تزايد	Growing
تسلية	Amusement
التسويق	Marketing
التشريعات	Legislation
تشمل	Encompass
تصاعد	Escalating
التصنيع	Industrialization

تصنيف	Classified
التصوير الفوتوغرافي	Photography
التطرف	Extremism
تطوير	Development
تعريف	Definition
التعيين	Designation
تغيير	Change
التفرد	Exclusivism
تفرد	Uniqueness
التفسير	Interpretation
التقليد	Tradition
التقييم	Evaluation
التمحور النفسي	Psychocentric
تمويه	Disguise
تمييز	Distinction
التنافسية	Competitive
تنطوي	Involving
التنفيذ	Implementation
التوسع	Expansion
التوصية	Recommendation
توضح	Illustrate
التوقع	Expectation

ث

الثقافي	Cultural
الثقافية الاجتماعية	Sociocultural

ج

جاذبية	Appeal

جاذبية	Attraction
الجدول الزمني	Timeline
الجماعية	Collective
الجمالية	Aesthetic
جودة	Quality
جيل	Generation

ح

حاج	Pilgrim
الحالة	Situation
الحج	Pilgrimage
الحدائق	Parks
حدبة	Humps
الحدث	Event
الحديث	Modern
حديقة	Garden
الحرف اليدوية	Handicraft
الحضارة	Civilization
الحضرية	Urban
حفل	Ceremony
حقائق	Facts
الحكومة	Government
حلو ومر	Bittersweet
الحنين	Nostalgia
حوالي/تقريباً	Approximately
الحياة البرية	Wildlife

خ

خاص	Particular

خاصة	Particularly
الخبرات	Experiences
الخدمات	Services
الخدمة	Service
الخشب	Lumber
الخصائص	Characteristics
خيالية	Fictional

د

الدافع	Motivation
الدخلاء	Intruders
الدعاية	Propaganda
الدنيوية	Mundane
الدولية	International
الديموغرافي	Demographic
الدينية	Religious

ر

الربط	Linkage
رحلات	Trips
ردّد	Echoed
رصد	Monitoring
الرقص	Dance
الرمز	Symbol
رواية	Retelling
روحي	Spiritual
الرومانسية	Romantic
رؤية	View
الريفية	Rural

الرئيس	Principal

ز

الزراعية	Agricultural
زيادة	Augment
الزيارة	Visitation

س

ساحات القتال	Battlefields
السائح	Tourist
سجل	Record
سفر	Travel
السكان الأصليون	Indigenous
السكك الحديدية	Railroad
السكك الحديدية	Railway
السكن	Lodging
السلوكية	Behavioural
السؤال	Question
السياحة	Tourism
السياحة البيئية	Ecotourism
السياسة	Politics
السياق	Context

ش

الشخصية	Personal
شيء باقٍ على حاله في عملية التغير	Relict

ص

الصاخبة	Bustling
الصراع	Conflict
صعوبة الوصول	Inaccessibility

الصناعي	Industrial
صورت	Portrayed
صياغة	Formulation
الصيانة	Maintaining
الصيانة	Preservation

ط

الطبيعة	Nature
الطبيعية	Natural
طعام	Food
الطلب	Demand
الطوابع	Stamp
طوال الليل	Overnight
الطيف	Spectrum

ظ

الظواهر	Phenomena

ع

عادة	Custom
العادة	Habit
عاطفي	Emotional
عاطفياً	Emotionally
عالم	Realm
العالمية	Global
العرض	Presentation
عرقية	Ethnic
العلاقة	Relationship
العلامات التجارية	Branding
علم الآثار	Archaeology

العلمي	Scientific
العمالة	Employment
عمقت	Deepened
عملة	Coin
عملية	Process
عنصر	Element
العنصري	Racial

غ

غير الملباة	Unmet
غير الملموسة	Intangible
غير المنقولة	Immovable
غير مكتمل	Incomplete
غيرية التركيز	Allocentric

ف

فائدة	Benefit
فحص	Examination
الفرص	Opportunities
الفروسية	Chivalry
فضفاض	Loosely
فقدان الذاكرة	Amnesia
الفكرية	Intellectual
فلتر	Filter
الفن	Art
الفنية	Artistic
الفولكلور (المأثورات الشعبية)	Folklore

ق

قابل للتبديل	Interchangeable

القديمة	Ancient
القرن	Century
القلعة	Castle
القيمة	Value

ك

الكاتدرائية	Cathedral
كارثة	Casualty
كامن	Latent
كلي	Holistic

ل

اللوحة	Painting

م

مأدبة	Banquet
المادة	Material
المادية	Physical
الماضي	Past
المتحف	Museum
المتطوع	Volunteer
المتعددة الجنسيات	Multinational
المثالية	Idealized
المجتمع	Community
المجتمع	Society
المجدي	Worthwhile
المجلس	Council
مجموعة فرعية	Subgroup
المحاجر	Quarries
المحافظة	Conservation

محددة	Specific
المحلية	Domestic
محو	Erasing
مدير	Manager
مدينة	City
مرادف	Synonym
المرافق	Facilities
المرافئ	Harbours
المراقب	Observer
مزدهر	Prosperous
المستدامة	Sustainable
المستقبل	Future
المستهلكة	Consuming
مشترك	Shared
المشهد	Landscape
مشوه	Distorted
المصانع	Factories
المطاعم	Catering
المطبات	Bumps
مطلوب	Required
المعاصرة	Contemporary
المعالم	Monuments
المعترف بها	Recognized
معقم	Sanitized
معلم	Monument
مغزى	Significance
مفصل	Detailed

المقابر	Cemeteries
المقاييس	Scales
مقترِحاً	Suggesting
المكانية	Spatial
المكتبة	Library
الملاحظة	Observation
ملكية	Ownership
ملموس	Tangible
من المستغرب	Surprising
المناسبة	Appropriate
المناطق	Areas
المناقشة	Debate
المنجم	Mines
منحة	Grant
المنطقة	Region
منظمة السياحة العالمية	World Tourism Organization (WTO)
المنظورات	Perspectives
منقولة	movable
منهج	Approach
مهارة	Skill
المهرجان	Festival
الموازية	Parallel
المواقف	Attitudes
موت	Death
مؤثر	Influential
موجه	Oriented
المورد	Resource

موسيقى	Music
موضة	Fashion
الموضوع	Objective
الميراث	Inheritance
ميزة	Advantage
ميزة	Feature

ن

النحت	Sculpture
النشاط	Activity
نصب تذكاري	Memorials
نظام	System
النقل	Transportation
نمط الحياة	Lifestyle
النهر	River

هـ

هائل	Phenomenal
الهدف	Goal
هدف	Target
الهندسة المعمارية	Architectural
الهوية	Identity
هيكل	Structure

و

الواجهة المائية	Waterfront
وثيق الصلة	Relevance
الوثيقة	Document
الوجهة	Destination
وجوه	Object

وطني	Patriotic



اليأس	Desperation
يجادل	Argues
يحتفل	Celebration
يزود	Supply
يساء استخدامها	Misused
يصنف	Categorized
يظهر	Emerge
يقترح	Suggest

ثانياً: إنجليزي–عربي

A

Activity	النشاط
Advantage	ميزة
Aesthetic	الجمالية
Agricultural	الزراعية
Allocentric	غيرية التركيز
Alternative	البديل
Amnesia	فقدان الذاكرة
Amusement	تسلية
Analysis	تحليل
Ancient	القديمة
Appeal	جاذبية
Approach	منهج
Appropriate	المناسبة
Approximately	حوالي/تقريباً
Archaeology	علم الآثار
Architectural	الهندسة المعمارية
Archive	أرشيف
Areas	المناطق
Argues	يجادل
Art	الفن
Artefacts	الأعمال الفنية
Artistic	الفنية
Association	اتحاد
Attitudes	المواقف
Attraction	جاذبية
Augment	زيادة

Authenticity	أصالة

B

Banquet	مأدبة
Battlefields	ساحات القتال
Behavioural	السلوكية
Benefit	فائدة
Bittersweet	حلو ومر
Branding	العلامات التجارية
Building	بناء
Bumps	المطبات
Bustling	الصاخبة

C

Castle	القلعة
Casualty	كارثة
Categorized	يصنف
Catering	المطاعم
Cathedral	الكاتدرائية
Celebration	احتفال
Cemeteries	المقابر
Century	القرن
Ceremony	حفل
Challenges	التحديات
Change	تغيير
Characteristics	الخصائص
Chivalry	الفروسية
City	مدينة
Civilization	الحضارة
Classified	تصنيف

Coin	عملة
Collective	الجماعية
Commercial	تجارية
Commercialization	التتجير
Community	المجتمع
Competitive	التنافسية
Comprised	تتألف
Conflict	الصراع
Connection	اتصال
Consensus	الآراء
Conservation	الحفظ
Consuming	المستهلكة
Contemporary	المعاصرة
Context	السياق
Contributed	أسهمت
Council	المجلس
Cultural	الثقافي
Custom	عادة

D

Dance	الرقص
Day visitors	زائر اليوم الواحد
Death	موت
Debate	المناقشة
Deepened	عمقت
Definition	تعريف
Demand	الطلب
Demographic	الديموغرافي
Designation	التعيين

اليأس	Desperation
مقصد سياحي	Destination
مفصل	Detailed
تطوير	Development
البعد	Dimension
الإعاقة	Disabilities
تمويه	Disguise
تمييز	Distinction
مشوه	Distorted
الوثيقة	Document
المحلية	Domestic
تبرع	Donation

E

ردد	Echoed
الاقتصادية	Economic
السياحة البيئية	Ecotourism
عنصر	Element
يظهر	Emerge
عاطفي	Emotional
عاطفياً	Emotionally
العمالة	Employment
وتشمل	Encompass
بيئة	Environment
محو	Erasing
تصاعد	Escalating
عرقية	Ethnic
التقييم	Evaluation
الحدث	Event

فحص	Examination
استبعاد	Excluded
التفرد	Exclusivism
التوسع	Expansion
التوقع	Expectation
تجربة	Experience
الخبرات	Experiences
التطرف	Extremism

F

المرافق/التسهيلات	Facilities
المصانع	Factories
حقائق	Facts
ألفة	Familiarity
موضة	Fashion
ميزة	Feature
المهرجان	Festival
خيالية	Fictional
فلتر	Filter
التركيز	Focus
المأثورات الشعبية	Folklore
تابع	Following
طعام	Food
صياغة	Formulation
المستقبل	Future

G

حديقة	Garden
الأنساب	Genealogical
جيل	Generation

Ghost	الأشباح
Global	العالمية
Goal	الهدف
Government	الحكومة
Grant	منحة
Growing	تزايد

H

Habit	العادة
Handicraft	الحرف اليدوية
Harbours	المرافئ
Heritage	التراث
Historic	تاريخية
Holistic	كلي
Humps	حدبة

I

Icon	أيقونة
Idealized	المثالية
Identity	الهوية
Illustrate	توضح
Immovable	غير المنقولة
Implementation	التنفيذ
Importance	أهمية
Inaccessibility	صعوبة الوصول
Incomplete	غير مكتمل
Indigenous	السكان الأصليون
Industrial	الصناعي
Industrialization	التصنيع
Influential	مؤثر

Infrastructure	البنية التحتية
Inheritance	الميراث
Innocent	الأبرياء
Instead	بدلاً
Intangible	غير
Intellectual	الفكرية
Interchangeable	قابل للتبديل
Intergenerational	الأجيال
International	الدولية
International Union for Conservation of Nature Resources (IUCN)	الاتحاد الدولي للحفاظ على الموارد الطبيعية
Interpretation	التفسير
Intersectoral	بين القطاعات
Intruders	الدخلاء
Invented	اخترع
Involving	تنطوي

L

Landscape	المشهد
Latent	كامن
Legislation	التشريعات
Library	المكتبة
Lifestyle	نمط الحياة
Linkage	الربط
Literature	الأدب
Lodging	السكن
Loosely	فضفاض
Lumber	الخشب

M

Maintenance	صيانة

Management	إدارة
Manager	مدير
Marketing	التسويق
Material	المادة
Memorials	نصب تذكاري
Mines	منجم
Misused	يساء استخدامها
Modern	الحديث
Monitoring	رصد
Monument	معلم أثري
Monuments	معالم أثرية
Motivated	بدوافع
Motivation	الدافع
Movable	منقولة
Multinational	المتعددة الجنسيات
Mundane	الدنيوية
Museum	المتحف
Music	موسيقى

N

Nation	الأمة/الدولة
Natural	الطبيعية
Nature	الطبيعة
Nostalgia	الحنين

O

Object	وجوه
Objective	الهدف
Observation	الملاحظة
Observer	المراقب

Opportunities	الفرص
Oriented	موجه
Overlapping	التداخل
Overnight	طوال الليل
Ownership	ملكية

P

Pain	ألم
Painting	اللوحة
Parallel	الموازية
Parks	المنتزهات
Particular	خاص
Particularly	خاصة
Past	الماضي
Patriotic	وطني
Personal	الشخصي
Perspectives	المنظورات
Phenomena	الظواهر
Phenomenal	الهائل
Photography	التصوير الفوتوغرافي
Physical	المادية
Pilgrim	حاج
Pilgrimage	الحج
Planning	التخطيط
Politics	السياسة
Portrayed	صورت
Postcard	بطاقة بريدية
Presentation	العرض
Preservation	الصيانة

Principal	الرئيسة
Process	عملية
Productivity	الإنتاجية
Propaganda	الدعاية
Prosperous	مزدهر
Psychocentric	التمحور النفسي

Q

Quality	جودة
Quarries	المحاجر
Question	السؤال

R

Racial	العنصري
Railroad	السكك الحديدية
Railway	السكك الحديدية
Realm	عالم
Recognized	المعترف بها
Recommendation	التوصية
Record	سجل
Recreation	الترفيه
Region	المنطقة
Regional	الإقليمي
Relationship	العلاقة
Relevance	أهمية
Relic	بقايا
Relict	شيء باقٍ على حاله في عملة التغيير
Religious	الدينية
Required	مطلوب
Resource	المورد

Restoration	ترميم
Restructuring	إعادة الهيكلة
Retelling	رواية
Revitalization	إعادة إحياء
River	النهر
Romantic	الرومانسية
Ruin	الأطلال
Rural	الريفية

S

Sanitized	معقم
Scales	المقاييس
Scientific	العلمي
Sculpture	النحت
Selective	انتقائي
Selling	بيع
Separatist	انفصالية
Service	الخدمة
Shared	مشترك
Significance	مغزى
Situation	الحالة
Skill	مهارة
Society	المجتمع
Sociocultural	الثقافية الاجتماعية
Spatial	المكانية
Special interest tourism	سياحة الاهتمامات الخاصة
Specific	محددة
Spectrum	الطيف
Spiritual	روحي

Stamp	الطوابع
Structure	هيكل
Subgroup	مجموعة فرعية
Suggest	أقترح
Supply	يزود/عرض
Surprising	من المستغرب
Surviving	الباقين على قيد الحياة
Sustainable	المستدامة
Symbol	الرمز
Synonym	مرادف
System	نظام

T

Tangible	ملموس
Target	هدف
Timeline	الجدول الزمني
Tourism	السياحة
Tourist	السائح
Tournaments	البطولات
Tradition	التقليد
Transportation	النقل
Travel	سفر
Traverse	اجتياز
Trips	رحلات

U

Uniqueness	تفرد
Unmet	غير الملباة
Urban	الحضرية
Urbanization	التحضر

V

Value	القيمة
Variation	التباين
View	رؤية
Visitation	الزيارة
Volunteer	المتطوع

W

Waterfront	الواجهة المائية
Wildlife	الحياة البرية
World Tourism Organization (WTO)	منظمة السياحة العالمية
Worthwhile	المجدي

Y

Younger	الأصغر

كشاف الموضوعات



ث







www.ksu.edu.sa

ردمك
78-3

